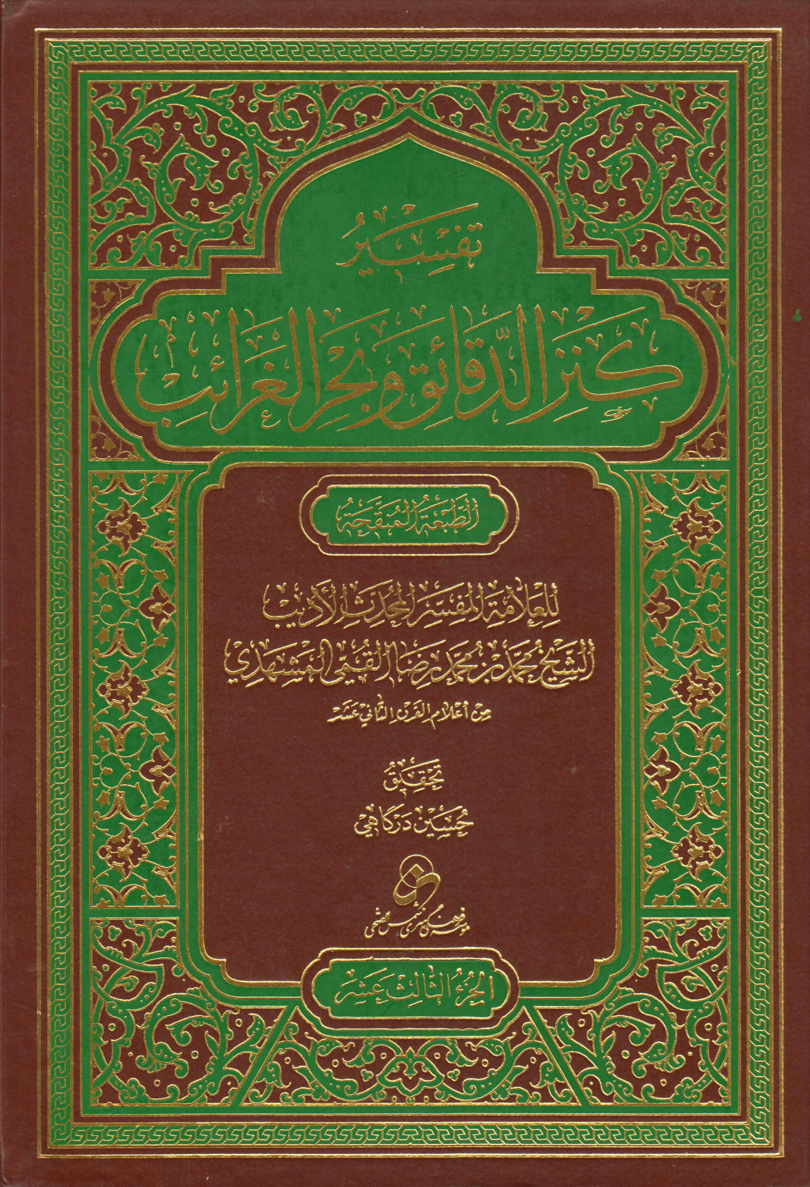

تفسير
كنز الدقائق وبحر الغرائب
الطبعة المنقحة
للعلامة المفسر المحدث الأديب
الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي
من أعلام القرن الثاني عشر
تحقيق
حسين دركاهي
الجزء الثالث عشر



تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب

الطبعة المنقحة

الجزء الثالث عشر

للعلامة المفسر المحدث الأديب
الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي
من أعلام القرن الثاني عشر

تحقيق
حسين دركاهي



سرشناسه : قمی مشهدی، محمّد بن محمّد رضا، قرن ۱۲ ق.
عنوان و پدیدآور :تفسیر کنز الدقائق و بحر الغرائب/محمّد بن محمّد رضاالقمي المشهدي؛ تحقيق حسين‌درگاهی.
مشخصات نشر : تهران: شمس الضحیٰ، ۱۳۸۷.
مشخصات ظاهری : ۱۴ ج.
شابک :(ج۱۳)؛ ISBN 978 - 964 8767 - 19 - 3
(دوره)؛ ISBN 978 - 964 - 8767 - 06 - 3
وضعیت فهرستنویسی : فیپا.
یادداشت :کتاب حاضر در سال های مختلف توسط ناشرین مختلف منتشرشده است.
موضوع :تفاسیر ماثوره -- شیعه امامیه.
موضوع :تفاسیر شیعه -- قرن ۱۲ ق.
شناسه افزوده : درگاهی، حسین، ۱۳۳۱ - ، مصحح.
رده بندی کنگره : ۱۳۸۷ ۹ک ۸ ق / ۳ / ۹۷ BP
رده بندی دیویی : ۲۹۷/ ۱۷۳۶
شماره کتابخانه ملی : ۱۶۳۰۶۱۷

▼

تفسير كنز الدقائق و بحر الغرائب، الجزء الثالث عشر

تأليف: الشيخ محمّد بن محمّد رضا القمّي المشهدي
تحقيق: حسين درگاهی
منشورات مؤسسة شمس الضحیٰ
الطبعة الاولي: ۱۴۳۰ هـ ق ـ ۱۳۸۷ هـ.ش.
طبع في ۱۰۰۰ نسخة
المطبعة: نگارش
سعر الدّورة في ۱۷ مجلداً: ۱۱۰/۰۰۰ توماناً
شابك (ردمك): الجزء الثالث عشر: ۳ـ ۱۹ـ ۸۷۶۷ـ ۹۶۴ـ ۹۷۸
شابك (ردمك) الدّورة في ۱۴ مجلداً: ۳ـ ۰۶ـ ۸۷۶۷ـ ۹۶۴ـ ۹۷۸
صندوق البريد: تهران ۳۱۴۱ـ ۱۹۳۹۵



مراكز التوزيع:
۱) قم، شارع معلم، ساحة روح الله، رقم ۶۵، هاتف و فكس: ۷۷۳۳۴۱۳ - ۷۷۴۴۹۸۸ (۹۸۲۵۱+)
۱) قم، شارع صفائيه، مقابل زقاق رقم ۳۸، منشورات دليل ما، هاتف ۷۷۳۷۰۱۱ـ ۷۷۳۷۰۰۱
۲) طهران، شارع إنقلاب، شارع فخررازي، رقم ۳۲، منشورات دليل ما، هاتف ۶۶۴۶۴۱۴۱ - ۰۲۱
۳) مشهد، شارع الشهداء، شمالي حديقة النادري، زقاق خوراكيان، بناية گنجينه كتاب التجارية، الطابق الأول، منشورات دليل ما، هاتف ۵ـ ۲۲۳۷۱۱۳ - ۰۵۱۱


بسم الله الرحمن الرحيم


يا علي يا فاطمة

كلمة المحقّق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيّنا وآله الطيّبين الطاهرين، ولا سيّما بقيّة الله في الأرضين، واللعنة الدائمة على أعدائه وأعدائهم أجمعين.

النسخ الخطيّة التي استفدنا منها في تحقيق الربع الرابع (من سورة يس إلى سورة الناس):

١. نسخة مكتوبة في حياة المؤلّف بل متعلّقة به، وهي في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي (١)، رقم ١٢٠٧٤. رمزها: م.

٢. نسخة كُتبت في حياة المؤلّف متعلّقة بابنته، و هي في مكتبة العلّامة المغفور له الشيخ علي النمازي الشاهرودي، نزيل مشهد. رمزها: ن.

٣. نسخة في جامعة طهران، رقم ٧٣٥٤، مذكورة في فهرسها ٥١٧/١٦. رمزها: ت.

٤. نسخة في المكتبة الوطنية في طهران، رقم ٤٦٦١، مذكورة في فهرسها ١٣٢/٨. رمزها: ي.

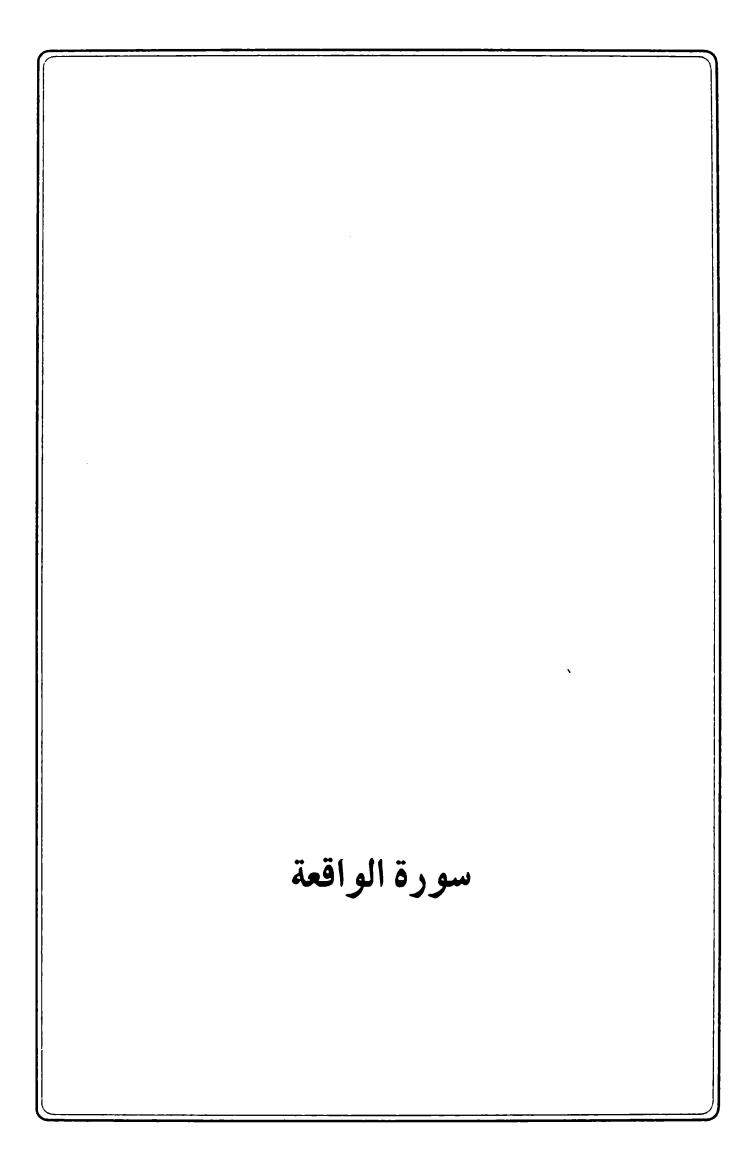
٥. نسخة في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد، رقم ١٥٤١، مذكورة في فهرسها ٤٤٩/٤. رمزها: ق.

٦. نسخة في مكتبة آية الله المرعشي رحمه الله تعالى العامّة في قم، رقم ١٢٨٤، مذكورة في فهرسها ٨٣/٤. رمزها: ر.

٧. نسخة مكتوبة سنة ١٢٠١ق، في نفس المكتبة، رقم ٣٠٨، مذكورة في فهرسها ٣٥١/١. رمزها: ش.

والحمد لله أوّلاً وآخراً

حسين درگاهي



سورة الواقعة

سورة الواقعة

مكّيّة.

وقيل[1]: إلّا آية منها نزلت بالمدينة، وهي: «وتجعلون رزقكم أنّكم تكذّبون».

وقيل[2]: إلّا قوله: «ثلّة من الأوّلين».

وقوله: «أفبهذا الحديث أنتم مدهنون» نزلت في سفره[3] إلى المدينة.][4] وآيها تسع وتسعون[5].

بسم الله الرحمن الرحيم

في ثواب الأعمال[6]، بإسناده عن[7] أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ في كلّ ليلة جمعة الواقعة[8] أحبّه الله، وحبّبه[9] إلى الناس أجمعين، ولم ير في الدنيا بؤساً أبداً ولا فقراً ولا فاقة ولا آفة من آفات الدنيا، وكان من رفقاء أميرالمؤمنين عليه السلام. وهذه السورة لأميرالمؤمنين عليه السلام خاصّة لم يشركه فيها أحد.

وبإسناده[10]: عن الصادق عليه السلام قال: من اشتاق إلى الجنّة وإلى صفتها فليقرأ الواقعة، ومن أحبّ أن ينظر إلى صفة النار فليقرأ سورة[11] لقمان.

---

١ و٢. مجمع البيان ٢١٢/٥.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: النفر.

٤. ليس في م، ش.

٥. أنوار التنزيل ٤٤٥/٢: سبع وتسعون.

٦. ثواب الأعمال /١٤٤، ح ١.

٧. ق، م، ش: إلى.

٨. ليس في ق.

٩. المصدر: أحبّه.

١٠. نفس المصدر والموضع.

١١. ن، ت، م، ي، ر، المصدر: سجدة.

وبإسناده[١] إلى أبي جعفر عليه السلام قال: من قرأ الواقعة كلّ ليلة قبل أن ينام، لقي الله ووجهه كالقمر ليلة البدر.

وفي مجمع البيان[٢]: أُبيّ بن كعب قال[٣]: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قرأ سورة الواقعة كُتِب أنّه[٤] ليس من الغافلين.

وفيه[٥]: عن عبدالله بن مسعود قال: إنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من قرأ سورة الواقعة كلّ ليلة لم تصبه فاقة أبداً.

وفي الخصال[٦]: عن عكرمة، عن ابن‌عبّاس قال: قال أبوبكر: يا رسول الله، أسرع إليك الشيب!

قال: شيّبتني هود والواقعة والمرسلات وعمّ يتساءلون[٧].

وفي الكافي[٨]: محمّد بن أحمد، عن عمّه عبدالله بن الصلت[٩]، عن الحسن بن عليّ بن بنت إلياس، عن أبي[١٠] الحسن عليه السلام قال: سمعته يقول: «إنّ عليّ بن الحسين عليهما السلام لمّا حضرته الوفاة أغشي[١١] عليه، ثمّ فتح عينيه وقرأ: «إذا وقعت الواقعة» و«إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً». وقال: «الحمد لله الذي صدقنا وعده» (الآية) ثمّ قُبِض من ساعته ولم يقل شيئاً.

﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ (١): إذا حدثت القيامة. سمّاها: واقعة، لتحقّق وقوعها.

وانتصاب «إذا» بمحذوف؛ [مثل:][١٢] «اذكر». أو كان كيت وكيت.

---

١. نفس المصدر والموضع، ح ٢.
٢. المجمع ٢١٢/٥.
٣. ليس في ق، ت.
٤. ليس في ن، ت، ى، ر، المصدر.
٥. نفس المصدر والموضع.
٦. الخصال ١٩٩/١، ح ١٠.
٧. في ن، ر زيادة: «وفي أصول الكافي عن عكرمةبن عبّاس قال: قال أبوبكر: يا رسول الله أسرع إليك الشيب قال شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعمّ يتساءلون».
٨. الكافي ٤٦٨/١، ح ٥.
٩. في ق، ش زيادة: عن الصلت.
١٠. ليس في ق.
١١. ن، ى، ر، المصدر: أغمي.
١٢. من أنوار التنزيل ٤٤٥/٢.

﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ (٢): أي لا يكون حين تقع نفس مكذّبة على الله.

أو تكذب في نفيها[1]؛ كما تكذب الآن، و«اللام» مثلها في قوله تعالى: «قدّمت لحياتي».

أوليس لأجل وقعتها كاذبة، فإنّ من أخبر عنها صدق.

أوليس لها حينئذ نفس تحدّث صاحبها بإطاقة شدّتها واحتمالها وتغريه عليها، من قولهم: كذّبت فلاناً نفسُه في الخطب العظيم: إذا شجّعته عليه وسوّلت له أنّه يطيقه.

ويحتمل أن يكون «الكاذبة» مصدراً، والمعنى: ليس فيها أو في الإخبار[2] بوقوعها كذب.

﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾ (٣): تخفض قوماً وترفع آخرين، وهو تقرير لعظمتها فإنّ الوقائع العظام كذلك.

أو بيان له يكون حينئذ من خفض أعداء الله ورفع أوليائه.

أو إزالة الأجرام عن مجاريها، بنثر[3] الكواكب وتسيير الجبال [في الجوّ][4].

وقرئتا[5] بالنصب، على الحال.

وفي الخصال[6]: عن الزهريّ قال: سمعت عليّ بن الحسين عليه السلام يقول: من لم يتعزّ بعزاء الله تقطّعت نفسه على الدنيا حسرات، والله، ما الدنيا والآخرة إلّا ككفّي الميزان فأيّهما رجح ذهب بالآخر[7].

ثمّ تلا قوله تعالى: «إذا وقعت الواقعة»؛ يعني: القيامة. «ليس لوقعتها كاذبة، خافضة» خفضت والله بأعداء الله إلى النار «رافعة» رفعت والله[8] أولياء الله إلى الجنّة.

---

١. فتكون «اللام» بمعنى «في» كما في «قدّمت لحياتي».

٢. ن، ت، ى، ر: بالأخبار.

٣. ت، م، ر: بنشر.

٤. من ن، ت، ى، ر.

٥. أنوار التنزيل ٢/٤٤٦.

٦. الخصال ١/٦٤، ح ٩٥.

٧. ن، ت، م، ى، ر: الآخر.

٨. في ق، ش، تقديم «والله» على «رفعت».

﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا﴾ (٤): حُرّكت تحريكاً شديداً بحيث ينهدم ما فوقها من بناء وجبل.

والظَرف متعلّق «بخافضة رافعة»، أو بدل من «إذا وقعت».

﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا﴾ (٥): فتّتت حتّى صارت كالسّويق الملتوت، من بُسّ السويق: إذا لتّه. أو سيقت وسيّرت، من بسّ الغنم: إذا ساقها.

﴿فَكَانَتْ هَبَاءً﴾: غباراً.

﴿مُنْبَثًّا﴾ (٦): منتشراً.

وفي عيون الأخبار[١]، في باب فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة، بإسناده إلى عليّ بن النعمان: عن الرضا عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك، إنّ بي ثآليل[٢] كثيرة قد اغتممت[٣] بأمرها، فأسألك أن تعلّمني شيئاً أنتفع به.

قال: خذ لكلّ ثؤلول سبع شعيرات، واقرأ على كلّ شعيرة سبع مرّات: «إذا وقعت الواقعة ـ إلى قوله ـ هباء منبّثاً». وقوله: «ويسألونك عن الجبال ـ إلى قوله ـ: أمتاً». ثمّ[٤] تأخذ الشعير شعيرة شعيرة فامسح بها على كلّ ثؤلول[٥]، ثمّ صيّرها في خرقة جديدة، واربط على الخرقة حجراً[٦]، وألقها في الكنيف[٧].

قال: ففعلت، فنظرت إليها يوم السابع فإذا هي مثل راحتي. وينبغي أن يُفعل ذلك في محاق الشهر.

وفي مصباح الكفعميّ[٨]: عن عليّ عليه السلام: يقرأ من به ثؤلول، فليقرأ عليها هذه الآيات سبعاً في نقصان الشهر: «ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثّت من فوق الأرض مالها

---

١. العيون ٥٠/٢، ح ١٩٣.
٢. ثآليل ـ جمع ثؤلول ـ: جراح يكون بجسد الإنسان ناتئ صلب مستدير.
٣. المصدر: اعممت.
٤. ليس في المصدر.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: ثالول.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: حجر.
٧. ن، ت، ي، ر، المصدر: كنيف.
٨. مصباح الكفعميّ /١٥٨.

من قرار» «وبسّت الجبال بسّاً، فكانت هباء منبثّاً».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: «إذا وقعت الواقعة، ليس لوقعتها كاذبة» قال: القيامة هي حقّ.

[وقوله:][٢] «خافضة» قال: بأعداء[٣] الله.

«رافعة» [قال:][٤] لأولياء الله.

«إذا رُجّت الأرض رجّاً» قال: يدقّ بعضها على بعض.

«وبسّت الجبال بسّاً» قال: قلعت الجبال قلعاً.

«فكانت هباء منبثّاً» قال: «الهباء» الذي يدخل في الكوّة من شعاع الشمس.

﴿ **وَكُنْتُمْ اَزْوَاجاً** ﴾: أصنافاً.

﴿ **ثَلاَثَةً** ﴾(٧): وكلّ صنف يكون، أو يذكر، مع صنف آخر زوج.

﴿ **فَاَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا اَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ** ﴾(٨) ﴿ **وَاَصْحَابُ الْمَشْاَمَةِ مَا اَصْحَابُ الْمَشْاَمَةِ** ﴾(٩): فأصحاب المنزلة السنيّة وأصحاب المنزلة الدنيّة، من تيمّنهم بالميامن وتشاؤمهم بالشمائل[٥].

أو الذين يؤتون صحائفهم بأيمانهم، والذين يؤتونها بشمائلهم.

أو أصحاب اليمن[٦] والشؤم، فإنّ السعداء ميامين على أنفسهم بطاعتهم، والأشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم.

والجملتان الاستفهاميّتان خبران لما قبلهما بإقامة الظّاهر مقام الضمير، ومعناهما: التعجّب[٧] من حال الفريقين[٨].

---

١. تفسير القمّي ٣٤٦/٢.
٢. ليس في المصدر.
٣. المصدر: لأعداء.
٤. من المصدر.
٥. يعني: ذكر أصحاب الميمنة وأراد به: أصحاب المنزلة السنيّة، مأخوذ من تيمّن العرب بالميامن.
٦. كذا في أنوار التنزيل ٤٤٦/٢. وفي النسخ: اليمين.
٧. ن، ت، م، ی، ر: التعجيب.
٨. فالمعنى: فأصحاب الميمنة يستحقّون أن يتعجّب من حالهم، وقس عليه الجملة الأخرى.

﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ (١٠): والذين سبقوا إلى الإيمان والطاعة بعد ظهور الحقّ، من غير تلعثم وتوانٍ.

أو سبقوا في حيازة الفضائل والكمالات.

أو الأنبياء، فإنّهم متقدّموا أهل الإيمان، وهم الذين عرفت حالهم وعرفت مآلهم؛ كقول أبي النجم:

وشِعري شِعري[١]

أو الذين سبقوا إلى الجنّة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: «وكنتم أزواجاً ثلاثة» قال: يوم القيامة. «فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة» وهم المؤمنون من أصحاب التبعات يوقفون للحساب. «وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون» الذين سبقوا إلى الجنّة [بلا حساب][٣].

وفي الكافي[٤]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، رفعه عن محمّد بن داود الغنويّ، عن الأصبغ بن نباتة قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ ناساً زعموا أنّ العبد لا يزني وهو مؤمن ولا يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر وهو مؤمن ولا يأكل الربا وهو مؤمن [ولا يسفك الدم الحرام وهو مؤمن،][٥] فقد ثقل عليّ هذا وحرج منه صدري حين أزعم أنّ هذا العبد يصلّي صلاتي ويدعو دعائي ويناكحني وأناكحه ويوارثني وأوارثه، وقد خرج من الإيمان من أجل ذنب يسير أصابه.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: صدقت، سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول، والدليل عليه كتاب الله: خلق الله الناس على ثلاث طبقات وأنزلهم ثلاث منازل، وذلك قول الله تعالى في

---

١. إذ معناه: أنّ شعري معروف مشهور بالفصاحة والبلاغة.

٢. تفسير القمّي ٢/٣٤٦.

٣. من ن، ت، ی، ر.

٤. الكافي ٢/٢٨١ ـ ٢٨٤، ح ١٦.

٥. ليس في ن، ت، م، ش، ي، ر.

الكتاب: «أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة والسابقون»[١].

فأمّا ما ذكر من أمر السابقين فهم[٢] أنبياء مرسلون وغيرمرسلين، جعل الله فيهم خمسة أرواح: روح القدس، وروح الإيمان، وروح القوّة، وروح الشهوة، وروح البدن. فبروح القدس بُعِثوا أنبياء مرسلين [وغير مرسلين][٣] وبها علموا الأشياء، وبروح الإيمان عبدوا الله ولم يشركوا به شيئاً، وبروح القوّة جاهدوا عدوّهم وعالجوا معاشهم، وبروح الشهوة أصابوا لذيذ الطعام ونكحوا الحلال من شباب النساء، وبروح البدن دبّوا ودرجوا، فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم.

ثمّ قال: قال الله: «تلك الرسل فضّلنا بعضهم على بعض منهم من كلّم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسىبن مريم البيّنات وأيّدناه بروح القدس». ثمّ قال في جماعتهم: «وأيّدهم بروح منه» يقول: أكرمهم بها ففضّلهم على من سواهم، فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم.

ثمّ ذكر أصحاب الميمنة وهم المؤمنون حقّاً بأعيانهم، جعل الله فيهم أربعة أرواح: روح الإيمان، وروح القوّة، وروح الشهوة، وروح البدن. فلا يزال العبد يستكمل هذه الأرواح الأربعة حتّى تأتي عليه حالات.

فقال الرجل: يا أميرالمؤمنين، ما هذه الحالات؟

فقال: أمّا أوّلهنّ[٤] فهو كما قال تعالى: «ومنكم من يردّ إلى أرذل العمر لكي لايعلم من بعد علم شيئاً». فهذا ينتقص منه جميع الأرواح وليس بالّذي يخرج من دين الله، لأنّ الفاعل به ردّه إلى أرذل العمر[٥]، فهو لايعرف للصلاة وقتاً ولايستطيع التهجّد بالليل ولابالنهار ولاالقيام في الصف مع الناس، فهذا نقصان من روح الإيمان وليس يضرّه شيئاً.

---

١. إشارة إلى الآيات ٨ـ١٠ من الواقعة.

٢. المصدر: فإنّهم.

٣. ليس في ن، ت، م، ى، ر.

٤. المصدر: أولاهنّ.

٥. ن، ت، م، ى، ر، المصدر: عمره.

وفيهم من ينتقص منه روح القوّة، لايستطيع جهاد عدوّه ولايستطيع طلب المعيشة.

ومنهم من ينتقص منه روح الشهوة، فلو مرّت به أصبح بنات آدم لم يحنّ إليها ولم يقم.

وتبقىٰ روح البدن فيه، فهو يدبّ ويدرج حتّى يأتيه ملك الموت، فهذا بحال خير لأنّ الله هو الفاعل به.

وقد تأتي عليه حالات في قوّته وشبابه فيهمّ بالخطيئة، فيشجّعه روح القوّة ويزيّن له روح الشهوة ويقوده روح البدن حتّى يوقعه[١] في الخطيئة، فإذا لامسها نقص من الإيمان وتفصّى منه[٢] فليس يعود فيه حتّى يتوب، فإذا تاب تاب الله عليه، وإن عاد أدخله الله نار جهنّم.

فأمّا أصحاب المشأمة فهم اليهود والنصارىٰ، يقول الله: «الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم» يعرفون محمّداً والولاية في التوراة والإنجيل؛ كما يعرفون أبناءهم في منازلهم «وإنّ فريقاً منهم ليكتمون الحقّ وهم يعلمون، الحقّ من ربّك» أنّك الرسول إليهم «فلا تكوننّ من الممترين». فلمّا جحدوا ما عرفوا ابتلاهم الله بذلك، فسلبهم الله روح الإيمان وأسكن أبدانهم ثلاثة أرواح: روح القوّة، وروح الشهوة، وروح البدن. ثمّ أضافهم إلى الأنعام فقال: «إن هم إلّا كالأنعام». لأنّ الدابّة إنّما تحمل بروح القوّة، وتعتلف بروح الشهوة، وتسير بروح البدن.

فقال [له][٣] السائل: أحييت قلبي بإذن الله، يا أميرالمؤمنين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: أخبرنا الحسن بن عليّ، عن أبيه، [عن الحسن بن سعيد][٥] عن الحسين بن علوان الكلبيّ، عن عليّ بن الحسين العبديّ، عن أبي هارون

---

١. المصدر: توقعه.

٢. أي تخلّص عنه.

٣. من المصدر مع المعقوفتين.

٤. تفسير القمّي ٣٤٧/٢.

٥. ليس في ي.

العبديّ، عن ربيعة السعديّ[١]، عن حذيفة بن اليمان، أنّ رسول الله ﷺ أرسل إلى بلال فأمره أن ينادي[٢] بالصلاة قبل وقت كلّ يوم في شهر رجب ليلة[٣] عشر خلت منه.

قال: فلمّا نادىٰ بلال[٤] بالصلاة فزع الناس من ذلك فزعاً شديداً وذعروا، وقالوا: رسول الله بين أظهرنا لم يمت ولم يغب عنّا.

فاجتمعوا [وحشدوا][٥] فأقبل رسول الله ﷺ يمشي حتّى انتهىٰ إلى باب من أبواب المسجد، فأخذ بعضادته، وفي المسجد مكان يُسمّىٰ السدرة[٦]، فسلّم ثمّ قال: هل تسمعون، يا أهل السدرة؟[٧]

فقالوا: سمعنا وأطعنا.

فقال: هل تبلّغون؟

قالوا: ضمنا ذلك لك، يا رسول الله.

فقال: رسول الله يخبركم أنّ الله خلق الخلق قسمين فجعلني في خيرهما قسماً، وذلك قوله: «أصحاب اليمين وأصحاب الشمال» وأنا من أصحاب اليمين وأنا خير من أصحاب اليمين. ثمّ جعل القسمين أثلاثاً فجعلني في خيرها ثلثاً[٨]، وذلك قوله تعالى: «أصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة، وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة، والسابقون السابقون». [فأنا من السابقين][٩] وأنا خير السابقين. (الحديث)

وفي مجمع البيان[١٠]: «والسابقون السابقون» وقد قيل في السابقين.

... إلى قوله: وقيل: إلى الصلوات الخمس... عن عليّ عليه السلام.

وعن أبي جعفر عليه السلام[١١] قال: السابقون أربعة: ابن آدم المقتول، وسابق في أمّة موسى

---

١. ن: السدي.

٢. في المصدر: «فنادى» مكان «أن ينادي».

٣. في المصدر: «لثلاث» مكان «ليلة».

٤. ليس في ق، ش.

٥. من ن، ت، ى، ر، المصدر.

٦. المصدر: السدّة.

٧. المصدر: السدّة.

٨. المصدر: أثلاثاً.

٩. من ن، ت، ى، ر، المصدر.

١٠. المجمع، ٢١٥/٥.

١١. المجمع، ٢١٥/٥.

وهو مؤمن آل فرعون، وسابق من أمّة عيسى وهو حبيب النجار، والسابق في أمّة محمّد رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وفي روضة الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم، عن ابن أبي عمير، عن عمرو بن أبي المقدام قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: قال أبي لأناس من الشيعة: أنتم شيعة الله، وأنتم أنصار الله، وأنتم السابقون الأوّلون والسابقون الآخرون والسابقون في الدنيا والسابقون في الآخرة إلى الجنّة. (الحديث)

وفي الخصال[٢]: عن رجل من همدان، عن أبيه قال: قال [عليّ بن أبي طالب][٣] السبّاق خمسة: فأنا سابق العرب، وسلمان سابق الفرس، وصهيب سابق الروم، وبلال سابق الحبش، وخباب سابق النبط.

وفي كمال الدين وتمام النعمة[٤]، بإسناده إلى خيثمة الجعفيّ: عن أبي جعفر عليه السلام حديث طويل، وفيه يقول: ونحن السابقون السابقون[٥]، ونحن الآخرون.

وفي الكافي[٦]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليمانيّ، عن جابر الجعفيّ قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: يا جابر، إنّ الله خلق الخلق ثلاثة أصناف، وهو قوله: «وكنتم أزواجاً ثلاثة، فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة، وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة، والسابقون السابقون، أولئك المقرّبون» فالسّابقون هم رسل[٧] الله وخاصّة الله من خلقه، جعل فيهم خمسة أرواح: أيّدهم بروح القدس فبه عرفوا الأشياء، وأيّدهم بروح الإيمان فبه خافوا الله، وأيّدهم بروح القوّة فبه قدروا على طاعة الله، وأيّدهم بروح الشهوة فبه اشتهوا طاعة الله وكرهوا معصيته، وجعل فيهم روح المدرج الذي به يذهب الناس ويجيئون.

---

١. الكافي ٢١٢/٨ـ٢١٣، ح ٢٥٩.
٢. الخصال ٣١٢/١، ح ٨٩.
٣. من المصدر.
٤. كمال الدين ٢٠٦/١، ح ٢٠.
٥. ليس في المصدر.
٦. الكافي ٢٧١/١ـ٢٧٢، ح ١.
٧. ق: رسول.

وجعل في المؤمنين أصحاب الميمنة روح الإيمان فبه خافوا الله، وجعل فيهم روح القوّة فبه قووا[١] على طاعة الله، وجعل فيهم روح الشهوة، فبه اشتهوا طاعة الله، وجعل فيهم روح المدرج الذي به يذهب الناس ويجيئون.

﴿أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾﴿١١﴾ ﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾﴿١٢﴾: الذين قربت درجاتهم في الجنّة وأُعليت مراتبهم.

وفي الكافي[٢]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكربن صالح، عن القاسم‌بن بريد قال: حدّثنا أبوعمرو الزبيريّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: إنّ للإيمان درجات ومنازل يتفاضل[٣] المؤمنون فيها عندالله؟

قال: نعم.

قلت: صفه لي، رحمك الله، حتّى أفهمه.

قال: إنّ الله سبّق بين المؤمنين؛ كما يُسبَّق بين الخيل يوم الرهان، ثمّ فضّلهم على درجاتهم في السبق إليه، فجعل كلّ امرئ منهم على درجة سبقه لاينقصه فيها من حقّه، ولايتقدّم مسبوق سابقاً ولامفضول فاضلاً، تفاضل بذلك أوائل هذه الأمّة وأواخرها.

ولو لم يك للسابق إلى الإيمان فضل على المسبوق إذاً للحق آخر هذه الأمّة بأوّلها، نعم، ولتقدّموهم إذا لم يكن لمن سبق إلى الإيمان الفضل على من أبطأ عنه، ولكن بدرجات الإيمان قدّم الله السابقين، وبالإبطاء عن الإيمان أخّر الله المقصّرين، لأنّا نجد من المؤمنين من الآخرين من هو أكثر عملاً من الأوّلين وأكثره صلاة وصوماً وحجّاً وزكاة وجهاداً وإنفاقاً.

ولو لم يكن سوابق يفضل بها المؤمنون بعضهم بعضاً عندالله لكان الآخرون بكثرة العمل متقدّمين على الأوّلين، ولكن أبى الله أن يدرك آخر درجات الإيمان أوّلها ويقدّم فيها من أخّر الله أو يؤخّر فيها من قدّم الله.

---

١. المصدر: قدروا.
٢. الكافي ٢/٤٠ـ٤١، ح ١.
٣. كذا في المصدر. وفي ن، ت، ی، ر: يتفاضل المؤمنين. وفي غيرها: يتفاضلون.

قلت: أخبرني عمّا ندب الله المؤمنين إليه من الاستباق إلى الإيمان.

فقال: قول الله: «سابقوا إلى مغفرة من ربّكم وجنّة عرضها كعرض السماء والأرض أعدّت للذين آمنوا بالله ورسله». وقال: «والسابقون السابقون، أولئك المقرّبون». (الحديث)

وفي أمالي شيخ الطائفة[١]، بإسناده إلى ابن عبّاس قال: سألت رسول الله ﷺ عن قول الله تعالى: «والسابقون السابقون، أولئك المقرّبون».

فقال: قال لي جبرئيل: ذلك عليّ وشيعته، هم السابقون إلى الجنّة المقرّبون من الله بكرامته[٢] لهم.

وفي روضة الواعظين[٣] للمفيد رحمه الله: قال أبوعبدالله عليه السلام: زرارة وأبوبصير ومحمّد بن مسلم وبريد من الذين قال الله: «والسابقون السابقون، أولئك المقرّبون».

وقال عليه السلام: ما أحيى[٤] ذكرنا وأحاديثنا[٥] إلّا زرارة، وأبوبصير ليث المراديّ، ومحمّد بن مسلم، وبريدبن معاوية العجليّ[٦]. ولولا هؤلاء ما كان أحد يستنبط هذا، هؤلاء[٧] حفّاظ[٨] الدين وأمناء أبي على حلال الله وحرامه، وهم السابقون إلينا في الدنيا والسابقون إلينا في الآخرة.

وقال أبوعبدالله عليه السلام[٩] لأناس من الشيعة: أنتم شيعة الله، وأنتم أنصار الله، وأنتم السابقون الأوّلون والسابقون الآخرون [إلينا][١٠]، السابقون في الدنيا إلى ولايتنا والسابقون في الآخرة إلى الجنّة، قد ضمّنا لكم الجنّة بضمان الله وبضمان رسول الله ﷺ.

---

١. أمالي الطوسي ٧٠/١.

٢. ق، ش: بكرامة.

٣. روضة الواعظين ٢٩٠/٢.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: ما أحد أحيى.

٥. ن، ت، ى، ر: أحاديث أبي عليه السلام وفي المصدر: أحاديث أبي عبدالله عليه السلام.

٦. المصدر: البجليّ.

٧. ليس في ق.

٨. ق، ش، م: حفظاء.

٩. نفس المصدر.

١٠. من ن، ت، ى، ر، المصدر.

وقال أبوالحسن موسى عليه السلام [١]: إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: أين حواري محمّد بن عبدالله رسول الله، الذين لم ينقضوا العهد ومضوا عليه؟ فيقوم سلمان، وأبوذرّ، والمقداد.

ثمّ ينادي: أين حواري عليّ بن أبي طالب وصيّ محمّد بن عبدالله رسول الله؟ فيقوم عمرو بن الحمق الخزاعيّ، ومحمّد بن أبي بكر، وميثم بن يحيىٰ التمّار مولى بني أسد، وأويس القرنيّ.

قال [٢]: ثمّ ينادي منادٍ: أين حواري الحسن بن عليّ بن فاطمة بنت محمّد بن عبدالله رسول الله؟ فيقوم سفيان‌بن أبي ليلىٰ [٣] الهمدانيّ، وحذيفة‌بن أسد الغفاريّ.

قال: ثمّ ينادي منادٍ: أين حواري الحسين بن عليّ؟

فيقوم من استشهد معه ولم يتخلّف عليه.

قال: ثمّ ينادي: أين حواري عليّ بن الحسين؟ فيقوم جبيربن مطعم، ويحيى بن أمّ الطويل، وأبوخالد الكابليّ، وسعيدبن المسيّب.

ثمّ ينادي: أين حواري محمّد بن عليّ وجعفر بن محمّد؟ فيقوم عبدالله بن شريك العامريّ، وزرارة بن أعين، وبريد بن معاوية العجليّ، [ومحمّد بن مسلم] [٤] وأبوبصير ليث بن البختريّ المراديّ، وعبدالله بن أبي يعفور [٥]، وعامر بن عبدالله بن جذاعة، وحجر بن زائدة، وحمران بن أعين ثمّ ينادي سائر الشيعة مع سائر الأئمّة يوم القيامة، فهؤلاء أوّل السابقين وأوّل المقرّبين وأوّل المتحوّرين [٦] من التابعين.

وفي عيون الأخبار [٧]، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة، بإسناده: عن عليّ عليه السلام قال: «والسابقون السابقون» فيّ نزلت.

---

١. روضة الواعظين ٢٨٢/٢ ـ ٢٨٣.
٢. ليس في ق، المصدر.
٣. كذا في ق، ش، جامع الرواة ٣٦٥/١. وفي غيرهما من النسخ والمصدر: سفيان‌بن ليلى.
٤. من ن، ت، ی، ر، المصدر.
٥. ن، ت، ی، ر: يعقوب.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: المنحورين.
٧. العيون ٦٥/٢، ح ٢٨٨.

وفي كمال الدين وتمام النعمة[١]، بإسناده إلى سليم بن قيس الهلاليّ[٢]: عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال في جمع من المهاجرين والأنصار [في المسجد][٣] أيّام خلافة عثمان: [فأنشدكم بالله][٤] أتعلمون حيث نزلت «والسابقون الأوّلون» و«السابقون السابقون، أولئك المقرّبون» سُئل عنها رسول الله، فقال: أنزلها الله في الأنبياء وأوصيائهم، فأنا أفضل أنبيائه ورسله، وعليّ بن أبي طالب عليه السلام وصيّي أفضل الأوصياء؟

قالوا: اللهمّ نعم.

وفي شرح الآيات الباهرة[٥]: تأويله ورد من طريق العامّة والخاصّة:

أمّا العامّة فهو: ما رواه أبو نعيم الحافظ، عن رجاله، مرفوعاً إلى ابن عبّاس قال: إنّ سابق هذه الأمّة عليّ بن أبي طالب عليه السلام. ومن كان إلى الإسلام أسبق كان أولى بنبيّه السابق إليه، وأحرىٰ بخصائص المثنى عليه[٦].

وأمّا ما ورد عن الخاصّة فهو: ما رواه محمّد بن العبّاس، عن أحمد بن محمّد الكاتب، عن حميد[٧] بن الربيع، عن الحسين بن حسن الأشقر[٨]، عن سفيان بن عيينة، عن أبي نجيح[٩]، عن عامر، عن ابن عبّاس قال: سبق الناس ثلاثة: يوشع صاحب موسى إلى موسى، وصاحب ياسين إلى عيسى، وعليّ بن أبي طالب إلى النبيّ صلى الله عليه وآله.

وقال أيضاً[١٠]: حدّثنا الحسين بن عليّ المقريّ، عن أبي بكر محمّد بن إبراهيم الجوانيّ[١١]، عن محمّد بن عمرو الكوفيّ، عن الحسين الأشقر، عن ابن عيينة، عن

---

١. كمال الدين ٢٧٦/١، ح ٢٥.

٢. ق، ش: الهمدانيّ.

٣. من ن، ت، ی.

٤. من ن، ت، ی، ر، المصدر.

٥. تأويل الآيات ٦٤١/٢، ح ١.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: النبيّ له.

٧. ت: سعيد.

٨. ن: الأشعري.

٩. المصدر: ابن أبي نجيع.

١٠. نفس المصدر والمجلد ٦٤١ ـ ٦٤٢، ح ٣.

١١. كذا في المصدر. وفي ن: الحوانيّ. وفي غيرها: الجوابيّ.

عمرو[١] بن دينار، عن طاووس، عن ابن‌عبّاس قال: السابق[٢]: حزقيل مؤمن آل فرعون [إلى موسى][٣] وحبيب صاحب ياسين إلى عيسى، وعليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى محمّد صلى الله عليه وآله وهو أفضلهم.

وقال[٤] أيضاً[٥]: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد، بإسناده، عن رجاله، عن سليم[٦] بن قيس، عن الحسين[٧] بن عليّ عليهما السلام في قوله: «والسابقون السابقون، أولئك المقرّبون» [قال: أبي أسبق السابقين][٨] إلى الله وإلى رسوله، وأقرب المقرّبين[٩] إلى الله وإلى رسوله.

وروى المفيد[١٠] قال: أخبرنا عليّ بن الحسين عليهما السلام، بإسناده إلى داود الرقيّ قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك، أخبرني عن قول الله سبحانه: «والسابقون السابقون، أولئك المقرّبون».

فقال: نطق الله بهذا يوم ذرأ الخلق في الميثاق، قبل أن يخلق الخلق بألفي عام.

قلت: فسّر لي [ذلك][١١].

فقال: إنّ الله لمّا أراد أن يخلق الخلق خلقهم من طين ورفع لهم ناراً، وقال: ادخلوها. فكان أوّل من دخلها محمّد صلى الله عليه وآله وأميرالمؤمنين عليه السلام والحسن والحسين عليهما السلام والتسعة الأئمّة، إماماً[١٢] بعد إمام، ثمّ اتّبعتهم شيعتهم، فهم والله السابقون.

وفي أمالي الشيخ رحمه الله[١٣]: عن ابن عبّاس قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله [عن قول الله عزّ وجلّ][١٤]. «والسابقون السابقون».

---

١. ق: عمر.
٢. في المصدر: «السبّاق ثلاثة» مكان «السابق».
٣. من ن، ت، ی، ر، والمصدر.
٤. تأويل الآيات ٦٤٢/٢، ح ٤.
٥. نفس المصدر والمجلّد /٦٤١ـ٦٤٢، ح٣.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: سليمان.
٧. ن، ت، ی، ر، المصدر: الحسن.
٨. ليس في ق.
٩. ق، ش، م، ر: الأقربين.
١٠. نفس المصدر والموضع، ح ٥.
١١. من المصدر.
١٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: وتسعة الأئمّة إمام.
١٣. نفس المصدر والمجلّد /٦٤٣، ح ٦. وبهامشه: أمالي الطوسي ٧٠/١.
١٤. ليس في ق.

فقال: قال لي جبرئيل: ذلك عليّ وشيعته، وهم السابقون إلى الجنّة، المقرّبون من[1] الله بكرامته لهم.

﴿ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ (١٣): أي هم جماعة كثيرة من الأوّلين؛ يعني: الأمم السالفة، من لدن آدم إلى محمّد صلى الله عليه وآله.

واشتقاقها من الثلّ[2]، وهو القطع.

﴿وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ (١٤): يعني: أمّة محمّد صلى الله عليه وآله.

ولا يخالف ذلك قوله: إنّ أمّتي يكثرون سائر الأمم. لجواز أن يكون سابقو سائر الأمم أكثر من سابقي هذه الأمّة، وتابعو هذه الأمّة[3] أكثر من تابعيهم.

ولا يردّه قوله في أصحاب اليمين: «ثلّة من الأوّلين، وثلّة من الآخرين» لأنّ كثرة الفريقين لا تنافي أكثريّة أحدهما.

وفي روضة الواعظين[4] للمفيد: قال الصادق عليه السلام: «ثلّة من الأوّلين» ابن آدم المقتول، ومؤمن آل فرعون، وصاحب يس[5]. «وقليل من الآخرين» عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وفي روضة الكافي[6]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عمرو بن عثمان، عن عليّ بن عيسى، رفعه قال: إنّ موسى عليه السلام ناجاه الله، فقال له في مناجاته: أوصيك، يا موسى، وصيّة الشفيق المشفق بابن البتول عيسى بن مريم، صاحب الأتان والبرنس والزيت والزيتون والمحراب[7]، ومن بعده بصاحب الجمل الأحمر الطيّب الطاهر المطهّر،

---

١. ق: إلى.
٢. ن، ت، م، ى، ر: الثلّة.
٣. ليس في ن، ت، ى، ر.
٤. روضة الواعظين ١٠٥/١.
٥. المصدر: ياسين.
٦. الكافي ٤٣/٨، ح ٨.
٧. الأتان: الحمارة. والبرنس: قلنسوة طويلة كانت تلبس في صدر الإسلام.

قال المجلسي رحمه الله: والمراد بالزيتون والزيت: الثمرة المعروفة ودهنها، لأنّه عليه السلام كان يأكلها، أو نزلتا له في المائدة من السماء. أو المراد بالزيتون: مسجد دمشق أو جبال الشام؛ كما ذكره الفيروزآبادي؛ أي أعطاه ⇐

اسمه أحمد، محمّد الأمين، من الباقين، من ثلّة الأوّلين. (الحديث)

وفي شرح الآيات الباهرة[١]: عن محمّد بن حريز، عن أحمد بن يحيى، عن الحسن بن الحسين، عن محمّد بن الفرات، عن جعفر بن محمّد عليه السلام في قوله: «ثلّة من الأوّلين، وقليل من الآخرين» قال: «ثلّة من الأوّلين» ابن آدم المقتول[٢]، ومؤمن آل فرعون، وحبيب النجار صاحب يس. «وقليل من الآخرين» عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾﴾: خبر آخر للضمير المحذوف[٣].

و«الموضونة» المنسوجة بالذهب، مشبّكة بالدرّ والياقوت. أو المتواصلة، من الوضن[٤]، وهو نسج الدرع.

﴿مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ﴿١٦﴾﴾: حالان من الضمير في «على سرر»[٥].

﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾: للخدمة.

﴿وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾﴾: مُستبقَوْن أبداً على هيئة الولدان وطراوتهم.

وفي مجمع البيان[٦]: واختلف في هذه الولدان، فقيل: إنّهم أولاد أهل الدنيا، لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيّئات فيعاقبوا عليها[٧]، فأنزلوا[٨] هذه المنزلة... عن عليّ عليه السلام.

وقد روي[٩] عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه سُئل عن أطفال المشركين. فقال: هم خدم[١٠] أهل الجنّة.

⇐ الله بلاد الشام، وبالزيت: الدهن الذي روي أنّه كان في بني إسرائيل وكان غليانه من علامات النبوّة. وبالمحراب: لزومه وكثرة العبادة فيه.

١. تأويل الآيات ٦٤٣/٢، ح ٧.

٢. ن، ت، ى، ر، المصدر: الذي قتله أخوه.

٣. والخبر الأوّل «ثلّة من الأوّلين» إذ التقدير هم ثلّة من الأوّلين على سرر موضونة.

٤. كذا في أنوار التنزيل ٤٤٦/٢. وفي ن، ت، ى، ر: الوضين. وفي ق، ش: الوصن.

٥. إذ التقدير: مستقرّين على سرر. فالمراد من قوله: «من الضمير في على» أنّهما حالان من الضمير المستتر فيما يتعلّق به الجارّ والمجرور.

٦. المجمع ٢١٦/٥.

٧. ليس في المصدر.

٨. ق، ش: فنزلوا.

٩. نفس المصدر والموضع.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: خدمة.

﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ﴾: حال الشرب وغيره.

و«الكوب» إناء لاعروة له ولاخرطوم له، و«الإبريق» إناء له ذلك.

﴿وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾(١٨): من خمر.

﴿لَايُصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾: بخمار.

﴿وَلَايُنْزِفُونَ﴾(١٩): ولاتنزف عقولهم. أو لاينفد شرابهم.

وقرأ[١] الكوفيّون، بكسر الزاي.

وقرئ[٢]: «لايصدّعون» بمعنى: لايتصدّعون؛ أي لايتفرّقون.

﴿وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾(٢٠): أي يختارون.

﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾(٢١): يتمنّون.

وفي الكافي[٣]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الوشّاء، عن عبدالله بن[٤] سنان قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن سيّد الأدام في الدنيا والآخرة.

قال: اللحم، أما سمعت الله يقول[٥]: «ولحم طير ممّا يشتهون».

عليّ بن محمّد بن بندار[٦]، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن محمّد بن عليّ، عن عيسى بن عبدالله العلويّ، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللحم سيّد الطعام في الدنيا والآخرة.

وعنه[٧]، عن عليّ بن الريّان، رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سيّد أدام الجنّة اللحم.

﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾(٢٢): عطف على «ولدان». أو مبتدأ محذوف الخبر؛ أي وفيها، أو ولهم حور عين واسعات العين.

---

١ و٢. أنوار التنزيل ٢/٤٤٦ـ٤٤٧.

٣. الكافي ٦/٣٠٨، ح ١.

٤. ليس في ق.

٥. ليس في المصدر.

٦. نفس المصدر والموضع، ح ٢.

٧. نفس المصدر والموضع، ح ٣.

وقرأ[1] حمزة والكسائيّ بالجرّ، عطفاً على «جنّات» بتقدير مضاف؛ أي هم في جنّات ومضاجعة[2] حور[3]. أو على «أكواب»[4] لأنّ معنى «يطوف عليهم ولدان مخلّدون، بأكواب»: يتنعّمون[5] بأكواب.

وقرئتا[6] بالنصب، على: ويؤتون حوراً[7].

﴿كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾ (٢٣): المصون عمّا يضرّ به في الصفاء والنقاء.

﴿جَزَآءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٢٤): أي يُفعل ذلك كلّه بهم جزاء لأعمالهم.

﴿لاَيَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً﴾: باطلاً[8].

﴿وَلاَتَأْثِيماً﴾ (٢٥): ولانسبة إلى إثم؛ أي لايقال لهم: أثمتم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[9] [وقوله:][10] «لايسمعون فيها لغواً ولاتأثيماً» قال: الفحش والكذب [والغناء][11].

﴿إِلاَّ قِيلاً﴾: أي قولاً.

﴿سَلاَماً سَلاَماً﴾ (٢٦): بدل من «قيلاً»؛ كقوله: «لايسمعون فيها لغواً إلّا سلاماً». أو صفته أو مفعوله[12]، بمعنى: إلّا أن يقولوا سلاماً سلاماً. أو مصدر، والتكرير للدّلالة على فشو السلام بينهم.

وقرئ[13]: «سلام سلام» على الحكاية.

﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ (٢٧): في علل الشرائع[14]، بإسناده إلى

---

١. أنوار التنزيل ٤٤٧/٢.
٢. المصدر: مصاحبة.
٣. ق، م، ش: حوراء.
٤. أي أو عطفاً على «أكواب».
٥. المصدر: ينعمون.
٦. نفس المصدر والموضع.
٧. ليس في م، ش، ق.
٨. ليس في ش، ق.
٩. تفسير القمّي ٣٤٨/٢.
١٠. ليس في ق.
١١. ليس في ق، م، ش.
١٢. كذا في أنوار التنزيل ٤٤٧/٢. وفي النسخ: صفة أو مفعول.
١٣. نفس المصدر والموضع.
١٤. العلل /٨٥، ح ١.

ابن أذينة: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كنّا عنده فذكرنا رجلاً من أصحابنا، فقلنا: فيه حدّة.

فقال: من علامة[١] المؤمن أن يكون فيه حدّة.

قال: فقلنا له: إن عامّة أصحابنا فيهم حدّة.

فقال: إنّ الله في وقت ما ذرأهم أمر أصحاب اليمين، وأنتم هم، أن يدخلوا النار فدخلوها، فأصابهم وهج[٢]، فالحدّة من ذلك الوهج. وأمر أصحاب الشمال، وهم مخالفوهم، أن يدخلوا النار فلم يفعلوا، ومن ثَمّ[٣] لهم سمت[٤] ولهم وقار.

﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾ (٢٨): لاشوك فيه، من خضد الشوك: إذا قطعه. أو مثنيّ أغصانه من كثرة حمله، من خضد الغصن: إذا ثناه وهو رطب.

﴿وَطَلْحٍ﴾: وشجر موز، أو أمّ غيلان[٥]، وله أنوار كثيرة طيّبة الريح.

وقرئ[٦] بالعين.

﴿مَنْضُودٍ﴾ (٢٩): نضد حمله من أسفله إلى أعلاه[٧].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: وقوله: «في سدر مخضود» قال: شجر لايكون له ورق ولاشوك [فيه][٩].

وقرأ أبوعبدالله عليه السلام [١٠]: «وطلح منضود» قال: بعضه إلى بعض.

وفي مجمع البيان[١١]: وروت العامّة، عن عليّ عليه السلام أنّه قرأ عنده رجل: «وطلح منضود» فقال: ما شأن الطلح؟! إنّما هو «وطلع»؛ كقوله: «ونخل طلعها هضيم».

فقيل له: ألا تغيّره؟

فقال: إنّ القرآن لايهاج اليوم ولايُحرّك. رواه عنه ابنه الحسن، وقيس بن سعد.

---

١. ق، ش، م: علامات.
٢. الوهج: حرّ النار.
٣. أي هناك.
٤. السمت تستعمل لهيئة أهل الخير.
٥. أمّ غيلان: شجر السمر، وهو نوع من جنس السنط من الفصيلة القرنيّة، ويسمّى أيضاً الطلح.
٦. أنوار التنزيل ٤٤٧/٢.
٧. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: أعلى.
٨. تفسير القمّي ٣٤٨/٢.
٩. من المصدر.
١٠. نفس المصدر والموضع.
١١. المجمع ٢١٨/٥.

ورواه[١] أصحابنا، عن يعقوب بن شعيب، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: «وطلح منضود»؟

قال: لا [«وطلع منضود»][٢].

﴿وَظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾ (٣٠): منبسط، لايتقلّص ولايتفاوت.

وفي مجمع البيان[٣]: وورد في الخبر: أنّ في الجنّة شجرة يسير الراكب في ظلّها مائة سَنَة لايقطعها، اقرؤوا إن شئتم: «وظلّ ممدود».

وروي[٤] أيضاً أنّ أوقات الجنّة كغدوات الصيف، لايكون فيه حرّ ولابرد.

وفي روضة الكافي[٥]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن محمّد بن إسحاق المدنيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سُئل رسول الله صلى الله عليه وآله ونقل حديثاً طويلاً، يقول فيه صلى الله عليه وآله حاكياً حال أهل الجنّة: ويزور بعضهم بعضاً، ويتنعّمون في جنّاتهم في ظلّ ممدود في مثل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس وأطيب من ذلك.

﴿وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ﴾ (٣١): يُسكب لهم أين شاؤوا وكيف شاؤوا بلا تعب، أو مصبوب سائل؛ كأنّه لمّا شبّه حال السابقين في التنعّم بأعلى[٦] ما يتصوّر لأهل المدن، شبّه حال أصحاب اليمين بأكمل ما يتمنّاه أهل البوادي، إشعاراً بالتفاوت بين الحالين[٧].

﴿وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ﴾ (٣٢): كثيرة[٨] الأجناس.

﴿لَامَقْطُوعَةٍ﴾: لاتنقطع في وقت.

﴿وَلَامَمْنُوعَةٍ﴾ (٣٣): لاتمتنع عن متناوليها بوجه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٩]: حدّثني أبي، عن بعض أصحابه، رفعه قال: قال

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. من المصدر.
٣ و٤. نفس المصدر والموضع.
٥. الكافي ٩٩/٨، ح ٦٩.
٦. كذا في أنوار التنزيل ٤٤٧/٢. وفي ق، ش: بها بأكمل. وفي غيرهما: «بها على».
٧. أي بين حالي السابقين وأصحاب اليمين، فإنّ حال أصحاب المدن أعلى من حال أهل البوادي.
٨. ليس في ق.
٩. تفسير القمّي ٣٣٦/٢ـ٣٣٧.

رسول الله ﷺ: لمّا دخلت الجنّة رأيت فيها شجرة طوبىٰ، أصلها في دار عليّ، وما في الجنّة قصر ولامنزل إلّا وفيها فرع منها[١]، أعلاها أسفاط حلل من سندس واستبرق، يكون للعبد المؤمن ألف ألف سفط، في كلّ سفط[٢] مائة[٣] حلّة، ما فيها حلّة تشابه[٤] الأخرىٰ على ألوان مختلفة، وهو ثياب أهل الجنّة، وسطها ظلّ ممدود [في عرض الجنّة،][٥] وعرض الجنّة[٦] كعرض السماء والأرض أُعدّت للذين آمنوا بالله ورسله[٧]، يسير الراكب في ذلك الظّلّ مسيرة مائتي[٨] عام فلا يقطعه، وذلك قوله: «وظلّ ممدود». وأسفلها ثمار أهل الجنّة وطعامهم متذلّل في بيوتهم، يكون في القضيب منها مائة لون من الفاكهة ممّا رأيتم في دار الدنيا وممّا لم تروه وما سمعتم به وما لم تسمعوا مثلها، وكلّ ما يجتبىٰ منها شيء تنبت[٩] مكانها أخرىٰ «لامقطوعة ولاممنوعة». (الحديث)

وفي روضة الكافي[١٠]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن‌محبوب، عن محمّد بن إسحاق المدنيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سُئل رسول الله ﷺ. وذكر حديثاً، يقول فيه حاكياً حال أهل الجنّة: والثمار دانية منهم، وهو قوله تعالى: «ودانية عليهم ظلالها وذُلّلت قطوفها تذليلاً». من قربها منهم، يتناول المؤمن من النوع الذي يشتهيه من الثمار بفيه وهو متّكئ، وأنّ الأنواع من الفاكهة ليقلن لوليّ الله: يا وليّ الله، كلني قبل أن تأكل هذا قبلي.

---

١. كذا في المصدر. وفي م: قنو منها. وفي ن، ت، ی، ر: قتر منها. وفي غيرها: قنو منها. والقنو ـ بضمّ القاف وكسرها: العذق بما فيه من الرطب والقُتر: الناحية والجانب.

٢. ليس في ق.

٣. المصدر: مائة ألف.

٤. المصدر: تشبه.

٥. ليس في ن، ت، م، ش، ی، ر.

٦. في المصدر: «بياض» مكان «في عرض الجنّة وعرض الجنّة».

٧. المصدر: رسوله.

٨. المصدر: مائة.

٩. المصدر: نبت.

١٠. الكافي ٩٩/٨، ح ٦٩.

وفي الاحتجاج[١] للطبرسيّ: عن الصادق عليه السلام حديث طويل، وفيه قال السائل: فمن أين قالوا: إنّ أهل الجنّة يأتي الرجل منهم إلى ثمرة يتناولها، فإذا أكلها عادت كهيئتها؟

قال عليه السلام: نعم، ذلك على قياس السراج، يأتي القابس فيقتبس منه[٢] فلا يُنقص من ضوئه شيئاً[٣] وقد امتلأت[٤] منه الدنيا سراجاً.

﴿وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾ (٣٤): رفيعة القدر، أو منضّدة مرتفعة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم رحمه الله[٥]: وقوله: «لكن الذين اتّقوا ربّهم لهم» (الآية) حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن إسحاق، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سأل عليّ رسول الله صلى الله عليه وآله عن تفسير هذه الآية، فقال: بماذا[٦] بُنيت هذه الغرف، يا رسول الله؟

فقال: يا عليّ، تلك غرف بناها الله لأوليائه بالدرّ والياقوت والزبرجد، سقوفها الذهب محبوكة بالفضّة، لكلّ غرفة منها ألف باب من ذهب، على كلّ باب منها ملك موكّل به، وفيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير والديباج بألوان مختلفة، وحشوها المسك والعنبر والكافور، وذلك قوله تعالى: «وفرش مرفوعة». (الحديث)

وفي روضة الكافي[٧]، مثله سواء.

وفي مجمع البيان[٨]: «وفرش مرفوعة»؛ أي بسط عالية.

...إلى قوله: وقيل: معناه: ونساء مرتفعات القدر في عقولهنّ وحسنهنّ وكمالهنّ... عن الجبائيّ.

---

١. الاحتجاج /٣٥١.
٢. المصدر: عنه.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: شيء.
٤. المصدر: امتلت.
٥. تفسير القمّي ٢/٢٤٦ـ٢٤٧.
٦. المصدر: لماذا.
٧. الكافي ٨/٩٧، ح ٦٩.
٨. المجمع ٥/٢١٩.

قال: ولذلك عقّبه بقوله[١]: «إنّا أنشأناهنّ إنشاء، فجعلناهنّ أبكاراً». ويقال لامرأة الرجل: هي[٢] فراشه. ومنه قول النبيّ ﷺ: الولد للفراش، وللعاهر الحجر (انتهى).

وقيل[٣]: ارتفاعها أنّها على الأرائك.

﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً ۝٣٥﴾: أي ابتدأناهنّ ابتداءً جديداً من غير ولادة، ابتداء أو إعادة[٤].

﴿فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً ۝٣٦ عُرُباً﴾: متحبّبات إلى أزواجهنّ، جمع عروب، وهي المتحبّبة إلى زوجها، أو العاشقة.

وقيل[٥] «العروب»[٦] اللعوب مع زوجها أُنساً به؛ كأُنس العربيّ[٧] بكلام العرب[٨].

وسكّن[٩] راءه حمزة وأبوبكر.

وروي[١٠] عن نافع وعاصم، مثله.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١١]: وقوله: «إنّا أنشأناهنّ إنشاء» قال: الحور العين في الجنّة.

«فجعلناهنّ أبكاراً عرباً» قال: لايتكلّمون إلّا بالعربيّة.

﴿أَتْرَاباً ۝٣٧﴾: فإنّ[١٢] كلّهنّ بنات ثلاث وثلاثين، وكذا أزواجهنّ.

﴿لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ۝٣٨﴾: متعلّق «بأنشأنا»، أو «جعلنا». أو صفة «لأبكاراً». أو خبر لمحذوف؛ مثل: هنّ.

---

١. ليس في ق، م، ش.

٢. ليس في المصدر.

٣. أنوار التنزيل ٤٤٧/٢.

٤. الأوّل على أن تكون الحور هي التي خلقت ابتداءً في الجنّة من غير أن يكون لها سبق وجود في الدنيا، والثاني على أن تكون هي النساء المؤمنات من أهل الدنيا يعيدهنّ الله بعد دخولهنّ الجنّة أتراباً على ميلاد واحد؛ كما جاء في الروايات.

٥. مجمع البيان ٢١٩/٥.

٦. ليس في ق، ش.

٧. المصدر: العرب.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: بالعجميّ.

٩ و ١٠. أنوار التنزيل ٤٤٧/٢.

١١. تفسير القمّي ٣٤٨/٢.

١٢. كذا في أنوار التنزيل ٤٤٧/٢. وفي النسخ: كان.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: قال: «اليمين» عليّ عليه السلام و«أصحابه» شيعته.

وفيه: وقوله: «أتراباً»؛ يعني: مستويات الأسنان. «لأصحاب اليمين» قال: أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام.

حدّثني أبي[٢]، عن ابن أبي عمير، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك يا ابن رسول الله، شوّقني.

فقال: يا أبا محمّد[٣]، إنّ في الجنّة نهراً في حافّتيه جوار نابتات، إذا مرّ المؤمن بجارية أعجبته قلعها وأنبت الله مكانها أخرىٰ.

قلت: جعلت فداك، زدني.

قال: المؤمن يُزوَّج ثمانمائة عذراء وأربعة آلاف ثيّب وزوجتين من الحور العين.

[قلت: جعلت فداك، ثمانمائة عذراء؟

قال: نعم، ما يفترش[٤] فيهنّ شيئاً إلّا وجدها كذلك.

قلت: جعلت فداك، من أيّ شيء خلقن الحور العين؟][٥]

قال: من تربة الجنّة النورانيّة، ويُرىٰ مخّ ساقها من وراء سبعين حلّة، كبدها مرآته وكبده مرآتها.

قلت: جعلت فداك، ألهنّ كلام يكلّمن[٦] به أهل الجنّة؟

قال: نعم، كلام يتكلّمن[٧] به لم يسمع الخلائق [أعذب منه][٨].

قلت: ما هو؟

قال: يقلن [بأصوات رخيمة][٩]: نحن الخالدات فلا نموت، ونحن الناعمات فلا

---

١. تفسير القمّي ٣٤٨/٢.
٢. تفسير القمّي ٨١/٢ـ٨٣.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: يامحمّد.
٤. المصدر: يفرش.
٥. ليس في ق.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: يتكلّمن.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: تكلّمن.
٨. في المصدر: «بمثله» مكان «أعذب منه».
٩. ليس في المصدر.

نبؤس، ونحن المقيمات فلا نظعن[١]، ونحن الراضيات فلا نسخط، طوبى لمن خُلِق لنا وطوبى لمن خُلقنا له، ونحن اللواتي لو أنّ قرن[٢] إحدانا عُلّق في جوّ السماء لأغشى نوره الأبصار.

وفي مجمع البيان[٣]: عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل، يذكر فيه فضل الغزاة، وفيه: ويجعل الله روحه في حواصل طير خضر، تسرح في الجنّة حيث تشاء[٤]، تأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب معلّقة بالعرش ويُعطى الرجل منهم سبعين غرفة من غرف الفردوس، سلوك كلّ غرفة ما بين صنعاء والشام، يملأ نورها ما بين الخافقين، في كلّ غرفة سبعون باباً، على كلّ باب سبعون مصراعاً من ذهب على كلّ باب سبعون سلسلة[٥] في كلّ غرفة سبعون[٦] سريراً من ذهب قوائمها الدرّ والزبرجد، مرمولة[٧] بقضبان الزمرّد، وعلى كلّ سرير أربعون فراشاً، غلظ كلّ فراش أربعون ذراعاً، على كلّ فراش زوجة من الحور العين «عرباً أتراباً».

فقال: أخبرني[٨] يا أميرالمؤمنين، عن العروبة.

فقال: هي الغنجة الرضيّة الشهيّة، لها سبعون ألف وصيف وسبعون ألف وصيفة، صفر[٩] الحليّ بيض الوجوه، عليهنّ تيجان اللؤلؤ، على رقابهنّ المناديل، بأيديهم الأكوبة والأباريق.

وفي الاحتجاج[١٠] للطبرسي رحمه الله عن الصادق عليه السلام حديث طويل، وفيه قال السائل:

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: نضعن.
٢. القرن: الخصلة من الشعر.
٣. المجمع ٥٣٨/١.
٤. ن، المصدر: يشاء.
٥. المصدر: مسبلة.
٦. في ن، ت، م، ی، ر، المصدر زيادة: خيمة، في كلّ خيمة سبعون.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: موصولة. ورمّل السرير: زيّنه بالجواهر.
٨. ليس في ق، م، ش، ت.
٩. كذا في المصدر. وفي ن، ت، م، ی، ر: ضعف وفي غيرها: صفف.
١٠. الاحتجاج ٣٥١/.

فكيف تكون الحوراء في كلّ ما أتاها زوجها عذراء؟

قال: [لأنها][1] خُلقت من الطيب، لاتعتريها عاهة ولايخالط جسمها آفة، ولايجري في ثقبها شيء ولايدنّسها حيض، فالرّحم ملتزقة[2]، إذ ليس فيها لسوى الإحليل مجرىً.

وفي جوامع الجامع[3]: [«إنّا أنشأناهنّ إنشاء»][4] عن النبيّ ﷺ قال لأمّ سلمة: وهنّ اللواتي قُبضن في دار الدنيا عجائز شمطاء رمصاء[5]، جعلهنّ الله بعد الكبر أتراباً على ميلاد واحد في الاستواء، كلّما أتاهنّ أزواجهنّ وجدوهنّ أبكاراً.

فلمّا سمعت عائشة ذلك قالت: واوجعاه! فقال رسول الله ﷺ: ليس هناك وجع.

وفي الحديث[6]: يدخل أهل الجنّة الجنّة جرداً مرداً بيضاً جعاداً مكحّلين، أبناء ثلاث وثلاثين.

﴿ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾﴾: خبر مبتدأ محذوف.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[7]: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن عليّ، عن [عليّ بن][8] أسباط، عن سالم بيّاع الزطي قال: سمعت أباسعيد المدائنيّ يسأل أباعبدالله عليه السلام عن قول الله: «ثلّة من الأوّلين وثلّة من الآخرين».

قال: «ثلّة من الأوّلين» حزقيل؛ مؤمن آل فرعون. «وثلّة من الآخرين» عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وفيه[9]: قوله: «ثلّة من الأوّلين» قال: من الطبقة[10] التي كانت مع النبيّ ﷺ.

«وثلّة من الآخرين» قال: بعد النبيّ ﷺ من هذه الأمّة.

---

١. من المصدر.
٢. في المصدر زيادة: ملدم.
٣. الجوامع /٤٧٨.
٤. ليس في ق، م، ش.
٥. الشمط: بياض شعر الرأس يخالط سواده. والرَّمص: وسخ أبيض يجتمع في مجرى الدمع من العينين.
٦. نفس المصدر والموضع.
٧. تفسير القمّي ٣٤٨/٢.
٨. ليس في المصدر.
٩. نفس المصدر والموضع.
١٠. في المصدر زيادة: الأولى.

وفي الخصال[١]: عن سليمان بن بريدة[٢]، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: أهل الجنّة مائة وعشرون صفاً[٣]، هذه الأمّة منها ثمانون صفاً[٤].

وفي مجمع البيان[٥]: «ثلّة من الأوّلين وثلّة من الآخرين»؛ أي جماعة من الأمم الماضية التي كانت قبل هذه الأمّة. [وجماعة من مؤمني هذه الأمّة][٦] وهذا قول مقاتل وعطاء وجماعة من المفسّرين.

وذهب جماعة منهم إلى أنّ الثلّتين جميعاً[٧] من هذه الأمّة. وهو قول مجاهد والضحّاك، واختاره[٨] الزجّاج. وروي[٩] ذلك مرفوعاً، عن سعيدبن جبير، عن ابن عبّاس، عن النبيّ ﷺ أنّه قال: جميع الثلّتين من أمّتي.

وممّا يؤيّد القول الأوّل ويعضده من طريق الرواية: ما رواه[١٠] نقلة الأخبار، بالإسناد عن ابن مسعود قال: تحدّثنا عن رسول الله ليلة[١١] حتّى أكثرنا الحديث، ثمّ رجعنا إلى أهلنا.

فلمّا أصبحنا غدونا إلى رسول الله ﷺ فقال: عُرِضت عليَّ الأنبياء الليلة بأتباعها من أممها، فكان النبيّ يجيء معه الثلّة من أمّته، والنبيّ معه العصابة من أمّته، والنبيّ معه النفر[١٢] من أمّته، والنبيّ معه الرجل من أمّته [والنبيّ ما معه من أمّته أحد][١٣] حتّى أتى[١٤] أخي موسى، في كبكبة من بني‌إسرائيل، فلمّا رأيتهم أعجبوني.

فقلت: أي ربّ، من هؤلاء؟

فقال: هذا أخوك موسى بن عمران، ومن معه من بني‌إسرائيل.

---

١. الخصال ٦٠١/٢، ح ٥.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: يزيد.
٣. المصدر: عشرون ومائة صنف.
٤. المصدر: صنفاً.
٥. المجمع ٢١٩/٥ ـ ٢٢٠.
٦. ليس في ق، ش.
٧. ليس في ق، ش.
٨. المصدر: اختيار.
٩. نفس المصدر والموضع.
١٠. نفس المصدر والموضع.
١١. ليس في ق، ش، م.
١٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: النفس.
١٣. ليس في ق، ش، ن.
١٤. ليس في ق، ش، وفي المصدر: حتّى إذا أتى.

فقلت: ربّ، فأين أمّتي؟

فقال: انظر عن يمينك. فإذا ظراب[1] مكّة قد سُدّت بوجوه الرجال.

فقلت: من هؤلاء؟

فقيل: [هؤلاء من أمّتك، أرضيت؟

قلت: يا ربّ، رضيت. وقال[2]: انظر عن يسارك. فإذا الأفق قد سُدّ[3] بوجوه الرجال.

فقلت: ربّ، من هؤلاء؟

قيل[4]: هؤلاء أمّتك، أرضيت؟

قلت: ربّ رضيت.

فقيل: إنّ مع هؤلاء سبعين ألفاً من أمّتك يدخلون الجنّة لاحساب عليهم].

قال: فأنشأ عكاشةبن محصن من بني أسدبن خزيمة فقال: يا نبيّ الله، ادع ربّك أن يجعلني منهم.

فقال: اللهمّ اجعله منهم.

ثمّ أنشأ رجل آخر، فقال: يا نبيّ الله، ادع ربّك أن يجعلني منهم.

فقال: سبقك بها عكاشة.

قال النبيّ ﷺ: فداكم أبي وأمّي، إن استطعتم أن تكونوا من السبعين [ألفاً][5] فكونوا، وإن عجزتم وقصرتم فكونوا من أهل الظّراب[6]، وإن عجزتم وقصرتم فكونوا من أهل الأفق، وإنّي قد رأيت ثَمَّ أناساً كثيراً يتهاوشون[7] كثيراً، فقلت: هؤلاء السبعون ألفاً.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: ضراب. والظراب: الجبال المنبسطة على الأرض.

٢. كذا في المصدر. وفي ق: قيل.

٣. المصدر: انسدّ.

٤. يوجد في ق فقط.

٥. من المصدر.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: الضراب.

٧. تهاوش القوم: اختلطوا.

فاتّفق رأينا على أنّهم أناس ولدوا في الإسلام، فلم يزالوا يعملون به حتّى ماتوا عليه، فانتهى حديثهم إلى رسول الله ﷺ فقال: ليس كذلك، ولكنّهم الذين لا يسرفون ولا يتكبّرون ولا يتطيّرون وعلى ربّهم يتوكّلون.

ثمّ قال: إنّي لأرجو أن يكون من تبعني ربع [أهل][1] الجنّة. قال: فكبّرنا، ثمّ قال: إنّي لأرجو أن يكونوا ثلث أهل الجنّة. فكبّرنا، ثمّ قال: إنّي لأرجو أن يكونوا شطر أهل الجنّة. ثمّ تلا رسول الله ﷺ: «ثلّة من الأوّلين وثلّة من الآخرين».

﴿**وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ**﴾ (٤١): وفي الكافي[2]: أبو عليّ الأشعريّ ومحمّد بن يحيى، عن محمّد بن إسماعيل، عن عليّ بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لو علم الناس كيف ابتدأ الخلق ما اختلف اثنان، إنّ الله قبل أن يخلق الخلق قال: كن ماء عذباً أخلق منك جنّتي وأهل طاعتي، وكن ملحاً أجاجاً أخلق منك ناري وأهل معصيتي. ثمّ أمرهما فامتزجا، فمن ذلك صار يَلِدُ المؤمنُ الكافِرَ والكافِرُ المؤمنَ، ثمّ أخذ طيناً من أديم الأرض فعركه عركاً[3] شديداً فارذاهم كالذرّ يدبّون[4]، فقال لأصحاب اليمين: إلى الجنّة بسلام، وقال لأصحاب الشمال: إلى النار ولا أبالي. ثمّ أمر ناراً فأُسعِرت، فقال لأصحاب الشمال: ادخلوها. فهابوها، وقال لأصحاب اليمين: ادخلوها. فدخلوها، فقال: كوني برداً وسلاماً. فكانت برداً وسلاماً.

فقال أصحاب الشمال: يا ربّ، أقلنا.

فقال: قد أقلتكم، فادخلوها.

فذهبوا فهابوها، فثَمَّ ثبتت الطاعة والمعصية، فلا يستطيع هؤلاء أن يكونوا من هؤلاء [ولا هؤلاء من هؤلاء][5].

---

١. من المصدر.
٢. الكافي ٢/٦-٧، ح ١.
٣. أديم الأرض: ظاهره وكذا أديم السماء. والعرك: الدلك.
٤. ن، ت: يدأبون.
٥. من المصدر.

عليّ بن إبراهيم[١] [عن أبيه][٢] عن ابن أبي عمير، عن ابن عيينة، عن زرارة، أنّ رجلاً سأل أباجعفر عليه السلام عن قوله: «وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذرّيّتهم» (الآية).

فقال عليه السلام، وأبوه عليه السلام يسمع: حدّثني أبي، أنّ الله قبض قبضة من ترابة[٣] التربة التي خلق منها آدم، فصبّ عليها [الماء][٤] العذب الفرات، ثمّ تركها أربعين صباحاً، ثمّ صبّ عليها الماء المالح الأجاج فتركها أربعين صباحاً. فلمّا اختمرت الطينة أخذها فعركها عركاً شديداً، فخرجوا كالذّرّ يدبّون عن يمينه وشماله، وأمرهم جميعاً أن يقعوا في النار، فدخل أصحاب اليمين فصارت عليهم برداً وسلاماً، وأبىٰ أصحاب الشمال أن يدخلوها.

عليّ بن إبراهيم[٥]، عن صالح بن أبي حمّاد، عن الحسين بن يزيد، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن إبراهيم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله لمّا أراد أن يخلق آدم بعث جبرئيل في أوّل ساعة من يوم الجمعة، فقبض بيمينه قبضة، بلغت قبضته من السماء السابعة إلى السماء الدنيا، وأخذت من كلّ سماء تربة، وقبض قبضة أخرىٰ من الأرض السابعة [العلياء إلى الأرض السابعة][٦] القصوىٰ، فأمر تعالى كلمته فأمسك القبضة الأولىٰ بيمينه والقبضة الأخرى بشماله، ففلق الطين فلقتين فذرا من الأرض ذرواً ومن السماوات[٧] ذرواً، فقال للذي بيمينه: منك الرسل والأنبياء والأوصياء والصدّيقون والمؤمنون والسعداء ومن أريد كرامته. فوجب لهم ما قال كما قال، وقال للذي بشماله: منك الجبابرة[٨] والمشركون والكافرون والطواغيت ومن أريد هوانه وشقوته. فوجب لهم ما قال كما قال. (الحديث)

---

١. الكافي ٢/٧، ح ٢.
٢. من المصدر.
٣. من ى. وفي المصدر: تراب.
٤. من المصدر.
٥. الكافي ٢/٥، ح ٧ وفيه: عليّ بن محمّد.
٦. ليس في ق، م، ش.
٧. كذا في المصدر. وفي ش، ق: الشمال. وفي غيرها: السماء.
٨. المصدر: الجبّارون.

عليّ بن إبراهيم[1]، عن أبيه، عن الحسن بن سيف، عن أبيه عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وآله الناس، ثمّ رفع يده اليمنى قابضاً على كفّه.

ثمّ قال: [أتدرون][2] أيّها الناس، ما في كفّي؟

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: فيها أسماء أهل الجنّة وأسماء آبائهم وأسماء قبائلهم إلى يوم القيامة.

ثمّ رفع يده الشمال فقال: أيّها الناس، أتدرون ما في كفّي؟

قالوا: الله ورسوله أعلم.

فقال: أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم إلى يوم القيامة. ثمّ][3] قال: حكم الله وعدل، حكم الله وعدل، فريق في الجنّة وفريق في السعير.

وفي تفسير العيّاشي[4]: عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، وفيه: إنّ أصحاب اليمين هم الذين قبضهم الله من كتف آدم الأيمن وذرأهم في صلبه[5]، وأصحاب الشمال هم الذين قبضهم الله من كتف آدم الأيسر وذرأهم في صلبه.

وفي علل الشرائع[6]، بإسناده إلى عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال في حديث طويل: مهما رأيت من نزق أصحابك وخرقهم[7] فهو ممّا أصابهم من لطخ أصحاب الشمال، وما رأيت من حسن شيم من خالفهم ووقارهم فهو من لطخ أصحاب اليمين.

وبإسناده[8] إلى أبي إسحاق الليثيّ: عن الباقر عليه السلام حديث طويل، يذكر فيه خلق الله طينة الشيعة وطينة الناصب.

---

١. الكافي ٤٤٤/١، ح ١٦.
٢. ليس في ق، ش، م.
٣. ليس في ق.
٤. تفسير العيّاشي ١٨٢/١، ح ٧٨. نقل الحديث بمعناه فراجع.
٥. المصدر: صلب آدم.
٦. العلل /٨٣، ح ٥.
٧. النزق: العجلة في جهل. والخرق: الحمق.
٨. نفس المصدر /٦٠٨، ح ٨١.

... إلى قوله: فما رأيته من شيعتنا من زنا أو لواط أو ترك صلاة أو صيام أو حجّ أو جهاد أو خيانة أو كبيرة من هذه الكبائر فهو من طينة الناصب وعنصره الذي قد مُزج فيه، لأنّ من سنخ الناصب وعنصره وطينته اكتساب المآثم والفواحش والكبائر. وما رأيت من الناصب من مواظبة[1] على الصلاة والصيام والزكاة والحجّ والجهاد وأبواب البرّ فهو من طينة المؤمن وسنخه الذي قد مُزج فيه، لأنّ من سنخ المؤمن وعنصره وطينته اكتساب الحسنات واستعمال الخير واجتناب المآثم.

وبإسناده[2] إلى محمّد بن أبي عمير قال: قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام: أخبرني عن تختّم أميرالمؤمنين عليه السلام بيمينه، لأيّ شيء كان؟

فقال: إنّما كان يتختّم بيمينه لأنّه إمام أصحاب اليمين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله. وقد مدح الله أصحاب اليمين وذمّ أصحاب الشمال. (الحديث)

﴿فِي سَمُومٍ﴾: في حرّ نار تنفذ في المسامّ.

﴿وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾﴾: وماء متناهٍ في الحرارة.

﴿وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾﴾: من دخان أسود. يفعول، من الحممة.

﴿لَا بَارِدٍ﴾: كسائر الظلّ.

﴿وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾﴾: ولا نافع. نفى بذلك ما أوهم الظلّ من الاسترواح.

وفي تفسير العيّاشي[3]: عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: «والكتاب» الإمام. ومن أنكره كان من أصحاب الشمال الذين قال الله: «[ما أصحاب الشمال][4] في سموم وحميم» (الآية).

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: قال: أصحاب الشمال أعداء آل محمّد وأصحابهم[6] الذين والوهم.

---

١. ن، ش، المصدر: مواظبته.
٢. العلل ١٥٨/، ح ١.
٣. تفسير العيّاشي ٣٠٢/٢، ح ١١٥.
٤. من ن، ت، ی، ر، المصدر.
٥. تفسير القمّي ٣٤٩/٢.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: أصحابه.

«في سموم وحميم» قال: «السموم» اسم النار، و«حميم» ماء قد أُحمي[١].

«وظلّ من يحموم» قال: ظلمة[٢] شديد الحرّ[٣].

«لابارد ولاكريم» قال: ليس بطيّب.

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ﴾ (٤٥): منهمكين في الشهوات.

﴿وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ﴾ (٤٦): [الذنب العظيم][٤] يعني: الشرك. ومنه بلغ الغلام الحنث؛ أي الحلم ووقت المؤاخذة بالذنب. وحنث في يمينه؛ خلاف برّ فيها. وتحنّث: إذا تأثّم.

﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ (٤٧): كرّرت الهمزة للدّلالة على [إنكار البعث مطلقاً وخصوصاً في هذا الوقت كما دخلت العاطفة في قوله:

﴿أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾ (٤٨): للدلالة على][٥] أنّ ذلك أشدّ إنكاراً في حقّهم لتقادم زمانهم، للفصل بها حسن العطف على المستكنّ في «لمبعوثون»[٦].

وقرأ[٧] نافع وابن‌عامر «أو» بالسكون، وقد سبق مثله.

والعامل في الظّرف ما دلّ عليه «مبعوثون» لاهو للفصل «بإنّ» والهمزة.

﴿قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ﴾ (٤٩) ﴿لَمَجْمُوعُونَ﴾: وقرئ[٨]: «لمجمعون».

﴿إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾ (٥٠): إلى ما وقّت به الدنيا وحدّ، من يوم معيّن عندالله معلوم له.

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ﴾ (٥١): أي بالبعث. والخطاب لأهل مكّة وأضرابهم.

---

١. المصدر: حمى.

٢. بعض نسخ المصدر: ظلّ.

٣. ن، ت، م، ی، ر: شديدة الحرّ.

٤. ليس في ی.

٥. من ن، ت، ی، ر، م، ش.

٦. فكأنهم قالوا: إنّا ننكر أن نكون مبعوثين، فبعث الآباء الأقدمين أولى بالإنكار.

٧. أنوار التنزيل ٤٤٨/٢.

٨. نفس المصدر والموضع.

﴿لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ﴾ (٥٢): «من» الأولى للابتداء، والثانية للبيان.

﴿فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ﴾ (٥٣): من شدّة الجوع.

﴿فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ﴾ (٥٤): لغلبة العطش.

وتأنيث الضمير في «منها» وتذكيره في «عليه» على معنى الشجر ولفظه.

وقرئ[1]: «من شجرة» فيكون التذكير «للزقّوم» فإنّه تفسيرها.

﴿فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ﴾ (٥٥): قيل[2]: الإبل التي بها الهيام، وهو داء يشبه الاستسقاء. جمع أهيم، وهيماء.

وقيل[3]: الرمال، على أنّه جمع هَيام، بالفتح، وهو الرمل الذي لايتماسك، جُمع على هيم؛ كسحب، ثمّ خُفّف وفُعل به ما فُعِل بجمع «أبيض».

وكلّ من المعطوف والمعطوف عليه أخصّ من الآخر من وجه، فلا اتّحاد[4].

وقرأ[5] نافع وعاصم وحمزة: «شرب» بضمّ الشين.

وفي تفسير العيّاشي[6]: عن محمّد بن هاشم، عمّن أخبره، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال له الأبرش الكلبيّ: بلغنا أنّك قلت في قول الله: «يوم تُبدَّل الأرض» أنّها تُبدَّل خبزة.

فقال أبوجعفر عليه السلام: صدقوا، تُبدَّل الأرض خبزة نقيّة في الموقف يأكلون منها.

فضحك الأبرش، وقال: أما لهم شغل بما هم فيه عن أكل الخبز؟

فقال: ويحك، أيّ المنزلتين هم أشدّ شغلاً وأسوأ حالاً إذا هم في الموقف أو في النار يُعذّبون؟

قال: لا، في النار.

فقال: ويحك، وإنّ الله يقول: «لآكلون من شجر من زقّوم» (الآية).

---

١ ـ ٣. نفس المصدر والموضع.

٤. إذ يمكن أن يكون «شرب الحميم» على «الزقّوم» من غير أن يكون الشرب المذكور شرب الهيم، ويمكن أيضاً أن يكون «شرب الهيم» من غيرشرب الحميم على «الزقّوم». ويمكن اجتماعهما.

٥. أنوار التنزيل ٤٤٨/٢.

٦. تفسير العيّاشي ٢٣٧/٢، ح ٥٤.

قال: فسكت.

وفيه[١]: في خبر آخر، عن أبي عبدالله عليه السلام: إنّ ابن آدم خُلق أجوف لابدّ له من الطعام والشراب.

وفي الكافي[٢]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه، عن القاسم بن عروة، عن عبدالله بن بكير، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله خلق ابن آدم أجوف لابدّ له من الطعام والشراب. (الحديث)

وفي روضة الواعظين[٣] للمفيد رحمه الله: عن أبي عبدالله عليه السلام، عن جبرئيل، حديث طويل يذكر فيه أحوال النار، وفيه يقول مخاطباً لرسول الله صلى الله عليه وآله: ولو أنّ قطرة من الزقّوم والضريع قطرت في شراب أهل الدنيا لهلكوا من نتنها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: «فشاربون شرب الهيم» قال: من الزقّوم. «والهيم» الإبل.

وفي معاني الأخبار[٥]، بإسناده إلى محمّد بن عليّ بن الكوفيّ، بإسناده رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام أنّه قيل له: الرجل يشرب بنفس واحد؟

قال: لابأس به.

قلت: فإنّ من قبلنا يقول: ذلك شرب الهيم.

فقال: إنّما شرب الهيم ما لم يُذكر اسم الله عليه.

وبإسناده[٦] إلى عثمان بن عيسى: عن شيخ من أهل المدينة قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن رجل يشرب فلا يقطع حتّى يروي.

فقال عليه السلام: وهل اللذّة إلّا ذاك؟!

قلت: فإنّهم يقولون: إنّه شرب الهيم.

---

١. نفس المصدر والمجلّد /٢٣٨، ح ٥٦.
٢. الكافي ٢٨٦/٦ ـ ٢٨٧، ح ٤.
٣. روضة الواعظين ٥٠٧/٢.
٤. تفسير القمّي ٣٤٩/٢.
٥. المعاني /١٤٩، ح ١.
٦. نفس المصدر والموضع، ح ٢.

فقال: كذبوا، إنّما شرب الهيم ما لم يُذكر اسم الله عليه.

وبإسناده[1] إلى عبدالله بن عليّ الحلبيّ: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ثلاثة[2] أنفاس في الشرب أفضل من نفس واحد في الشرب.

وقال: كان يكره أن يشبّه بالهيم.

قالت: وما الهيم؟

قال: الرمل.

وفي حديث آخر: الإبل.

وفي محاسن البرقي[3]، عنه، عن أبيه، عن النضربن سويد، عن هشام، عن[4] سليمان بن خالد، قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن الرجل يشرب بنفس واحد.

قال: يكره ذلك.

وقال: ذاك[5] شرب الهيم.

قلت: وما الهيم؟

قال: الإبل.

عنه[6]، عن ابن‌محبوب، عن معاويةبن وهب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن الشرب بنفس واحد.

فكرهه، وقال: ذلك شرب الهيم.

قلت: وما الهيم؟

قال: الإبل.

عنه[7]، عن ابن‌فضّال، عن غالب‌بن عيسى، عن روح‌بن عبدالرحيم قال: كان أبو عبدالله عليه السلام يكره أن يُتشبَّه بالهيم.

---

١. نفس المصدر والموضع، ح ٣.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: ثلاث.

٣. المحاسن /٥٧٦، ح ٣٣.

٤. المصدر: بن.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: يقال ذلك.

٦. نفس المصدر والموضع، ح ٣٤.

٧. نفس المصدر والموضع، ح ٣٥.

قلت: وما الهيم؟

قال: الكثيب.

عن أبي أيّوب المدائنيّ[١]، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه كان يكره أن يُتشبَّه بالهيم.

قلت: وما الهيم؟

قال: الرمل.

وفي تهذيب الأحكام[٢]: الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن هشام بن سالم، عن سليمان بن خالد قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن الرجل يشرب بالنفس الواحد.

قال: يُكره ذلك، وذلك شرب الهيم.

قلت[٣]: وما الهيم؟

قال: الإبل.

عنه[٤]، عن النضر، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام [قال: سمعته][٥] يقول: ثلاثة أنفاس أفضل في الشرب من نفس واحد. وكان يكره أن يُتشبَّه بالهيم، وقال: «الهيم» النيب[٦].

﴿هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ﴾ (٥٦): يوم الجزاء، فما ظنّك بما يكون لهم بعد ما استقرّوا في الجحيم. وفيه تهكّم؛ كما في قوله: «فبشّرهم بعذاب أليم» لأنّ النزل ما يُعَدّ للنّازل تكرمة له.

وقرئ[٧]: «نزلهم» بالتخفيف[٨].

---

١. نفس المصدر /٥٧٧، ح ٣٦.
٢. التهذيب ٩٤/٩، ح ٤١٠.
٣. ن، ت، م، ی، ر، المصدر: قال.
٤. نفس المصدر والموضع، ح ٤١١.
٥. ليس في ن، ت، ی، ر، المصدر.
٦. النيب ـ جمع الناب ـ: الناقة المسنّة.
٧. أنوار التنزيل ٤٤٨/٢.
٨. أي بسكون الزاء.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: قال: هذا ثوابهم[2] يوم الجزاء[3].

﴿نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلاَ تُصَدِّقُونَ﴾ (٥٧): بالخلق، متيقّنين محقّقين للتصديق بالأعمال الدالة عليه. أو بالبعث، فإنّ من قدر على الإبداء قدر على الإعادة.

﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ﴾ (٥٨): أي ما تقذفونه في الأرحام من النطف.

وقرئ[4] بفتح التاء، من مني النطفة، بمعنىٰ: أمناها.

﴿أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ﴾: تجعلونه بشراً سويّاً.

﴿أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾ (٥٩) ﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ﴾: قسمناه عليكم، وأقّتنا موت كلٍ بوقت معيّن.

وقرأ[5] ابن كثير، بتخفيف الدال.

﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ (٦٠): لايسبقنا أحد فيهرب من الموت، أو يغيّر وقته. أو لايغلبنا أحد، من سبقته على كذا: إذا غلبته عليه.

﴿عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ﴾: على الأوّل حال، أو علّة «لقدّرنا»، و«على» بمعنىٰ: اللام. «وما نحن بمسبوقين» اعتراض.

وعلى الثاني صلة، والمعنى: على أن نبدّل منكم أشباهكم فنخلف بدلكم، أو نبدّل صفاتكم، على أنّ «أمثالكم» جمع مَثَل [بمعنىٰ: صفة][6].

﴿وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ (٦١): في خلق، أو صفات لاتعلمونها.

﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (٦٢): أنّ[7] من قدر عليها قدر على النشأة الأخرىٰ، فإنّها أقلّ صنعاً لحصول الموادّ وتخصيص الأجزاء وسبق المثال.

﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ (٦٣): تبذرون حبّة[8].

﴿أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ﴾: تنبتونه.

---

١. تفسير القمّي ٣٤٩/٢.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: شرابهم.
٣. المصدر: يوم المجازاة.
٤ـ٦. أنوار التنزيل ٤٤٩/٢.
٧. ق، ش: أي.
٨. م، ش، ن، ی، ق: حبّته.

﴿أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾﴿٦٤﴾: المنبتون.

وفي الكافي [١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن ابن بكير قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إذا أردت أن تزرع زرعاً فخذ قبضة من البذر واستقبل القبلة وقل: «أفرأيتم ما تحرثون، أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون» ثلاث مرّات. ثمّ قل: بل الله الزارع، ثلاث مرّات. ثمّ قل: اللهمّ اجعله مباركاً وارزقنا فيه السلامة. ثمّ انشر [٢] القبضة التي في يدك في القراح [٣].

محمّد بن يحيى [٤]، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن ابن مسكان، عن سدير قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إنّ بني إسرائيل أتوا موسى فسألوه أن يسأل الله أن يمطر السماء عليهم إذا أرادوا ويحبسها إذا أرادوا، فسأل الله لهم ذلك.

فقال الله: لهم ذلك [يا موسى] [٥].

فأخبرهم موسى [٦] فحرثوا ولم يتركوا شيئاً إلّا زرعوه، ثمّ استنزلوا المطر على إرادتهم وحبسوه على إرادتهم، فصارت زروعهم كأنّها الجبال والآجام [٧]، ثمّ حصدوا وداسوا فلم يجدوا شيئاً، فضجّوا إلى موسى وقالوا: إنّما سألناك أن تسأل الله أن يمطر السماء علينا إذا أردنا فأجابنا، ثمّ صيّرها علينا ضرراً.

فقال: يا ربّ، إنّ بني إسرائيل ضجّوا ممّا صنعت بهم.

فقال: وممّ ذاك، يا موسى؟

قال: سألوني أن أسألك أن تمطر السماء إذا أرادوا وتحبسها إذا أرادوا فأجبتهم، ثمّ صيّرتها [عليهم] [٨] ضرراً.

---

١. الكافي ٥/٢٦٢-٢٦٣، ح ١.
٢. المصدر: انثر.
٣. القراح: الأرض التي ليس عليها بناء ولافيها شجرة.
٤. نفس المصدر والموضع، ح ٢.
٥. من المصدر.
٦. ليس في ق، ش.
٧. الآجام - جمع الأجمة -: الشجر الكثير الملتفّ.
٨. من المصدر.

فقال: يا موسى، أنا كنت المقدّر لبني‌إسرائيل لم يرضوا بتقديري، فأجبتهم إلى إرادتهم فكان ما رأيت.

محمّد بن يحيى[١]، عن سلمة بن الخطّاب، عن إبراهيم بن عقبة، عن صالح بن [علي بن][٢] عطيّة، عن رجل ذكره[٣] قال: مرّ أبوعبدالله عليه السلام بناس من الأنصار وهم يحرثون، فقال لهم: احرثوا، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ينبت الله بالريح؛ كما ينبت بالمطر.

قال: فحرثوا فجادت[٤] زروعهم.

عليّ بن محمّد[٥]، رفعه قال: قال: عليه السلام: إذا غرست غرساً أو نبتاً فاقرأ على كلّ عود أو حبّة: سبحان الباعث الوارث. فإنّه لايكاد يُخطئ إن شاء الله.

وفي مجمع البيان[٦]: وروي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: لايقولنّ أحدكم: زرعت، وليقل حرثت.

﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَاماً﴾: هشيماً.

﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾﴾: تعجّبون. أو تندمون على اجتهادكم فيه، أو على ما أصبتم بذلك[٧] لأجله من المعاصي فتتحدّثون فيه.

و«التفكّه» التنقّل بصنوف الفاكهة، قد استعير للتنقّل بالحديث.

وقرئ[٨]: «فظِلتم» بالكسر، و«فظللتم» على الأصل.

﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾: على تقدير القول أي قائلين: إنّا لملزمون غرامة ما أنفقنا. أو مهلكون لهلاك رزقنا، من الغرام.

---

١. نفس المصدر والموضع، ح ١.
٢. من المصدر وجامع الرواة ٤٠٨/١.
٣. في المصدر زيادة: عن أبي عبدالله عليه السلام.
٤. ق، ش، م، ت: فجاءت.
٥. الكافي ٢٦٣/٥، ح ٥.
٦. المجمع ٢٢٣/٥.
٧. من النسخ غير ق.
٨. أنوار التنزيل ٤٤٩/٢.

وقرأ[١] أبوبكر: «أئنّا» على الاستفهام.

﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ۝٦٧﴾: قوم محرومون، حرمنا رزقنا[٢] أو [محدودون لامجدودون][٣].

﴿اَفَرَاَيْتُمُ الْمَاۤءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ۝٦٨﴾: أي العذب الصالح للشرب.

﴿ءَاَنْتُمْ اَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ﴾: من السحاب. واحدة مزنة.

وقيل[٤]: «المزن» السحاب الأبيض، وماؤه أعذب.

﴿اَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ ۝٦٩﴾: [من السحاب][٥] بقدرتنا.

و«الرؤية» إن كانت بمعنىٰ: العلم، فمتعلّقة بالاستفهام.

﴿لَوْ نَشَاۤءُ جَعَلْنَاهُ اُجَاجاً﴾: ملحاً. أو من الأجيج، فإنّه يحرق الفم.

وحذف اللام الفاصلة بين جواب ما يتمحّض[٦] للشرط وما يتضمّن معناه لعلم السامع بمكانها، أو الاكتفاء بسبق ذكرها، أو يختصّ ما يقصد لذاته ويكون أهمّ وفقده أصعب بمزيد التأكيد[٧].

﴿فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ۝٧٠﴾: أمثال هذه النعم الضروريّة.

﴿اَفَرَاَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ۝٧١﴾: تقدحون.

﴿ءَاَنْتُمْ اَنْشَاْتُمْ شَجَرَتَهَا اَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ ۝٧٢﴾: يعني: الشجرة التي منها الزناد.

﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا﴾: جعلنا نار الزناد.

---

١. أنوار التنزيل ٢/٤٤٩. ٢. من ت، ى، ر.

٣. من ن، ت، ى، ر. والأوّل بالحاء المهملة؛ يعني: الممنوع من الحظّ. والثاني بالجيم، بمعنى المحظوظ.

٤. أنوار التنزيل ٢/٤٤٩. ٥. ليس في نفس المصدر والموضع.

٦. كذا في أنوار التنزيل ٢/٤٤٩. وفي ن، ت، م، ش، ى، ر: يتمحض وفي ق: يتمخر.

٧. ما يتمحّض للشرط هو «إن»، وما يتضمّن معناه «لو» وحاصل ما قال: أنّه حذف هاهنا اللام التي تدخل على جواب «لو» هاهنا لكثرة وقوعها في هذا الموقع، فإذا لم تذكر علم أنّها مقدّرة أو لسبق ذكرها في قوله: «لو نشاء لجعلناه حطاماً» أو لتخصيص ما يقصد لذاته، ويكون فقده أصعب، وهو هلاك الزرع، بذكر اللام لمزيد التأكيد في التهديد والحذر عمّا يوجب هلاك الزرع.

﴿تَذْكِرَةً﴾: تبصرة في أمر البعث؛ كما مرّ في سورة يس، أو في الظّلام. أو تذكيراً وأُنموذجاً لنار جهنّم.

﴿وَمَتَاعاً﴾: ومنفعة.

﴿لِلْمُقْوِينَ﴾ (٧٣): للذين ينزلون القواء، وهي القفر. أو للذين خلت بطونهم أو مزاودهم من الطعام، من أقوت الدار: إذا خلت من ساكنيها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: [«أأنتم أنزلتموه من المزن» قال: من السحاب][٢].

«نحن جعلناها تذكرة» لنار جهنّم.

«ومتاعاً للمقوين» قال: المحتاجين.

وفيه[٣]: قال أبوعبدالله عليه السلام: إنّ ناركم هذه جزء من سبعين جزءً من نار جهنّم، وقد أُطفِئت سبعين مرّة بالماء ثمّ التهبت، ولولا ذلك ما استطاع آدميّ أن يطفئها. وإنّها ليؤتىٰ بها يوم القيامة حتّى توضع على النار، فتصرخ صرخة لايبقى ملك مقرّب ولانبيّ مرسل إلّا جثا[٤] على ركبتيه فزعاً من صرختها.

﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ (٧٤): فأحدث التسبيح بذكر اسمه. أو بذكره، فإنّ إطلاق اسم الشيء ذكره.

«والعظيم» صفة للاسم، أو الربّ.

وتعقيب الأمر بالتسبيح لما عدّد من بدائع صنعه وإنعامه، إمّا لتنزيهه عمّا يقوله الجاحدون بوحدانيّته الكافرون بنعمته، أو للتعجّب من أمرهم في غمط نعمه، أو للشكر على ما عدّها من النعم.

وفي من لايحضره الفقيه[٥]: لمّا أنزل الله: «فسبّح باسم ربّك العظيم» قال النبيّ صلى الله عليه وآله: اجعلوها في ركوعكم.

---

١. تفسير القمّي ٣٤٩/٢.
٢. لم نعثر عليه في المصدر.
٣. نفس المصدر ٣٦٦/١.
٤. جثا: جلس.
٥. الفقيه ٢٠٧/١، ح ٩٣٢.

وروي[١] عن جويرية[٢] بن مسهّر في خبر ردّ الشمس على أمير المؤمنين عليه السلام ببابل أنّه قال: فالتفت إليّ وقال عليه السلام: يا جويرية[٣] بن مسهّر، إنّ الله يقول: «فسبّح باسم ربّك العظيم». وإنّي سألت الله باسمه العظيم فردّ عليّ الشمس.

وفي مجمع البيان[٤]: وقد صحّ عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه لمّا نزلت هذه الآية قال: اجعلوها في ركوعكم.

﴿فَلاَ أُقْسِمُ﴾[٥]: إذ الأمر أوضح من أن يحتاج إلى قسم. أو فأقسم و«لا» مزيدة للتأكيد؛ كما في «لئلّا يعلم». أو فلأنا أقسم، فحذف المبتدأ وأشبع فتحة لام الابتداء، ويدلّ عليه أنّه قرئ[٦]: «فلأقسم». أو فلا ردّ لكلام يخالف المقسم عليه.

﴿بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ (٧٥): قيل[٧]: بمساقطها، وتخصيص المغارب لما في غروبها من زوال أثرها والدلالة على وجود مؤثّر لايزول تأثيره. أو بمنازلها ومجاريها[٨].

وقيل[٩]: «النجوم» نجوم القرآن، و«مواقعها» أوقات نزولها.

وقرأ[١٠] حمزة والكسائيّ: «بموقع».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١١]: وقوله: «فلا أقسم بمواقع النجوم» معناه: فأقسم [بمواقع النجوم][١٢].

وفي مجمع البيان[١٣]: وروي عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام أنّ «مواقع النجوم» رجومها للشياطين، فكان المشركون يقسمون بها، فقال تعالى: فلا أقسم بها.

وفي الكافي[١٤]: عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة قال:

---

١. نفس المصدر والمجلّد /١٣١، ح ٦١١.
٢. ق، م، ش، ر: جويرة.
٣. ق، ش، م، ر، ی: جويرة.
٤. المجمع ٢٢٤/٥.
٥. الفاء للتعقيب؛ أي بعد أنّي عدّدت النعم والرحمات المذكورة لا أحتاج إلى القسم بأنّه القرآن كريم حتّى لايتردّد فيه.
٦ و٧. أنوار التنزيل ٤٥٠/٢.
٨. المصدر: مجازيها.
٩ و١٠. نفس المصدر والموضع.
١١. تفسير القمّي ٣٤٩/٢.
١٢. من ن، ت، ی، ر، المصدر.
١٣. المجمع ٢٢٦/٥.
١٤. الكافي ٤٥٠/٧، ح ٤.

قال أبو عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: «فلا أقسم بمواقع النجوم» قال: كان أهل الجاهليّة يحلفون بها، فقال الله: «فلا أقسم بمواقع النجوم».

قال: عظم أمر من يحلف بها.

عليّ بن إبراهيم[١] [عن أبيه][٢]، عن إسماعيل بن مرار[٣]، عن يونس، عن بعض أصحابنا قال: سألته عن قول الله: «فلا أقسم بمواقع النجوم».

قال: عظم[٤] إثم من يحلف بها.

﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾: لما في المقسم به من الدلالة على عظم[٥] القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة، ومن مقتضيات رحمته ألّا يترك عباده سدىً.

وهو اعتراض في اعتراض، فإنّه اعتراض بين القسم والمقسم عليه، و«لو تعلمون» اعتراض بين الصفة والموصوف.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه[٦]: روي عن المفضّل بن عمر الجعفيّ قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول في قول الله: «فلا أقسم بمواقع النجوم» (الآية)؛ يعني به: اليمين بالبراءة من الأئمّة يحلف بها الرجل، يقول: إنّ ذلك عندالله عظيم. وهذا الحديث في نوادر الحكمة. (انتهى)

﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾: كثير المنافع، لاشتماله على أصول العلوم المهمّة في إصلاح المعاش والمعاد. أو حسن مرضيّ في جنسه.

﴿فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴿٧٨﴾﴾: مصون، وهو اللوح.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن عبدالرحيم[٨]

---

١. نفس المصدر والموضع، ح ٥.
٢. من المصدر.
٣. كذا في ن، ت، ى، ر، المصدر، جامع الرواة ١٠٣/١. وفي م، ش: مراد. وفي ق: مزاد.
٤. ت، ى، ر، المصدر: أعظم.
٥. ق، ش، م: كمال.
٦. الفقيه ٢٣٧/٣، ح ١١٢٣.
٧. تفسير القمّي ٣٧٩/٢ ـ ٣٨٠.
٨. بعض نسخ المصدر: عبدالرّحمن.

القصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن «ن، والقلم وما يسطرون».

قال: إنّ الله خلق القلم من شجرة في الجنّة يقال لها: الخلد، ثمّ قال لنهر في الجنّة: كن مداداً. فجمد النهر، وكان أشدّ بياضاً من الثلج وأحلىٰ من الشهد، ثمّ قال للقلم: اكتب.

قال: يا ربّ، وما أكتب؟

قال: اكتب ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة.

فكتب القلم في رقّ أشدّ بياضاً من الفضّة وأصفى من الياقوت، ثمّ طواه فجعله في ركن العرش، ثمّ ختم على فم القلم فلم ينطق بعدُ ولاينطق أبداً، فهو الكتاب المكنون الذي منه النسخ كلّها، أو لستم عرباً؟ فكيف لاتعرفون معنى الكلام وأحدكم يقول لصاحبه: انسخ ذلك الكتاب؟ أوليس إنّما ينسخ من كتاب أُخذ[1] من الأصل؟ وهو قوله: «إنّا كنّا نستنسخ ما كنتم تعملون».

﴿لَايَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ﴾(٧٩): لايطّلع على اللوح إلّا المطهّرون من الكدورات الجسمانيّة، وهم الملائكة. أو لايمسّ القرآن إلّا المطهّرون من [الأحداث، فيكون نفياً، بمعنى النهي أو لايطلبه إلّا المطهّرون من][2] الكفر.

وقرئ[3]: «المتطهّرون». و«المطّهّرون» [و«المطهرون»][4] من أطهره، بمعنىٰ: طهّره. و«المطهِّرون»؛ أي أنفسهم، أو غيرهم بالاستغفار لهم والإلهام.

وفي الاحتجاج[5] للطبرسي رحمه الله: لمّا استُخلف عمر سأل عليّاً عليه السلام أن يدفع إليهم القرآن فيحرّفوه فيما بينهم، فقال: يا أبا الحسن، إن جئت بالقرآن الذي كنت [قد][6] جئت به إلى أبي بكر حتّى يُجتمع عليه.

فقال عليه السلام هيهات، ليس إلى ذلك سبيل، إنّما جئت به إلى أبي بكر لتقوم الحجّة

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: آخر.
٢. ليس في ش، ق.
٣. أنوار التنزيل ٢/٤٥٠.
٤. من المصدر.
٥. الاحتجاج ١/١٥٦.
٦. من المصدر.

عليكم ولاتقولوا يوم القيامة: إنّا كنّا عن هذا غافلين، أو تقولوا: ما جئتنا به، فإنّ القرآن الذي عندي لايمسّه إلّا المطهّرون والأوصياء من ولدي.

فقال عمر: فهل وقت لإظهاره معلوم؟

قال عليه السلام: نعم، إذا قام القائم من ولدي يظهره ويحمل الناس عليه، فتجري السنّة به.

وفي الاستبصار[١]: عليّ بن الحسن[٢] بن فضّال، عن جعفر بن محمّد بن الحكيم وجعفر بن أبي محمّد الصباح[٣]، جميعاً، عن إبراهيم بن عبدالحميد، عن أبي الحسن عليه السلام قال: المصحف لاتمسّه على غيرطهر ولاجنباً، ولاتمسّ خطّه[٤]، ولاتعلّقه، إنّ الله يقول: «لايمسّه إلّا المطهّرون».

وفي الكافي[٥]: عليّ بن إبراهيم رحمه الله، عن [أبيه، عن][٦] ابن أبي عمير، عن داودبن فرقد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن التعويذ، يُعلّق على الحائض؟

قال: نعم، لابأس.

قال: وقال: تقرؤه وتكتبه، ولاتصيبه يدها.

وفي مجمع البيان[٧]: «لايمسّه إلّا المطهّرون» وقيل: [المطهّرون][٨] من الأحداث والجنابات، وقالوا: لايجوز للجنب والحائض والمحدث مسّ المصحف. عن الباقر عليه السلام. وهو مذهب مالك والشافعيّ، فيكون خبراً، بمعنى: النهي.

وعندنا أنّ الضمير يعود إلى «القرآن» فلا يجوز لغير الطاهر مسّ كتابة القرآن.

﴿تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٨٠﴾: صفة ثالثة أو رابعة للقرآن، وهو مصدر نعت به.

وقرئ[٩] بالنصب؛ أي نزل تنزيلاً.

---

١. الاستبصار ١/١١٣ ـ ١١٤، ح ٣٧٨.
٢. ق، ش: الحسين.
٣. المصدر: جعفر بن محمّد بن أبي الصباح.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: خيطه.
٥. الكافي ٣/١٠٦، ح ٥.
٦. ليس في ن.
٧. المجمع ٥/٢٢٦.
٨. من المصدر.
٩. أنوار التنزيل ٢/٤٥٠.

﴿ أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ﴾ : يعني : القرآن.

﴿ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴾ ﴿٨١﴾ : متهاونون به ؛ كمن يدهن في الأمر ؛ أي يلين جانبه ولا يتصلّب فيه تهاوناً به.

﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ ﴾ : أي شكر رزقكم.

﴿ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ ﴿٨٢﴾ : أي بمانحه، بحيث تنسبونه إلى الأنواء.

وقرئ[١]: «شكركم» ؛ أي وتجعلون شكركم لنعمة القرآن أنّكم تكذّبون به. و«تكذبون»[٢] ؛ أي بقولكم في القرآن أنّه سحر وشعر، أو في المطر أنّه من الأنواء.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ﷺ[٣]: حدّثنا محمّد بن ثابت[٤]، عن الحسن بن محمّد بن سماعة وأحمد بن الحسن القزاز[٥]، جميعاً، عن صالح بن خالد، عن ثابت بن شريح، عن أبان بن تغلب، عن عبدالأعلى التغلبيّ[٦]، ولا أراني إلّا وقد سمعته من عبد الأعلى قال: حدّثني أبوعبدالرحمن السلميّ، أنّ عليّاً عليه السلام قرأ بهم الواقعة، فقال: «تجعلون شكركم أنّكم تكذّبون». فلمّا انصرف قال: إنّي [قد][٧] عرفت أنّه سيقول قائل: لِمَ قرأ هكذا؟ قرأتها لأنّي قد سمعت رسول الله يقرأها هكذا، وكانوا إذا أُمْطِروا[٨] قالوا: أمطرنا[٩] بنوء كذا وكذا. فأنزل الله: «وتجعلون شكركم أنّكم تكذّبون».

حدّثنا عليّ بن الحسين[١٠]، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «وتجعلون رزقكم أنّكم تكذّبون» فقال: بلى هي «وتجعلون شكركم أنّكم تكذّبون».

---

١. نفس المصدر والموضع.

٢. أي وقرئ: «تكذبون» بالتخفيف.

٣. تفسير القمّي ٣٤٩/٢.

٤. المصدر: محمّد بن أحمد بن ثابت.

٥. كذا في المصدر. ورجال النجاشي /١٨٦ وفي ق: الفرار، وفي غيرها: الفزار.

٦. بعض نسخ المصدر: الثعلبيّ.

٧. من المصدر.

٨. ق، ش: مطروا.

٩. ليس في ق، ش.

١٠. نفس المصدر والموضع.

وفي مجمع البيان[1]: وقرأ عليّ وابن‌عبّاس، وروي عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «وتجعلون شكركم أنّكم تكذّبون».

﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ ﴾(٨٣): أي النفس.

﴿ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴾(٨٤): حالكم. والخطاب لمن حول المحتضر. و«الواو» للحال.

﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ ﴾: أعلم.

﴿ إِلَيْهِ ﴾: إلى المحتضر.

﴿ مِنكُمْ ﴾: عبّر عن العلم بالقرب، الذي هو أقوىٰ سبب الاطّلاع.

﴿ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴾(٨٥): ولكن لاتدركون كنه ما يجري عليه.

وفي شرح الآيات الباهرة[2]: جاء في تأويل أهل البيت الباطن في حديث أحمد بن إبراهيم، عنهم عليهم السلام: «وتجعلون رزقكم»؛ أي شكركم النعمة التي رزقكم الله وما منّ عليكم بمحمّد وآل محمّد. «أنّكم تكذّبون» بوصيّه. «فلولا إذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون» إلى وصيّه أميرالمؤمنين عليه السلام يبشّر وليّه بالجنّة وعدوّه بالنار. «ونحن أقرب إليه منكم»؛ يعني: أقرب إلى أميرالمؤمنين منكم. «ولكن لاتبصرون»؛ أي لاتعرفون.

ويؤيّد هذا التأويل: ما[3] جاء في تأويل الإمام العسكريّ عليه السلام قال: فقيل له: يا ابن رسول الله، ففي القبر نعيم وعذاب؟

قال: إي والذي بعث محمّداً نبيّاً، وجعله زكيّاً هادياً مهديّاً، وجعل أخاه عليّاً بالعهد وفيّاً، [وبالحقّ مليّاً][4] ولدى الله مرضيّاً، وإلى الجهاد سابقاً، ولله في أحواله موافقاً، وللمكارم حائزاً وبنصر الله له على أعدائه فائزاً، وللعلوم حاوياً[5] ولأولياء الله موالياً،

---

١. المجمع ٢٢٤/٥.
٢. تأويل الآيات ٦٤٤/٢، ح ٩.
٣. نفس المصدر والمجلّد /٦٤٤ ـ ٦٤٨، ح ١٠.
٤. ليس في ق، ش، م.
٥. ق، ش، م: حافياً.

ولأعدائه مناوئاً، وبالخيرات ناهضاً، وللقبائح رافضاً، وللشيطان مخزياً، وللفسقة المردة مغضباً[١]، ولمحمّد نفساً، وبين يديه لدى المكاره جُنّة وترساً، آمنت به وهو أبي[٢] عليّ بن أبي طالب عليه السلام عبد[٣] ربّ الأرباب، المفضّل على أولي الألباب، الحاوي لعلوم الكتاب، زين من يوافي يوم القيامة عرصات الحساب بعد محمّد صفي الكريم العزيز الوهّاب، إنّ في القبر نعيماً يوفّر الله به حظوظ أوليائه، وإنّ في القبر عذاباً يشدّد الله به شقاء أعدائه.

إنّ المؤمن الموالي لمحمّد[٤] وآله الطيّبين، المتّخذ لعليّ عليه السلام بعد محمّد إمامه الذي يحتذي[٥] مثاله، وسيّده الذي يصدّق أقواله ويصوّب أفعاله ويطيعه بطاعة من يندبه من أطائب ذرّيّته لأمور الدين وسياسته، إذا حضره من أمر الله ما لايُرَدّ، ونزل به من قضائه ما لايُصدّ، وحضره ملك الموت وأعوانه [وجد][٦] عند رأسه محمّد[٧] رسول الله [صلى الله عليه وآله][٨] ومن جانب[٩] آخر عليّ بن أبي طالب عليه السلام وعند رجليه من جانب الحسن سبط سيّد المرسلين، ومن جانب آخر [الحسين][١٠] سيّد الشهداء أجمعين وحواليه بعدهم خيار خواصّهم ومحبّيهم، الذين هم سادة هذه الأمّة بعد ساداتهم من آل محمّد.

فينظر إليهم العليل المؤمن فيخاطبهم بحيث يحجب الله صوته عن أسماع[١١] حاضريه؛ كما يحجب رؤيتنا أهل البيت ورؤية خواصّنا عن عيونهم، ليكون إيمانهم بذلك أعظم ثواباً، لشدّة المحنة [عليهم فيه][١٢].

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: مقضياً.
٢. المصدر: أنا وأخي.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: عند.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: صلّى الله عليه.
٥. ق: يتحذّي.
٦. من المصدر.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: محمّد.
٨. ليس في المصدر.
٩. في المصدر: [من جانب] مكان «ومن جانب».
١٠. من المصدر مع المعقوفتين.
١١. المصدر: عن آذان.
١٢. ليس في ق، ش.

فيقول المؤمن: بأبي أنت وأمّي يا رسول [الله][1] ربّ العزّة، بأبي أنت وأمّي يا وصيّ رسول[2] الرحمة، بأبي أنتما وأمّي يا شبلي محمّد وضرغاميه، يا ولديه وسبطيه، ويا سيّدي شباب أهل الجنّة المقرّبين[3] من الرحمة والرضوان، مرحباً بكم [معاشر][4] خيار أصحاب محمّد وعليّ وولديه [صلوات الله عليهم][5]، ما كان أعظم شوقي إليكم وما أشدّ سروري الآن[6] بلقائكم!

يا رسول الله، هذا[7] ملك الموت قد حضرني ولاأشكّ في جلالتي في صدره لمكانك ومكان أخيك منّي.

فيقول رسول الله ﷺ: كذلك هو.

ثمّ يقبل رسول الله على ملك الموت فيقول: يا ملك الموت، استوص بوصيّة الله في الإحسان إلى مولانا وخادمنا ومحبّنا ومؤثرنا.

فيقول ملك الموت: مُره، يا رسول الله، أن[8] ينظر إلى ما أعدّ[9] له في الجنان.

فيقول له رسول الله ﷺ: انظر إلى العلو. فينظر إلى ما لاتحيط به الألباب، ولايأتي عليه العدد والحساب.

فيقول ملك الموت: كيف لأرفق بمن ذلك ثوابه، وهذا محمّد [ﷺ][10] أعزّته زوّاره؟ يا رسول الله، لولا أنّ الله جعل الموت عقبة لايصل إلى تلك الجنان إلّا من قطعها لما تناولت روحه، ولكن لخادمك ومحبّك هذا أسوة بك وبسائر أنبياء الله ورسله وأوليائه الذين أُذيقوا الموت بحكم[11] الله.

---

١. ليس في المصدر.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: ربّ.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: القريبين.

٤. من المصدر مع المعقوفتين.

٥. ليس في المصدر.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: الآن سروري.

٧. ليس في المصدر.

٨. ليس في المصدر.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: ما أعدّه.

١٠. ليس في المصدر.

١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: لحكم.

ثمّ يقول محمّد ﷺ: يا ملك الموت، هاك أخانا قد سلّمناه[١] إليك فاستوص به خيراً.

ثمّ يرتفع هو ومن معه إلى روض[٢] الجنان وقد كشف [الغطاء و][٣] الحجاب لعين ذلك المؤمن العليل، فيراهم هناك بعد ما كانوا حول فراشه.

فيقول: يا ملك الموت، الوحى الوحى تناول روحي ولاتلبثني هاهنا، فلا صبر لي عن محمّد وعترته[٤] وألحقني بهم.

فعند ذلك يتناول ملك الموت روحه، فيسلّها كما يسلّ الشعرة[٥] من الدقيق، وإن كنتم ترون أنّه في شدّة بل هو في رخاء ولذّة، فإذا أدخل[٦] قبره وجد جماعتنا هناك.

فإذا جاء منكر ونكير قال أحدهما للآخر: هذا محمّد وعليّ والحسن والحسين عليهم السلام وخيار صحابتهم بحضرة[٧] صاحبنا فلنتّضع[٨] لهم. فيأتيان فيسلّمان على محمّد ﷺ سلاماً منفرداً[٩]، ثمّ يسلّمان على عليّ عليه السلام سلاماً منفرداً[١٠]، ثمّ يسلّمان على الحسن والحسين عليهما السلام يجمعانهما فيه، ثمّ يسلّمان على سائر من معنا من أصحابنا.

ثمّ يقولان: قد علمنا، يا رسول الله، زيارتك في خاصّتك لخادمك ومولاك، ولولا أنّ الله يريد إظهار فضله لمن بهذه الحضرة[١١] من أملاكه ومن يسمعنا من ملائكته بعدهم لما سألناه، ولكن أمر الله لابدّ من امتثاله.

ثمّ يسألانه فيقولان: من ربّك وما دينك، ومن نبيّك، ومن إمامك، وما قبلتك، ومن إخوانك؟

فيقول: الله ربّي، والإسلام ديني، ومحمّد نبيّي، وعليّ وصيّ محمّد إمامي، والكعبة

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: أسلمناه.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: ريض.
٣. ليس في ق، ش، م. وفي المصدر: [من] الغطاء.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: أعزّته.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: الشعر.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: دخل.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: بحفرة.
٨. كذا في المصدر. وفي ت: فليتسع. وفي ن، ى: فليتضع. وفي غيرها: فليتضعضع.
٩ و ١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: مفرداً.
١١. ت، م، ى، ر: الحفرة.

قبلتي، والموالون[١] لمحمّد وعليّ عليهما السلام وأوليائهما والمعادون لأعدائهما إخواني، وأشهد أن لاإله إلّا الله وحده لاشريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ أخاه عليّاً وليّ الله، وأنّ من نصبهم للإمامة من أطائب عترته وخيار ذرّيّته خلفاء الله[٢]. وولاة الحقّ والقوّامون بالصدق.

فيقولان: على هذا حييت، وعلى هذا متّ، وعلى هذا تُبعث إن شاء الله. وتكون مع من تولّاه[٣] في دار كرامة الله تعالى ومستقرّ رحمته.

قال[٤]: وإن كان لأوليائنا معادياً ولأعدائنا موالياً ولأضدادنا بألقابنا ملقّباً، فإذا جاءه ملك الموت لنزع روحه، مثّل الله لذلك الفاجر سادته الذين اتّخذهم أرباباً من دون الله وعليهم من أنواع العذاب ما يكاد نظره إليهم يهلكه، فلا يزال يصل إليه من حرّ عذابهم ما لاطاقة له به.

فيقول له الملك: يا أيّها الفاجر الكافر، تركت أولياء الله وملت إلى أعدائه، فاليوم لايغنون عنك شيئاً، ولاتجد إلى مناص سبيلاً.

فيرد عليه من العذاب ما لو قُسّم أدناه على أهل الدنيا لأهلكهم.

ثمّ إذا أدلي في قبره رأىٰ باباً من الجنّة مفتوحاً إلى قبره يرىٰ منها خيراتها.

فيقول له منكر ونكير: انظر إلى ما حُرمته من تلك الخيرات.

ثمّ يُفتح له في قبره باب من النار يدخل عليه من عذابها، فيقول: يا ربّ، لاتُقِم الساعة[٥].

ويعضده: ما رواه الأصبغ بن نباتة[٦] قال: دخل الحارث الهمدانيّ على

---

١. ن، ت، م، ى، ر، المصدر: المؤمنون الموالون.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: الأمّة.

٣. المصدر: تتولّاه.

٤. المصدر: قال رسول الله صلى الله عليه وآله.

٥. في ن، ت، ى، ر، المصدر زيادة: «ياربّ لاتقم الساعة».

٦. تأويل الآيات ٢/٦٤٩ ـ ٦٥٠، ح ١١.

أميرالمؤمنين عليه السلام في نفر من الشيعة وكنت معه فيمن دخل، فجعل الحارث يتأوّد في مشيته، ويخطّ الأرض بمحجنه[1] وكان مريضاً.

فأقبل عليه أميرالمؤمنين عليه السلام وكانت له منه منزلة وقال: كيف تجدك[2] يا حارث؟

قال: نال الدهر منّي[3]، وزادني أوداً وتمليلاً[4] اختصام أصحابك ببابك.

قال: فيم؟

قال: في شأنك والبليّة من قبلك، فمن مفرط غالٍ، ومبغض قالٍ، ومن متردّد مرتاب، فلا يدري أيقدم أم يحجم؟

قال: فحسبك، أيا أخا همدان، ألا إنّ خير شيعتي النمط الأوسط، إليهم يرجع الغالي وبهم يلحق التالي.

قال: لو كشفت، فداك أبي وأمّي، الريب عن قلوبنا وجعلتنا في ذلك على بصيرة من أمرنا.

قال: فذكّر، فإنّك امرؤ[5] ملبوس عليك، إنّ دين الله لايعرف بالرجال بل بآية بالحقّ، و«الآية» العلامة، فاعرف الحقّ تعرف أهله.

يا حارث، إنّ الحقّ أحسن الحديث، والصادع به مجاهد، وبالحقّ أخبرك، فأرعني[6] سمعك، ثمّ خبّر به من كانت له حصافة من أصحابك.

ألا إنّي عبدالله وأخو رسوله، وصدّيقه الأوّل، صدّقته وآدم بين الروح والجسد، ثمّ إنّي صدّيقه الأوّل في أمّتكم حقّاً، فنحن الأوّلون ونحن الآخرون.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: بمحجّته. والمحجن: كلّ معوج الرأس كالصولجان. والصولجان: الصولج. ومنه: صولجان الملك: عصا يحملها الملك ترمز لسلطانه.

٢. المصدر: نجدك.

٣. في المصدر زيادة: ياأميرالمؤمنين.

٤. بمعنى: تقلّباً في مرض ونحوه: مأخوذ من تملّل؛ أي تقلّب. وفي ن، ت، ى، ر: غليلاً. أي عيشاً ضيّقاً ولهباً. وفي المصدر، أدواءً وعللاً؛ أي آلاماً وأسقاماً. وكل هذه المعاني صحيحة.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: فإنّه أمر.

٦. كذا في المصدر. وفي ن، ت، ى، ر: فأرغني وفي غيرها: فاوعني.

ألا وأنا خاصّته، يا حارث، وخالصته وصفوته ووصيّه ووليّه وصاحب نجواه وسرّه، أوتيت فهم الكتاب وفصل الخطاب وعلم القرآن والأسباب، واستودعت ألف مفتاح، يفتح كلّ مفتاح ألف باب، يفضي كلّ باب إلى ألف ألف عهد، وأُيِّدت أو قال: أمددت بليلة القدر نفلاً، وإنّ ذلك ليجري لي ولمن استحفظ من ذرّيّتي ما جرى الليل والنهار حتّى يرث الله الأرض ومن عليها.

وأبشّرك يا حارث، ليعرفني، والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، وليّي وعدوّي في مواطن شتّى: عند الممات، وعند الصراط، وعند المقاسمة.

قال: وما المقاسمة؟

قال: مقاسمة النار، أقسمها [قسمة][1] صحاحاً، أقول: هذا وليّي، وهذا عدوّي.

ثمّ أخذ أميرالمؤمنين عليه السلام بيد الحارث وقال: يا حارث، أخذت بيدك؛ كما أخذ بيدي رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال لي، وقد اشتكيت إليه حسدة قريش والمنافقين: إذا كان يوم القيامة أخذت بحجزة من ذي العرش، وأخذت[2] يا عليّ بحجزتي، وأخذت ذرّيّتك بحجزتك، وأخذت شيعتك بحجزتكم[3]، فماذا يصنع الله بنبيّه، وماذا يصنع [نبيّه بوصيّه، وماذا يصنع][4] وصيّه بأهل بيته وشيعتهم؟ خذها إليك، يا حارث، قصيرة من طويلة، أنت مع من أحببت، ولك ما اكتسبت. قالها ثلاثاً.

فقال الحارث، وقام يجرّ رداءه جذلاً[5]: ما أبالي، وربّي، بعد هذا ألقيت الموت أو لقيني.

﴿فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾﴾: مجزيين يوم القيامة، أو مملوكين مقهورين، من دانه: إذا أذلّه واستعبده.

---

١. من المصدر مع المعقوفتين.
٢. المصدر: أخذت [أنت].
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: بحجزكم.
٤. ليس في ن، ت، ی، ر.
٥. كذا في المصدر. وفي ن،: دانه جدلاً. وفي ی، ر: ردائه جدلاً. وفي غيرها: ردائه جرّة. وجذلاً أي فرحاً.

وأصل التركيب للذّل والانقياد.

﴿تَرْجِعُونَهَا﴾: ترجعون النفس إلى مقرّها.

وهو عامل الظّرف والمحضّض عليه «بلولا» الأولى[١]، والثانية تكرير للتأكيد، وهي بما في حيّزها دليل جواب الشرط[٢]، والمعنى: إن كنتم غير مملوكين مجزيين؛ كما دلّ عليه جحدكم أفعال الله وتكذيبكم بآياته.

﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾﴿٨٧﴾: في أباطيلكم، فلو لاترجعون الأرواح إلى الأبدان بعد بلوغها الحلقوم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: «فلولا إذا بلغت الحلقوم»؛ يعني: النفس.

قال: معناه: [فإذا بلغت الحلقوم «وأنتم حينئذ تنظرون» إلى قوله: «غير مدينين» قال: معناه:][٤] فلو كنتم[٥] غيرمجازين على أفعالكم «ترجعونها»؛ يعني به: الروح[٦] إذا بلغت الحلقوم تردّونها في البدن «إن كنتم صادقين».

وفي الكافي[٧]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن [محمّد بن][٨] عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن النضربن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن سليمان بن داود، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: قوله: «فلولا إذا بلغت الحلقوم ـ إلى قوله ـ: إن كنتم صادقين».

فقال: إنّها إذا بلغت الحلقوم، ثمّ أري منزله في الجنّة، فيقول: ردّوني إلى الدنيا حتّى أخبر أهلي بما أرىٰ. فيقال له: ليس إلى ذلك سبيل.

---

١. فإنّ التحضيض المستفاد من «لولا» واقع على ترجعون، فإنّ المقصود التحضيض على الرجع.

٢. أي جملة «ترجعونها» بما تعلّق بها دالّ عليه، إذا المعنى: إن كنتم غير مدينين ارجعوا النفس إلى مقرّها.

٣. تفسير القمّي ٣٥٠/٢.

٤. من ن، ى، المصدر.

٥. ق: فلولا إن كنتم.

٦. ق، ش، م: الأرواح.

٧. الكافي ١٣٥/٣، ح ١٥.

٨. من المصدر.

﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾﴿٨٨﴾: أي إن كان المتوفّى من السابقين.

﴿ فَرَوْحٌ ﴾: فله استراحة.

وقرئ[1]: «فروح» بالضمّ، وفُسّر بالرحمة لأنّها كالسّبب لحياة المرحوم وبالحياة الدائمة.

وفي مجمع البيان[2]: وقرأ يعقوب: «فروح»، بضمّ الراء، وهو قراءة النبيّ ﷺ والباقر عليه السلام.

﴿ وَرَيْحَانٌ ﴾: ورزق طيّب.

﴿ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ ﴾﴿٨٩﴾: ذات تنعّم.

وفي أمالي الصدوق[3]، بإسناده إلى موسى بن جعفر عليهما السلام: عن أبيه الصادق عليه السلام أنّه قال: إذا مات المؤمن شيّعه سبعون ألف ملك إلى قبره، فإذا أدخل[4] قبره أتاه منكر ونكير فيقعدانه.

ويقولان له: من ربّك، وما دينك، ومن نبيّك؟

فيقول: ربّي الله، ومحمّد نبيّي، والإسلام ديني.

فيفسحان له في قبره مدّ بصره، ويأتيانه بالطعام من الجنّة، ويدخلان عليه الروح والريحان، وذلك قوله تعالى: «فأمّا إن كان من المقرّبين، فروح وريحان»؛ يعني: في قبره. «وجنّة نعيم»؛ يعني: في الآخرة.

وبإسناده[5] إلى الصادق عليه السلام قال: نزلت هاتان الآيتان في أهل ولايتنا وأهل عداوتنا «فأمّا إن كان من المقرّبين، فروح وريحان»؛ يعني: في قبره. «وجنّة نعيم»؛ يعني: في الآخرة.

وفي الكافي[6]: عليّ بن إبراهيم رحمه الله، عن أبيه، عن عمرو بن عثمان وعدّة من

---

١. أنوار التنزيل ٤٥١/٢.
٢. المجمع ٢٢٧/٥.
٣. أمالي الصدوق /٢٣٩، ح ١٢.
٤. ق: دخل.
٥. نفس المصدر /٣٨٣، ح ١١.
٦. الكافي ٢٣١/٣ ـ ٢٣٢، ح ١.

أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر والحسن بن عليّ، جميعاً، عن أبي جميلة مفضّل بن صالح، عن جابر، عن عبد الأعلى وعليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن إبراهيم عن[1] عبدالأعلى، عن سويدبن غفلة[2] قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: إنّ ابن آدم إذا كان في اوّل يوم من أيّام الآخرة، مُثّل له ماله وولده وعمله، فيلتفت إلى عمله فيقول: والله، إنّي كنت فيك لزاهداً وإن كنت عليّ لثقيلاً، فماذا عندك؟

فيقول: أنا قرينك في قبرك ويوم نشرك، حتّى أُعرَض أنا وأنت على ربّك.

قال: فإن كان لله وليّاً أتاه أطيب الناس ريحاً وأحسنهم منظراً وأحسنهم رياشاً، فيقول: أبشر بروح وريحان وجنّة نعيم، ومقدمك خير مقدم.

فيقول له: من أنت؟

فيقول: أنا عملك الصالح ارتحل من الدنيا إلى الجنّة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن أبي عمير، عن إسحاق بن عبدالعزيز، عن أبي بصير قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: «فأمّا إن كان من المقرّبين، فروح وريحان»؛ يعني: في قبره. «وجنّة نعيم» في الآخرة.

﴿ وَاَمَّا اِنْ كَانَ مِنْ اَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ (٩٠) ﴿ فَسَلاَمٌ لَكَ ﴾: يا صاحب اليمين.

﴿ مِنْ اَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ (٩١): أي من إخوانك يسلّمون عليك.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: وقوله: «وأمّا إن كان من أصحاب اليمين»؛ يعني: من كان من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام. «فسلام لك» يا محمّد صلى الله عليه وآله «من أصحاب اليمين» ألّا يُعذّبوا.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: بن.
٢. ش، ق: حنظة.
٣. تفسير القمّي ٢/٣٥٠.
٤. نفس المصدر والموضع.

وفي روضة الكافي[١]: الحسين بن محمّد، عن محمّد بن أحمد النهديّ، عن معاوية بن حكيم، عن بعض رجاله، عن عنبسة بن بجاد[٢]، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تعالى: «وأمّا إن كان من أصحاب اليمين» (الآية) فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: هم شيعتك، فسلم ولدك منهم أن يقتلوهم.

وفي شرح الآيات الباهرة[٣]: وأمّا تأويله: حدّثنا عليّ بن العبّاس، عن جعفر بن محمّد، عن موسى بن زياد، عن عقبة بن العائد[٤]، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «فسلام لك من أصحاب اليمين» قال: هم الشيعة. قال الله لنبيّه: «فسلام لك من أصحاب اليمين»؛ يعني: إنّك تسلم منهم[٥] لا يقتلون ولدك.

وقال أيضاً[٦]: حدّثنا عليّ بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمّد الثقفيّ، عن محمّد بن عمران[٧]، عن عاصم بن حميد، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «وأمّا إن كان من أصحاب اليمين، فسلام لك من أصحاب اليمين» قال أبو جعفر عليه السلام: شيعتنا ومحبّونا.

ويؤيّد هذا التأويل: ما رواه الطوسيّ[٨]، بإسناده، عن رجاله، عن أبي محمّد الفضل بن شاذان النيشابوريّ، مرفوعاً إلى أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله يقول: ما توجّه إليّ أحد من خلقي أحبّ إليّ من داع دعاني يسأل بمحمّد وآل محمّد. وإنّ الكلمات التي تلقّاها آدم من ربّه قال: اللهمّ أنت وليّي في نعمتي والقادر على طلبتي وقد تعلم حاجتي، فأسألك بحقّ محمّد وآل محمّد إلّا ما رحمتني وغفرت زلّتي.

---

١. الكافي ٢٦٠/٨، ح ٣٧٣.
٢. كما في جامع الرواة ٦٤٦/١. وفي ش، ق: عنبسة بن بحار.
٣. تأويل الآيات ٦٥١/٢، ح ١٢.
٤. ن، ت، ى، ر: العائذ. وفي المصدر: «عنبسة العابد» مكان «عقبة بن العائد».
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: «إنّهم» بدل «إنّك تسلم منهم».
٦. نفس المصدر والموضع، ح ١٣.
٧. ق، ش: حمران.
٨. نفس المصدر والموضع، ح ١٤.

فأوحى الله إليه: يا آدم، أنا وليّ نعمتك والقادر على طلبتك، وقد علمت حاجتك، فكيف سألتني بحقّ هؤلاء؟

فقال: يا ربّ، إنّك لمّا نفخت فيَّ الروح رفعت رأسي إلى عرشك، فإذا حوله مكتوب: لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، فعلمت أنّه أكرم خلقك عليك، ثمّ عُرضت عليَّ الأسماء فكان ممّن مرّ بي من أصحاب اليمين آل محمّد وأشياعهم، فعلمت أنّهم أقرب خلقك إليك.

قال: صدقت، يا آدم.

وما رواه محمّد بن العبّاس [1] قال: حدّثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن محمّد بن عبدالرحمن بن المفضّل [2]، عن جعفر بن الحسين، عن أبيه [عن محمّد بن زيد، عن أبيه] [3] قال: سألت أباجعفر عليه السلام عن قوله تعالى: «وأمّا إن كان من المقرّبين، فروح وريحان وجنّة نعيم».

فقال: هذا في أميرالمؤمنين عليه السلام والأئمّة من بعده.

﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ﴾ (٩٢): يعني: أصحاب الشمال. وإنّما وصفهم بأعمالهم زجراً عنها، وإشعاراً بما أوجب لهم ما أوعدهم به.

وفي شرح الآيات الباهرة [4]: وممّا جاء في تأويل الآيات الثلاث: ما رواه محمّد بن العبّاس، عن الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن محمّد بن فضيل، عن محمّد بن حمران [5] قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: فقوله: «فأمّا إن كان من المقرّبين».

قال: ذاك من كانت له منزلة [6] عند الإمام.

قلت: «وأمّا إن كان من أصحاب اليمين».

---

١. تأويل الآيات ٦٥٢/٢، ح ١٦.

٢. ن، م، ی، ر، المصدر: الفضل.

٣. ليس في ق، ش.

٤. تأويل الآيات ٦٥٣/٢، ح ١٨.

٥. المصدر: عمران.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: كان منزله.

قال: ذاك من وُصِف بهذا الأمر.

قلت: «وأمّا إن كان من المكذّبين الضالّين».

قال: الجاحدين للإمام عليه السلام.

﴿فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ﴾ ﴿٩٣﴾ ﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ ﴿٩٤﴾: وذلك ما يجد في القبر من سموم النار ودخانها[1].

وفي الكافي[2]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبدالرزّاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمّد بن سالم، عن أبي جعفر عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: وأُنزل في الواقعة: «وأمّا إن كان من المكذّبين الضالّين» (الآية) [فهؤلاء مشركون].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: [«وأمّا إن كان من المكذّبين الضالّين» (الآية)][4] في أعداء آل محمّد صلوات الله عليهم.

وفيه[5] متّصلاً بآخر ما نقلنا عنه أوّلاً؛ أعني: قوله: في الآخرة: «وأمّا إن كان من المكذّبين الضالّين، فنزل من حميم» في قبره «وتصلية جحيم» في الآخرة.

وفي أمالي الصدوق رحمه الله[6] متّصلاً بآخر ما نقلناه عنه سابقاً؛ أعني قوله عليه السلام: يعني في الآخرة. ثمّ قال: إذا مات الكافر شيّعه سبعون ألفاً من الزبانية إلى قبره، وإنّه ليناشد حامليه بصوت يسمعه كلّ شيء إلّا الثقلان، ويقول: لو أنّ لي كرّة فأكون من المؤمنين، ويقول: «ربّ ارجعونِ لعلّي أعمل صالحاً فيما تركت». فتجيبه الزبانيّة: «كلاّ إنّها كلمة أنت قائلها». ويناديهم ملك: لو رُدّ لعاد لما نهي عنه.

فإذا أُدخل قبره وفارقه الناس أتاه منكر ونكير في أهول صورة فيقيمانه، ثمّ يقولان

---

١. إنّما خصّ القبر بالذكر لأنّ الآيات المذكورة تفصيل حال المتوفّى.

٢. الكافي ٣٠/٢، ح ١.

٣. تفسير القمّي، ٣٥٠/٢.

٤. ليس في ت.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. أمالي الصدوق /٢٣٩، ح ١٢.

له: من ربّك، وما دينك، ومن نبيّك؟ فيتلجلج لسانه ولايقدر على الجواب، فيضربانه ضربة من عذاب الله يذعر لها كلّ شيء.

ثمّ يقولان له: من ربّك، وما دينك، ومن نبيّك؟

فيقول: لاأدري.

فيقولان له: لا دريت ولا هديت ولا أفلحت.

ثمّ يفتحان له باباً إلى النار وينزلان إليه الحميم من جهنّم، وذلك قول الله: «وأمّا إن كان من المكذّبين الضالّين، فنزل من حميم»؛ يعني: في القبر[1] «وتصلية جحيم»؛ يعني: في الآخرة.

[وفيه[2] أيضاً متّصلاً بآخر ما نقلنا عنه بعد ذلك، أعني قوله: يعني في الآخرة، بإسناده إلى الصادق عليه السلام قال: «وأمّا إن كان من المكذّبين الضالّين فنزل من حميم» يعني في قبره و«تصلية جحيم» يعني في الآخرة.][3]

وفي الكافي[4]، متّصلاً بآخر ما نقلنا عنه سابقاً، أعني: قوله[5]: ارتحل من الدنيا إلى الجنّة. وإذا كان لربّه عدوّاً، فإنّه يأتيه أقبح من خلق الله [زيّاً][6] ورؤياً وأنتنهم[7] ريحاً، فيقول له: أبشر بنزل من حميم وتصلية جحيم. (الحديث)

وفي نهج البلاغة[8]: قال عليه السلام: حتّى إذا انصرف المشيّع، ورجع المتضجّع، أُقعد في حفرته نجياً لبهتة السؤال[9]، وعثرة الامتحان[10]. وأعظم ما هنالك بليّة نزول[11] الحميم، وتصلية الجحيم، وفورات السعير، [وسورات الزفير][12]. لافترة[13] مريحة

---

١. ق: قبره.

٢. نفس المصدر /٣٨٣، ح ١١.

٣. ليس في ق.

٤. الكافي ٢٣٢/٣، ح ١.

٥. ليس في ق، ش، م.

٦. من المصدر.

٧. ن، ی، ر: أنتنه وفي المصدر: أنتن.

٨. النهج /١١٣ ـ ١١٤، الخطبة ٨٣.

٩. بهتة السؤال: حيرته.

١٠. عثرة الامتحان: سقطة الامتحان.

١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: نزل.

١٢. من المصدر. والسورة: الشدّة.

١٣. الفترة: السكون؛ أي: لايفتر العذاب حتّى يستريح المعذّب من الألم.

[ولا دعة مزيحة][1]، ولا قوّة حاجزة، ولا موتة[2] ناجزة[3]، ولا سنة[4] مسلّية، بين أطوار الموتات[5]، وعذاب الساعات!

﴿إِنَّ هَذَا﴾: أي الذي ذُكر في السورة، أو في شأن القرآن[6].

﴿لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿٩٥﴾﴾: أي حقّ الخبر اليقين.

﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾﴾: فنزّهه بذكر اسمه عمّا لا يليق بعظمة شأنه.

---

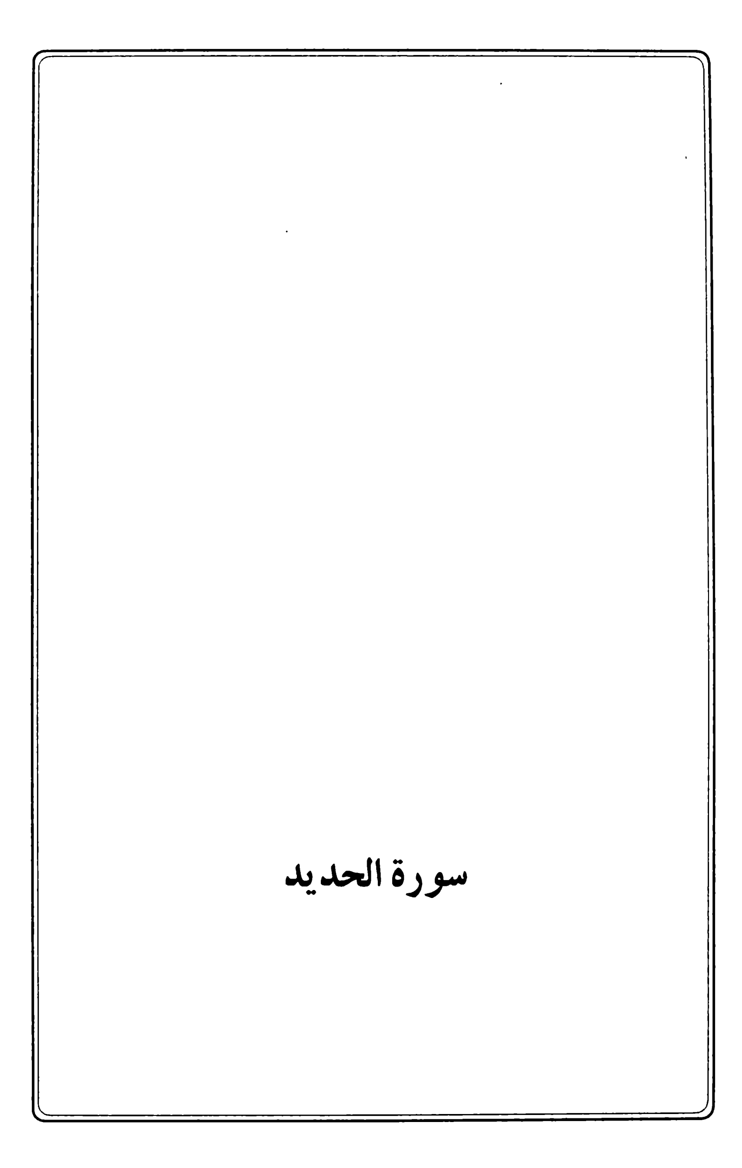
١. من المصدر. ودعة: راحة. ومزيحة: تزيح ما أصابه من التعب.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: مونة. ٣. ناجزة: حاضرة.

٤. السنة: أوائل النوم.

٥. كذا في المصدر. وفي ن، ت، م، ى، ر: الموقات. وفي غيرها: المسوقات. وأطوار الموتات: كلّ نوبة من نوب العذاب كأنّها موت لشدّتها وأطوار هذه الموتات: ألوانها وأنواعها.

٦. ن، ت، ى، ر: الفرق.



سورة الحديد

سورة الحديد

مدنيّة. وآيها تسع وعشرون.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[1]، بإسناده: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ سورة الحديد والمجادلة في صلاة فريضة أدمنها، لم يعذّبه الله حتّى يموت أبداً، ولا يرى في نفسه ولاأهله سوءاً أبداً، ولاخصاصة في بدنه.

وفي مجمع البيان[2]: أُبيّ بن كعب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من قرأ سورة الحديد، كُتب من الذين آمنوا بالله ورسله[3].

العرباض بن سارية قال: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يقرأ المسبّحات قبل أن يرقد، ويقول: إنّ فيهنّ آية أفضل من ألف آية.

وروى عمرو بن شمر[4]: عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قرأ المسبّحات كلّها قبل أن ينام، لم يمت حتّى يدرك القائم [عليه السلام][5]، وإن مات كان في جوار رسول الله صلى الله عليه وآله.

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: ذكر هاهنا وفي الحشر والصفّ بلفظ الماضي، وفي الجمعة والتغابن بلفظ المضارع، إشعاراً بأنّ من شأن ما أسند إليه أن

---

١. ثواب الأعمال /١٤٥، ح ١.

٢. المجمع ٢٢٩/٥.

٣. ق، ش، م: رسوله.

٤. نفس المصدر والموضع.

٥. من المصدر.

يسبّحه في جميع أوقاته، لأنّه دلالة جبليّة[١] لاتختلف باختلاف الحالات. ومجيء المصدر مطلقاً في سورة بني إسرائيل[٢] أبلغ، من حيث إنّه يشعر بإطلاقه على استحقاقه التسبيح من كلّ شيء وفي كلّ حال.

وإنّما عُدّي باللام وهو معدّى بنفسه؛ مثل: نصحت له، في «نصحته» إشعاراً بأنّ إيقاع الفعل لأجل الله خالصاً لوجهه.

﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(١): حال يُشعر بما هو المبدأ للتسبيح.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: «سبّح لله ما في السموات والأرض» قال: هو قوله: أُعطيت جوامع الكلم.

﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: فإنّه الموجد والمتصرّف فيها.

﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾: استئناف. أو خبر لمحذوف. أو حال من المجرور في «له».

﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ﴾: من الإحياء والإماتة وغيرهما.

﴿قَدِيرٌ﴾(٢): تامّ القدرة.

﴿هُوَ الْأَوَّلُ﴾: السابق على سائر الموجودات، من حيث إنّه موجدها ومحدثها.

﴿وَالْآخِرُ﴾: الباقي بعد فنائها ولو بالنظر إلى ذاتها مع قطع النظر عن غيرها[٤]. أو هو الأوّل الذي تبتدئ منه الأسباب، والآخر الذي تنتهي إليه المسبّبات. أو الأوّل خارجاً، والآخر ذهناً[٥].

---

١. أي المراد من التسبيح دلالة المسبّحين على وجوده وصفاته الكاملة، وهذه دلالة جبليّة لاتختلف باختلاف الحالات.

٢. أي قوله تعالى: «سبحان الذي أسرى بعبده».

٣. تفسير القمّي ٣٥٠/٢.

٤. إنّما قال بالنظر إلى ذاتها لأنّ كلّ ممكن لابدّ أن يكون كذلك على ما هو حكم البداهة بخلاف الفناء في الواقع بزوال الوجود عنها، فإن عروضه لكلّ ممكن يحتاج إلى دليل.

٥. فمعناه: أنّه يقال أوّل الموجودات في الخارج إذ هو الفاعل الحقيقيّ لكلّ ممكن وهو الآخر ذهناً باعتبار أنّ العقل ينتقل من الممكنات إلى الواجب لأنّه يعلم أنّ الممكن ليس وجوده من ذاته فيجب انتهاء سلسلة الممكنات إلى ما هو وجوده من ذاته، وهو الواجب تعالى.

وفي الكافي [١]: أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان بن يحيى، عن فضيل بن عثمان، عن ابن أبي يعفور قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله: «هو الأوّل والآخر»، وقلت: أمّا الأوّل فقد عرفناه، وأمّا الآخر فبيّن لنا تفسيره.

فقال: إنّه ليس شيء إلّا يبيد أو يتغيّر أو يدخله التغيّر والزوال، وينتقل من لون إلى لون ومن هيئة إلى هيئة ومن صفة إلى صفة ومن زيادة إلى نقصان ومن نقصان إلى زيادة، إلّا ربّ العالمين، فإنّه لم يزل ولايزال بحالة واحدة، هو الأوّل قبل كلّ شيء، وهو الآخر على مالم يزل، ولاتختلف عليه الصفات والأسماء كما تختلف على غيره؛ مثل الإنسان الذي يكون تراباً مرّة ومرّة لحماً ودماً ومرّة رفاتاً ورميماً، وكالبسر [٢] الذي يكون مرّة بلحاً ومرّة بُسراً ومرّة رطباً ومرّة تمراً، فتتبدّل عليه الأسماء والصفات، والله بخلاف ذلك.

عليّ بن إبراهيم [٣]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن محمّد بن حكيم، عن ميمون البان قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام [وقد سُئِل] [٤] عن الأوّل والآخر، فقال: الأوّل لاعن أوّل قبله ولاعن بدء سبقه، والآخر لاعن نهاية؛ كما يعقل عن صفة المخلوقين، ولكن قديم أوّل قديم [٥] آخر، لم يزل ولايزال [٦] بغير بدء ولانهاية، لايقع عليه الحدوث ولايحول من حال إلى حال، خالق كلّ شيء.

علي بن محمّد [٧]، مرسلاً: عن الرضا عليه السلام قال: اعلم، علّمك [٨] الله الخير، أنّ الله قديم والقدم صفته التي دلّت العاقل [٩] على أنّه لاشيء قبله ولاشيء معه في ديموميّته، فقد بان لنا بإقرار العامّة معجزة الصفة أنّه لاشيء قبل الله ولاشيء مع الله في بقائه، وبطل

---

١. الكافي ١/١١٥، ح ٥.

٢. ق، ش: كالتّمر. والبسر: تمر النخل قبل أن يرطب.

٣. الكافي ١/١١٦، ح ٦.

٤. ليس في م.

٥. ليس في ش، ق.

٦. ي، ر، المصدر: لايزول.

٧. الكافي ١/١٢٠، ح ٢.

٨. ق: أعلمك.

٩. م: العقول.

قول من زعم أنّه كان قبله أو كان معه شيء، وذلك أنّه لو كان معه شيء في بقائه لم يجز أن يكون خالقاً له لأنّه لم يزل معه، فكيف يكون خالقاً لمن لم يزل معه؟ ولو كان قبله شيء كان الأوّل ذلك الشيء لاهذا، وكان الأوّل أولىٰ [١] بأن يكون خالقاً للأوّل.

عدّة من أصحابنا [٢]، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، رفعه قال: اجتمعت اليهود إلى رأس الجالوت، فقالوا له: إنّ هذا الرجل عالم ـ يعنون: أمير المؤمنين عليه السلام ـ فانطلق بنا إليه نسأله.

فأتوه، فقيل لهم: هو في القصر. فانتظروه حتّى خرج.

فقال له رأس الجالوت: جئناك نسألك.

قال: يا يهوديّ، سل عمّا بدا لك.

فقال: أسألك عن ربّك متىٰ كان؟

فقال: كان بلا كينونة [٣]، كان بلا كيف، كان لم يزل بلا كمّ وبلا كيف، كان ليس له قبل، هو قبل القبل بلاقبل ولاغاية ولامنتهىٰ، انقطعت عنه الغاية وهو غاية كلّ غاية.

فقال رأس الجالوت: امضوا بنا، فهو أعلم ممّا يقال فيه.

وبهذا الإسناد [٤]: عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبي الحسن الموصليّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: جاء حبر من الأحبار إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين، متى كان ربّك؟

فقال له: ثكلتك أمّك، ومتى لم يكن حتّى يقال: متى كان؟ كان ربّي قبل القبل بلاقبل، وبعد البعد بلا بعد [ولاغاية ولامنتهى] [٥]، لغاية انقطعت الغايات عنده، فهو منتهىٰ كلّ غاية.

فقال: يا أمير المؤمنين، أنبيّ أنت؟

---

١. ليس في ن، ى.
٢. الكافي ٨٩/١، ح ٤.
٣. المصدر: بلا كينونيّة.
٤. الكافي ٨٩/١ـ٩٠، ح ٥.
٥. ليس في ق.

فقال: ويلك، إنّما أنا عبد من عبيد محمّد.

وروي[1] أنّه سُئِل [عليه السلام]: أين كان ربّنا قبل أن يخلق سماءً وأرضاً؟

فقال عليه السلام: «أين» سؤال عن مكان، وكان الله ولامكان.

عليّ بن محمّد[2]، عن سهل بن زياد[3]، عن عمرو بن عثمان، عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن سماعة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رأس الجالوت لليهود: إنّ المسلمين يزعمون أنّ عليّاً من أجدل الناس وأعلمهم، اذهبوا بنا إليه لعلّي أسأله عن مسألة وأخطّئه فيها.

فأتاه، فقال لأميرالمؤمنين: إنّي أريد أن أسألك عن مسألة.

فقال: سل عمّا شئت.

قال: [ياأميرالمؤمنين][4] متى كان ربّنا؟

قال له: يا يهوديّ، إنّما يقال: متى كان، لمن لم يكن فكان متى كان، هو كائن بلا كينونة[5] كائن، كان بلا كيف [يكون][6]، بلى يايهوديّ [ثمّ بلى يا يهوديّ][7] كيف يكون له قبل؟ هو قبل القبل بلا غاية ولامنتهى غاية ولاغاية إليها، انقطعت الغايات عنده، هو غاية كلّ غاية.

فقال: أشهد أنّ دينك الحقّ وأنّ من[8] خالفه[9] باطل.

عليّ بن محمّد[10]، رفعه: عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أكان الله ولاشيء؟

قال: نعم، كان ولاشيء.

قلت: فأين كان يكون؟

---

١. نفس المصدر والموضع.

٢. نفس المصدر والموضع، ح ٦.

٣. ليس في ق.

٤. من المصدر.

٥. المصدر: بلا كينونيّة.

٦. من المصدر.

٧. ليس في ق، ش.

٨. المصدر: ما.

٩. ن: خالفك.

١٠. نفس المصدر والموضع، ح ٧.

قال: وكان متّكئاً فاستوى جالساً، وقال: أحلت[١]، يا زرارة، وسألت عن المكان إذ لامكان.

﴿وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾: الظّاهر وجوده لكثرة دلائله، والباطن حقيقة ذاته فلا تكتنهها[٢] العقول. أو الغالب على كلّ شيء، والعالم بباطنه.

و«الواو» الأولىٰ والأخيرة[٣] للجمع بين الوصفين والمتوسّطة للجمع بين المجموعين[٤].

وفي الكافي[٥]: عليّ بن محمّد، مرسلاً عن الرضا عليه السلام قال: اعلم، علّمك الله الخير، أنّ الله قديم.

إلى قوله: وأمّا الظّاهر، فليس من أجل أنّه علا الأشياء بركوب فوقها وقعود عليها وتسنّم لذراها[٦]، ولكن ذلك لقهره ولغلبته[٧] الأشياء وقدرته عليها؛ كقول الرجل: ظهرت على أعدائي، وأظهرني الله على خصمي، يخبر عن الفلج[٨] والغلبة، فهكذا ظهور الله على الأشياء.

ووجه آخر: أنّه الظّاهر لمن أراده ولايخفى عليه شيء، وأنّه مدبّر لكلّ ما برأ[٩]، فأيّ ظاهر أظهر وأوضح من الله، لأنّك لاتعدم صنعته حيثما توجّهت، وفيك من آثاره ما يغنيك، والظّاهر منّا البارز بنفسه والمعلوم بحدّه، فقد جمعنا الاسم ولم يجمعنا المعنى.

---

١. أحلت، أي تكلّمت بالمحال.
٢. كذا في أنوار التنزيل ٤٥٢/٢. وفي النسخ: فلا يكنها.
٣. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: الأخير.
٤. إنّما قال ذلك لأنّه لامناسبة ظاهرة بين الأوّل والآخر وبين الظّاهر حتّى تفيد الواو الجمع بينهما، لكن إذا اعتبر مجموع الأولين ومجموع الأخريين ظهرت بينهما مناسبة باعتبار اشتمال كلّ منهما على صفتين متقابلتين.
٥. الكافي ١٢٢/١، ح ٢.
٦. الذرى ـ جمع الذروة ـ: المكان المرتفع. وتسنّم الشيء: علاه وركبه.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: لغلبة.
٨. فلج بحجّته: أحسن الإدلاء بها فغلب خصمه.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: يرى.

وأمّا الباطن، فليس على معنى الاستبطان للأشياء [بأن يغور فيها، ولكن ذلك منه على استبطانه للأشياء][1] علماً وحفظاً وتدبيراً؛ كقول القائل: أبطنته؛ يعني: خبرته وعلمت مكتوم سرّه؛ والباطن منّا الغائب في الشيء المستتر، فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى.

وفيه[2]: خطبة مرويّة لأميرالمؤمنين عليه السلام وفيها: الأوّل قبل كلّ شيء ولاقبل له، والآخر بعد كلّ شيء ولابعد له، الظّاهر على كلّ شيء بالقهر له.

وفيها: الذي بطن من خفيّات الأمور، وظهر في العقول بما يُرىٰ في خلقه من علامات التدبير.

وفيها: الذي ليست لأوليّته[3] نهاية، ولا لآخريّته حدّ ولاغاية.

وفي التوحيد[4]، بإسناده إلى أبي هاشم الجعفريّ قال: كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فسأله رجل فقال: أخبرني عن الربّ له أسماء وصفات في كتابه، فأسماؤه وصفاته هي هو؟

قال أبوجعفر عليه السلام: إنّ لهذا الكلام وجهين:

إن كنت تقول: هي هو، أي أنّه ذو عدد وكثرة، فتعالى الله عن ذلك.

وإن كنت تقول: لم تزل هذه الأسماء والصفات، فإنّ «لم تزل» يحتمل معنيين:

فإن قلت: لم تزل عنده في علمه وهو مستحقّها، فنعم.

وإن كنت تقول: لم يزل تصويرها وهجائها وتقطيع حروفها، فمعاذ الله أن يكون معه شيء غيره، بل كان الله ولاخلق ثمّ خلقها وسيلة بينه وبين خلقه يتضرّعون بها إليه ويعبدونه فهي ذكره، وكان الله ولاذكر، والمذكور بالذكر هو الله القديم الذي لم يزل، والأسماء والصفات مخلوقات المعاني، والمعنيّ بها: هو الله تعالى الذي لايليق به

---

١. من ق.
٢. الكافي ١٤١/١، ح ٧.
٣. المصدر: في أوّليّته.
٤. التوحيد/١٩٣، ح ٧.

الاختلاف والائتلاف، فإذا أفنى الله الأشياء أفنى الصور والهجاء، ولا ينقطع ولا يزال من لم يزل عالماً. (الحديث)

وبإسناده[١] إلى أبي بصير: عن أبي جعفر عليه السلام يذكر فيه صفة الربّ، وفيه: كان أوّلاً بلا كيف، ويكون آخراً بلا أين.

وفيه[٢]: عن الرضا عليه السلام كلام طويل، وفيه: الباطن لا باجتنانٍ[٣]، الظّاهر لا بمحاذ[٤].

﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٣): يستوي عنده الظّاهر والخفيّ.

وفي التوحيد[٥]، خطبة لعليّ عليه السلام وفيها: أحاط بالأشياء علماً قبل كونها، فلم يزدد[٦] بكونها علماً علمه بها قبل أن يكوّنها؛ كعلمه بها بعد تكوينها.

وبإسناده[٧] إلى منصور بن حازم قال: سألت أباعبدالله عليه السلام: هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله بالأمس؟

قال: لا[٨]، من قال هذا فأخزاه الله.

قال: قلت: أرأيت ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة أليس في علم الله؟

قال: بلى، قبل أن يخلق الخلق.

وفيه[٩]: عن العالم عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: بعلمه الأشياء قبل كونها.

وبإسناده[١٠] إلى أبي بصير قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: لم يزل الله ربّنا والعلم ذاته ولامعلوم، فلمّا أحدث الأشياء وقع العلم منه على المعلوم. (الحديث)

وبإسناده[١١] إلى أبان بن عثمان الأحمر قال: قلت للصادق عليه السلام: أخبرني عن الله لم يزل سميعاً بصيراً عليماً[١٢] قديراً؟

---

١. نفس المصدر /١٧٤، ح ٢.
٢. نفس المصدر /٥٦ـ٥٧، ح ١٤.
٣. الاجتنان: الاستتار.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: بمجاز.
٥. التوحيد /٤٣، ح ٣.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: فلم يزد.
٧. نفس المصدر /٣٣٤، ح ٨.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: ألا.
٩. نفس المصدر /٣٣٥، ح ٩.
١٠. نفس المصدر /١٣٩، ح ١.
١١. نفس المصدر /١٤٣ـ١٤٤، ح ٨.
١٢. ليس في ش، ق، م.

قال: نعم.

فقلت له: إنّ رجلاً ينتحل[١] موالاتكم أهل البيت، يقول: إنّ الله لم يزل سميعاً يسمع وبصيراً يبصر وعليماً يعلم وقادراً بقدرة.

فغضب عليه السلام ثمّ قال: من قال ذلك ودان به فهو مشرك وليس من ولايتنا على شيء، إنّ الله تعالى ذاتٌ علاّمة سميعة بصيرة قادرة.

وبإسناده[٢] إلى محمّد بن مسلم: عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: كان الله ولا شيء غيره ولم يزل عالماً بما كوّن، فعلمه به قبل كونه؛ كعلمه بعد ما كوّنه.

وبإسناده[٣] إلى أيّوب بن نوح، أنّه كتب إلى أبي الحسن عليه السلام يسأله عن الله: أكان يعلم الأشياء قبل أن يخلقها[٤] وكوّنها، أو لم يعلم ذلك حتّى خلقها وأراد خلقها وتكوينها، فعلم ما خلق عند ما خلق وما كوّن [عندما كوّن]؟[٥]

فوقّع عليه السلام بخطّه: لم يزل الله عالماً بالأشياء قبل أن يخلق الأشياء؛ كعلمه بالأشياء بعد ما خلق الأشياء.

وبإسناده[٦] إلى منصور بن حازم قال: سألته؛ يعني: أباعبدالله عليه السلام: هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله.

قال: لا، بل كان في علمه قبل أن ينشئ السموات والأرض.

وبإسناده[٧] إلى عبدالأعلى: عن العبد الصالح موسى بن جعفر عليه السلام قال: عِلْمُ الله لايوصف منه بأين، ولايوصف العلم من الله بكيف، ولايفرد العلم من الله، ولايبان[٨] الله منه، وليس بين الله وبين علمه حدّ.

---

١. انتحل القول: ادّعاه لنفسه وهو لغيره.

٢. نفس المصدر والموضع، ح ١٣.

٣. التوحيد ١٤٥، ح ١٢.

٤. المصدر: خلقها.

٥. من ق، ش.

٦. التوحيد /١٣٥ـ١٣٦، ح ٦.

٧. نفس المصدر /١٣٨، ح ١٦.

٨. كذا في المصدر. وفي ن، ت: لايباين. وفي غيرهما: لابيان.

وفيه[1]، خطبة لعليّ عليه السلام وفيها: وعَلِمَها لابأداة لايكون العلم إلّا بـها، وليس بـينه وبين معلومه علمٌ غَيرُهُ.

وفي شرح الآيات الباهرة[2]: عن محمّد بن سهل العطّار، عن أحمد بن محمّد، عن أبي زرعة عبيدالله[3] بن عبدالكريم، عن قبيصة بن عقبة[4]، عن سفيان بن يحيى، عن جابر بن عبدالله قال: لقيت عمّاراً في بعض سكك المـدينة، فسألتـه عـن النـبيّ صلى الله عليه وآله. فأخبر أنّه في المسجد في ملأ من قومه، وأنّه لمّا صلّى الغداة أقبل عـلينا، فـبينا نـحن كذلك وقد بزغت الشمس إذ أقبل عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فقام إليه النبيّ صلى الله عليه وآله فقبّل بين عينيه، وأجلسه إلى جنبه حتّى مسّت ركبتاه ركبتيه.

ثمّ قال: يا عليّ، قم للشمس فكلّمها، فإنّها تكلّمك.

فقام أهل المسجد وقالوا: أترى عين الشمس تكلّم عليّاً؟

وقال بعض: لايزال يرفع حسيسة ابن‌عمّه وينوّه باسمه! إذ خرج عـليّ عليه السلام فـقال للشمس: كيف أصبحت، يا خلق الله؟

فقالت: بخير، يا أخا رسول الله، يا أوّل يا آخر، يا ظاهر يا باطن، يا من هو بكلّ شيء عليم.

فرجع عليّ عليه السلام إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فتبسّم النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا عليّ، تخبرني أو أخبرك؟

فقال: منك أحسن، يا رسول الله.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: أمّا قولها لك: يا أوّل، فأنت أوّل من آمن بالله. وقولها: يا آخر، فأنت آخر من يعاينني على مغسلي. وقولها: يا ظاهر، فأنت آخر من يـظهر عـلى مـخزون سرّي. وقولها: يا باطن، فأنت المستبطن لعلمي. وأمّا العليم بكلّ شيء، فما أنزل الله علماً من الحلال والحرام والفرائض والأحكام والتنزيل والتأويل والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والمشكل إلّا وأنت به عليم. ولولا أن تقول فيك طائفة من أمّتي ما

---

١. نفس المصدر /٧٣، ح ٢٧.

٢. تأويل الآيات ٢/٦٥٤ـ٦٥٥، ح ١.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: عبدالله.

٤. كذا في ن، المصدر. وفي غيرهما: قبيضة‌بن عقبة.

قالت النصارىٰ في عيسى، لقلت فيك مقالاً لاتمرّ بملأ إلّا أخذوا التراب من تحت قدميك يستشفعون به.

قال جابر: فلمّا فرغ عمّار من حديثه أقبل سلمان، فقال عمّار: وهذا سلمان كان معنا. فحدّثني سلمان؛ كما حدّثني عمّار.

وروي[1] أيضاً، عن عبدالعزيز بن يحيى، عن محمّد بن زكريّا، عن عليّ بن حكيم، عن الربيع بن عبدالله، عن عبدالله بن الحسن، عن أبي جعفر عليه السلام قال: بينا النبيّ صلى الله عليه وآله ذات يوم ورأسه في حجر عليّ عليه السلام إذ نام رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يكن عليّ عليه السلام صلّى العصر، فقامت الشمس تغرب، فانتبه رسول الله صلى الله عليه وآله فذكر له عليّ عليه السلام شأن صلاته، فدعا الله فردّ عليه الشمس؛ كهيئتها في وقت العصر، وذكر حديث ردّ الشمس.

فقال له: يا عليّ، قم فسلّم على الشمس وكلّمها، فإنّها ستكلّمك.

فقال له: يا رسول الله، كيف أسلّم عليها؟

قال: قل: السلام عليك، يا خلق الله.

فقام عليّ وقال: السلام عليك، يا خلق الله.

فقالت: وعليك السلام يا أوّل، يا آخر، يا ظاهر، يا باطن، يا من ينجّي محبّيه ويوثق مبغضيه.

فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: ما ردّت عليك الشمس؟ وكان عليّ كاتماً عنه.

فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: قل ما قالت لك الشمس.

فقال له ما قالت.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّ الشمس قد صدقت وعن أمر الله نطقت، أنت أوّل المؤمنين إيماناً، وأنت آخر الوصيّين، ليس بعدي نبيّ ولابعدك وصيّ، وأنت الظّاهر على أعدائك، وأنت الباطن في العلم الظّاهر عليه[2]، ولافوقك فيه أحد، أنت عيبة علمي

---

١. نفس المصدر والموضع، ح ٢.

٢. في ن، ت، م، ى، ر زيادة: «وعلى أعدائك وأنت الباطن في العلم الظاهر عليه».

وخزانة وحي ربّي، وأولادك خير الأولاد، وشيعتك هم النجباء يوم القيامة.

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ﴾: كالبذر.

﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾: كالزّروع.

﴿وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَآءِ﴾: كالأمطار.

﴿وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾: كالأبخرة.

﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾: لاينفكّ علمه وقدرته عنكم بحال.

﴿وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ﴿٤﴾: فيجازيكم عليه.

ولعلّ تقديم الخلق على العلم لأنّه دليل عليه[1].

﴿لَهُ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: ذكره مع الإعادة؛ كما ذكره مع الإبداء، لأنّه كالمقدّمة لهما[2].

﴿وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ ﴿٥﴾ ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ ﴿٦﴾: بمكنوناتها.

وفي الكافي[3]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضربن سويد، عن عاصم‌بن حميد قال: سُئِل عليّ بن الحسين عليهما السلام عن التوحيد.

فقال عليه السلام: إنّ الله علم أنّه يكون في آخر الزمان أقوام متعمّقون، فأنزل الله: «قل هو الله أحد» والآيات في سورة الحديد ـإلى قوله ـ: «بذات الصدور». فمن رام وراء ذلك فقد هلك.

﴿آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾: من الأموال التي جعلكم الله

---

١. أي الخلق دليل على العلم، لأنّا بعد أن نعلم وجود الكائنات نعلم أن مبدعها عالم بها.

٢. أي لأنّ ذكر خلق السماوات والأرض كالدليل على الإعادة لأنّ العقل يحكم على أنّ من خلق السماوات والأرض قادر على الإعادة والبعث؛ كما قال تعالى: «أو ليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم».

٣. الكافي ٩١/١، ح ٣.

خلفاء في التصرّف فيها، فهي في الحقيقة له لا لكم. أو التي استخلفكم عمّن قبلكم في تملّكها والتصرّف فيها.

وفيه حثّ على الإنفاق، وتوهين له على النفس[١].

﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ۝٧﴾: وعدٌ فيه مبالغات: جعل الجملة اسميّة، وإعادة ذكر الإيمان، والإنفاق، وبناء الحكم على الضمير، وتنكير الأجر ووصفه بالكبر[٢].

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللهِ﴾: أي ما تصنعون غير مؤمنين به، كقولك: ما لك قائماً؟

﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ﴾: حال من ضمير «لاتؤمنون»، والمعنىٰ: أيّ عذر لكم في ترك الإيمان والرسول يدعوكم إليه بالحجج والآيات؟

﴿وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ﴾: أي وقد أخذ الله ميثاقكم بالإيمان قبل ذلك.

قيل: بنصر الأدلّة، والتمكين من النظر.

و«الواو» للحال من مفعول «يدعوكم».

وقرأ[٣] أبوعمرو على البناء[٤] للمفعول [ورفع «ميثاقكم»][٥].

﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝٨﴾: لموجب ما، فإنّ هذا موجب لامزيد عليه[٦].

﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ﴾: أي الله، أو العبد.

﴿مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾: من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان.

---

١. لأنّه لما قال تعالى: إنّ الأموال ليس لكم في الحقيقة وأنتم مستخلفون في التصرّف فيها، كان تأكيداً في الإنفاق؛ لأنّ المالك للجميع أمر بالإنفاق.

٢. أي الحكم بأن الأجر الكبير لهم بتقديم الضمير يفيد المبالغة، وإفادة التنكير إيّاها لأنّ التنكير يدلّ على التعظيم.

٣. أنوار التنزيل ٢/٤٥٢.

٤. ق، ش، م: بالبناء.

٥. من المصدر.

٦. لموجب ما للإيمان والتصديق؛ أي إن كنتم مؤمنين بالرسول لدليل قاطع، فآمنوا به لهذا الموجب الخاصّ الذي هو أخذ الميثاق.

﴿وَإِنَّ اللهَ بِكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ ۝﴾: حيث نبّهكم[١] بالرسل والآيات ولم يقتصر على ما نصب لكم من الحجج العقليّة.

﴿وَمَا لَكُمْ أَلاَّ تُنْفِقُوا﴾: وأيّ شيء لكم في ألّا تنفقوا؟

﴿فِي سَبِيلِ اللهِ﴾: فيما يكون قربة إليه.

﴿وَلِلّٰهِ مِيرَاثُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: يرث كلّ شيء فيهما، ولايبقىٰ لأحد مال. وإذا كان كذلك، فإنفاقه بحيث يستخلف عوضاً يبقىٰ وهو الثواب، كان أولىٰ.

﴿لَايَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً﴾: بيان لتفاوت المنفقين باختلاف أحوالهم، من السبق، وقوّة اليقين، وتحرّي الحاجات حثّاً على تحرّي الأفضل منها بعد الحثّ على الإنفاق.

وذكر القتال للاستطراد. وقسيم «من أنفق» محذوف لوضوحه، ودلالة ما بعده عليه.

و«الفتح» فتح مكّة، إذ عزّ الإسلام به وكثر أهله وقلّة الحاجة إلى المقاتلة والإنفاق.

وفي عيون الأخبار[٢]، بإسناده إلى الحسين بن يزيد[٣] قال: سمعت الصادق عليه السلام يقول: يخرج رجل من ولد ابني موسى، اسمه اسم أميرالمؤمنين عليه السلام إلى أرض طوس وهي بخراسان، يُقتل فيها بالسمّ فيُدفن فيها غريباً، من زاره عارفاً بحقّه أعطاه الله أجر من أنفق من قبل الفتح وقاتل [أولئك أعظم درجة][٤].

﴿مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ﴾: أي من بعد الفتح.

﴿وَقَاتَلُوا وَكُلاًّ وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَىٰ﴾: أي وعد الله كلاًّ من المنفقين المثوبة الحسنىٰ، وهي الجنّة.

وقرأ[٥] ابن عامر: «وكلّ» بالرفع على الابتداء ليطابق ما عطف[٦] عليه؛ أي وكلّ وعد الله.

---

١. ن، ت، ی: ينهاكم.

٢. العيون ٢/٢٥٨، ح ٣.

٣. المصدر: زيد.

٤. ليس في ن، ت، م، ی، ر، المصدر.

٥. أنوار التنزيل ٢/٤٥٣.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: لما عطفت.

﴿وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾(١٠): عالم بظاهره وباطنه، فيجازيكم على حسبه.

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً﴾: من ذاالذي ينفق ماله في سبيله رجاء أن يعوّضه، [فإنّه][1] كمن يقرضه. وحسنُ الإنفاق بالإخلاص فيه، وتحرّي أكرم المال وأفضل الجهات له.

﴿فَيُضَاعِفَهُ لَهُ﴾: أي يعطي أجره أضعافاً.

﴿وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾(١١): أي ذلك الأجر المضموم إليه الاضعاف كريم في نفسه ينبغي أن يُتوخّى وإن لم يضاعف، فكيف وقد يضاعف أضعافاً.

وقرأ[2] عاصم: «فيضاعفه» بالنصب على جواب الاستفهام باعتبار المعنى[3]، وكأنّ الله قال: أيقرض الله أحدٌ فيضاعفه له.

وقرأ[4] ابن كثير: «فيضعفه» مرفوعاً.

وقرأ[5] ابن عامر ويعقوب: «يضعفه» بالنصب.

وفي الكافي[6]: أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أبي المغرا[7]، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي إبراهيم عليه السلام قال: سألته عن قول الله تعالى: «من ذا الذي يقرض الله» (الآية).

قال: نزلت في صلة أرحام الإمام.

وبإسناده[8] إلى معاذ، صاحب الأكسية، قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إنّ الله لم يسأل خلقه ما في أيديهم قرضاً من حاجة به إليه، وما كان لله من حقّ فهو لوليّه.

وفي الخصال[9]: عن عبدالله بن سنان قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: قال

---

١ و٢. من نفس المصدر والموضع.

٣. إنّما قال: «باعتبار المعنى» لأنّ شرط النصب أن يقع الاستفهام على الفعل، وهاهنا ليس كذلك بل يقع على الإسم وهو «ذا الذي».

٤ و٥. نفس المصدر والموضع.

٦. الكافي ٥٣٧/١، ح ٤.

٧. كذا في المصدر. وجامع الرواة ٤١٨/٢. وفي النسخ: أبي المعزا.

٨. نفس المصدر والموضع، ح ٣.

٩. الخصال ١٣٠/١، ح ١٣٥.

رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله : إنّي أعطيت الدنيا بين عبادي فيضاً[١]، فمن أقرضني منها قرضاً أعطيته بكلّ واحدة منهنّ عشراً إلى سبعمائة ضعف وما شئت من ذلك. (الحديث)

وعن أبي حمزة[٢]، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله يقول: يا ابن آدم، تطوّلت عليك بثلاث: سترت عليك ما لو يعلم به أهلك ما واروك[٣]، وأوسعت عليك فاستقرضت منك فلم تقدّم خيراً. (الحديث)

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: قال الصادق عليه السلام : على باب الجنّة مكتوب: القرض بثمانية عشر، والصدقة بعشرة. وذلك أنّ القرض لايكون إلّا لمحتاج، والصدقة ربّما وقعت[٥] في [يد][٦] غيرمحتاج.

وفي روضة الكافي[٧]: محمّد بن أحمد، عن عبدالله بن الصلت، عن يونس وعن عبدالعزيز [بن][٨] المهتدي، عن رجل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام في قوله تعالى: «من ذاالذي يقرض الله قرضاً» (الآية) قال: صلة الإمام في دولة الفسّاق.

وفي نهج البلاغة[٩]: وأنفقوا أموالكم، وخذوا من أجسادكم، جودوا بها على أنفسكم ولاتبخلوا بها عنها، فقد قال الله: «من ذاالذي يقرض الله» (الآية). واستقرضكم وله خزائن السموات والأرض وهو الغني الحميد، وإنّما أراد أن «يبلوكم أيّكم أحسن عملاً». وفي كلامه غير هذا، حذفناه لعدم الحاجة إليه هنا.

وفي مجمع البيان[١٠]: وقال أهل التحقيق: «القرض الحسن» يجمع عشرة أوصاف:

أن يكون من الحلال، لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: إنّ الله طيّب لايقبل إلّا الطيّب.

وأن يكون من أكرم ما يملكه دون أن يقصد الرديء بالإنفاق، لقوله: «ولاتيمّموا الخبيث منه تنفقون».

---

١. المصدر: قيضاً.

٢. نفس المصدر والمجلّد /١٣٦، ح ١٥٠.

٣. وارى الشيء: أخفاه.

٤. تفسير القمّي ٢/ ٣٥٠ـ٣٥١.

٥. المصدر: وضعت.

٦. من المصدر.

٧. الكافي ٨/ ٣٠٢، ح ٤٦١.

٨. من المصدر.

٩. النهج /٢٦٧ـ٢٦٨، الخطبة ١٨٣.

١٠. المجمع ٥/ ٢٣٥.

وأن يتصدّق وهو يحبّ المال ويرجو الحياة، لقوله ﷺ لمّا سئل عن [الصدقة][1]: أفضل الصدقة أن تعطيه وأنت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر.

ولاتمهل حتّى إذا بلغت النفس التراقي قلت: لفلان كذا ولفلان كذا.

وأن يضعه في الأخلّ الأحوج الأولى بأخذه، ولذلك خصّ الله أقواماً بأخذ الصدقات وهم أهل السهام.

وأن يكتمه ما أمكن، لقوله: «وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم».

وألّا يتبعه المنّ والأذى، لقوله تعالى: «لاتبطلوا صدقاتكم بالمنّ والأذى».

وأن يقصد به وجه الله ولا يرائي بذلك، لأنّ الرياء مذموم.

وأن يستحقر ما يعطي وإن كثر، لأنّ متاع الدنيا قليل.

وأن يكون من أحبّ ماله إليه، لقوله تعالى: «لن تنالوا البرّ حتّى تنفقوا ممّا تحبّون».

فهذه الأوصاف العشرة إذا استكملتها الصدقة، كان ذلك قرضاً حسناً.

وفي شرح الآيات الباهرة[2]: حدّثنا أحمد بن هوزة[3] الباهليّ، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبدالله بن حماد الأنصاريّ، عن معاوية بن عمّار قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله: «من ذاالذي يقرض الله» (الآية).

قال: ذلك في صلة الرحم، والرحم رحم آل محمّد صلوات الله عليهم أجمعين.

محمّد بن يعقوب[4]، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الوشّاء، عن عيسى بن سليمان النحّاس[5]، عن المفضّل بن عمر، عن [الخيبريّ و][6] يونس بن ظبيان، قالا: سمعنا[7] أباعبدالله عليه السلام يقول: ما من شيء أحبّ إلى الله من إخراج الدرهم

---

١. من المصدر.
٢. تأويل الآيات ٦٥٨/٢، ح ٥.
٣. ن، ت، م، ى، ر، المصدر: هوذة.
٤. نفس المصدر والموضع، ح ٦.
٥. ى، ر: النخّاس.
٦. من المصدر مع المعقوفتين.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: أنّه قال: سمعت.

إلى الإمام، وإنّ الله ليجعل له الدرهم [١] في الجنّة مثل جبل أحد.

ثمّ قال: إنّ الله يقول: «من ذاالذي يقرض الله» (الآية).

ثمّ قال: هو، والله، في صلة الإمام خاصّة.

وروي [٢]: أيضاً بهذا الإسناد: عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان [٣]، عن حمّاد بن أبي طلحة، عن معاذ صاحب الأكسية قال: سمعت [٤] أباعبدالله عليه السلام يقول: إنّ الله عزّ وجلّ لم يسأل خلقه عمّا [٥] في أيديهم قرضاً من حاجة به إلى ذلك، وما كان لله من حقّ فإنّما هو لوليّه.

وروي [٦] أيضاً عن أحمد بن محمّد [٧]، عن عليّ بن الحكم [٨]، عن أبي المغرا، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي إبراهيم عليه السلام قال: سألته عن قول الله تعالى: «من ذاالذي يقرض الله قرضاً» (الآية).

قال: نزلت في صلة الإمام.

﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾: ظرف لقوله: «وله»، أو «فيضاعفه». أو مقدّر «باذكر».

﴿يَسْعَىٰ نُورُهُمْ﴾: ما يوجب نجاتهم وهدايتهم إلى الجنّة.

﴿بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾: قيل [٩]: لأنّ السعداء يُؤتون صحائف أعمالهم من هاتين الجهتين.

وفي الكافي [١٠]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن [بريد،

---

١. في المصدر زيادة: يوم القيمة.

٢. تأويل الآيات ٦٥٨/٢، ح ٧ والكافي ٥٣٧/١، ح ٣.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: «بن سليمان» مكان «عن محمّد بن سنان».

٤. المصدر: سمعنا.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: بما.

٦. تأويل الآيات ٦٥٩/٢، ح٨.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: عليّ بن أحمد.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: محمّد بن عليّ بن الحكم.

٩. أنوار التنزيل ٤٥٣/٢.

١٠. الكافي ١٤/٥، ح ١.

عن][1]أبي عمرو[2] الزبيريّ، عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: ثمّ وصف أتباع نبيّه من المؤمنين، فقال تعالى: «محمّد رسول الله والذين آمنوا معه أشدّاء على الكفّار» (الآية) وقال: «يوم لايخزي الله النبيّ والذين آمنوا معه نورهم يسعىٰ بين أيديهم وبأيمانهم»[3]؛ يعني: أولئك المؤمنين.

وفي الخصال[4]: عن جابربن عبدالله الأنصاريّ قال: كنت ذات يوم عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقبل بوجهه على عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: ألا أبشّرك، يا أبا الحسن؟

قال: بلى، يا رسول الله.

قال: هذا جبرئيل يخبرني عن الله أنّه قال: قد اعطى شيعتك ومحبّيك سبع خصال إلى أن قال: ودخول الجنّة قبل سائر الناس «يسعى نورهم[5] بين أيديهم وبأيمانهم».

وبإسناده إلى أبي خالد الكابليّ[6]: قال: قال أبوجعفر عليه السلام في قوله: «نورهم يسعىٰ[7] بين أيديهم وبأيمانهم»[8] أئمّة المؤمنين يوم القيامة تسعىٰ بين يدي المؤمنين وبأيمانهم حتّى ينزلوهم منازل أهل الجنّة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[9]: وقوله[10]: «يوم ترى المؤمنين» (الآية) قال: يُقسَّم النور بين الناس يوم القيامة على قدر إيمانهم، يقسم للمنافق فيكون نوره بين[11] إبهام رجله اليسرىٰ فينظر نوره.

﴿بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ﴾: أي يقول لهم من يتلقّاهم من الملائكة بشراكم؛ أي المبشّر به «جنّات». أو بشراكم دخول جنّات.

---

١. ليس في ق.
٢. ق: أبي عمير.
٣. التحريم / ٨.
٤. الخصال ٤٠٢/٢ـ٤٠٣، ح ١١٢.
٥. ن، ت، م، ش، ى، ر، المصدر: نورهم يسعى.
٦. الكافي ١٩٥/١، ح ٥. وليس في سنده أبوخالد بل في سند حديث قبله، فكأنّه من سهو القلم.
٧. ن، ت، ي، ر: يسعى نورهم.
٨. التحريم / ٨.
٩. تفسير القمّي، ٣٥١/٢.
١٠. يس في ق، ش، م.
١١. المصدر: في.

﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾﴿١٢﴾: الإشارة إلى ما تقدّم من النور والبشرى بالجنّات المخلّدة.

﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ﴾: بدل من «يوم ترى».

﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا﴾: انتظرونا، فإنّهم يُسرع بهم إلى الجنّة كالبرق الخاطف. أو انظروا إلينا، فإنّهم إذا نظروا إليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بنور بين أيديهم.

وقرأ[1] حمزة: «أنظرونا»[2]، على أنّ اتّئادهم ليحلقوا بهم إمهال لهم.

﴿نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾: نَصِب منه.

﴿قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ﴾: إلى الدنيا.

﴿فَالْتَمِسُوا نُوراً﴾: بتحصيل المعارف الإلٰهيّة والأخلاق الفاضلة، فإنّه يتولّد منها. أو إلى الموقف، فإنّه من ثَمَّة[3] يُقتبَس. أو إلى حيث شئتم فاطلبوا نوراً آخر، فإنّه لاسبيل لكم إلى هذا. وهو تهكّم بهم وتخييب من المؤمنين، أو من الملائكة.

﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ﴾: بين المؤمنين والمنافقين.

﴿بِسُورٍ﴾: بحائط.

﴿لَهُ بَابٌ﴾: يدخل فيه المؤمنون.

﴿بَاطِنُهُ﴾: باطن الباب، أو السور.

﴿فِيهِ الرَّحْمَةُ﴾: لأنّه يلي الجنّة.

﴿وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾﴿١٣﴾: من جهته، لأنّه يلي النار.

﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾: يريدون موافقتهم في الظّاهر.

﴿قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾: بالنفاق.

﴿وَتَرَبَّصْتُمْ﴾: بالمؤمنين الدوائر.

﴿وَارْتَبْتُمْ﴾: وشككتم في الدين.

---

١. أنوار التنزيل ٤٥٣/٢.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: انظروا.

٣. أي هناك.

﴿وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ﴾: كامتداد العمر.

﴿حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللهِ﴾: وهو الموت.

﴿وَغَرَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ﴾ ⁽¹⁴⁾: الشيطان، أو الدنيا.

﴿فَالْيَوْمَ لَايُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ﴾: فداء.

وقرأ[1] ابن عامر ويعقوب، بالتاء.

﴿وَلَامِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: ظاهراً وباطناً.

﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾: هي أولىٰ بكم؛ كقول لبيد:

فعدت[2] كلا الفرجين تحسب أنّه مولىٰ المخافة خلفها وأمامها

وحقيقة «مولاكم» مجراكم[3]؛ أي مكانكم الذي يقال فيه: هو أولى بكم؛ كقولك: هو مئنة الكرم[4]؛ أي مكان قول القائل: إنّه لكريم.

أو مكانكم عمّا قريب، من الولي[5]، وهو القرب. أو ناصركم على طريقه قولهم:

تحيّة بينهم ضرب وجيع

أو متولّيكم، بتولّيكم؛ كما تولّيتم موجباتها في الدنيا.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: وقوله[7]: «فاليوم لايؤخذ منكم» (الآية) قال: والله، ما عنىٰ به اليهود ولا النصارىٰ، وما عنىٰ به إلّا أهل القبلة. [ثمّ قال: «مأواكم النار][8] هي مولاكم» قال: هي أولىٰ بكم.

---

١. أنوار التنزيل ٢/٤٥٤.

٢. ش، ق: فقدت. والصحيح: فغدت. إنّما كان الشاعر يصف بقرة وحشية نفرت من صوت الصائد ولم تقف لتنظر أصائدها خلفها أو أمامها؛ أي غدت على حالة كلا جانبيها يخوف بحيث لايعرف منجاها من مهلكها. وضمير «أنّه» راجع إلى «كلا» باعتبار اللفظ.

٣. كذا في أنوار التنزيل ٢/٤٥٤. وفي ت، م، ش، ى، ر: مجراكم وفي ق: مجزيكم. ولايوجد في ن.

٤. ن، م، ى، ر: الكرام.

٥. الصحيح: الولاء.

٦. تفسير القمّي ٢/٣٥١.

٧. ليس في ق، ش، م.

٨. ليس في ق، ش، م.

﴿وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾: النار وفي الخصال[١]: في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام وتعدادها، قال: وأمّا الثلاثون، فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: تُحشر[٢] أمّتي يوم القيامة على خمس رايات:

فأوّل راية ترد عليّ مع[٣] فرعون هذه الأمّة، وهو معاوية.

والثانية مع سامريّ هذه الأمّة، وهو عمرو بن العاص. والثالثة مع جاثليق هذه الأمّة، وهو أبوموسى الأشعريّ.

والرابعة مع أبي الأعور السلميّ.

وأمّا الخامسة فمعك، [يا عليّ][٤] تحتها المؤمنون وأنت إمامهم.

ثمّ يقول الله للأربعة: «ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً فضُرِب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة» وهم شيعتي ومن والاني وقاتل معي الفئة الباغية والناكبة عن الصراط، وباب الرحمة هم شيعتي، فينادي هؤلاء: «ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنّكم فتنتم أنفسكم وتربّصتم وارتبتم وغرّتكم الأمانيّ» [في الدنيا][٥] «حتّى جاء أمر الله وغرّكم بالله الغرور» ـ إلى قوله ـ: «بئس المصير».

ثمّ ترد أمّتي وشيعتي فيروون من حوض محمّد صلى الله عليه وآله وبيدي عصا عوسج أطرد بها أعدائي[٦] طرد غريبة الإبل[٧].

وفي شرح الآيات الباهرة[٨]: تأويله: قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا محمّد بن الحسن و[٩] عليّ بن مهزيار[١٠]، عن أبيه، عن جدّه، عن الحسن بن محبوب، عن

---

١. الخصال ٢/٥٧٥، ح ١.

٢. المصدر: يحشر.

٣. في المصدر: «راية» مكان «مع».

٤. ليس في ق.

٥. ليس في ق، ش.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: أعادي.

٧. أي الإبل الغريبة، وذلك أنّ الإبل إذا وردت الماء فدخل عليها غريبة من غيرها ضربت وطردت حتّى تخرج عنها.

٨. تأويل الآيات ٢/٦٦٠ ـ ٦٦١، ح ١١.

٩. ليس في ش. وفي ن، ت، م، ی، ر، المصدر: بن

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: مهران.

الأحول، عن سلام بن المستنير قال: سألت أباجعفر عليه السلام عن قوله تعالى: «فضرب بينهم بسور» (الآية).

قال: فقال: إنّها نزلت فينا وفي شيعتنا وفي الكفّار[١]، أما إنّه إذا كان يوم القيامة وحُبِس الخلائق في طريق المحشر ضرب الله سوراً من ظلمة فيه باب «باطنه فيه الرحمة»؛ يعني: النور. «وظاهره من قبله العذاب»؛ يعني: الظّلمة. فيصيّرنا[٢] الله وشيعتنا في باطن السور الذي فيه الرحمة والنور، ويصيّر[٣] عدوّنا والكفّار في ظاهر السور الذي فيه الظّلمة، فيناديكم عدوّنا وعدوّكم من الباب الذي في السور من ظاهره: ألم نكن معكم في الدنيا؟ نبيّنا ونبيّكم واحد، وصلاتنا وصلاتكم واحدة[٤] وصومنا وصومكم واحد[٥] وحجّنا وحجّكم واحد؟

قال: فيناديهم الملك من عندالله: «بلىٰ ولكنّكم فتنتم أنفسكم» بعد نبيّكم، ثمّ تولّيتم وتركتم اتّباع من أمركم به نبيّكم «وتربّصتم» به الدوائر «وارتبتم» فيما قال فيه نبيّكم «وغرّتكم الأمانيّ» وما اجتمعتم عليه من خلافكم لأهل الحقّ، وغرّكم حلم الله عنكم في تلك الحال حتّى جاء الحقّ؛ ويعني بالحقّ: ظهور عليّ بن أبي طالب عليه السلام ومن ظهر من الأئمّة بعده بالحقّ.

وقوله: «وغرّكم بالله الغرور»؛ يعني: الشيطان. «فاليوم لايؤخذ منكم فدية ولامن الذين كفروا»؛ أي لاتوجد (لكم)[٦] حسنة تفدون بها أنفسكم «مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير».

[وروي[٧] أيضاً تأويل آخر، عن أحمد بن محمّد الهاشميّ، عن محمّد بن عيسى العبيديّ، قال: حدّثنا أبومحمّد الأنصاري، وكان خيّراً، عن شريك][٨] عن الأعمش،

---

١. المصدر: (المنافقين) الكفّار.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: فبصرنا.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: يبصر.
٤. ليس في ن، ت، م، ی، ر، المصدر.
٥. ليس في ن، ت، م، ی، ر، المصدر.
٦. من المصدر مع القوسين.
٧. نفس المصدر والموضع، ح ١٢.
٨. ليس في ش، ق.

عن عطاء عن ابن‌عبّاس، قال: سألت رسول الله ﷺ عن قوله تعالى: «فضرب بينهم بسور» (الآية).

فقال رسول الله ﷺ: أنا السور، وعليّ الباب.

ويؤيّده[١] أيضاً ما رواه عن[٢] أحمد بن هوذة عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبدالله بن حمّاد، عن[٣] عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه، عن سعيدبن جبير قال: سُئِل رسول الله ﷺ عن قول الله: «فضرب بينهم بسور» (الآية).

فقال: أنا السور، وعليّ الباب، ليس يؤتى السور إلّا من قِبَل الباب[٤].

﴿اَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا اَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ﴾: ألم يأت وقته. يقال: أنىٰ الأمر يأني أنياً [وأناً][٥]: إذا جاء أناه.

وقرئ[٦] بكسر الهمزة [وسكون النون][٧] من آن يئين، بمعنىٰ: أنىٰ يأني [و«المايأن»][٨].

---

١. نفس المصدر والمجلّد /٦٦٢، ح ١٣.
٢. ليس في ق، ش، م.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: و.
٤. في هامش ت: وروي في تحف العقول في حديث طويل عن الصادق عليه السلام أنّه قال لعبدالله‌بن جندب: يا ابن جندب! إنّ لله تبارك وتعالى سوراً من نور محفوفاً بالزبرجد والحرير منجّداً بالسندس والديباج يُضرب هذا السور بين أوليائه (المصدر: أوليائنا) وبين أعدائنا فإذا غلى الدماغ وبلغت القلوب لدى الحناجر ونضجت الأكباد من طول الموقف اُدخل في هذا السور أولياء الله فكانوا في أمن الله وحرزه، لهم فيها ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين وأعداء الله قد ألجمهم العرق وقطعهم الفرق (أي الخوف) وهم ينظرون إلى ما أعدّ الله لهم، فيقولون: «ما لنا لانرىٰ رجالاً كنّا نعدهم من الأشرار» (ص/٦٢) فينظر إليهم أولياء الله فيضحكون منهم، فذلك قوله عزّ وجلّ: «اتّخذناهم سخريّاً أم زاغت عنهم الأبصار» (ص /٦٣) وقوله: «فاليوم الذين آمنوا من الكفّار يضحكون على الأرائك ينظرون» (المطففين / ٣٤ و٣٥) فلا يبقىٰ أحد ممّن أعان مؤمناً من أوليائنا بكلمة إلّا أدخله الله الجنّة بغير حساب. (تحف العقول /٣٠٧).
٥. ليس في ق، ش، م.
٦. أنوار التنزيل ٢/٤٥٤.
٧. من المصدر.
٨. من المصدر. أي وقرئ: «ألمايأن».

نُقِل[١]: أنّ المؤمنين كانوا مجدبين بمكّة، فلمّا هاجروا أصابوا الرزق والنعمة ففتروا عمّا كانوا عليه، فنزلت.

﴿وَمَا نَزَّلَ مِنَ الْحَقِّ﴾: أي القرآن. وهو عطف على «الذكر» عطف أحد الوصفين على الآخر.

ويجوز أن يراد بالذكر: أن يذكر الله.

وقرأ[٢] نافع وحفص ويعقوب: «نزل» بالتخفيف.

وقرئ[٣]: «أنزل».

﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ﴾: عطف على «تخشع».

وقرأ[٤] رويس بالتاء، والمراد: النهي عن مماثلة أهل الكتاب فيما حكي عنهم بقوله:

﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾: أي فطال عليهم الزمان بطول أعمارهم وآمالهم، أو ما بينهم وبين أنبيائهم فقست [قلوبهم][٥].

وقرئ[٦]: «الأمدّ» وهو الوقت الأطول.

وفي الكافي[٧]: بإسناده إلى أبان بن تغلب قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: تجنّبوا المُنى، فإنّها تُذهِب بهجة ما خوّلتم، وتستصغرون بها مواهب الله عندكم، وتعقبكم الحسرات فيما وهمتم به أنفسكم.

وبإسناده[٨] إلى أبي بصير: عن أبي جعفر عليه السلام قال: لم يزل بنو إسماعيل ولاة البيت ويقيمون للنّاس حجّهم وأمر دينهم، يتوارثونه كابر عن كابر، حتّى كان زمن عدنان بن أدد[٩] فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وفسدوا وأحدثوا في دينهم وأخرج بعضهم بعضاً. (الحديث)

١ـ٤. من نفس المصدر والموضع.
٥. ليس في ق، ش.
٦. نفس المصدر والموضع.
٧. الكافي ٥/٨٥ـ٨٦، ح ٧.
٨. نفس المصدر ٤/٢١٠، ح ١٧.
٩. ق، ش: أور.

وفي مجمع البيان[١]: ومن كلام عيسىٰ عليه السلام : لاتكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسوا قلوبكم، فإنّ القلب القاسي بعيد من الله.

﴿وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (١٦): خارجون عن دينهم، رافضون لما في كتابهم من فرط القسوة.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[٢]، بإسناده إلى سماعة وغيره: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: نزلت هذه الآية في القائم «ولايكونوا كالّذين» (الآية).

وفي شرح الآيات الباهرة[٣]: تأويله: ما رواه الشيخ المفيد رحمه الله بإسناده، عن محمّد بن همام، عن رجل من أصحاب أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: نزلت هذه الآية: «ولاتكونوا كالذين» (الآية) [في أهل زمان الغيبة و«الأمد» أمد الغيبة؛ كأنّه أراد تعالى: يا أمّة محمّد، يا معشر الشيعة، «لاتكونوا كالّذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد».][٤]

﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾: تمثيل لإحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة بإحياء الأموات[٥]، ترغيباً في الخشوع وزجراً عن القساوة.

وفي كمال الدين وتمام النعمة[٦]، بإسناده إلى سلام بن المستنير: عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: «اعلموا أنّ الله» (الآية) قال: يحييها الله بالقائم بعد موتها؛ يعني بموتها: كفر أهلها، والكافر ميّت.

وبإسناده[٧] إلى [عبدالرحمن بن][٨] سليط قال: قال الحسين بن عليّ عليهما السلام : منّا اثنا عشر مهديّاً، أوّلهم أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام . وآخرهم التاسع من ولدي،

---

١. المجمع ٢٣٨/٥.
٢. كمال الدين ٦٦٨/٢، ح ١٢.
٣. تأويل الآيات ٦٦٢/٢، ح ١٤.
٤. ليس في ن.
٥. ليس في ن، ق: الأموات.
٦. كمال الدين ٦٦٨/٢، ح ١٣.
٧. كمال الدين ٣١٧/١، ح ٣.
٨. من المصدر.

وهو القائم بالحقّ، يحيي الله به الأرض بعد موتها، ويظهر به الدين[١] الحقّ [على الدين كلّه][٢] ولوكره المشركون. (الحديث)

وفي روضة الكافي[٣]، بإسناده إلى محمّد الحلبيّ، أنّه سأل أباعبدالله عليه السلام عن قوله تعالى: «اعلموا أنّ الله» (الآية).

قال: العدل بعد الجور.

وفي شرح الآيات الباهرة[٤]: روى محمّد بن العبّاس، عن حميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، [عن أحمد بن الحسن الميثمي][٥] عن الحسن بن محبوب، عن أبي جعفر الأحول، عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: «اعلموا أنّ الله» (الآية)؛ يعني بموتها: كفر أهلها، والكافر ميّت، فيحيها الله بالقائم عليه السلام، فيعدل فيها فتحيي الأرض ويحيي أهلها بعد موتهم.

﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (١٧): لكي يكمل عقلكم.

﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ﴾: إنّ المتصدّقين والمتصدّقات، وقد قرئ بهما.

وقرأ[٦] ابن‌كثير وأبوبكر، بتخفيف الصاد؛ أي الذين صدقوا الله ورسوله.

﴿وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً﴾: عطف على معنى الفعل في المحلّى باللام، لأنّ معناه: الذين أصدقوا، أو صدقوا. وهو على الأوّل للدّلالة على أنّ المعتبر هو التصدّق المقرون بالإخلاص[٧].

﴿يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ (١٨): معناه والقراءة في «يضاعف» ما مرّ، غير أنّه لم يُجزم، لأنّه خبر «إنّ» وهو مسند إلى «لهم» أو إلى ضمير المصدر[٨].

---

١. المصدر: دين.
٢. ليس في ق.
٣. الكافي ٢٦٧/٨، ح ٣٩٠.
٤. تأويل الآيات ٦٦٣/٢، ح ١٥.
٥. من المصدر مع المعقوفتين.
٦. أنوار التنزيل ٤٥٥/٢.
٧. أي فائدة قوله تعالى: «وأقرضوا الله قرضاً حسناً» الدلالة على أنّ المعتبر في التصدّق المقرون بالإخلاص لأنّ ما لا إخلاص فيه لا يكون حسناً.
٨. أي يضاعف الإقراض لهم.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾: أي أولئك عندالله بمنزلة الصدّيقين والشهداء. أو هم المبالغون في الصدق فإنّهم آمنوا وصدّقوا بجميع أخبار الله ورسله، والقائمون بالشهادة لله ولهم، أو على الأمم يوم القيامة.

وقيل[١]: «والشهداء عند ربّهم» مبتدأ وخبر، والمراد به: الأنبياء، من قوله: «فكيف إذا جئنا من كلّ أمّة بشهيد [وجئنا بك على هؤلاء شهيداً.»][٢] أو الذين استشهدوا في سبيل الله.

[وفي روضة الكافي[٣] خطبة لأميرالمؤمنين عليه السلام وهي خطبة الوسيلة، يقول فيها عليه السلام: وإنّي النبأ العظيم والصدّيق الأكبر.

وبإسناده[٤] إلى أبي حمزة[٥]، قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول لرجل من الشيعة: أنتم الطيّبون ونساؤكم الطيّبات، كلّ مؤمنة حوراء عيناء وكلّ مؤمن صدّيق. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان[٦]:][٧] وروى العيّاشي، بالإسناد، عن منهال القصّاب قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أدعُ الله أن يرزقني الشهادة.

فقال: إنّ المؤمن شهيد. وقرأ هذه الآية.

وعن الحارث بن المغيرة[٨]، قال: كنّا عند أبي جعفر عليه السلام فقال: العارف منكم هذا الأمر المنتظر له المحتسب فيه الخير؛ كمن جاهد[٩]، والله مع قائم آل محمّد صلوات الله عليهم بسيفه.

ثمّ قال: بل، والله، كمن جاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله بسيفه.

---

١. أنوار التنزيل ٤٥٥/٢.

٢. ليس في ن، ت، ی، ر، المصدر.

٣. الكافي ٣٠/٨، ح ٤.

٤. نفس المصدر والمجلّد /٣٦٥، ح ٥٥٦.

٥. كذا في المصدر. وفي ی: الجحمرة.

٦. المجمع ٢٣٨/٥.

٧. من ی.

٨. نفس المصدر والموضع.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: جادل.

ثمّ قال الثالثة: بل، والله، كمن استشهد مع رسول الله ﷺ في فسطاطه. وفيكم آية في كتاب الله.

قلت: وأيّة[١] آية، جعلت فداك؟

قال: قول الله: «والذين آمنوا بالله ورسله» (الآية).

[ثمّ][٢] قال: صرتم، والله، صادقين شهداء عند ربّكم.

وفي تهذيب الأحكام[٣]، بإسناده إلى أبي حضيرة أنّه سمع عليّ بن الحسين عليه السلام يقول وذكر الشهداء، قال: فقال بعضنا في المبطون، وقال بعضنا في الذين يأكله السبع، وقال بعضنا غير ذلك ممّا يُذكر في الشهادة، فقال إنسان: ما كنت أرىٰ أنّ الشهيد إلّا من قُتِل في سبيل الله.

فقال عليّ بن الحسين: إنّ الشهداء إذن لقليل. ثمّ قرأ الآية: «الذين آمنوا بالله ورسله» (الآية).

ثمّ قال: هذه لنا ولشيعتنا.

وفي محاسن البرقيّ[٤]: عنه، عن أبيه، عن حمزة بن عبدالله الجعفريّ، عن جميل بن درّاج، عن عمرو بن مروان، عن الحرث بن حضيرة[٥]، عن زيد بن أرقم، عن الحسين بن عليّ عليهما السلام قال: ما من شيعتنا إلّا صدّيق شهيد.

قال: قلت: جعلت فداك، أنّىٰ يكون ذلك وعامّتهم يموتون على فراشهم؟[٦]

فقال: أما[٧] تتلو كتاب الله في الحديد: «والذين آمنوا بالله» (الآية).

قال: فكأنّي لم أقرأ هذه الآية من كتاب الله.

---

١. المصدر: أيّة.

٢. من المصدر.

٣. التهذيب ١٦٧/٦، ح ٣١٨.

٤. المحاسن /١٦٣ ـ ١٦٤، ح ١١٥.

٥. كذا في المصدر وجامع الرواة ١٧٢/١. وفي النسخ: حضيرة.

٦. ن، ت، ى، ر: فرشهم.

٧. ن، ق: ما.

وقال: لو كان الشهداء كما يقولون[١] كان الشهداء قليلاً.

عنه[٢] [عن أبيه][٣]، عن النضر بن سويد، عن يحيى بن عمران الحلبيّ، عن أبي مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال لي: يا أبامحمّد، إنّ الميّت منكم على هذا الأمر شهيد.

قلت: وإن مات على فراشه؟

قال: إي، والله، وإن مات على فراشه، فإنّه[٤] حيّ عند ربّه يُرزق.

عنه[٥]، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبدالله بن حمّاد، عن أبان بن تغلب قال: كان أبو عبدالله عليه السلام إذا ذكر هؤلاء الذين يُقتلون في الثغور يقول: ويلهم ما يصنعون بهذا يتعجّلون قتلة الدنيا وقتلة الآخرة، والله، ما الشهداء إلّا شيعتنا وإن ماتوا على فراشهم.

عنه[٦]، عن ابن محبوب، عن عمرو بن ثابت أبي المقدام، عن مالك الجهنيّ قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: يا مالك، إنّ الميّت منكم على هذا الأمر شهيد بمنزلة الضارب في سبيل الله.

وقال أبوعبدالله عليه السلام: ما يضرّ رجلاً من شيعتنا أيّة[٧] ميتة مات، أكله[٨] السبع، أو حُرِق[٩] بالنار، أو خُنِق[١٠]، أو قُتِل، هو والله شهيد.

وفي شرح الآيات الباهرة[١١]: ممّا جاء في تأويل الصدّيقين: ما رواه محمّد بن العبّاس، عن أحمد بن محمّد، عن إبراهيم بن إسحاق، عن الحسن بن [عبدالرحمن، يرفعه إلى][١٢] عبدالرحمن بن[١٣] أبي ليلىٰ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الصدّيقون ثلاثة:

---

١. المصدر: لو كان الشهداء ليس إلّا كما تقول.
٢. المحاسن /١٦٤، ح ١١٦.
٣. من المصدر.
٤. ليس في ن، ت، م، ى، ر، المصدر.
٥. نفس المصدر والموضع، ح ١١٨.
٦. نفس المصدر والموضع، ح ١١٩.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: أنّه.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: أو أكله.
٩. المصدر: أحرق.
١٠. المصدر: غرق.
١١. تأويل الآيات ٦٦٣/٢ ـ ٦٦٤، ح ١٦.
١٢. من المصدر.
١٣. ليس في ق، ش.

حبيب النجّار وهو مؤمن آل يس، وحزقيل وهو مؤمن آل فرعون، وعليّ بن أبي طالب عليه السلام [وهو أفضل الثلاثة.][١]

ويؤيّده[٢]: ما رواه أيضاً، عن الحسن بن عليّ المقريّ، بإسناده، عن رجاله، مرفوعاً إلى أبي أيّوب الأنصاريّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الصدّيقون ثلاثة: حزقيل مؤمن آل فرعون، وحبيب مؤمن آل[٣] يس، وعليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو أفضل الثلاثة.

وروى[٤] أيضاً، عن جعفر بن محمّد بن مالك، عن محمّد بن عمرو، عن عبدالله بن سليمان، عن إسماعيل بن إبراهيم، عن عمر[٥] بن الفضل البصريّ، عن عبّاد بن صهيب، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: هبط على النبيّ صلى الله عليه وآله ملك له عشرون ألف رأس، فوثب النبيّ صلى الله عليه وآله ليقبّل يده، فقال له الملك: مهلاً مهلاً، يا محمّد، فأنت ـ والله ـ أكرم على أهل السموات وأهل الأرضين. والملك يقال له: محمود، فإذا بين منكبيه مكتوب: لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله، عليّ الصدّيق الأكبر.

فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: حبيبي محمود، منذ كم هذا مكتوب بين منكبيك؟

قال: من قبل أن يخلق الله [آدم][٦] أباك باثني عشر ألف عام.

وفيه[٧]: وأمّا تأويل قوله: «والشهداء عند ربّهم» وذكر ما نقلناه عن تفسير العيّاشيّ.

ثمّ قال: ويؤيّده ما رواه[٨] صاحب كتاب البشارات، مرفوعاً إلى الحسين بن [أبي][٩] حمزة، عن أبيه قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك، قد كبر سنّي ودقّ[١٠] عظمي واقترب أجلي، وقد خفت أن يدركني قبل هذا الأمر الموتُ.

قال فقال: لي: يا أبا حمزة، أو ما ترىٰ الشهيد إلّا من قُتِل؟

---

١. من المصدر.
٢. نفس المصدر والموضع، ح ١٧.
٣. ليس في المصدر: آل.
٤. نفس المصدر والموضع، ح ١٨.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: عمرو.
٦. من المصدر.
٧. تأويل الآيات ٦٦٥/٢، ح ١٩ و ٢٠.
٨. نفس المصدر والموضع، ح ٢١.
٩. من المصدر.
١٠. ق: رقّ.

قلت: نعم، جعلت فداك.

فقال لي: يا أبا حمزة، من آمن بنا وصدّق حديثنا وانتظرنا[1] كان كمن قُتِل تحت راية القائم، بل والله، تحت راية رسول الله ﷺ.

وعن أبي بصير[2] قال: قال لي الصادق عليه السلام: يا أبامحمّد، إنّ الميّت [منكم][3] على هذا الأمر شهيد.

قال: قلت: جعلت فداك، وإن مات على فراشه؟

[قال: وإن مات على فراشه][4] فإنّه حيّ يُرزق[5].

ثمّ قال: ويعضده: ما رواه[6] محمّد بن يعقوب، بإسناده، عن يحيى الحلبيّ[7]، عن عبدالله بن مسكان، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك، أرأيت الرادّ عليّ هذا الأمر كالرّادّ عليكم؟

فقال: يا أبا محمّد، من ردّ عليك هذا الأمر فهو كالرّادّ على [رسول الله ﷺ وعلى الله][8].

ياأبامحمّد، إنّ الميّت منكم على هذا الأمر شهيد.

قلت: وإن مات على فراشه؟

قال: إي، والله، وإن مات على فراشه حيّ [عند ربّه][9] يُرزق.

وروى[10] أيضاً بإسناده: عن عبدالله بن مسكان، عن مالك الجهنيّ[11] قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: يا مالك، أما ترضون أن تقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة وتكفّوا أيديكم وألسنتكم وتدخلوا الجنّة؟

---

١. المصدر: انتظر [أمرنا].
٢. نفس المصدر والمجلّد ٦٦٦/، ح ٢٢.
٣. من المصدر.
٤. ليس في ق.
٥. ن: مرزوق.
٦. نفس المصدر والموضع، ح ٢٣.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: عن الحلبيّ، عن يحيى.
٨. ليس في ر.
٩. من المصدر.
١٠. تأويل الآيات ٦٦٦/٢ـ٦٦٧، ح ٢٤.
١١. ش، م، ق: مالك بن الجهني.

يامالك، إنّه ليس من قوم ائتمّوا بإمام في الدنيا إلّا جاء يوم القيامة يلعنهم ويلعنونه إلّا أنتم، ومن كان على مثل حالكم.

يامالك، إنّ الميّت منكم، والله، على هذا الأمر لشهيد بمنزلة الضارب بسيفه في سبيل الله.

وروى[١] ابن‌بابويه: عن أبيه، بإسناده يرفعه، إلى أبي بصير ومحمّد بن مسلم قال: قال أبوعبدالله: حدّثني أبي، عن جدّي، عن آبائه عليهم السلام أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام علّم أصحابه في يوم واحد أربعمائة باب من العلم، منها قوله عليه السلام: احذروا السفلة، فإنّ السفلة لاتخاف[٢] الله، لأنّ فيهم قتلة الأنبياء وفيهم أعداؤنا.

إنّ الله اطّلع على الأرض فاختارنا، واختار لنا شيعة ينصروننا ويفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا، ويبذلون أموالهم وأنفسهم فينا (اولئك منّا)[٣] [وإلينا][٤]، وما من الشيعة عبد يقارف أمراً نهيناه عنه فلا يموت حتّى يبتلى ببليّة تُمحّص فيها ذنوبه، إمّا في ماله أو في ولده في نفسه حتّى يلقى الله وما له ذنب، وإنّه ليبقىٰ عليه شيء من ذنوبه فيُشدَّد عليه عند موته.

والميّت من شيعتنا صدّيق شهيد، صدّق بأمرنا وأحبّ فينا، وأبغض فينا يريد بذلك [وجه][٥] الله، مؤمن [بالله وبرسله[٦]، قال الله: «والذين آمنوا[٧] بالله ورسله» (الآية).

ثمّ قال: وجاء في خطبة له عليه السلام في «النهج» ما يؤيّد هذه الأحاديث، وهو قوله عليه السلام لأصحابه: [ألزموا الأرض، و][٨] اصبروا علىٰ البلاء، ولا تحرّكوا بأيديكم وسيوفكم في هوى[٩] ألسنتكم، ولاتستعجلوا بما لم يعجّله[١٠] الله لكم، فإنّه من مات منكم على

---

١. نفس المصدر والموضع، ح ٢٥.
٢. المصدر: [من] لايخاف.
٣. من المصدر مع القوسين.
٤. ليس في ق، ش، م.
٥. من المصدر.
٦. ق: برسوله.
٧. ليس في ن.
٨. من المصدر.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: وهو.
١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: لم يجعله.

فراشه وهو على معرفة[1] حقّ ربّه[2] وحقّ رسوله وأهل بيته مات شهيداً، ووقع أجره على الله، واستوجب ثواب ما نواه من صالح عمله، وقامت النيّة مقام إصلاته لسيفه[3].

﴿لَهُمْ اَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾: قيل[4]: مثل أجر الصدّيقين والشهداء، ومثل نورهم. أو الأجر والنور الموعودان لهم.

وفي مجمع البيان[5]: «لهم أجرهم ونورهم»؛ أي لهم ثواب طاعتهم[6] ونور إيمانهم الذي يهتدون به إلى طريق الجنّة. وهذا قول عبدالله بن مسعود، ورواية[7] براء بن عازب، عن النبيّ ﷺ. (انتهى)

وأقول: قد مرّ في الأخبار ما يدلّ على أنّ المراد بنور المؤمنين ماذا.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا اُولَئِكَ اَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ (١٩): فيه دليل[8] على أنّ الخلود في النار مخصوص بالكفّار، من حيث إنّ التركيب يشعر بالاختصاص[9]، والصحبة تدلّ على الملازمة عرفاً.

وفي أمالي شيخ الطائفة[10]، في الحديث السابق المنقول في آخر سورة الفتح، متّصلاً بقوله: وأهل الولاية له. وقوله: «والذين كفروا وكذّبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم» هم الذين قاسم عليهم النار فاستحقّوا الجحيم.

﴿اعْلَمُوا انَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْاَمْوَالِ وَالْاَوْلَادِ﴾: لمّا ذكر حال الفريقين في الآخرة حقّر أمور الدنيا، وهي ما لايُتوصّل به إلى الفوز الآجل، بأن بيّن أنّها أمور خياليّة قليلة النفع سريعة الزوال؛ لأنّها لعب يُتعِب فيه الناس أنفسهم جدّاً أتعاب الصبيان في الملاعب من غير فائدة، ولهوٌ يلهون به أنفسهم

---

١. في ق، ش، م، ت، ر زيادة: يعرف.
٢. ن، ى: حقّ معرفة ربّه.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: بسيفه.
٤. أنوار التنزيل ٤٥٥/٢.
٥. المجمع ٢٣٨/٥.
٦. المصدر: طاعاتهم.
٧. المصدر: ورواه.
٨. ق، ش، م: دلالة.
٩. لأنّ اسم الإشارة يفيد أنّ الحكم المذكور، وهو كونهم من أصحاب الجحيم، بسبب الوصف السابق وهو الكفر والتكذيب.
١٠. أمالي الشيخ ٣٨٧/١.

عمّا يهمّهم، وزينة كالملابس الحسنة والمراكب البهيّة والمنازل الرفيعة، وتفاخر بالأنساب وتكاثر بالعَدَد [والعدد][١].

ثمّ قرّر ذلك بقوله:

﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ اَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً﴾: وهو تمثيل لها في سرعة تقضّيها وقلّة جدواها بحال نبات أنبته الغيث فاستوى وأُعجب به الحرّاث. أو الكافرون بالله، لأنّهم أشدّ إعجاباً بزينة الدنيا، ولأنّ المؤمن إذا رأىٰ معجباً انتقل فكره إلى قدرة صانعه فأُعجب بها والكافر لايتخطّىٰ فكره عمّا أحسّ به فسيغرق[٢] فيه إعجاباً، ثمّ هاج؛ أي يبس بعاهة فاصفرّ، ثمّ صار حطاماً.

ثمّ عظّم أمور الآخرة بقوله:

﴿وَفِي الْاَخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٌ﴾: تنفيراً من الانهماك في الدنيا، وحثّاً على ما يوجب كرامة العقبىٰ.

ثمّ أكدّ ذلك بقوله:

﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا اِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ ۝٢٠: أي لمن أقبل عليها ولم يطلب الآخرة بها.

﴿سَابِقُوا﴾: سارعوا مسارعة المسابقين في المضمار.

﴿اِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾: [إلى موجباتها].

﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَآءِ وَالْاَرْضِ﴾: أي عرضها كعرضيهما[٣]. وإذا كان العرض كذلك، فما ظنّك بالطول؟!

وقيل[٤]: المراد به: البسطة[٥]؛ كقوله: «فذو دعاء عريض».

﴿اُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ﴾: فيه دليل على أنّ الجنّة مخلوقة[٦]، وأنّ الإيمان

---

١. من ت، ی، ر.
٢. ن، ت، م، ش، ی، ر: فيستغرق.
٣. الأصوب: كعرضهما.
٤. أنوار التنزيل ٤٥٦/٢.
٥. البسطة: السعة.
٦. هذا مفهوم من صيغة الماضي وهو «أعدّت».

وحده كافٍ في استحقاقها[1].

وفي الكافي[2]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكربن صالح، عن القاسم بن بريد قال: حدّثنا أبوعمرو الزبيريّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت: أخبرني عمّا ندب الله المؤمنين إليه من الاستباق إلى الإيمان.

فقال: قول الله: «سابقوا إلى مغفرة من ربّكم» إلى قوله: «ورسله». (الحديث).

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبي بصير قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إنّ أدنىٰ أهل الجنّة منزلاً لو نزل به الثقلان[4] الجنّ والإنس لوسعهم طعاماً وشراباً، ولا ينقص ممّا عنده شيء. وإنّ أيسر أهل الجنّة من يُرفع[5] له ثلاث حدائق، فإذا دخل أدناهنّ رأىٰ فيها [من الأزواج][6] والخدم والأنهار والثمار[7] ما شاء الله ممّا يملأ عينه قرّةً وقلبه مسرّةً، فإذا شكر الله وحمده قيل له: ارفع رأسك إلى الحديقة الثانية ففيها ما ليس في الأخرىٰ.

فيقول: يا ربّ، أعطني هذه.

فيقول الله: إن أعطيتكها سألتني غيرها؟

فيقول: ربّ، هذه هذه.

فإذا هو دخلها [وعظمت مسرّته][8] شكر الله وحمده، قال: فيقال: افتحوا له باباً إلى الجنّة[9]، ويقال له: ارفع رأسك.

فإذا قد فُتِح له باب من الخلد ويرىٰ أضعاف ما كان فيما قبل، فيقول عند مضاعفة[10] مسرّاته: ربّ، لك الحمد الذي لا يحصى إذ قد مننت عليَّ بالجنان

---

١. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: استحقاقه.
٢. الكافي ٢/٤٠ـ٤١، ح ١.
٣. تفسير القمّي ٢/٨٢.
٤. المصدر: أهل الثقلين.
٥. المصدر: من يدخل الجنّة فيرفع.
٦. ليس في ق، ش، م.
٧. المصدر: الأثمار.
٨. ليس في المصدر.
٩. في المصدر: «باب الجنّة» مكان «باباً إلى الجنّة».
١٠. المصدر: تضاعف.

وأنجيتني [١] من النيران. (الحديث)

﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَآءُ﴾: ذلك الموعود يتفضّل به من يشاء من غير إيجاب.

﴿وَاللهُ ذُوالْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (٢١): فلا يبعد منه التفضّل بذلك وإن عظم قدره.

﴿مَا اَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْاَرْضِ﴾: كجدب وعاهة.

﴿وَلاَ فِي اَنْفُسِكُمْ﴾: كمرض وآفة.

﴿اِلاَّ فِي كِتَابٍ﴾: قيل [٢]: إلّا مكتوبة في اللوح، مثبّتة في علم.

﴿مِنْ قَبْلِ اَنْ نَبْرَاَهَا﴾: نخلقها. والضمير «للمصيبة»، أو «للأرض» أو «للأنفس».

وفي علل الشرائع [٣]، بإسناده إلى أميرالمؤمنين عليه السلام قال: تعتلج النطفتان في الرحم فأيّتهما كانت أكثر جاءت تشبهها [٤]، فإن كانت نطفة المرأة اكثر جاءت تشبه أخواله، وإن كانت نطفة الرجل أكثر جاءت تشبه أعمامه.

وقال: تحول النطفة في الرحم أربعين يوماً، فمن أراد أن يدعو الله ففي تلك الأربعين قبل أن تخلق [٥].

ثمّ يبعث الله ملك الأرحام فيأخذها فيصعد بها إلى الله، فيقف منه حيث [٦] شاءالله، فيقول: [ياإلهي] [٧] أذكر أم أنثىٰ؟ فيوحي الله من ذلك ما يشاء ويكتب الملك، فيقول: اللهمّ [٨] كم رزقه، وما أجله؟ ثمّ يكتبه ويكتب كلّ ما [٩] في الدنيا بين عينيه.

ثمّ يرجع [١٠] به فيردّه في الرحم، فذلك قول الله: «ما أصاب من مصيبة» (الآية).

﴿اِنَّ ذَلِكَ﴾: إنّ ثَبْتَه في كتاب.

---

١. المصدر: نجّيتني.
٢. أنوار التنزيل ٤٥٦/٢.
٣. العلل /٩٥، ح ٤.
٤. كذا في المصدر. وفي ن: بشبهها. وفي غيرهما: يشبهها.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: أن يخلق.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: «ما» مكان «منه حيث».
٧. ليس في ق، ش، م.
٨. المصدر: إلهي.
٩. المصدر: شيء.
١٠. المصدر: يرجع به.

﴿عَلَىٰ اللهِ يَسِيرٌ﴾ (٢٢): لاستغنائه فيه عن العدّة والمدّة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [1]، بإسناده إلى عبدالرحمن بن كثير: عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: «ما أصاب من مصيبة» (الآية) قال: صدق الله وبلّغت رسله، كتابه في السماء علمه بها، وكتابه في الأرض علومنا في ليلة القدر وغيرها.

وقال الصادق عليه السلام [2]: لمّا أدخل رأس الحسين بن عليّ عليه السلام على يزيد بن معاوية وأُدخل عليه عليّ بن الحسين عليهما السلام [وبنات أمير المؤمنين عليه السلام، وكان عليّ بن الحسين عليهما السلام][3] مقيّداً[4] مغلولاً، قال يزيد: يا عليّ بن الحسين عليه السلام، «ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم».

فقال عليّ بن الحسين عليهما السلام: [كلّا ما][5] نزلت [هذه الآية فينا][6]، إنّما نزلت فينا: «ما أصاب من مصيبة في الأرض» (الآية) فنحن الذين لا نأسىٰ علىٰ ما فاتنا ولا نفرح بما أوتينا منها.

وفي كتاب مقتل الحسين عليه السلام [7] لأبي مخنف: إنّ يزيد لمّا نظر إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام قال له: أبوك قطع رحمي وجهل حقّي ونازعني في سلطاني، ففعل الله به ما رأيت.

قال له عليّ بن الحسين عليهما السلام: «ما أصاب من مصيبة في الأرض» (الآية).

﴿لِكَيْلاَ تَأْسَوْا﴾: أي أُثبت وكُتب كي لا تحزنوا.

﴿عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾: من نعم الدنيا.

﴿وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾: بما أعطاكم الله منها، فإنّ من علم أنّ الكلّ مقدّر هان عليه الأمر.

---

١. تفسير القمّي ٢/٣٥١.
٢. نفس المصدر والمجلّد /٣٥٢.
٣. من المصدر.
٤. ق: متقيّداً.
٥. ليس في ق. وفي المصدر: كلاّ ما هذه فينا.
٦. ليس في المصدر.
٧. مقتل الحسين عليه السلام / ٢١٠. ولكن قول يزيد: أبوك قطع رحمي، موجود في ٢٠٨ مخاطباً لسكينة عليها السلام بتفاوت.

وقرأ[١] أبو عمرو: «بما أتاكم» من الإتيان، ليعادل «ما فاتكم».

والمراد به: نفي الأسى المانع عن التسليم لأمر الله والفرح الموجب للبطر والاختيال، ولذلك عقّبه بقوله:

﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (٢٣): إذ قلّ من يثبت نفسه حالتي الضرّاء والسرّاء.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: وقال أبوجعفر الثاني عليه السلام في قوله: «ولاتأسوا على ما فاتكم» قال أبو عبدالله عليه السلام: سأل رجل أبي عن ذلك.

فقال: نزلت في أبي بكر[٣] وأصحابه، واحدة مقدّمة، وواحدة مؤخّرة «لاتأسوا على ما فاتكم» ممّا خُصّ به عليّ بن أبي طالب عليه السلام. «ولاتفرحوا بما آتاكم» من الفتنة التي عرضت لكم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال الرجل: أشهد أنّكم أصحاب الحكم الذي لا اختلاف[٤] فيه.

ثمّ قام الرجل فذهب فلم أره.

[وبإسناده[٥] إلى حفص بن غياث، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام جعلت فداك، فما حدّ الزهد في الدنيا؟ فقال: قد حدّه الله في كتابه فقال عزّ وجلّ «لكي لاتأسوا على ما فاتكم ولاتفرحوا بما آتاكم][٦].

وبإسناده[٧] إلى سليمان بن داود، رفعه قال: جاء رجل إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام فقال له: فما الزهد؟

قال [الزهد][٨] عشرة أجزاء، فأعلىٰ درجات الزهد أدنىٰ درجات الرضا. ألا وإنّ الزهد في آية من كتاب الله: «لكي لاتأسوا على ما فاتكم ولاتفرحوا بما آتاكم».

---

١. أنوار التنزيل ٤٥٦/٢.
٢. تفسير القمّي ٢٥٩/٢ ـ ٢٦٠.
٣. المصدر: زريق.
٤. ق، ش: لاخلاف.
٥. نفس المصدر والمجلّد /١٤٦.
٦. ليس في ق.
٧. نفس المصدر والمجلّد /٢٥٩ ـ ٢٦٠.
٨. من المصدر.

وفي الكافي [١]، بإسناده إلى الباقر عليه السلام حديث طويل، وفيه: إنّ إلياس عليه السلام قال له: أخبرني عن تفسير: «لكي لاتأسوا على ما فاتكم».

[قال: في أبي فلان وأصحابه، واحدة مقدّمة، وواحدة مؤخّرة «لاتأسوا على ما فاتكم»] [٢] ممّا خُصّ به عليّ بن أبي طالب عليه السلام. «ولاتفرحوا بما آتاكم» [٣] من الفتنة التي عُرِضت لكم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

الحسين بن محمّد [٤]، عن معلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد، عن شعيب بن عبدالله، عن بعض أصحابه، رفعه قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: إنّ الناس ثلاثة: زاهد، وصابر، وراغب. فأمّا الزاهد فقد خرجت الأحزان والأفراح من قلبه، فلا يفرح بشيء من الدنيا ولايأسىٰ علىٰ شيء منها فاته، فهو مستريح. (الحديث).

عليّ بن إبراهيم [٥]، عن أبيه وعليّ بن محمّد، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن عليّ بن هاشم بن البريد، عن أبيه، أنّ رجلاً سأل عليّ بن الحسين عليهما السلام عن الزهد.

فقال: عشرة أجزاء؛ فأعلىٰ درجة الزهد [أدنى درجة] [٦] الورع، وأعلىٰ درجة الورع أدنىٰ درجة اليقين، وأعلى درجة اليقين أدنى درجة الرضا. ألا وإنّ الزهد في آية من كتاب الله «لكي لاتأسوا على ما فاتكم ولاتفرحوا بما آتاكم».

وفي نهج البلاغة [٧]: قال عليه السلام: الزهد كلّه بين كلمتين من القرآن [قال الله تعالى] [٨]: «لكي لاتأسوا على ما فاتكم ولاتفرحوا بما آتاكم». ومن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي، فقد أخذ الزهد بطرفيه.

---

١. الكافي ٢٤٦/١، ح ١.
٢. ليس في ن، ت، م، ش، ی، ر، المصدر.
٣. في ن، ت، م، ش، ی، ر، المصدر زيادة، وهي نفس ما بين المعقوفتين.
٤. نفس المصدر ٤٥٥/٢ـ٤٥٦، ح ١٣.
٥. نفس المصدر والمجلّد ١٢٨/، ح ٤.
٦. ليس في ن، ت، م، ی، ر.
٧. النهج /٥٥٣ـ٥٥٤، ح ٤٣٩.
٨. ليس في ق، ش، م.

﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾: بدل من «كلّ مختال فخور»[١]، فإنّ المختال بالمال يضنّ به[٢] غالباً.

أو مبتدأ خبره محذوف، ومدلول عليه بقوله[٣]:

﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾(٢٤): لأنّ المعنىٰ: ومن يعرض عن الإنفاق فإنّ الله غنيّ عنه وعن إنفاقه محمود في ذاته تعالى لايضرّه الإعراض عن شكره ولاينفعه التقرّب[٤] إليه بشكر نعمه.

وفيه تهديد، وإشعار بأنّ الأمر بالإنفاق لمصلحة المنفق.

وقرأ[٥] نافع وابن عامر: «فإنّ الله الغنيّ».

وفي مجمع البيان[٦]: في الحديث: أنّ النبيّ ﷺ سأل عن سيّد بني عوف.

فقالوا: جدّ بن[٧] قيس، علىٰ أنّه يَزُنّ بالبخل.

فقال النبيّ ﷺ: وأيّ داء أدوى من البخل، سيّدكم البراء بن معرور.

ومعنىٰ «يَزُنّ»: يتّهم ويقرف[٨].

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا﴾: أي الملائكة إلى الأنبياء. أو الأنبياء إلى الأمم.

﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾: بالحجج والمعجزات[٩].

﴿وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ﴾: ليبين الحقّ، ويميز صواب العمل.

﴿وَالْمِيزَانَ﴾: لتسوّى به الحقوق، ويقام به العدل؛ كما قال:

﴿لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾: قيل[١٠]: المراد بإنزاله: إنزال أسبابه والأمر بإعداده.

---

١. ليس في ن، ت، م، ى، ر.
٢. أي يبخل به.
٣. فيكون خبره ما يوجب تهديداً؛ مثل: لهم العذاب.
٤. ق، ش: لاينتفع بالتقرّب.
٥. أنوار التنزيل ٤٥٦/٢.
٦. المجمع ٢٤١/٥.
٧. ن، ت، م، ى، ر: واجد.
٨. كذا في المصدر. وفي ت: نيهم ويغرف وفي ن، م، ى، ر: ينهم ويعزف وفي ش، ق: نيهم ويعرف.
٩. فيكون فيه لفّ ونشر، والحجج بالنسبة إلى الملائكة إذا أريد بالرسل: إيّاها، والمعجزات بالنسبة إلى الأنبياء إذا أريدوا منها.
١٠. أنوار التنزيل ٤٥٦/٢.

وقيل [١]: أُنزل الميزان إلى نوح.

وفي جوامع الجامع [٢]: وروي أنّ جبرئيل نزل بالميزان فدفعه إلى نوح، قال: مُرْ قومك يزنوا به.

ويجوز أن يراد به: العدل، لتقام به السياسة وتُدفع به الأعداء.

وفي الكافي [٣]، بإسناده إلى عبدالحميدبن أبي الديلم: عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، يقول فيه وقد ذكر المسيح: وجرت من بعد في الحواريّين في المستحفظين، وإنّما سمّاهم [الله عزّ وجلّ] [٤] المستحفظين لأنّهم استحفظوا الاسم الأكبر، وهو الكتاب الذي يُعلم به علم كلّ شيء، الذي كان مع الأنبياء، يقول الله: «لقد أرسلنا [رسلاً من قبلك] [٥] وأنزلنا معهم الكتاب والميزان» «الكتاب» الاسم الأكبر. وإنّما عُرِف ممّا يدعى الكتاب التوراة والإنجيل والفرقان، فيها كتاب نوح عليه السلام وفيها كتاب صالح وشعيب وإبراهيم، فأخبر الله: «إنّ هذا لفي الصحف الأولى، صحف إبراهيم وموسى». فأين صحف إبراهيم؟ إنّما صحف إبراهيم الاسم الأكبر، وصحف موسى الاسم الأكبر، فلم تزل الوصيّة في عالم بعد عالم حتّى دفعوها إلى محمّد صلّى الله عليه وآله.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٦]: قال: «الميزان» الإمام.

﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾: فإنّ آلات الحروب متّخذة منه.

وفي التوحيد [٧]، حديث طويل: عن عليّ عليه السلام يقول فيه، وقد سأله رجلٌ عمّا اشتبه عليه من الآيات: وقد أعلمتك أنّ رُبّ شيء من كتاب الله تأويله غيرتنزيله ولايشبه كلام البشر، وسأُنبئك بطرف منه فتكتفي إن شاء الله: من ذلك قول إبراهيم: «إنّي ذاهب إلى ربّي سيهدين». فذهابه إلى ربّه توجّهُهُ إليه عبادة واجتهاداً وقربةً إلى الله، ألا ترىٰ أنّ

---

١. أنوار التنزيل ٢/٤٥٦.
٢. الجوامع /٤٨٢.
٣. الكافي ١/٢٩٣، ح ٣.
٤. ليس في ق.
٥. كذا في النسخ. وفي التنزيل: «رسلنا بالبيّنات».
٦. تفسير القمّي ٢/٣٥٢.
٧. التوحيد /٢٦٦، ح ٥.

تأويله غير تنزيله، وقال: «وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد»؛ يعني: السلاح وغير ذلك.

وفي الاحتجاج [١] للطبرسي رحمه الله: عن عليّ عليه السلام حديث طويل، وفيه: وقال: «وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد» فإنزاله خلقه إيّاه.

وفي الخصال [٢] عن النبيّ صلى الله عليه وآله حديث طويل، يقول فيه: ثمّ إنّ الجبال فَخَرَت على الأرض فشمخت واستطالت، وقالت: أيّ شيء يغلبني؟ فخلق الحديد فقطعها، فقرّت الجبال وذلّت. [ثمّ إنّ] [٣] الحديد [فخر على الجبال، وقال: أيّ شيء يغلبني؟ فخلق النار فأذابت الحديد] [٤].

﴿وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾: إذ ما من صنعة إلّا والحديد آلتها.

وفي مجمع البيان [٥]: وروى ابن عمر [٦]، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّ الله أنزل أربع بركات من السماء إلى الأرض: أنزل الحديد، والماء، والنار، والملح.

﴿وَلِيَعْلَمَ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ﴾: باستعمال الأسلحة في مجاهدة الكفّار.

والعطف على محذوف دلّ عليه ما قبله، فإنّه حال يتضمّن تعليلاً [٧]. أو اللام صلة لمحذوف؛ أي أنزله [٨] ليعلم الله [٩].

﴿بِالْغَيْبِ﴾: حال من المستكنّ في «ينصره».

﴿إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ﴾: على إهلاك من أراد إهلاكه.

﴿عَزِيزٌ﴾ (٢٥): لا يفتقر إلى نصرة، وإنّما أمرهم بالجهاد لينتفعوا به ويستوجبوا ثواب الامتثال به.

---

١. الاحتجاج ٢٥٠/١.
٢. الخصال ٤٤٢/٢، ح ٣٤.
٣. ليس في ق، ش، م، المصدر.
٤. ليس في ق.
٥. المجمع، ٢٤١/٥.
٦. المصدر: عن ابن عمر.
٧. أي «فيه بأس شديد» حال من الحديد يدلّ على تعليل مقدّر؛ مثل: لتتّخذ آلات الحرب منه فيكون «وليعلم الله» معطوفاً على هذا المحذوف.
٨. كذا في أنوار التنزيل ٤٥٧/٢، وفي النسخ: إنزاله.
٩. ليس في ق، ش، م.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾: بأن استنبأناهم، وأوحينا إليهم الكتب.

وقيل[١]: المراد بالكتاب: الخطّ.

﴿فَمِنْهُمْ﴾: فمن الذرّيّة. أو فمن المرسل إليهم، وقد دلّ عليهم[٢] «أرسلنا».

﴿مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (٢٦): خارجون عن الطريق المستقيم.

والعدول عن سنن المقابلة للمبالغة في الذمّ، والدلالة على أنّ الغلبة للضلاّل[٣].

في عيون الأخبار[٤]، في باب ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع المأمون في الفرق بين العترة والأمّة حديث طويل، يقول فيه: أما علمتم أنّه وقعت الوراثة والطهارة على المصطفين المهتدين دون سائرهم؟

قالوا: ومن أين، يا أبا الحسن؟

قال عليه السلام: من قول الله تعالى: «ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم -إلى قوله-: فاسقون». فصارت وراثة النبوّة والكتاب للمهتدين دون الفاسقين، أما علمتم أنّ نوحاً حين[٥] سأل ربّه «فقال ربّ إنّ ابني من أهلي وإنّ وعدك الحقّ وأنت أحكم الحاكمين». وذلك أنّ الله وعده أن ينجيه وأهله.

فقال له ربّه: «يانوح إنّه ليس من أهلك إنّه عمل غيرصالح» (الآية).

﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾[٦]: أي أرسلنا رسولاً بعد رسول حتّى انتهى إلى عيسى عليه السلام.

والضمير «لنوح وإبراهيم» ومن أُرسلا إليهم. أو من عاصرهما من الرسل لا للذّرّيّة، فإنّ الرسل المقفّى[٧] بهم من الذرّيّة.

---

١. نفس المصدر والموضع.

٢. ق، ش، م: عليه.

٣. أي ظاهر المبالغة «منهم مهتدٍ» و«ومنهم ضالّ» لكن عدل إلى ما ذكر للمبالغة في الذمّ بدلالة الكثرة، وذكر الفسق مقام الضلال وجمع الفاسق.

٤. العيون ١/١٨٠ ـ ١٨١، ح ١.

٥. ليس في ق.

٦. في ق زيادة: البيّنات.

٧. ن: المقتفى.

﴿وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ﴾: وقرئ[١] بفتح الهمزة، وأمره أهون من أمر البِرطيل لأنّه أعجميّ.

﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً﴾: وقرئ[٢]: «رآفة» على فعالة.

﴿وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾: أي وابتدعوا رهبانيّة ابتدعوها. أو رهبانيّة مبتدعة. على أنّها من المجعولات، وهي المبالغة في العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس، منسوبة إلى الرهبان وهو المبالغة في الخوف، من رهب؛ كالخشيان، من خشي.

وقرئت[٣] بضمّ الراء، كأنّها منسوبة إلى الرهبان، وهو جمع راهب؛ كركبان، جمع راكب.

﴿مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾: ما فرضنا عليهم.

﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللهِ﴾: استثناء منقطع؛ أي ولكنّهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله.

وقيل[٤]: متّصل، فإنّ «ما كتبناها عليهم» بمعنى: ما تعبّدناهم بها. وهو كما ينفي الإيجاب المقصود منه دفع[٥] العقاب، ينفي الندب المقصود منه مجرّد حصول مرضاة[٦] الله. وهو يخالف قوله: «ابتدعوها» إلّا أن يقال: ابتدعوها ثمّ ندبوا إليها. أو «ابتدعوها» بمعنى: استحدثوها وأتوا بها أوّلاً، لأنّهم اخترعوها من تلقاء أنفسهم.

﴿فَمَا رَعَوْهَا﴾: أي فما رعوها جميعاً.

﴿حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾: بضمّ التثليث، والقول بالاتّحاد، وقصد السمعة، والكفر بمحمّد ﷺ ونحوها إليها.

وفي عيون الأخبار[٧]، بإسناده إلى محمّد بن عليّ بن أبي عبدالله: عن أبي الحسن عليه السلام في قوله تعالى: «ورهبانيّة ابتدعوها» (الآية) قال: صلاة الليل.

وفي الكافي[٨]، بإسناده إلى محمّد بن عليّ بن أبي عبدالله، مثله سواء.

---

١ ـ ٤. أنوار التنزيل ٤٥٧/٢.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: رفع.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: مرضات.
٧. العيون ٢٢٠/١، ح ٢٩.
٨. الكافي ٤٨٨/٣، ح ١٢.

وفي مجمع البيان[١]: في خبر مرفوع إلى النبيّ ﷺ: فما رعاها الذين بعدهم حقّ رعايتها، وذلك لتكذيبهم بمحمّد ﷺ، عن ابن عبّاس.

وقال الزجّاج: إنّ تقديره: ما كتبناها عليهم إلّا ابتغاء رضوان الله [و«ابتغاء رضوان الله»][٢] اتّباع ما أمر به. فهذا وجه.

قال: وفيها وجه آخر، جاء في التفسير: أنّهم كانوا يرون[٣] من ملوكهم ما لا يصبرون عليه، فاتّخذوا أسراباً وصوامع[٤] وابتدعوا ذلك، فلمّا ألزموا أنفسهم ذلك التطوّع ودخلوا عليه[٥] لزمهم تمامه؛ كما أنّ الإنسان إذا جعل على نفسه صوماً لم يُفرض عليه لزمه أن يتمّه.

قال: وقوله: «فما رعوها حقّ رعايتها» على ضربين:

أحدهما، أن يكونوا قصّروا[٦] فيما ألزموا أنفسهم.

والآخر، وهو الأجود، أن يكونوا حين[٧] بُعِث النبيّ ﷺ فلم يؤمنوا به كانوا تاركين لطاعة الله، فما رعوا تلك الرهبانيّة حقّ رعايتها، ودليل ذلك قوله: «فآتينا الذين آمنوا [منهم أجرهم»؛ يعني: الذين آمنوا][٨] بالنبيّ ﷺ «وكثير منهم فاسقون»؛ أي كافرون. (انتهى كلام الزجّاج).

ويعضد هذا: ما جاءت به الرواية[٩]، عن ابن مسعود قال: كنت رديف رسول الله ﷺ على حمار. فقال: يا ابن أمّ عبد، هل تدري من أين أحدث[١٠] بنو إسرائيل الرهبانيّة؟

قلت: الله ورسوله أعلم.

---

١. المجمع ٢٤٣/٥.
٢. ليس في ق، ش.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: يروون.
٤. الأسراب ـ جمع سرب ـ: الحفير تحت الأرض. والصوامع ـ جمع الصومعة ـ: مغار الراهب.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: عليهم.
٦. ليس في ن، ت، م، ى، ر.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: حيث.
٨. ليس في ق، ش.
٩. نفس المصدر والموضع.
١٠. المصدر: أحدثت.

قال: ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى عليه السلام يعملون بمعاصي الله، فغضب أهل الإيمان فقاتلوهم، فهُزِم أهل الإيمان ثلاث مرّات فلم يبق منهم إلّا القليل، فقالوا: إن ظهرنا لهؤلاء أفنونا ولم يبق للدّين أحد يدعو إليه، فتعالوا نتفرّق في الأرض إلى أن يبعث الله النبيّ الذي وعدنا عيسى؛ يعنون: محمّداً. فتفرّقوا في غيران الجبال وأحدثوا رهبانيّة، فمنهم من تمسّك بدينه، ومنهم من كفر. ثمّ تلا هذه الآية: «ورهبانيّة ابتدعوها» (الآية).

ثمّ قال: يا ابن أمّ عبد، أتدري ما رهبانيّة أمّتي؟

قلت: الله ورسوله أعلم.

قال: الهجرة، والجهاد، والصلاة، والصوم، والحجّ، والعمرة.

وعن ابن مسعود[1] قال: دخلت على رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال: يا ابن مسعود، اختلف من كان قبلكم على اثنتين وسبعين فرقة، نجا منها ثنتان وهلك سائرهنّ؛ فرقة قاتلوا الملوك على دين عيسى فقتلوهم، وفرقة لم يكن لهم طاقة لموازاة الملوك، ولا أن يقيموا بين ظهرانيهم يدعونهم إلى دين الله ودين عيسى، فساحوا في البلاد وترهبوا. وهم الذين قال الله: «ورهبانيّة ابتدعوها ما كتبناها عليهم».

ثمّ قال النبيّ صلّى الله عليه وآله: من آمن بي وصدّقني واتّبعني فقد رعاها حقّ رعايتها، ومن لم يؤمن بي فأولئك هم الهالكون.

﴿فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾: أتوا بالإيمان الصحيح، ومن ذلك الإيمان بمحمّد صلّى الله عليه وآله وحافظوا حقوقها.

﴿مِنْهُمْ﴾: من المتّسمين باتّباعه.

﴿أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ۝٢٧﴾: خارجون عن حال الاتّباع.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾: بالرسل المتقدّمة.

---

١. مجمع البيان ٢٤٣/٥.

﴿اتَّقُوا اللهَ﴾: فيما نهاكم عنه.

﴿وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ﴾: محمّد صلى الله عليه وآله.

﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ﴾: نصيبين.

﴿مِنْ رَحْمَتِهِ﴾: لإيمانكم بمحمّد صلى الله عليه وآله وإيمانكم بمن قبله.

ولايبعد أن يثابوا على دينهم السابق، وإن كان منسوخاً، ببركة الإسلام.

وقيل[١]: الخطاب للنّصارىٰ الذين كانوا في عصره.

﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ﴾: يريد: المذكور في قوله: «يسعى نورهم». أو الهدىٰ الذي يُسلَك به إلى طريق الجنّان[٢].

وفي الكافي[٣]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن سماعة بن مهران، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «يؤتكم كفلين من رحمته» قال: الحسن والحسين عليهما السلام.

«ويجعل لكم نوراً تمشون به» قال: إمام تأتمّون به.

أحمد بن إدريس[٤]، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن[٥] ابن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن أبي الجارود قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: لقد أتى الله أهل الكتاب خيراً كثيراً.

قال: وما ذاك؟

قلت: قول الله: «الذين آتيناهم الكتاب -إلى قوله-: أولئك يؤتون أجرهم مرّتين بما صبروا».

قال: فقال: فقد آتاكم الله كما آتاهم. ثمّ تلا: «ياأيّها الذين آمنوا اتّقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به»؛ يعني: إماماً تأتمّون به.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: وقوله: «كفلين من رحمته» قال: نصيبين من

---

١. أنوار التنزيل ٤٥٧/٢.

٢. ن، ت، ی، ر: جنان القدس.

٣. الكافي ٤٣٠/١، ح ٨٦.

٤. نفس المصدر والمجلّد /١٩٤، ح ٣.

٥. ق: وعن.

٦. تفسير القمّي ٣٥٢/٢.

رحمته: أحدهما ألّا يدخله النار وثانيهما أن يُدخِلَهُ الجنّه. «ويجعل لكم نوراً تمشون به»؛ يعني: الإيمان.

وفي المناقب[١] لابن شهر آشوب: عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: «ياأيّها الذين آمنوا اتّقوا الله» (الآية).

قال: «الكفلين» الحسن والحسين عليهما السلام. و«النور» عليّ عليه السلام.

وفي شرح الآيات الباهرة[٢]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا [عليّ بن عبدالله عن][٣] إبراهيم بن محمّد الثقفيّ، عن إسماعيل بن بشّار، عن عليّ بن صقر الحضرميّ[٤]، عن جابر بن يزيد الجعفيّ قال: سألت أباجعفر عليه السلام عن قول الله: «ياأيّها الذين آمنوا اتّقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته».

قال: «الكفلين» الحسن والحسين عليهما السلام.

قلت: «ويجعل لكم نوراً تمشون به».

قال: يجعل لكم إماماً تأتمّون به.

وقال[٥] أيضاً: حدّثنا عبدالعزيز بن يحيىٰ، عن محمّد بن زكريّا، عن أحمد بن عيسى بن زيد[٦] قال: حدّثني عمّي الحسين بن زيد، قال: حدّثني شعيب بن واقد[٧] قال: سمعت الحسين بن زيد يحدّث عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه، عن النبيّ صلى الله عليه وآله في قوله: «يؤتكم كفلين من رحمته» قال: الحسن والحسين عليهما السلام. «ويجعل لكم نوراً تمشون به» قال: [عليّ عليه السلام.

وقال[٨] أيضاً: حدّثنا عليّ بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمّد، عن [إبراهيم بن][٩]

---

١. المناقب ٣/٣٨٠ـ ٣٨١.
٢. تأويل الآيات ٢/٦٦٨ـ ٦٦٩، ح ٢٧.
٣. من المصدر.
٤. ق: الخضرميّ.
٥. نفس المصدر والموضع، ح ٢٨.
٦. ق: يزيد.
٧. ش، ق: راقد.
٨. نفس المصدر والموضع، ح ٢٩.
٩. من المصدر.

ميمون، عن ابن أبي شيبة، عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ «يؤتكم كفلين من رحمته» قال: الحسن والحسين عليهما السلام. «ويجعل لكم نوراً تمشون به» قال: إمام عدل تأتمّون به وهو عليّ عليه السلام.

وقال[١]: [حدّثنا][٢] عبدالعزيز بن يحيى، عن المغيرة بن محمّد، عن الحسين بن حسن المروزيّ، عن الأحول بن جواب، عن عمّار[٣] بن زريق[٤]، عن ثوير[٥] بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن كعب عيّاض[٦] قال: طعنت على عليّ عليه السلام بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وآله فوكزني في صدري.

ثمّ قال: يا كعب، إنّ لعليّ نورين: نوراً في السماء، ونوراً في الأرض. فمن تمسّك بنوره أدخله الله الجنّة، ومن أخطأه أدخله الله النار، فبشّر الناس عنّي بذلك.

وروي[٧] في معنى نوره عليه السلام[٨]: ما روي مرفوعاً، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: خلق الله من نور وجه عليّ عليه السلام سبعين ألف ملك يستغفرون له ولمحبّيه إلى يوم القيامة.

﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٢٨): في مجمع البيان[٩]: قال سعيد بن جبير: بعث رسول الله صلّى الله عليه وآله جعفراً في سبعين راكباً إلى النجاشيّ يدعوه، فقدم عليه ودعاه فاستجاب له وآمن به.

فلمّا كان عند انصرافه قال ناس ممّن آمن به من أهل مملكته، وهم أربعون رجلاً: ائذن لنا فنأتي هذا النبيّ صلّى الله عليه وآله فنسلم به.

فقدموا مع جعفر، فلمّا رأوا ما بالمسلمين من الخصاصة استأذنوا [رسول الله][١٠]

---

١. نفس المصدر والموضع، ح ٣٠.
٢. من المصدر.
٣. ق، ش، م، ر: شمّار.
٤. جامع الرواة ٦١١/١: رزيق.
٥. كذا في ن، جامع الرواة ١٤٢/١. وفي غيرهما: ثور.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: «خالد بن سعد بن عياض» مكان «خالد بن معدان، عن كعب بن عياض».
٧. نفس المصدر والموضع، ح ٣١.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: صلّى الله عليه وآله.
٩. المجمع ٢٤٤/٥.
١٠. من المصدر.

وقالوا: يا نبيّ الله، إنّ لنا أموالاً، ونحن نرى ما بالمسلمين من الخصاصة، فإن أذنت لنا انصرفنا فجئنا بأموالنا فواسينا المسلمين بها.

فأذن لهم[١]، فانصرفوا فأتوا بأموالهم فواسوا بها المسلمين، فأنزل الله [تعالى فيهم][٢]: «الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون ـإلى قوله ـ: وممّا رزقناهم ينفقون» فكانت النفقة التي واسوا بها المسلمين.

فلمّا سمع أهل الكتاب ممّن لم يؤمن به قوله: «أولئك يؤتون أجرهم مرّتين بما صبروا» فخروا على المسلمين، فقالوا: يا معشر المسلمين، أمّا من آمن منّا بكتابكم وكتابنا فله [أجران، ومن آمن منّا بكتابنا فله][٣] أجر كأجوركم، فما فضلكم علينا؟

فنزل [قوله][٤]: «ياأيّها الذين آمنوا اتّقوا الله وآمنوا برسوله» (الآية) فجعل لهم أجرين وزادهم النور والمغفرة، ثمّ قال: «لئلاّ يعلم أهل الكتاب».

وقال الكلبيّ: كان هؤلاء أربعة وعشرين رجلاً قدموا من اليمن على رسول الله ﷺ وهو بمكّة، لم يكونوا يهوداً ولانصارىٰ، وكانوا على دين الأنبياء فأسلموا.

فقال لهم أبوجهل: بئس القوم أنتم والوفد لقومكم.

فردّوا عليه: «وما لنا لانؤمن بالله» (الآية) فجعل الله لهم ولمؤمني أهل الكتاب؛ عبدالله بن سلام وأصحابه، أجرين اثنين، فجعلوا يفخرون على أصحاب رسول الله ﷺ [ويقولون:][٥] نحن أفضل منكم، لنا أجران ولكم أجر واحد. فنزل: «لئلاّ يعلم أهل الكتاب» (إلى آخر السورة).

وروي[٦] عن رسول الله ﷺ أنّه قال: من كانت له أمَة فعلّمها[٧] فأحسن تعليمها وأدّبها فأحسن تأديبها وأعتقها وتزوّجها، فله أجران. وأيّما رجل من أهل الكتاب آمن

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: لها.
٢. ليس في ق، ش، م.
٣. من المصدر.
٤. من المصدر.
٥. ليس في ق.
٦. مجمع البيان ٥/٢٤٤.
٧. في ن، ت، م، ى، ر: «يعلّمها» مكان «فعلّمها».

بنبيّه وآمن بمحمّد، فله أجران، وأيّما مملوك أدّى حقّ الله وحقّ مواليه، فله أجران. أورده البخاري [ومسلم][١] في الصحيح.

﴿لِئَلاَّ يَعْلَمَ اَهْلُ الْكِتَابِ﴾: أي ليعلموا، «ولا» مزيدة، ويؤيّده أنّه قرئ: «ليعلم»، و«لكي يعلم»، و«لأن يعلم» بإدغام النون في الياء.

﴿اَلاَّ يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللهِ﴾: «أن» هي المخفّفة، والمعنى: أنّه لاينالون شيئاً ممّا ذكر من فضله ولايتمكّنون من نيله، لأنّهم لم يؤمنوا برسوله وهو مشروط بالإيمان به.

أو لايقدرون على شيء من فضله فضلاً[٢] [عن][٣]أن يتصرّفوا في أعظمه، وهو النبوّة، فيخصّونها بمن أرادوا، ويؤيّده قوله:

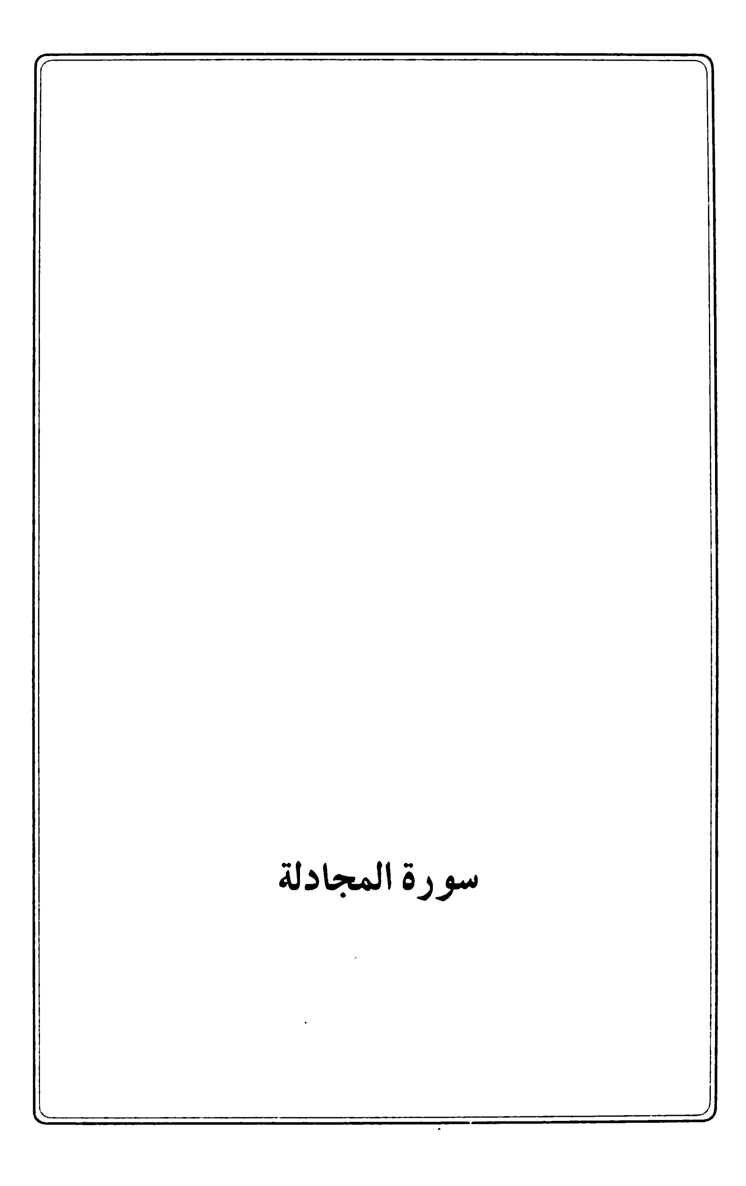
﴿وَاَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَآءُ وَاللهُ ذُوالْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾(٢٩): وقيل[٤] «لا» غير مزيدة، والمعنى: لئلاّ يعتقد أهل الكتاب، أنّه لايقدر النبيّ والمؤمنون به على شيء من فضل [الله تعالى][٥] ولاينالونه. فيكون «وأنّ الفضل» عطفاً على «لئلاّ[٦] يعلم»[٧].

وقرئ[٨]: «ليلا». ووجهه: أنّ الهمزة حُذِفت وأُدغِمت [النون في اللام][٩] ثمّ أُبدلت ياءً.

وقرئ[١٠]: «ليلا» على أنّ الأصل في الحروف المفردة الفتح.

---

١. من المصدر.
٢. ليس في ق.
٣. من أنوار التنزيل ٤٥٨/٢.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. ليس في ق، ش، م.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: ألّا.
٧. فالمعنى: ولأن الفضل بيدالله يؤتيه من يشاء.
٨. نفس المصدر والموضع.
٩. ليس في ش، ق.
١٠. نفس المصدر والموضع.



سورة المجادلة

سورة المجادلة

مدنيّة.

وقيل[1]: العشر الأوّل مكّيّ، والباقي مدنيّ.

وآيها احدىٰ أو اثنتان وعشرون.

بسم الله الرحمن الرحيم

وفي ثواب الأعمال[2]، بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ سورة الحديد والمجادلة في صلاة فريضة أدمنها لم يعذّبه الله حتّى يموت أبداً، ولايرى في نفسه ولا أهله سوءً أبداً، ولاخصاصة في بدنه.

وفي مجمع البيان[3]: أُبيّ بن كعب قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: من قرأ سورة المجادلة كُتب من حزب الله يوم القيامة.

﴿قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ﴾: قيل[4]: روي أنّ خولة بنت ثعلبة ظاهر عنها زوجها أوس بن الصامت، فاستفتت رسول الله صلّى الله عليه وآله.

فقال: حرمت عليه.

فقالت: ما طلّقني!

فقال: حرمت عليه.

فاغتمّت لصغر أولادها وشكت إلى الله، فنزلت هذه الآيات الأربع[5].

---

١. أنوار التنزيل ٤٥٩/٢.

٢. ثواب الأعمال/١٤٥، ح ١.

٣. المجمع ٢٤٥/٥.

٤. أنوار التنزيل ٤٥٨/٢.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: الأربعة.

و«قد» تشعر بأن الرسول يتوقّع أنّ الله يسمع مجادلتها وشكواها ويفرّج عنها كربها[١].

وأدغم حمزة والكسائيّ وأبوعمرو وهشام، عن ابن‌عامر «دالها»[٢] في السين.

﴿وَاللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾: تراجعكما الكلام، وهو على تغليب الخطاب.

﴿إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ ①: للأقوال والأحوال.

وفي شرح الآيات الباهرة[٣]: لهذه الآية تأويل[٤] ظاهر وباطن فالظّاهر ظاهر.

وأمّا الباطن فهو: ما رواه محمّد بن العبّاس، عن أحمد بن عبدالرحمن[٥]، عن محمّد بن سليمان بن بزيع[٦]، عن جميع بن المبارك، عن إسحاق بن محمّد قال: حدّثني أبي، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام أنّه قال: إنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قال لفاطمة عليها السلام: إنّ زوجك يلاقي بعدي كذا وكذا. فخبّرها بما يلقى بعده.

فقالت: يا رسول الله، صلّى الله عليه وآله ألا تدعو الله أن يصرف ذلك عنه؟

فقال: قد سألت الله ذلك له، فقال: إنّه مبتلى ومبتلى به.

فهبط جبرئيل، فقال: «قد سمع الله قول التي ـ إلى قوله ـ: بصير» [وشكواها له، لامنه، ولاعليه][٧]. صلوات الله عليها وعليه وجعل صلواتنا هدية منّا إليها وإليه.

﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾: «الظّهار» أن يقول الرجل لامرأته: أنت عليّ كظهر أمّي. مشتقّ من الظّهر.

وفي «منكم» تهجين لعادتهم فيه، فإنّه كان من أيمان أهل الجاهليّة.

وأصل «يَظّهّرون» يتظهّرون.

---

١. لأنّ «قد» حرف التوقّع وهو من الله محال، لأنّ التوقّع يفيد عدم العلم، فبقي أن يكون التوقّع من غيره فهو إمّا من النبيّ صلّى الله عليه وآله، أو من المرأة المجادلة.

٢. أي دال «قد».

٣. تأويل الآيات ٢/٦٧٠ ـ ٦٧١، ح ١.

٤. ليس في ق.

٥. كذا في المصدر. وفي ن: عبد المؤمن. وفي غيرهما: عبدالرمز.

٦. ق: بزيغ.

٧. ليس في ق، ش، م.

وقرأ[١] ابن‌عامر وحمزة والكسائيّ: «يَظّاهرون»، من اظّاهر. وعاصم «يُظاهِرون» من ظاهر.

﴿مَاهُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾: أي على الحقيقة.

﴿إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلاَّ اللاَّئِي وَلَدْنَهُمْ﴾: فلا تُشبَّه بهنّ في الحرمة إلّا من ألحقها الله بهنّ؛ كالمرضعات وأزواج الرسول.

وعن عاصم: «أُمّهاتُهم» بالرفع، على لغة تميم[٢].

وقرئ[٣]: «بأمّهاتهم» وهو أيضاً على لغة من ينصب[٤].

﴿وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَراً مِنَ الْقَوْلِ﴾: إذ الشرع أنكره.

﴿وَزُوراً﴾: منحرفاً عن الحقّ، فإنّ الزوجة[٥] لاتشبه الأمّ.

﴿وَإِنَّ اللهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾(٢): لما سلف منه مطلقاً. أو إذا تيب عنه.

﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾: إلى قولهم بالتدارك. ومنه المثل: عاد الغيث على ما أفسده.

وفي مجمع البيان[٦]: فأمّا ما ذهب إليه أئمّة الهدىٰ [من آل محمّد صلوات الله عليهم أجمعين][٧] فهو أنّ المراد بالعود: إرادة الوطئ ونقض القول الذي قاله، لأنّ الوطئ لايجوز له إلّا بعد الكفّارة، ولايبطل حكم قوله الأوّل إلّا بعد الكفّارة.

﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾: أي فعليهم، أو فالواجب إعتاق رقبة.

﴿مِنْ قَبْلِ اَنْ يَتَمَآسَّا﴾: أي من قبل أن يجامعها فيتماسّا.

وفي الكافي[٨]: عن عليّ بن إبراهيم ﷺ، عن أبيه ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل

---

١. أنوار التنزيل ٤٥٩/٢.

٢. أي في «ماهنّ أمّهاتهم»، والأصل نصبها لأنّها خبر «ما».

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. أي من ينصب خبر «ما» وهم أهل الحجاز يزيدون الباء.

٥. ن، ت، م، ی، ر: المزوّجة.

٦. المجمع ٢٤٧/٥ـ٢٤٨.

٧. ليس في ق، ش، م.

٨. الكافي ١٦٠/٦، ح ٣٢.

بن شاذان، عن ابن أبي عمير، عن عبدالرحمن بن الحجاج، [عن أبي عبدالله عليه السلام][1] قال: الظّهار ضربان: أحدهما فيه الكفّارة قبل المواقعة، والآخر بعدها.

فالّذي يكفّر قبل المواقعة هو الذي يقول: أنتِ عليَّ كظهر أمّي، ولا يقول: إن فعلت بك كذا وكذا.

والذي يكفّر بعد المواقعة هو الذي يقول: أنتِ عليَّ كظهر أمّي إن قربتك.

﴿ذَلِكُمْ﴾: أي ذلك الحكم بالكفّارة.

﴿تُوعَظُونَ بِهِ﴾: لأنّه يدلّ على ارتكاب الجناية الموجبة للغرامة [ويردع عنه][2].

﴿وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ ۝: لا تخفى عليه خافية.

﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ﴾: أي الرقبة.

﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ اَنْ يَتَمَاسَّا﴾: فإن أفطر لزمه الاستئناف، إلّا أن صام شهراً ومن الشهر الثاني شيئاً.

وفي الكافي[3]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: صيام كفّارة اليمين في الظّهار شهرين متتابعين. و«التتابع» أن يصوم شهراً ويصوم[4] من الشهر الآخر أيّاماً أو شيئاً منه، فإن عرض له شيء يفطر فيه، [أفطر][5] ثمّ قضى ما بقي عليه، وإن صام شهراً ثمّ عرض له شيء فأفطر قبل أن يصوم من الآخر شيئاً، فلم يتابع أعاد الصوم كلّه.

﴿فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ﴾: أي الصوم، لعطاش أو مرض.

﴿فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً﴾: أي فعليه إطعام ستّين مسكيناً، لكلّ مسكين مدّ عند بعض، ومدّان عند آخرين.

﴿ذَلِكَ﴾: أي ذلك البيان، أو التعليم للأحكام. ومحلّه النصب بفعل معلّل بقوله:

---

١. من المصدر مع المعقوفتين.
٢. ليس في ق، ش، م.
٣. الكافي ١٣٨/٤، ح ٢.
٤. ليس في ق، ش، م.
٥. من المصدر.

﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ﴾: أي فرض ذلك لتصدّقوا بالله ورسوله في قبول شرائعه، ورفض ما كنتم عليه في جاهليّتكم.

﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ﴾: لايجوز تعدّيها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: قال[٢]: كان سبب نزول هذه السورة، أنّه أوّل من ظاهر في الإسلام كان رجلاً يقال له: أوس بن الصامت من الأنصار، وكان[٣] شيخاً كبيراً، فغضب على أهله يوماً فقال لها: أنت عليَّ كظهر أمّي. ثمّ ندم على ذلك.

قال: وكان الرجل في الجاهليّة إذا قال لأهله: أنت عليَّ كظهر أمّي، حرمت عليه آخر الأبد.

وقال أوس لأهله: يا خولة، إنّا كنّا نحرّم هذا في الجاهليّة، وقد أتانا الله بالإسلام، فاذهبي إلى رسول الله ﷺ فسليه[٤] عن ذلك.

فأتت خولة رسول الله ﷺ فقالت: بأبي أنت وأمّي يا رسول الله، إنّ أوس بن الصامت هو زوجي وأبو ولدي وابن عمّي، فقال لي: أنت عليَّ كظهر أمّي، وكنّا نحرّم ذلك في الجاهليّة وقد أتانا الله بالإسلام بك. إلى آخر الخبر.

حدّثنا عليّ بن الحسين[٥] قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله، عن الحسن بن محبوب، عن أبي ولّاد، عن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ امرأة من المسلمات أتت النبيّ ﷺ فقالت: يا رسول الله، إنّ فلاناً زوجي وقد نثرت له بطني وأعنته على دنياه وآخرته ولم يرمنّي مكروهاً، أشكوه إليك.

فقال: فبم تشكينه؟

قالت: إنّه قال: أنت عليَّ كظهر أمّي، وقد أخرجني من منزلي، فانظر في أمري.

---

١. تفسير القمّي ٢/٣٥٣ـ٣٥٤.
٢. ليس في ن.
٣. في ق، ش، زيادة: رجلاً.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: فاسألي.
٥. نفس المصدر والموضع.

فقال لها رسول الله ﷺ: ما أنزل الله في ذلك كتاباً أقضي فيه بينك وبين زوجك، وأنا أكره أن أكون من المتكلّفين.

فجعلت تبكي وتشتكي ما بها إلى الله ﷻ وإلى رسول الله ﷺ، وانصرفت.

قال: فسمع [الله تبارك وتعالى][1] مجادلتها لرسول الله في زوجها وما شكت إليه، وأنزل الله في ذلك قرآناً: «بسم الله الرحمن الرحيم، قد سمع الله قول التي -إلى قوله-: غفور».

قال: فبعث رسول الله إلى المرأة، فأتته.

فقال لها: جيئيني بزوجك. فأتت به.

فقال له: أقلت لامرأتك هذه: أنتِ عليَّ حرام[2] كظهر أمّي؟

فقال: قد قلت لها ذلك.

فقال له رسول الله ﷺ: قد أنزل الله فيك وفي امرأتك قرآناً، وقرأ: «بسم‌الله الرحمن الرحيم، قد سمع الله -إلى قوله-: غفور». فضمّ إليك امرأتك، فإنّك قد قلت منكراً من القول وزوراً، وقد عفا الله عنك وغفر لك، ولاتعد.

قال: فانصرف الرجل وهو نادم على ما قال لامرأته، وكره الله ذلك للمؤمنين بعد، وأنزل الله: «الذين يظاهرون من نسائهم ثمّ يعودون لما قالوا» قال: يعني: [لما قال][3] لامرأته: أنت عليَّ كظهر أمّي.

قال: فمن قالها بعد ما عفا الله وغفر للرجل][4] الأوّل. فإنّ عليه «تحرير رقبة من قبل أن يتماسّا»؛ يعني: مجامعتها -إلى قوله-: «ستّين مسكيناً». قال: فجعل الله عقوبة من ظاهر بعد النهي هذا، ثمّ قال: «ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله» قال: هذا حدّ الظهار.

---

١. ليس في ق.
٢. ليس في ق، ش، م.
٣. من المصدر.
٤. من المصدر.

قال حمران[١]: قال أبوجعفر عليه السلام: ولايكون ظهار في يمين، ولافي إضرار، ولافي غضب. ولايكون ظهار إلّا على طهر من غيرجماع، بشهادة شاهدين مسلمين.

﴿وَلِلْكَافِرِينَ﴾: أي الذين لايقبلون الحدود.

﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٤): وهو نظير قوله[٢]: «ومن كفر فإنّ الله غنيّ عن العالمين».

وفي الكافي[٣]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه [جميعاً][٤] عن ابن‌محبوب، عن جميل‌بن صالح، عن الفضيل‌بن يسار قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن رجل مملك[٥] ظاهر من امرأته.

فقال: لايكون ظهار ولاإيلاء حتّى يدخل بها.

محمّد بن يحيى[٦]، عن أحمد بن محمّد عن ابن أبي نصر، عن الرضا عليه السلام قال: الظّهار لايقع على الغضب.

محمّدبن يحيى[٧]، عن أحمد بن محمّد، عن أحمد بن الحسن، عن عمرو بن سعيد، عن مصدّق[٨] [بن صدقة][٩]، عن عمّاربن موسى، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن الظّهار الواجب.

قال: الذي يريد به الرجل الظّهار بعينه.

عليّ بن إبراهيم[١٠]، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكوني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: إذا قالت المرأة: زوجي عليَّ كظهر أمّي، فلاكفّارة عليها.

عدّة من أصحابنا[١١]، عن سهل بن زياد، عن القاسم‌بن محمّد الزيات قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: إنّي ظاهرت من امرأتي.

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. آل‌عمران / ٩٧.
٣. الكافي ١٥٨/٦، ح ٢١.
٤. من المصدر.
٥. الإملاك: التزويج في عقد النكاح.
٦. نفس المصدر، ح ٢٥.
٧. نفس المصدر، ح ٢٦.
٨. م، ن، ش، ق: مصدّقة.
٩. ليس في ن، ش، ق.
١٠. نفس المصدر /١٥٩، ح ٢٧.
١١. نفس المصدر /١٥٨، ح ٢٤.

فقال: كيف قلت؟

[قال: قلت:][1] أنت عليّ كظهر أمّي إن فعلتِ كذا وكذا.

فقال: لاشيء عليك، ولاتعد.

محمّد بن يحيىٰ[2]، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن ابن بكير، عن رجل من أصحابنا، عن رجل [قال: قلت][3] لأبي الحسن عليه السلام: إنّي قلت لامرأتي[4]: أنت عليّ كظهر أمّي إن خرجتِ من باب الحجرة، فخرجت.

فقال: ليس عليك شيء.

فقلت: إنّي قويّ على أن أكفّر.

فقال: ليس عليك شيء.

فقلت: إنّي أقوىٰ على أن أكفّر رقبة و رقبتين.

قال: ليس عليك شيء، قويت أو لم تقو.

عليّ بن إبراهيم[5]: عن أبيه وعدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران، عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، ظاهرت من امرأتي.

قال: اذهب فاعتق رقبة.

قال: ليس عندي [شيء][6].

قال: اذهب وصم[7] شهرين متتابعين.

قال: لاأقوىٰ.

قال: اذهب فأطعم ستّين مسكيناً.

---

١. ليس في ق.

٢. نفس المصدر ١٥٤/، ح ٤.

٣. ليس في ق.

٤. ليس في ق.

٥. نفس المصدر ١٥٥/، ح ٩.

٦. من المصدر.

٧. المصدر: اذهب فصم.

قال: ليس عندي.

قال: فقال رسول الله ﷺ: أنا أتصدّق عنك. فأعطاه تمراً لإطعام ستّين مسكيناً، قال: اذهب فتصدّق بها.

فقال: والذي بعثك بالحقّ، لا أعلم بين لابتيها[١] أحداً أحوج إليه منّي ومن عيالي.

قال: فاذهب وكل[٢] وأطعم عيالك.

عدّة من أصحابنا[٣]، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن المملوك، أعليه ظهار؟

فقال: نصف ما على الحرّ من الصوم، وليس عليه كفّارة صدقة ولاعتق.

عليّ[٤]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختريّ، عن أبي عبدالله و[٥] أبي الحسن عليهما السلام في رجل كان له عشر جوارٍ، فظاهر منهنّ كلّهنّ جميعاً بكلام واحد.

فقال: عليه عشر كفّارات.

أبوعليّ الأشعريّ[٦]، عن محمّد بن عبدالجبّار، [عن صفوان،][٧] عن سيف التمّار قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: الرجل يقول لامرأته: أنتِ عليَّ كظهر أختي[٨]، أو خالتي، أو عمّتي.

فقال: إنّما ذكر الله الأمّهات، وإنّ هذا لحرام.

عليّ بن إبراهيم[٩]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: الرجل يقول لامرأته: أنتِ عليَّ كظهر عمّته، أو خالته.

فقال: هو الظهار.

---

١. الضمير في «لابتيها» يرجع إلى المدينة. ولابتاها: جانباها. واللابة: الحرّة. وهي أرض ذات حجارة سود كأنّها أحرقت بالنار. والمدينة المشرّفة إنّما هي بين حرّتين عظيمتين.

٢. المصدر: فكل.

٣. نفس المصدر /١٥٦ ـ ١٥٧، ح ١٥٨.

٤. نفس المصدر /١٥٧، ح ١٦.

٥. المصدر: أو.

٦. نفس المصدر /١٥٧، ح ١٨.

٧. من المصدر.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: أمّي.

٩. نفس المصدر ١٥٥، ح ١٠.

أبو عليّ الأشعريّ[١]، عن محمّد بن عبدالجبّار والرزّاز، عن أيّوب بن نوح، عن صفوان [بن يحيى][٢]، عن إسحاق بن عمّار قال: سألت أبا إبراهيم عليه السلام عن الرجل يظاهر من جاريته.

فقال: الحرّة والأمة في ذا[٣] سواء.

محمّد بن يحيى[٤]، عن محمّد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن العلاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى: «فمن لم يستطع فإطعام ستّين مسكيناً» قال: مِن مرضٍ أو عطاش. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

[وللظهار أحكام وتفاصيل كثيرة مذكورة في محالّها. فمن أرادها، وقف عليها هناك.][٥]

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللهَ وَرَسُولَهُ﴾: يعادونهما، فإنّ كلاًّ من المتعاديين في حدّ غير حدّ الآخر. أو يضعون. أو يختارون غير حدودها.

﴿كُبِتُوا﴾: أخزوا أو أهلكوا. وأصل الكبت: الكبّ.

﴿كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: يعني: الأمم الماضية.

﴿وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾: تدلّ على صدق الرسول وما جاء به.

﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (٥): يُذهب عزّهم وتكبّرهم.

﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ﴾: منصوب «بمهين» أو بإضمار «اذكر».

﴿جَمِيعاً﴾: كلّهم، لا يدع أحداً غير مبعوث. أو مجتمعين.

﴿فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا﴾: أي على رؤوس الأشهاد، تشهيراً لحالهم وتقريراً لعذابهم.

﴿أَحْصَاهُ اللهُ﴾: أحاط به عدداً، لم يغب منه شيء.

---

١. نفس المصدر ٦/١٥٦، ح ١١.

٢. من المصدر.

٣. أي في هذا.

٤. نفس المصدر ٦/١١٦، ح ١.

٥. ليس في ق، ش، م.

﴿وَنَسُوهُ﴾: لكثرته. أو تهاونهم به.

﴿وَاللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ ⑥: لايغيب عنه شيء.

﴿اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ﴾: كلّيّاً وجزئيّاً.

﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَىٰ ثَلاَثَةٍ﴾: ما يقع من تناجي ثلاثة.

ويجوز أن يُقَدَّر مضاف، أو يؤوّل «نجوىٰ» بمتناجين، ويُجعَل «ثلاثة» صفة لها.

واشتقاقها من النجوة، وهي ما ارتفع من الأرض فإنّ السرّ [أمر][1] مرفوع إلى الذهن لايتيسّر لكلّ أحد أن يطّلع عليه.

﴿اِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾: إلّا[2] يجعلهم الله أربعة، من حيث إنّه يشاركهم في الاطّلاع عليها.

والاستثناء[3] من أعمّ الأحوال[4].

﴿وَلاَخَمْسَةٍ﴾: ولانجوىٰ خمسة.

﴿اِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ﴾: قيل[5]: تخصيص العددين، إمّا لخصوص الواقعة فإنّ الآية نزلت في تناجي المنافقين. أو لأنّ الله وترٌ يحبّ الوتر والثلاثة أوّل الأوتار، أو لأنّ التشاور لابدّ له من اثنين يكونان؛ كالمتنازعَين وثالث يتوسّط بينهما.

وقرئ[6]: «ثلاثةً وخمسةً» بالنصب على الحال بإضمار «يتناجون»، أو بتأويل «نجوىٰ» بمتناجين.

﴿وَلاَاَدْنَىٰ مِنْ ذَٰلِكَ﴾: ولاأقلّ ممّا ذُكِر؛ كالواحد والاثنين.

﴿وَلاَاَكْثَرَ﴾: كالستّة وما فوقها.

﴿اِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ﴾: يعلم ما يجري بينهم.

---

١. من أنوار التنزيل ٢/٤٦٠.
٢. في ق زيادة: الله.
٣. في م زيادة: محمول.
٤. والمعنى: ما يكون من نجوى ثلاثة على حال من الأحوال إلّا على حال أن يكون الله تعالى رابعهم.
٥. أنوار التنزيل ٢/٤٦٠.
٦. أنوار التنزيل ٢/٤٦٠.

وقرأ[١] يعقوب: «ولا أكثر» بالرفع، عطفاً على محلّ «من نجوىٰ» أو محلّ «لا أدنىٰ» إن جُعِلت «لا» لنفي الجنس[٢].

﴿أَيْنَ مَا كَانُوا﴾: فإنّ علمه بالأشياء ليس بقرب مكانيّ، حتّى يتفاوت باختلاف الأمكنة.

﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾: تفضيحاً لهم، وتقريراً لما يستحقّون من الجزاء.

﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٧): لأنّ نسبة ذاته المقتضية للعلم إلى الكلّ على سواء.

وفي كتاب الاحتجاج[٣] للطبرسيّ رحمه الله: عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل. وفيه: [قوله[٤]: «وهو الذي في السماء إلٰه وفي الأرض إلٰه»][٥] وقوله: «وهو معكم أين ما كنتم»[٦]. وقوله: «ما يكون من نجوىٰ ثلاثة إلّا هو رابعهم». فإنّما أراد بذلك: استيلاء أُمنائه بالقدرة التي ركّبها فيهم على جميع خلقه، وأنّ فعلهم فعله.

وفي كتاب الاهليلجة[٧] المنقول عن الصادق عليه السلام: وإنّما سُمّي جميعاً سميعاً لأنّه «ما يكون من نجوىٰ [ثلاثة إلّا هو رابعهم ولاخمسة إلّا هو سادسهم ولاأدنىٰ من ذلك ولاأكثر إلّا وهو معهم][٨] أين ما كانوا». يسمع النجوىٰ، ودبيب النمل على الصفا، وخفقان الطير في الهواء، لايخفى عليه خافية، ولاشيء ممّا أدركته الأسماع والأبصار، وما لاتدركه الأسماع والأبصار، ما جلّ من ذلك وما دقّ وما صغر من ذلك وما كبر.

وفي كتاب التوحيد[٩]، بإسناده إلى عمر[١٠] بن أذينة: عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «ما يكون من نجوىٰ» (الآية) فقال: هو واحد أحديّ الذات، بائن من خلقه، وبذلك

---

١. نفس المصدر والموضع.

٢. أي إن جعل «لا» لنفي الجنس، كان «أدنىٰ» مبنيّاً على الفتح في اللفظ ومبتدأ في المعنى والأصل فيكون مرفوعاً محلاً. و«لا» في «لاأكثر» تأكيد للأولى فيكون «أكثراً» مرفوعاً، عطفاً على محلّ «لاأدنى».

٣. الاحتجاج /٢٥٠.

٤. الزخرف / ٨٤.

٥. ليس في ق، ش، م.

٦. الحديد / ٤.

٧. بحار الأنوار ١٩٤/٣.

٨. ورد في ق، ش، م، بدل ما بين المعقوفتين: الآية.

٩. التوحيد /١٣١، ح ١٣.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: عمرو.

وصف نفسه، وهو بكلّ شيء محيط بالإشراف والاحاطة والقدرة، لايعزب عنه مثقال ذرّة في السموات ولا في الأرض ولاأصغر من ذلك ولاأكبر، بالإحاطة والعلم لا بالذات، لأنّ الأماكن محدودة تحويها حدود أربعة، فإذاكان بالذات لزمه الحواية.

وفي أصول الكافي[١]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البرقيّ، رفعه قال: سأل الجاثليق أميرالمؤمنين عليه السلام فقال له: أخبرني عن الله أين هو؟

فقال أميرالمؤمنين: هو هاهنا وهاهنا، وفوق، وتحت ومحيط بنا، ومعنا، وهو قوله: «ما يكون من نجوىٰ ثلاثة» (الآية). والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: وقوله: «ما يكون من نجوىٰ ثلاثة إلّا هو رابعهم» قال: فلان وفلان وأبي[٣] فلان أمينهم[٤] حين اجتمعوا، فدخلوا الكعبة فكتبوا بينهم كتاباً: إن مات محمّد ألّا نرجع الأمر فيهم أبداً.

وفي روضة الكافي[٥]: عليّ بن إبراهيم، [عن عليّ بن الحسين،][٦]، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «ما يكون من نجوى ثلاثة» (الآية) قال: نزلت هذه الآية في فلان وفلان، وأبي عبيدة[٧] الجرّاح، وعبدالرحمن بن عوف، وسالم مولى أبي حذيفة، والمغيرةبن شعبة، حيث كتبوا الكتاب بينهم وتعاهدوا وتواثقوا[٨]: لئن مضى محمّد صلى الله عليه وآله لاتكون الخلافة في بني هاشم ولاالنبوّة أبداً. فأنزل الله عزّ وجلّ فيهم هذه الآية.

... إلى قوله عليه السلام: لعلّك ترى أنّه كان يوم[٩] يشبه يوم كُتِب الكتاب إلّا يوم قتل

---

١. الكافي ١٣٠/١، ح ١.
٢. تفسير القمّي ٣٥٦/٢.
٣. المصدر: ابن.
٤. ليس في ق، ش، م.
٥. الكافي ١٨٠/٨، ح ٢٠٢.
٦. ليس في ق.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: بن.
٨. المصدر: توافقوا.
٩. ليس في ق.

الحسين عليه السلام ؟! وهكذا كان في سابق علم الله، الذي أعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله أن إذا كُتب الكتاب قُتِل الحسين عليه السلام وخرج الملك من بني هاشم، فقد كان ذلك كلّه.

وفي نهج البلاغة[1]: قال عليه السلام: مع كلّ شيء[2] لابمقارنة، وغَيرُ كلّ شيء لابمزايلة.

وفي إرشاد المفيد[3]: وجاءت الرواية[4] أنّ بعض أحبار اليهود جاء إلى أبي بكر، فقال له، أنت خليفة نبيّ[5] هذه الأمّة؟

فقال له: نعم.

فقال: إنّا نجد في التوراة خلفاء الأنبياء أعلم أممهم، فخبّرني عن الله أين هو، في السماء هو أم في الأرض؟

فقال له أبوبكر: هو في السماء على العرش.

قال اليهوديّ: فأرىٰ الأرض خالية منه، وأراه على هذا القول في مكان دون مكان!

فقال له أبوبكر: هذا كلام الزنادقة، أعزب عنّي وإلّا قتلتك.

[فولّى الحبر متعجّباً يستهزئ بالإسلام، فاستقبله أميرالمؤمنين عليه السلام][6]. فقال له أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: يا يهوديّ، قد عرفت ما سألت عنه وما أُجبت به، وإنّا نقول لك: الله أيّن الأين فلا أين له، وجلّ أن يحويه مكان، هو في [كلّ][7] مكان بغير مماسّة ولامجاورة، يحيط علماً بما فيها ولايخلو شيء منها من تدبيرها، وإنّي مخبرك بما جاء في كتاب من كتبكم يصدّق ما ذكرته لك، فإن عرفته أتؤمن به؟

قال اليهودي: نعم.

قال عليه السلام: ألستم تجدون في بعض[8] كتبكم أنّ موسى بن عمران كان ذات يوم جالساً إذ جاءه ملك من المشرق، فقال له موسى: من أين أقبلت؟ قال: من عندالله. ثمّ جاءه

---

١. النهج /٤٠، الخطبة ١.
٢. ليس في ن، ت، ر.
٣. الإرشاد /٩٦ـ٩٧.
٤. يوجد في ت، ر، المصدر.
٥. ليس في ق.
٦. من المصدر.
٧. من نورالثقلين ٢٦٠/٥، ح ٢٧.
٨. ليس في ق، ش.

ملك [آخر من المغرب][١] فقال له: من أين أقبلت؟ قال: من عندالله. ثمّ جاءه ملك فقال له: قد جئتك[٢] من السماء السابعة من عندالله. ثمّ جاءه ملك آخر فقال له: قد جئتك[٣] من الأرض السفلىٰ من عندالله. فقال موسى: سبحان من لايخلو منه مكان ولايكون إلى مكان أقرب من مكان؟

فقال اليهودي: أشهد أنّ هذا هو الحقّ، وأنّك أحقّ بمقام نبيّك ممّن استولىٰ عليه.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾: نزلت في اليهود والمنافقين، كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون بأعينهم إذا رأوا المؤمنين، فنهاهم رسول الله ﷺ ثمّ عادوا لمثل فعلهم.

﴿وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ﴾: أي بما هو إثم وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول.

وقرأ[٤] حمزة: «وينتجون». وروي عن يعقوب [مثله][٥] وهو يفتعلون، من «النجوىٰ».

وفي مجمع البيان[٦]: وقرأ حمزة ورويس عن يعقوب: «ينتجون» والباقون: «يتناجون». ويشهد لقراءة حمزة قول النبيّ في عليّ ـ لمّا قال له بعض أصحابه: أتناجيه دوننا؟: ما أنا انتجيته. بل الله انتجاه.

﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾: فيقولون: السام[٧] عليك، أو أنعم صباحاً. والله يقول[٨]: «وسلام على عباده الذين اصطفى».

وفي روضة الواعظين[٩] للمفيد رحمه الله: وقال تعالى في سورة المجادلة: «وإذا جاءوك

---

١. ليس في ن، ت، ي، ر.
٢. في ق زيادة: قال.
٣. في ق زيادة: قال.
٤. أنوار التنزيل ٢/ ٤٦٠.
٥. من المصدر.
٦. المجمع ٥/ ٢٤٩.
٧. سيأتي معناها في الرواية الآتية.
٨. النمل/ ٥٩.
٩. روضة الواعظين/ ٤٥٨.

حيّوك بما لم يحيّك به الله» (الآية) وروي أنّ اليهود أتت النبيّ ﷺ فقالوا: السام عليك، يا محمّد[١]. والسام بلغتهم: الموت.

فقال رسول الله: [وعليكم][٢]. فأنزل الله هذه الآية.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: وقوله: «ألم‌تر إلى الذين نهوا عن النجوىٰ» (الآية) قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يأتون رسول الله فيسألونه أن يسأل الله لهم، وكانوا يسألون ما لايحلّ لهم، فأنزل الله: «ويتناجون بالإثم والعدوان ومعصية الرسول». وقولهم له إذا أتوه: أنعم صباحاً، وأنعم مساءً. وهي تحيّة أهل الجاهليّة، فأنزل الله: «فإذا جاؤوك حيّوك بما لم يحيّك به الله».

فقال لهم رسول الله ﷺ: قد أبدلنا الله بخير من ذلك تحيّة أهل الجنّة[٤]؛ السلام عليكم.

﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ﴾: فيما بينهم.

﴿لَوْلاَ يُعَذِّبُنَا اللهُ بِمَا نَقُولُ﴾: هلاّ يعذّبنا الله بذلك لو كان محمّد ﷺ نبيّاً.

﴿حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ﴾: عذاباً.

﴿يَصْلَوْنَهَا﴾: يدخلونها.

﴿فَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (٨): جهنّم.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلاَتَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ﴾: كما يفعل المنافقون.

وعن يعقوب[٥]: «فلا تنتجوا».

﴿وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾: بما يتضمّن خير[٦] المؤمنين، والاتّقاء عن معصية الرسول.

---

١. ق، ش، م: يارسول الله ﷺ.
٢. ليس في ق، ش.
٣. تفسير القمّي ٢/٣٥٤ـ٣٥٥.
٤. ق، ش، م: الإسلام.
٥. أنوار التنزيل ٢/٤٦١.
٦. في ق زيادة: الأنبياء.

﴿ وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ (٩): فيما تأتون وتذرون، فإنّه يجازيكم عليه.

﴿ إِنَّمَا النَّجْوَىٰ ﴾: أي النجوىٰ بالإثم والعدوان.

﴿ مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾: فإنّه المزيّن لها والحامل عليها.

﴿ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾: بتوهّمهم أنّها في نكبة أصابتهم.

﴿ وَلَيْسَ ﴾: الشيطان، أو التناجي [١].

﴿ بِضَارِّهِمْ ﴾: المؤمنين.

﴿ شَيْئاً إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ ﴾: إلّا بمشيئته.

﴿ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (١٠): ولا يبالوا بنجواهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٢]: حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان سبب نزول هذه الآية، أنّ فاطمة عليها السلام رأت في منامها أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله همّ أن يخرج هو وفاطمة وعليّ والحسن والحسين عليهم السلام من المدينة، فخرجوا حتّى جازوا من حيطان المدينة، فعرض لهم طريقان فأخذ رسول الله ذات اليمين حتّى انتهى بهم إلى موضع فيه نخل وماء، فاشترىٰ رسول الله شاة كبيراً [٣]، وهي التي في أحد أذنيها نقط بيض، فأمر بذبحها. فلمّا أكلوا منها ماتوا في مكانهم، فانتبهت فاطمة باكية ذعرة، فلم تخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك.

فلمّا أصبحت جاء رسول الله صلى الله عليه وآله بحمار فأركب عليه فاطمة، وأمر أن يخرج أمير المؤمنين عليه السلام والحسن والحسين عليهما السلام من المدينة؛ كما رأته فاطمة عليها السلام في نومها.

فلمّا خرجوا من حيطان المدينة عرض لهم طريقان، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله ذات اليمين، كما رأت فاطمة، حتّىٰ انتهوا إلى موضع فيه نخل وماء، فاشترىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله

---

١. كذا في أنوار التنزيل ٤٦١/٢. وفي ق، ش، م: الناجي. وفي سائر النسخ: التاجي.

٢. تفسير القمّي ٣٥٥/٢-٣٥٦.

٣. كذا في النسخ. وفي المصدر: كبراء. والصحيح: ذرآء. كما ورد في تفسير الصافي ١٤٧/٥ عند نقل الرواية.

شاة ذرآء[١]؛ كما رأت فاطمة عليها السلام. فأمر بذبحها فذُبحت وشُوِيت.

فلمّا أرادوا أكلها قامت فاطمة وتنحّت ناحية منهم تبكي مخافة أن يموتوا، فطلبها رسول الله صلى الله عليه وآله حتىٰ وقف[٢] عليها وهي تبكي.

فقال: ما شأنك، يا بنيّة؟

فقالت: يا رسول الله صلى الله عليه وآله رأيت البارحة كذا وكذا في نومي، وقد فعلت أنت كما رأيته في نومي، فتنحّيت عنكم لئلاّ أراكم تموتون.

فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فصلّىٰ ركعتين، ثمّ ناجىٰ ربّه، فنزل عليه جبرئيل فقال: يا محمّد، هذا شيطان يقال له: الزها، وهو الذي أرى فاطمة هذه الرؤيا ويري[٣] المؤمنين في نومهم ما يغتمّون به.

فأمر جبرئيل عليه السلام فجاء به إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال له: أنت الذي أريت فاطمة عليها السلام هذه الرؤيا؟

فقال: نعم، يا محمّد. فبزق عليه ثلاث بزقات، فشجّه[٤] في ثلاثة[٥] مواضع.

ثمّ قال جبرئيل عليه السلام لمحمّد صلى الله عليه وآله: يا محمّد، إذا رأيت في منامك شيئاً تكرهه أو رأىٰ أحد من المؤمنين فليقل: أعوذ بما عاذت به ملائكة الله المقرّبون وأنبياؤه المرسلون وعباده الصالحون، من شرّ ما رأيت من رؤياي. ويقرأ الحمد والمعوّذتين «وقل هو الله أحد» ويتفل عن يساره ثلاث تفلات، فإنّه لايضرّه ما رأىٰ.

فأنزل الله على رسوله: «إنّما النجوىٰ من الشيطان» (الآية).

أخبرنا[٦] أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أبي بكر الحضرميّ وبكربن أبي بكر قال: حدّثنا سليمان بن خالد قال: سألت أباجعفر عليه السلام عن قول الله: «إنّما النجوىٰ من الشيطان».

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: كبيراً.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: وقع.
٣. المصدر: يؤذي.
٤. كذا في المصدر: وفي النسخ: قبيحة.
٥. المصدر: ثلاث.
٦. نفس المصدر والموضع.

قال: الثاني[١].

وفي روضة الكافي[٢]: عليّ بن إبراهيم [عن أبيه][٣]، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا رأى[٤] الرجل منكم ما يكرهه في منامه، فليتحوّل عن شقّه الذي كان عليه نائماً، وليقل: «إنّما النجوىٰ -إلى قوله-: بإذن الله». ثمّ ليقل: عذت بما عاذت به ملائكة الله المقربون وأنبياؤه المرسلون وعباده الصالحون، من شرّ ما رأيت ومن شرّ الشيطان الرجيم.

وفي مجمع البيان[٥]: وقيل: إنّ الآية المراد بها: أحلام المنام التي يراها الإنسان في نومه فتحزنه.

ورد في الخبر[٦]، عن عبدالله بن مسعود [قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله:][٧] إذا كنتم ثلاثة فلا يتناج اثنان دون صاحبهما، فإنّ ذلك يحزنه.

وعن ابن عمر[٨]، عنه صلى الله عليه وآله قال: لا يتناج اثنان دون الثالث [صاحبهما، فإنّ ذلك يحزنه][٩].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ﴾: توسّعوا فيه، وليفسح بعضكم عن بعض. من قولهم: افسح عنّي؛ أي تنحّ.

وقرئ[١٠]: «تفاسحوا».

والمراد بالمجلس: الجنس، و[١١] يدلّ قراءة عاصم[١٢] بالجمع. أو مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله فإنّهم كانوا يتضامّون به تنافساً على القرب منه، وحرصاً على استماع كلامه.

---

١. المصدر: فلان.
٢. الكافي ١٤٢/٨، ح ١٠٦.
٣. ليس في ق.
٤. ليس في ق.
٥. المجمع ٢٥١/٥.
٦. المجمع ٢٥١/٥.
٧. من المصدر.
٨. نفس المصدر والموضع.
٩. ليس في المصدر.
١٠. أنوار التنزيل، ٤٦١/٢.
١١. في ق زيادة: قرئ.
١٢. نفس المصدر والموضع.

﴿فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللهُ لَكُمْ﴾: فيما تريدون التفسّح فيه من المكان والرزق والصدر وغيرها.

﴿وَإِذَا قِيلَ انْشِزُوا﴾[1]: انهضوا للتوسعة، أو لما أُمِرتم به ـ كصلاة أو جهاد ـ، أو ارتفعوا عن المجلس،

﴿فَانْشِزُوا﴾: وقرأ[2] نافع وابن عامر وعاصم، بضمّ الشين فيهما.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: وقوله: «إذا قيل لكم تفسّحوا» (الآية) قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد يقوم له الناس، فنهاهم أن يقوموا له، فقال: «تفسّحوا»؛ أي وسّعوا له [في المجلس][4]. «وإذا قيل انشزوا فانشزوا»؛ يعني: إذا قال: قوموا، فقوموا.

﴿يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ﴾: بالنصر، وحسن الذكر في الدنيا، وإيوائهم غرف الجنّة [في الآخرة][5].

﴿وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾: ويرفع العلماء منهم خاصّة درجات بما جمعوا بين العلم والعمل.

وفي كتاب الاحتجاج[6] للطبرسيّ رحمه الله: روي عن الحسن[7] العسكريّ عليه السلام [أنّه اتّصل بأبي الحسن عليّ بن محمّد العسكري عليهما السلام][8] أنّ رجلاً من فقهاء الشيعة كلّم بعض النصّاب فأفحمه[9] بحجّته[10] حتّى أبان عن فضيحته، فدخل على[11] عليّ بن محمّد عليه السلام وفي صدر مجلسه دست[12] عظيم منصوب، وهو قاعد خارج الدست، وبحضرته خلق من العلويّين وبني هاشم، فما زال يرفعه حتّى أجلسه في ذلك الدست

---

١. في جميع النسخ زيادة.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. تفسير القمّي ٣٥٦/٢.
٤. من المصدر.
٥. ليس في ق.
٦. الاحتجاج، ٤٥٤ـ٤٥٥.
٧. ليس في ق، ش، م.
٨. ليس في ق، ش، م.
٩. أفحمه: أسكته بالحجّة.
١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: بحجّة.
١١. المصدر: إلى.
١٢. الدس: الوسادة.

وأقبل عليه، فاشتدّ ذلك على أولئك الأشراف، فأمّا العلويّون[١] فأجلّوه عن العتاب.

وأمّا الهاشميّون، فقال له[٢] شيخهم: يا ابن رسول الله ﷺ، هكذا تؤثر عاميّاً على سادات بني هاشم من الطالبيّين والعبّاسيّين؟

فقال عليه السلام: إيّاكم وأن تكونوا من الذين قال الله[٣] تعالى فيهم: «ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثمّ يتولّىٰ فريق منهم وهم معرضون». أترضون بكتاب الله حكماً؟

قالوا: بلىٰ.

قال عليه السلام: أليس يقول: «يا أيّها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسّحوا في المجالس فافسحوا ـ إلى قوله ـ: والذين أوتوا العلم درجات». فلم يرض للعالم المؤمن إلّا أن يُرفَع على المؤمن غير العالم؛ كما لم يرض للمؤمن إلّا أن يُرفع على من ليس بمؤمن، أخبروني[٤] عنه تعالى قال: «يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات» أو قال: يرفع الله الذين أوتوا شرف النسب درجات؟ أوليس قال الله[٥]: «هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون». فكيف تنكرون رفعي لهذا لما رفعه الله؟ إنّ كسر هذا لفلان الناصب بحجج الله التي علّمه إيّاها لأفضل له من كلّ شرف في النسب. (الحديث)

وفي مجمع البيان: «يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات». وقد ورد أيضاً في الحديث أنّه ﷺ قال: فضل العالم على الشهيد درجة، وفضل الشهيد على العابد درجة. وفضل النبيّ على العالم درجة. وفضل القرآن على سائر الكلام، كفضل الله على[٦] خلقه. وفضل العالم على سائر الناس كفضلي على أدناهم. رواه جابربن عبدالله.

---

١. في ق، ش، م زيادة: الأشراف.
٢. المصدر: لهم.
٣. آلعمران / ٢٣.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: أخبرني.
٥. الزمر / ٩.
٦. في ق، ش، م زيادة: سائر.

وقال عليّ[١] عليه السلام: من جاءته منيّته، وهو يطلب العلم، فبينه وبين الأنبياء درجة.

وفي جوامع الجامع[٢]: وعن النبيّ صلى الله عليه وآله: بين العالم والعابد مائة درجة، بين كلّ درجتين حضر[٣] الجواد المضمر[٤] سبعين سنة.

وعنه[٥] عليه السلام: فضل العالم على العابد؛ كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب.

وعنه[٦] عليه السلام: تشفع يوم القيامة ثلاثة[٧]: الأنبياء، ثمّ العلماء، ثمّ الشهداء.

﴿وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾: تهديد لمن لم يمتثل الأمر، أو استكرهه.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾: فتصدّقوا قدّامها. مستعار ممّن له يدان.

وفي هذا الأمر تعظيم الرسول، وإنفاع الفقراء، والنهي عن الإفراط في السؤال، والتمييز والتميّز بين المخلص والمنافق، ومحبّ الآخرة ومحبّ الدنيا.

﴿ذَلِكَ﴾: [أي ذلك التصدّق][٨].

﴿خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾: أي لأنفسكم من الزينة وحبّ المال.

﴿فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾: لمن لم يجد، حيث رُخِص له في المناجاة بلا تصدّق.

﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ﴾: أخفتم الفقر من تقديم الصدقة. أو أخفتم التقديم لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر.

---

١. ليس في ق، ش، م.

٢. الجوامع /٤٨٥.

٣. كذا في المصدر. وفي ن: خطو. وفي ت، م، ي، ر: خطر. والحضر: الاسم من احضر الفرس: إذا عدا شديداً.

٤. المضمر: من ضمر، بمعنى: هزل ودقّ. وكانت العرب تضمر الخيل للغزو والسباق. وذلك بأن يربطه ويكثر ماءه وعلفه حتى يسمن، ثم يقلّل ماءه وعلفه مدّة ويركضه في الميدان حتّى يهزل. ومدّة التضمير عندهم أربعون يوماً.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. نفس المصدر والموضع.

٧. ليس في ق، ش، م.

٨. ليس في ق، ش.

وجمع «صدقات» لجمع المخاطبين، أو لكثرة التناجي.

﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللهُ عَلَيْكُمْ﴾: بأن رخّص أن لاتفعلوا.

﴿فَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾: فلا تفرّطوا في أدائهما.

﴿وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ﴾: في سائر الأوامر، فإنّ القيام بها كالجابر للتفريط في ذلك.

﴿وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾(١٣): ظاهراً وباطناً.

وفي كتاب الاحتجاج[1] للطبرسيّ رحمه الله: عن النبيّ صلى الله عليه وآله حديث طويل في مكالمة بينه وبين اليهود، وفيه: فأنزل الله تعالى أن لايكلّموني حتّى يتصدّقوا بصدقة، وماكان ذلك لنبيّ قطّ، قال الله: «ياأيّها الذين آمنوا إذا ناجيتم» (الآية) ثمّ وضعها عنهم بعد أن فرضها عليهم برحمة منه.

وعن أميرالمؤمنين[2] عليه السلام حديث طويل، يقول فيه للقوم بعد موت عمر بن الخطّاب: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد أُنزلت فيه هذه الآية: «ياأيّها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول» (الآية) فكنت أنا الذي قدّم الصدقة أم غيري؟

قالوا: لا.

وفي كتاب الخصال[3]، في مناقب عليّ عليه السلام وتعدادها: قال عليه السلام: وأمّا الرابعة والعشرون، فإنّ الله أنزل على رسوله: «ياأيّها الذين آمنوا إذا ناجيتم» (الآية) فكان لي دينار فبعته بعشرة دراهم، فكنت إذا ناجيت رسول الله صلى الله عليه وآله أتصدّق قبل ذلك بدرهم، ووالله، ما فعل هذا أحد [من أصحابه][4] قبلي [ولابعدي][5]، فأنزل الله: «أأشفقتم أن تقدّموا بين يدي نجواكم صدقات فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم» (الآية) فهل تكون التوبة إلّا عن ذنب؟

وفيه[6]، في احتجاج عليّ عليه السلام على أبي بكر: قال: فأنشدك بالله، أنت الذي قدّم بين

---

١. الاحتجاج /٥٠.

٢. نفس المصدر /١٤٢.

٣. الخصال /٥٧٤، ح ١.

٤. ليس في ق، ش، م.

٥. ليس في ق، ش.

٦. نفس المصدر /٥٥٢، ح ٣٠.

يدي نجواه لرسول‌الله[١] صلى الله عليه وآله [صدقة][٢] فناجاه وعاتب الله قوماً فقال: «أأشفقتم أن تقدّموا» (الآية) أم أنا؟

قال: بل أنت.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: وقوله: «يا أيّها الذين آمنوا إذا ناجيتم» (الآية) قال: إذا سألتم رسول الله حاجة فتصدّقوا بين يدي حاجتكم ليكون أقضىٰ لحوائجكم، فلم يفعل ذلك أحد إلّا أميرالمؤمنين عليه السلام فإنّه تصدّق بدينار، وناجى رسول الله صلى الله عليه وآله عشر نجوات[٤].

حدّثنا[٥] أحمد بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر[٦] عليه السلام قال: سألته عن قول الله تعالى: «إذا ناجيتم الرسول» (الآية).

قال: قدّم عليّ بن أبي‌طالب عليه السلام بين يدي نجواه صدقة، ثمّ نسخها قوله: «أأشفقتم أن تقدّموا» (الآية).

وبإسناده[٧] إلى مجاهد قال: قال عليّ عليه السلام: إنّ في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي، وهي آية النجوىٰ، إنّه كان لي دينار فبعته بعشرة دراهم، فجعلت أقدّم بين يدي كلّ نجوىٰ أناجيها النبيّ صلى الله عليه وآله درهماً.

قال: فنسخها قوله: «أأشفقتم أن تقدّموا» (الآية).

وفي مجمع البيان[٨]: قال عليه السلام: بي خفّف الله عن هذه الأمّة[٩]، ولم تنزل في أحد قبلي ولن تنزل[١٠] في أحد بعدي.

---

١. المصدر: بين يدي نجوى رسول الله.
٢. من المصدر.
٣. تفسير القمّي ٣٥٧/٢.
٤. ق، ش، م: مرّات.
٥. نفس المصدر والموضع.
٦. المصدر: عن أبي عبدالله (أبي جعفر ـ ظ).
٧. مجمع البيان ٢٥٢/٥.
٨. نفس المصدر والموضع.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: الأية.
١٠. المصدر: ولم تنزل.

وفي شرح الآيات الباهرة[١]: روى محمّد بن العبّاس ﵀، عن عليّ بن عقبة[٢] ومحمّد بن القاسم قالا: حدّثنا الحسين بن الحكم، عن حسن[٣] بن حسين، عن حيّان[٤] بن عليّ، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن‌عبّاس في قوله ﷻ: «ياأيّها الذين آمنوا إذا ناجيتم» (الآية) قال: نزلت في عليّ خاصّة. كان له دينار فباعه بعشرة دراهم، فكان كلّما ناجاه، قدّم درهماً حتّى ناجاه عشر مرّات، ثمّ نُسِخت. فلم يعمل بها أحد قبله ولابعده.

وقال أيضاً[٥]: حدّثنا عليّ بن عبّاس، عن محمّد بن مروان، عن إبراهيم بن الحكم بن ظهير، عن أبيه، عن السديّ، عن عبد خير، عن عليّ ﵇ قال: كنت أوّل من ناجى رسول الله ﷺ. كان عندي دينار فصرفته بعشرة دراهم، وكلّمت رسول الله ﷺ عشر مرّات، كلّما أردت أن أناجيه تصدّقت بدرهم فشقّ ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ. فقال المنافقون: ما يألو ما ينجش[٦] لابن عمّه. حتّى نسخها الله تعالى فقال: «أأشفقتم أن تقدّموا» (الآية).

ثمّ قال ﵇: فكنت أوّل من عمل بهذه الآية وآخر من عمل بها، فلم يعمل بها أحد قبلي ولابعدي.

وقال أيضاً[٧]: حدّثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن محمّد بن زكريّا، عن أيّوب بن سليمان، عن محمّد بن مروان، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس في قوله تعالى: «يا أيّها الذين آمنوا إذا ناجيتم» (الآية) قال: إنّه حرّم كلام رسول الله ﷺ ثمّ

---

١. تأويل الآيات الباهرة ٦٧٣/٢، ح ٤.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: عليّ‌بن عتبة (العتبة ـ ق، ش، م).

٣. ق، ش: حسين.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: حنّان.

٥. نفس المصدر، ح ٥.

٦. النجش: هو أن يمدح السلعة في البيع لينفقها ويروّجها، أو يزيد في قيمتها وهو لايريد شراءها ليقع غيره فيها.

٧. نفس المصدر، ح ٦.

رخص لهم في كلامه بالصدقة، فكان إذا أراد الرجل أن يكلّمه تصدّق بدرهم ثمّ كلّمه بما يريد.

قال: فكفّ الناس عن كلام رسول الله ﷺ وبخلوا أن يتصدّقوا قبل كلامه، فتصدّق عليّ عليه السلام بدينار كان له، فباعه بعشرة دراهم في عشر كلمات سألهنّ رسول الله. ولم يفعل ذلك أحد من المسلمين غيره، وبخل أهل الميسرة أن يفعلوا ذلك.

فقال المنافقون: ما صنع عليّ بن أبي طالب الذي صنع من الصدقة إلّا أنّه أراد أن يروّج[1] لابن عمّه!

فأنزل الله تعالى: «يا أيّها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدّموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم» من إمساكها «وأطهر» يقول: وأزكى لكم من المعصية «فإن لم تجدوا» الصدقة «فإنّ الله غفور رحيم، أأشفقتم» يقول الحكيم: أأشفقتم، يا أهل الميسرة «أن تقدّموا بين يدي نجواكم»[2] يقول: قدّام نجواكم؛ يعني: كلام رسول الله ﷺ «صدقة» على الفقراء؟ «فإذ لم تفعلوا» يا أهل الميسرة «وتاب الله عليكم»؛ يعني: تجاوز عنكم إذ لم تفعلوا «فأقيموا الصلاة» يقول: أقيموا الصلوات الخمس «وآتوا الزكاة»؛ يعني: أعطوا الزكاة، يقول: تصدّقوا. فنسخت ما أُمروا به عند المناجاة بإتمام الصلاة وإيتاء الزكاة «وأطيعوا الله ورسوله» بالصدقة في الفريضة والتطوّع «والله خبير بما تعملون»؛ أي تنفقون.

وفيه[3]: ونقلت من مُؤلَّف شيخنا أبي جعفر الطوسيّ هذا الحديث، ذكر أنّه في جامع الترمذيّ وتفسير الثعلبيّ، بإسناده: عن [عليّ بن][4] علقمة الأنماريّ، يرفعه إلى عليّ عليه السلام أنّه قال: بي خفّف الله عن هذه الأمّة، لأنّ الله امتحن الصحابة بهذه الآية فتقاعسوا [كلّهم][5] عن مناجاة الرسول ﷺ. وكان قد احتجب في منزله من مناجاة كلّ أحد إلّا من تصدّق بصدقة. وكان معي دينار فتصدّقت به، فكنت أنا سبب التوبة من الله

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: يتزوّج.

٢. في ق، ش، م، زيادة: صدقة.

٣. نفس المصدر /٦٧٥، ح ٧.

٤ و٥. من المصدر مع المعقوفتين.

على المسلمين حين عملت بالآية. ولو لم يعمل بها أحد، لنزل العذاب لامتناع[١] الكلّ من العمل بها[٢].

صدق صلوات الله عليه لأنّه ما زال سبباً لكلّ خير يعزىٰ إليه، وإنّ الله سبحانه أراد أن ينوّه بفضله، ويجعل هذه الآية منقبة له دون غيره، إذ لم يجعل للصدقة مقداراً معيّناً، ولو جعل لأمكن أكثر الناس أن يتصدّقوا، ففي ترك عملهم بها ونسخها دليل على أنّها كانت منقبة[٣] له خاصّة، لأنّه تعالى عالم بما يكون قبل كونه، وعلم صدقات عليّ عليه السلام وتقاعس غيره عنها، فأراد الله سبحانه إظهار فضله عند تقاعس غيره «وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم»[٤].

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ﴾: يعني: اليهود.

﴿مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلاَمِنْهُمْ﴾: لأنّهم منافقون مذبذبون [بين ذلك][٥].

﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ﴾: وهو ادّعاء الإسلام.

﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾(١٤): أنّ المحلوف عليه كذب؛ كمن يحلف بالغموس[٦].

وفي هذا التقييد دليل على أنّ الكذب يعمّ ما يعلم المخبر عدم مطابقته، وما لم يعلم.

قيل[٧]: روي أنّه صلى الله عليه وآله كان في حجرة من حجراته، فقال: يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبّار وينظر بعين شيطان.

فدخل عبدالله بن نبتل[٨] المنافق، وكان أزرق، فقال صلى الله عليه وآله له: علام تشتمني أنت وأصحابك؟ فحلف بالله ما فعل، ثمّ جاء بأصحابه فحلفوا، فنزلت.

---

١. المصدر: [عند] امتناع.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: ثمّ قال.
٣. ليس في ق، ش.
٤. الحديد / ٢١.
٥. من أنوار التنزيل ٤٦٢/٢.
٦. اليمين الغموس: اليمين الكاذبة تغمس صاحبها في الإثم.
٧. أنوار التنزيل ٤٦٢/٢.
٨. ق، ن: تنبل.

﴿اَعَدَّ اللهُ لَهُمْ عَذَاباً شَدِيداً﴾: نوعاً من العذاب متفاقماً[١].

﴿اِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٥): فتمرّنوا على سوء العمل وأصرّوا عليه.

﴿اتَّخَذُوا اَيْمَانَهُمْ﴾: أي التي حلفوا بها.

وقرئ[٢] بالكسر؛ أي إيمانهم الذي أظهروه.

﴿جُنَّةً﴾: وقاية دون دمائهم وأموالهم.

﴿فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾: فصدّوا الناس في خلال أمنهم عن دين الله بالتحريش والتثبيط.

﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (١٦): وعيد ثانٍ بوصف آخر لعذابهم.

وقيل[٣]: الأوّل عذاب القبر، وهذا عذاب الآخرة.

﴿لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ اَمْوالُهُمْ وَلاَاَوْلاَدُهُمْ مِنَ اللهِ شَيْئاً اُولَئِكَ اَصْحَابُ النَّارِهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (١٧): قد سبق مثله.

﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ﴾: أي لله، على أنّهم مسلمون ويقولون بالبعث[٤].

﴿كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾: في الدنيا إنّهم لمنكم.

﴿وَيَحْسَبُونَ اَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾: [في حلفهم الكاذب][٥] لأن تمكّن النفاق في نفوسهم بحيث يخيّل إليهم في الآخرة أنّ الأيمان الكاذبة تروّج الكذب على الله؛ كما تروّجه عليكم [في الدنيا][٦].

﴿اَلاَ اِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ (١٨): البالغون الغاية في الكذب [حيث يكذبون][٧] مع عالم الغيب والشهادة و[يحلفون][٨] عليه.

---

١. تفاقم الأمر: استفحل شرّه.

٢ و٣. نفس المصدر والموضع.

٤. يوجد في ق، ش.

٥ و٦. من أنوار التنزيل ٤٦٢/٢.

٧. ليس في ق.

٨. من نفس المصدر والموضع.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وقوله: «ألم تر إلى الذين تولّوا قوماً غضب الله عليهم» قال: نزلت في الثاني، لأنّه[٢] مرّ به رسول الله ﷺ وهو جالس عند رجل من اليهود ويكتب خبر رسول الله ﷺ، فأنزل الله: «ألم تر إلى الذين» (الآية).

فجاء الثاني إلى النبيّ ﷺ فقال [له رسول الله ﷺ][٣]: رأيتك تكتب عن اليهود وقد نهى الله عن ذلك؟!

فقال: يا رسول الله، كتبت عنه ما في التوراة من صفتك. وأقبل يقرأ ذلك على رسول الله ﷺ وهو ﷺ غضبان.

فقال له رجل من الأنصار: ويلك، أما ترى غضب النبيّ ﷺ عليك؟!

فقال: أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله، إنّي إنّما كتبت ذلك لما وجدت فيه من خبرك.

فقال له رسول الله ﷺ: يا فلان، لو أنّ موسى بن عمران فيهم قائماً، ثمّ أتيته رغبةً عمّا جئت به، لكنت كافراً بما جئت به. وهو قوله: «اتّخذوا أيمانهم جُنّة»[٤]؛ أي حجاباً بينهم وبين الكفّار، وأيمانهم إقرار باللسان [خوفاً من السيف][٥] ورفع الجزية.

وقوله: «يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون كما يحلفون لكم» قال: إذا كان يوم القيامة جمع الله الذين غصبوا آل محمّد صلوات الله عليهم حقّهم[٦] فيعرض عليهم أعمالهم، فيحلفون له أنّهم لم يعملوا منها شيئاً؛ كما حلفوا لرسول الله في الدنيا حين حلفوا أن لا يردّوا الولاية في بني هاشم، وحين همّوا بقتل رسول الله ﷺ في العقبة. فلمّا أطلع الله نبيّه وأخبره، حلفوا له أنّهم لم يقولوا ذلك ولم يهمّوا به حين أنزل الله على رسوله: «يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر» (الآية) [قال: ذلك إذا عرض عليهم ذلك

---

١. تفسير القمّي ٢/٣٥٧ـ٣٥٨.

٢. ليس في ق، ش، م. وفي سائر النسخ: الآية. وما أثبتنا في المتن موافق المصدر.

٣. ليس في ق، ش، م.

٤. في ق، ن، م، زيادة: بينهم.

٥. ليس في ق، ش.

٦. ليس في ق، ش.

في[1] القيامة ينكروه ويحلفوا (له كما حلفوا)[2] لرسول‌الله ﷺ. وهو قوله: «يوم يبعثهم الله» (الآية).][3]

﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ﴾: استولىٰ عليهم. من حذت الإبل وأحذتها[4]: إذا استوليت عليها وجمعتها. وهو ممّا جاء على الأصل.

﴿فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللهِ﴾: لايذكرونه بقلوبهم وألسنتهم.

﴿أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ﴾: جنوده وأتباعه.

﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (١٩): لأنّهم فوّتوا على أنفسهم النعيم المؤبّد، وعرّضوها للعذاب المخلّد.

وفي كتاب المناقب[5] لابن شهر آشوب، خطبة للحسين عليه السلام خطب بها لمّا رأىٰ صفوف أهل الكوفة بكربلاء[6] كالليل والسيل، وفيها: فنعم الربّ ربّنا، وبئس العباد أنتم، أقررتم بالطاعة وآمنتم بالرسول محمّد، ثمّ إنّكم رجعتم إلى ذرّيّته وعترته تريدون قتلهم لقد استحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله العظيم. فتبّاً لكم ولما تريدون، إنّا لله وإنّا إليه راجعون، هؤلاء قوم كفروا بعد إيمانهم فبعداً للقوم الظّالمين.

وفي أصول الكافي[7]: عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن يونس، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: بينما موسى جالساً إذ أقبل عليه إبليس وعليه برنس ذو ألوان، فلمّا دنا من موسى، خلع البرنس وقام إلى موسى [فسلّم عليه][8].

فقال له موسى: من أنت؟

قال: أنا إبليس.

---

١. في ق زيادة: يوم.
٢. ليس في ق، ش.
٣. ليس في المصدر.
٤. كذا في أنوار التنزيل ٤٦٢/٢. وفي النسخ: حذتها.
٥. المناقب ١٠٠/٤.
٦. ليس في ق، المصدر.
٧. الكافي ٣١٤/٢، ح ٨.
٨. ليس في ن، ت.

قال: أنت؟! فلا قرّب الله دارك!

قال: إنّي إنّما جئت لأسلّم عليك لمكانك من الله.

قال: فقال له موسى: ما هذا البرنس؟

قال: به أختطف قلوب بني آدم.

فقال له موسى: أخبرني بالذنب الذي إذا أذنبه ابن آدم استحوذت عليه؟

قال: إذا أعجبته نفسه[١] واستكثر عمله وصغر في عينه ذنبه[٢].

وقال: قال الله ﷻ لداود: يا داود، بشّر المذنبين وأنذر الصدّيقين.

قال: كيف أبشّر المذنبين وأنذر الصدّيقين؟

قال: يا داود، بشّر المذنبين أنّي أقبل التوبة وأعفو عن الذنب، وأنذر الصدّيقين أن لايعجبوا بأعمالهم فإنّه ليس عبد أنصبه للحساب إلّا هلك.

الحسين بن محمّد الأشعريّ[٣]، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، وعدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، جميعاً، عن عاصم بن حميد، عن محمّد[٤] بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس فقال:

أيّها الناس، إنّما بدء وقوع الفتن أهواء تُتّبَع وأحكام تُبتدع، يُخالف فيها كتاب الله، يتولّى فيها رجال رجالاً. فلو أنّ الباطل خلص لم يخف على ذي حجىٰ، ولو أنّ الحقّ خلص لم يكن اختلاف، ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيُمزجان فيجيئان معاً، فهناك استحوذ الشيطان على أوليائه، ونجا الذين سبقت لهم من الله الحسنىٰ.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾ (٢٠): في جملة من هو أذلّ خلق الله.

﴿كَتَبَ اللهُ﴾: في اللوح.

---

١. ليس في ق، ش، م.

٢. ليس في ق، ش، وفي ن، ت، ر: دينه.

٣. نفس المصدر ٥٤/١، ح ١.

٤. ليس في ق، ش، م، ر.

﴿ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ﴾ : بالحجّة.

وقرأ[١] نافع وابن عامر: «ورسلي» بفتح الياء.

﴿ إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ ﴾ : على نصر أنبيائه.

﴿ عَزِيزٌ ﴾ (٢١): لايُغلب عليه في مراده.

وفي مجمع البيان[٢]: وروي أنّ المسلمين قالوا لمّا [رأوا ما][٣] يفتح الله عليهم من القرىٰ: ليفتحنّ الله علينا الروم وفارس.

فقال المنافقون: أتظنون أنّ فارس[٤] والروم كبعض القرىٰ التي غلبتم عليها. فأنزل الله هذه الآية.

﴿ لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ ﴾ : لاينبغي أن تجدهم وادّين أعداء الله؛ والمراد: أنّه لاينبغي أن يوادّوهم.

﴿ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ : ولو كان المحادّون أقرب الناس إليهم.

وفي عيون الأخبار[٥]، في باب نسخة وصيّة موسى بن جعفر عليهما السلام حديث طويل، يقول فيه موسى بن جعفر عليه السلام : وأوصيت بها إلى عليّ ابني.

... إلى قوله: وأمّهات أولادي، ومن أقام منهم في منزله وفي حجابه فله ما كان يجري عليه في حياتي إن أراد ذلك، ومن خرج منهنّ إلى زوج فليس لها أن ترجع إلى حُزانتي[٦] إلّا أن يرىٰ عليّ ذلك، وبناتي مثل ذلك، ولايزوّج بناتي أحد من إخوانهنّ[٧] من أمّهاتهنّ، ولاسلطان ولاعمل لهنّ إلّا برأيه ومشورته، فإن فعلوا ذلك، فقد خالفوا الله ورسوله وحادّوه في ملكه.

---

١. أنوار التنزيل ٤٦٣/٢.
٢. المجمع ٢٥٥/٥.
٣. ليس في ق، ش، م.
٤. المصدر: فارساً.
٥. العيون ٢٨/١ـ٢٩، ح ١.
٦. المصدر: جرايتي. والحزانة: عيال الرجل الذين يهتمّ بهم ويتحزّن عليهم.
٧. المصدر: أخواتهنّ.

وفي كتاب الاحتجاج [١] للطبرسيّ رحمه الله: عن النبيّ صلى الله عليه وآله حديث طويل، يقول فيه - وقد ذكر عليّاً وأولاده -: ألا إنّ أعداء عليّ عليه السلام هم أهل الشقاق [والنفاق والحادّون، و] [٢] هم العادون وإخوان الشياطين الذين يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً. ألا إنّ أولياءهم الذين ذكرهم الله في كتابه المؤمنون، فقال: «لاتجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر» (الآية).

﴿أُولَئِكَ﴾: أي الذين لم يوادّوهم.

﴿كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾: أثبته فيها.

﴿وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾: أي من عندالله.

قيل [٣]: هو نور القلب، أو القرآن، أو النصر على العدوّ.

وقيل [٤]: الضمير للإيمان، فإنّه سبب لحياة القلب.

وفي أصول الكافي [٥]: الحسين بن محمّد ومحمّد بن يحيى، عن جعفر بن محمّد، عن الحسن بن معاوية، عن عبدالله بن جبلة، عن إبراهيم بن خلف بن عبّاد الأنماطيّ، عن مفضّل بن عمر قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام وعنده في البيت أناس، فظننت أنّه إنّما أراد بذلك غيري.

فقال: أما، والله، ليغيبنّ عنكم صاحب هذا الأمر، وليخملنّ هذا [٦] حتّى يقال: مات، هلك، في أيّ وادٍ سلك. ولتكفأنّ كما تكفأ السفينة في أمواج البحر، لاينجو إلّا من أخذ الله ميثاقه، وكتب الإيمان في قلبه، وأيّده بروح منه. (الحديث)

وبإسناده [٧] إلى أبي حمزة: عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قوله تعالى: «وأيّدهم بروح منه».

---

١. الاحتجاج /٦٢-٦٣.
٢. من المصدر.
٣ و٤. أنوار التنزيل ٤٦٣/٢.
٥. الكافي ٣٣٨/١-٣٣٩، ح ١١.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: «ليحملنّ» بدل «ليخملنّ هذا».
٧. نفس المصدر ١٥/٢، ح ١.

قال: هو الإيمان.

[وبإسناده[١] إلى الفضيل قال:

قلت لأبي عبدالله عليه السلام: «أولئك كتب في قلوبهم الإيمان» هل لهم فيما كتب في قلوبهم صنع؟

قال: لا.

عليّ بن إبراهيم[٢]، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن يونس، عن جميل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت: «وأيّدهم بروح منه»؟

قال: هو الإيمان][٣].

وبإسناده[٤] إلى أبان بن تغلب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال: ما من مؤمن إلّا ولقلبه أذنان في جوفه: أذن ينفث فيها الوسواس الخنّاس، وأذن ينفث فيها الملك. فيؤيّد الله المؤمن بالملك، وذلك قوله تعالى: «وأيّدهم بروح منه».

وبإسناده[٥] إلى محمّد بن سنان: عن أبي خديجة[٦] قال: دخلت على أبي الحسن عليه السلام فقال لي: إنّ الله تبارك وتعالى أيّد المؤمن بروح منه تحضره في كلّ وقت يحسن فيه ويتّقي، وتغيب عنه في كلّ وقت يذنب فيه ويعتدي، فهي معه تهتزّ سروراً عند إحسانه، وتسيخ في الثرى عند إساءته. فتعاهدوا، عباد الله، نعمه بإصلاحكم أنفسكم، تزدادوا يقيناً، وتربحوا نفيساً ثميناً. رحم الله امرءً همّ بخير فعمله، أو همّ بشر فارتدع عنه.

ثمّ قال: نحن نُؤيَّد بالروح، بالطاعة لله والعمل له.

محمّد بن يحيى[٧]، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن ابن بكير قال: قلت

---

١. نفس المصدر ١٥/٢، ح ٢.

٢. نفس المصدر ١٥/٢، ح ٥.

٣. لا يوجد في ق، ش.

٤. نفس المصدر ٢٦٧/٢، ح ٣.

٥. نفس المصدر ٢٦٨/٢، ح ١.

٦. كذا في المصدر. وفي ق: أبي حذيفة.

٧. نفس المصدر ٢٨٠/٢، ح ١١.

لأبي جعفر عليه السلام في قول رسول الله: إذا زنى الرجل، فارقه روح الإيمان.

قال: هو قوله: «وأيّدهم بروح منه» ذلك الذي يفارقه.

عليّ بن إبراهيم[١]، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن داود قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا زنى الرجل فارقه روح الإيمان.

قال: فقال: هو مثل قول الله: «ولاتيمّموا الخبيث منه تنفقون».

ثمّ قال: غير هذا أبين منه، ذلك قول الله عزّ وجلّ: «وأيّدهم بروح منه» هو الذي فارقه.

عدّة من أصحابنا[٢]، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، رفعه، عن محمّد بن داود الغنويّ، عن الأصبغ بن نباتة، عن أميرالمؤمنين عليه السلام وذكر حديثاً طويلاً يقول فيه: فأمّا ما ذكر من أمر السابقين فإنّهم أنبياء مرسلون وغيرمرسلين، جعل الله فيهم خمسة أرواح: روح القدس، وروح الإيمان، وروح القوّة، وروح الشهوة، وروح البدن.

فبروح القدس بُعثوا أنبياء مرسلين وغيرمرسلين، وبها علموا الأشياء.

وبروح الإيمان عبدوا الله ولم يشركوا به شيئاً.

وبروح القوّة جاهدوا عدوّهم[٣] وعالجوا معاشهم.

وبروح الشهوة أصابوا لذيذ الطعام ونكحوا الحلال من شباب النساء.

وبروح البدن دبّوا ودرجوا، فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم.

ثمّ قال: قال الله عزّ وجلّ[٤]: «تلك الرسل فضّلنا بعضهم على بعض منهم من كلّم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البيّنات وأيّدناه بروح القدس».

ثمّ قال في جماعتهم: «وأيّدهم بروح منه» يقول: أكرمهم بها ففضّلهم على من سواهم، فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: «وأيّدهم بروح منه» قال: [الروح][٦] ملك أعظم من

---

١. نفس المصدر ٢/٢٨٤، ح ١٧.

٢. نفس المصدر ٢/٢٨١ ـ ٢٨٢، ح ١٦.

٣. ق، ش، م: أعداءهم.

٤. البقرة / ٢٥٣.

٥. تفسير القمّي ٢/٣٥٨.

٦. من المصدر.

جبرئيل وميكائيل، [وكان][1] مع رسول الله ﷺ وهو مع الأئمّة.

وفي محاسن البرقيّ[2]: عنه، عن يعقوب بن يزيد، عن عبدالرحمن بن حمّاد، عن العبديّ[3]، عن عبدالله بن سنان قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: الإيمان في القلب، واليقين خطرات.

وفي كتاب الخصال[4]: عن سويد[5]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت: فما الذي يثبت الإيمان في العبد؟

قال: الذي يثبته[6] فيه الورع، والذي يخرجه منه الطمع.

عن عليّ بن سالم[7]، عن أبيه قال: قال أبو عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: أدنى ما يخرج به الرجل من الإيمان أن يجلس إلى غالٍ فيستمع إلى حديثه، ويصدّقه على قوله.

وفي كتاب التوحيد[8]، بإسناده إلى محمّد بن مسلم[9] قال: سألت أباجعفر عليه السلام فقلت: قول الله[10]: «ياإبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ».

فقال: «اليد» في كلام العرب: النعمة والقوّة. قال الله[11]: «واذكر عبدنا داود ذا الأيد». وقال[12]: «والسماء بنيناها بأيدٍ»؛ أي بقوّة. وقال: «وأيّدهم بروح منه»؛ أي قوّاهم[13].

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[14]، بإسناده إلى أحمد بن إسحاق قال: قلت لأبي محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام وقد ذكر أنّ غيبة القائم عليه السلام تطول: وإنّ غيبته لتطول؟

قال: إي، وربّي، حتّى يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به، ولايبقى إلّا من أخذ الله

---

١. من المصدر.
٢. المحاسن /٢٤٩، ح ٢٦٠.
٣. المصدر: القنديّ.
٤. الخصال /٩، ح ٢٩.
٥. المصدر: عن أبان بن سويد.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: يثبت.
٧. نفس المصدر /٧٢، ح ١٠٩.
٨. التوحيد /١٥٣، ح ١.
٩. ق، ش: سالم.
١٠. ص /٧٥.
١١. ص /١٧.
١٢. الذاريات /٤٧.
١٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: قوة.
١٤. كمال الدين ٣٨٤ـ٣٨٥، ح ١.

ميثاقه بولايتنا وكتب في قلبه[١] الإيمان وأيّده[٢] بروح منه. (الحديث)

وبإسناده[٣] إلى الحسن بن محمّد بن صالح البزّاز قال: قال العسكريّ عليه السلام: إنّ ابني هو القائم من بعدي، وهو الذي يجري فيه سنن الأنبياء[٤] بالتعمير والغيبة حتّى تقسو القلوب لطول الأمد، فلا يثبت على القول به إلّا من كتب الله عزّ وجلّ في قلبه الإيمان وأيّده بروح منه.

وبإسناده[٥] إلى أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال: التاسع من ولدك، يا حسين، هو القائم بالحقّ والمظهر للدّين والباسط للعدل.

قال الحسين عليه السلام: فقلت: يا أميرالمؤمنين عليه السلام وإنّ ذلك لكائن؟!

فقال: إي، والذي بعث محمّداً بالنبوّة، واصطفاه على البريّة؛ ولكن بعد غيبة وحيرة، ولايثبت فيها على دينه إلّا المخلصون المباشرون لروح اليقين، الذين أخذ الله عزّ وجلّ ميثاقهم بولايتنا، وكتب في قلوبهم الإيمان، وأيّدهم بروح منه.

وفي شرح الآيات الباهرة[٦]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا المنذربن محمّد، عن أبيه قال: حدّثني عمّي الحسين بن سعيد، عن أبانبن تغلب، عن عليّ بن محمّد بن بشير[٧] قال: قال محمّد بن عليّ؛ ابن الحنفيّة عليهما السلام[٨]: إنّما حبّنا أهل البيت شيء[٩] يكتبه الله في أيمن قلب العبد، ومن كتبه الله في قلبه، لايستطيع أحد محوه. أما سمعت الله سبحانه يقول: «أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيّدهم بروح منه» (إلى آخر الآية) فحبّنا أهل البيت الإيمان.

﴿ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ﴾: بطاعتهم.

---

١. ق: ش: قلوبهم.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: أيّدهم.
٣. نفس المصدر /٥٢٤، ح ٤.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: وهو الذي يخرج في سير الأنبياء.
٥. نفس المصدر /٣٠٤، ح ١٦.
٦. تأويل الآيات الباهرة ٦٧٦/٢، ح ٨.
٧. المصدر: بشر.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: لابن الحنفيّة.
٩. ليس في ش، ق.

﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾: بقضائه، أو بما وعدهم من الثواب.

﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللهِ﴾: جنده وأنصار دينه.

﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٢٢): الفائزون بخير الدارين.

وفي شرح الآيات الباهرة[١]: وجاء من طريق العامّة، ما رواه أبو نعيم قال: حدّثنا محمّد بن حميد، بإسناده[٢] عن عيسى بن عبدالله بن محمّد[٣] بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: حدّثني أبي، عن جدّي[٤]، عن عليّ عليه السلام أنّه قال: قال سلمان الفارسيّ: يا أبا الحسن، ما طلعتُ على رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا ضرب بين كتفي، وقال: يا سلمان، هذا وحزبه «هم المفلحون».

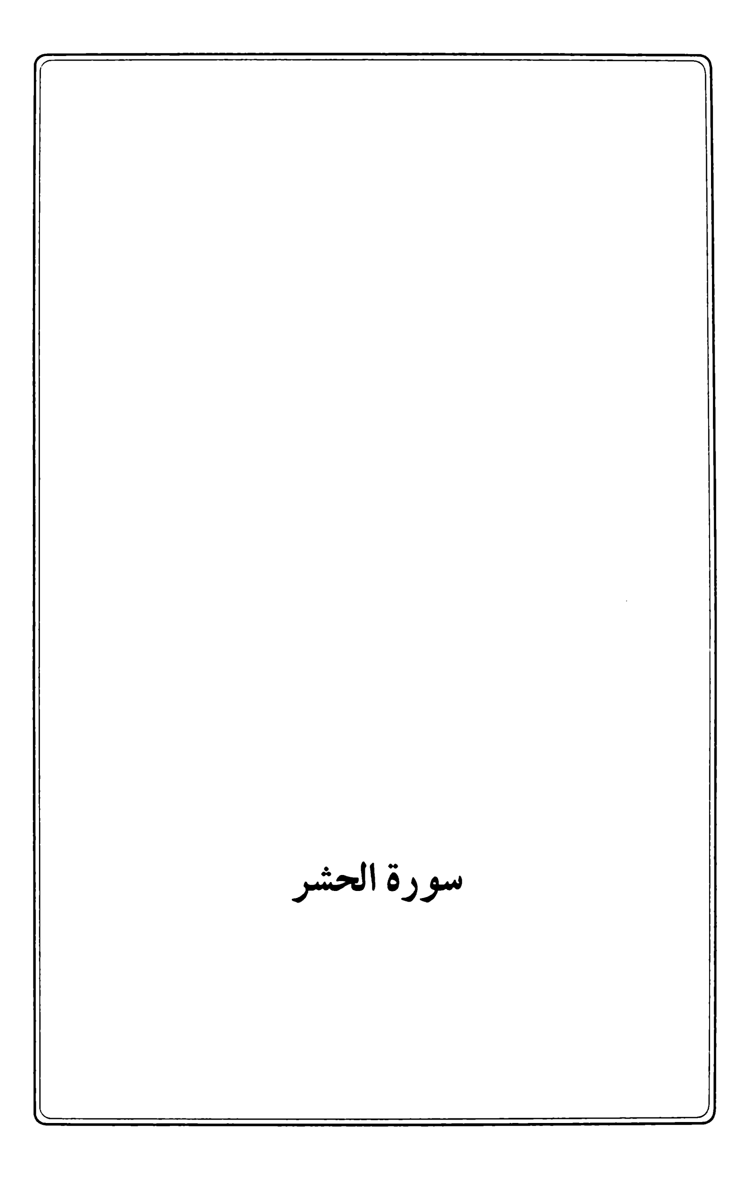
---

١. تأويل الآيات الباهرة ٦٧٦/٢، ح ٩.

٢. ليس في ق، ش، م.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: عبيدالله.

٤. المصدر: جدّه.



سورة الحشر

سورة الحشر

مدنيّة.

وآيها أربع وعشرون بالإجماع.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[1]، بإسناده إلى النبيّ ﷺ قال: من قرأ سورة الحشر، لم يبق جنّة ولا نار ولا عرش ولا كرسيّ ولا الحجب والسموات السبع والأرضون السبع والهواء والريح والطير والشجر والجبال والشمس والقمر والملائكة، إلّا صلّوا عليه واستغفروا له. وإن مات في يومه أو ليلته، مات شهيداً.

وفي مجمع البيان[2]: أبيّ بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: [من قرأ سورة الحشر، لم يبق جنّة ولانار ولاعرش ولاكرسيّ ولاحجاب ولاالسموات السبع والأرضون السبع والهوام[3] والطير والشجر والدوابّ][4] والشمس والقمر والملائكة، إلّا صلّوا عليه، واستغفروا له. وإن مات يومه أو ليلته، مات شهيداً.

وعن أبي سعيد المكاريّ[5]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ إذا أمسى، الرحمن والحشر وكّل الله بداره ملكاً شاهراً سيفه حتّى يصبح.

﴿سَبَّحَ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١): قيل[6]: روي أنّه ﷺ لمّا قدم المدينة صالح بني النضير، على أن لايكونوا له ولاعليه.

---

١. ثواب الأعمال /١٤٥، ح ١.

٢. المجمع ٢٥٥/٥ـ٢٥٦.

٣. م، ش: الهواء.

٤. ليس في ق.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. أنوار التنزيل ٤٦٣/٢.

فلمّا ظهر يوم بدر قالوا: إنّه النبيّ المنعوت في التوراة بالنصرة.

فلمّا هُزِم المسلمون يوم أحد ارتابوا ونكثوا، وخرج كعب بن الأشرف في أربعين راكباً إلى مكّة وحالفوا أبو سفيان. فأمر رسول الله ﷺ [محمّد بن مسلمة][١] أخا كعب من الرضاعة فقتله غيلة، ثمّ صبّحهم بالكتائب وحاصرهم[٢] حتّى صالحوه على الجلاء، فجلا أكثرهم إلى الشام ولحقت طائفة بخيبر [والحيرة][٣]، فأنزل الله تعالى: «سبّح لله ـ إلى قوله ـ: كلّ شيء قدير».

﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾: قيل[٤]: أي في أوّل حشرهم من جزيرة العرب، إذ لم يصبهم هذا الذلّ قبل ذلك. أو في أوّل حشرهم للقتال أو الجلاء إلى الشام، وآخر حشرهم إجلاء عمر إيّاهم من خيبر إليه. [أو في أوّل حشر الناس إلى الشام[٥]][٦]، وآخر حشرهم أنّهم يُحشرون إليه عند قيام الساعة فيدركهم هناك. أو أنّ ناراً تخرج من المشرق فتحشرهم إلى المغرب.

و«الحشر» إخراج جمع من مكان إلى آخر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: عن الإمام الحسن بن عليّ عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: ثمّ يبعث الله ناراً من المشرق وناراً من المغرب، ويتبعهما بريحين شديدتين فيحشر الناس عند صخرة بيت المقدس، فيحشر أهل الجنّة عن يمين الصخرة ويزلف الميعاد وتصير[٨] جهنّم عن يسار الصخرة، في تخوم الأرضين السابعة، وفيها [الفلق و][٩] السجّين، فتفرّق الخلائق من عند الصخرة، فمن وجبت له الجنّة دخلها، [ومن

---

١. من المصدر.

٢. كذا في المصدر. وفي ق، ش، م: حاصروهم. وفي ن، ت، ر: خاصرهم وفي ي: خاصمهم.

٣. ليس في ق، ش، م.

٤. نفس المصدر ٤٦٤/.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: إليه.

٦. ليس في ق.

٧. تفسير القمّي ٢٧٢/٢.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: «المعتبر ويحشر أهل» بدل «الميعاد وتصير».

٩. ليس في ن.

وجبت له النار دخلها][1] وذلك قوله[2]: «فريق في الجنّة وفريق في السعير».

وفي مجمع البيان[3]: «لأوّل الحشر» اختلف في معناه، فقيل: كان جلاؤهم ذلك أوّل حشر اليهود إلى الشام، ثمّ يُحشر الناس يوم القيامة إلى أرض الشام أيضاً وذلك الحشر الثاني... عن ابن‌عبّاس والزهديّ والجبّائيّ.

قال ابن‌عبّاس: قال لهم النبيّ ﷺ: اخرجوا.

قالوا: إلى أين؟

قال: إلى أرض المحشر.

﴿مَا ظَنَنْتُمْ اَنْ يَخْرُجُوا﴾: لشدّة بأسهم ومنعتهم.

﴿وَظَنُّوا اَنَّهُمْ مَا نِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللهِ﴾: أي أنّ حصونهم تمنعهم من بأس الله.

وتغيير النظم وتقديم الخبر وإسناد الجملة إلى ضميرهم، للدّلالة على فرط وثوقهم بحصانتها، واعتقادهم في أنفسهم أنّهم في عزّة ومنعة بسببها.

ويجوز أن تكون «حصونهم» فاعلاً «لمانعتهم».

﴿فَاَتَاهُمُ اللهُ﴾: أي عذابه، وهو الرعب والاضطرار إلى الجلاء.

وقيل[4]: الضمير «للمؤمنين»؛ أي فأتاهم نصرالله.

وقرئ[5]: «فآتاهم»؛ أي العذاب، أو النصر.

﴿مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾: لقوّة وثوقهم.

وفي كتاب التوحيد[6]: عن عليّ عليه السلام حديث طويل، يقول فيه وقد سأله رجل عمّا اشتبه عليه من الآيات: وقال في آية أخرىٰ: «فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا»؛ يعني: أرسل عليهم عذاباً.

﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾: وأثبت فيها الخوف الذي يرعبها؛ أي يملأها.

---

١. من المصدر.
٢. الشورى / ٧.
٣. المجمع ٢٥٨/٥.
٤ و٥. أنوار التنزيل ٤٦٤/٢.
٦. التوحيد/٢٦٦، ح ٥.

﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ﴾: ضناً[١] بها على المسلمين، وإخراجاً لما استحسنوا من آلاتها.

﴿وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾: فإنّهم أيضاً كانوا يخربون ظواهرها، نكايةً وتوسيعاً لمجال القتال.

وعطفها على «أيديهم» من حيث إنّ تخريب المؤمنين مسبّب عن بغضهم، فكأنّهم استعملوهم فيه.

والجملة حال، أو تفسير للرّعب.

وقرأ[٢] أبوعمرو: «يخرّبون» بالتشديد، وهو أبلغ لما فيه من التكثير.

وقيل[٣]: «الإخراب» التعطيل، أو ترك الشيء خراباً. و«التخريب» الهدم.

﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (٢): فاتّعظوا بحالهم فلا تغدروا ولا تعتمدوا على غير الله.

وفي مصباح الشريعة[٤]: قال الصادق عليه السلام: ولا يصحّ الاعتبار إلّا لأهل الصفا والبصيرة، قال الله تعالى: «فاعتبروا ياأولي الأبصار».

وفي كتاب الخصال[٥]: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان أكثر عبادة أبي ذرّ رحمه الله: التفكّر[٦] والاعتبار.

﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ﴾: الخروج من أوطانهم.

﴿لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾: بالقتل والسبي؛ كما فعل ببني قريظة.

﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾ (٣): استئناف، معناه: أنّهم إن نجوا من عذاب الدنيا، لم ينجوا من عذاب الآخرة.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللهَ فَإِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٤): الإشارة إلى

---

١. أي بخلاً.
٢. أنوار التنزيل ٢/٤٦٤.
٣. أنوار التنزيل ٢/٤٦٤.
٤. مصباح الشريعة /٢٠١.
٥. الخصال /٤٢، ح ٣٣.
٦. ق، ش، م: الفكر.

ما ذُكِر ممّا حاق بهم، وما كانوا بصدده، وما هو معدّ لهم. أو إلى الأخير.

﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ﴾: أيّ شيء قطعتم من نخلة. فعلة، من اللون، وتجمع على ألوان.

وقيل [١]: من اللين، ومعناها: النخلة الكريمة، وجمعها أليان [٢].

﴿أَوْ تَرَكْتُمُوهَا﴾: الضمير «لما» وتأنيثه لأنّه مفسّر «باللينة».

﴿قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا﴾: وقرئ [٣]: «أُصُلها» اكتفاءً بالضمة عن الواو، أو على أنّه كرُهُن [٤].

﴿فَبِإِذْنِ اللهِ﴾: فبأمره.

﴿وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ۝٥﴾: علّة لمحذوف؛ أي وفعلتم. أو وأذن لكم في القطع ليخزيهم على فسقهم بما غاظهم منه.

﴿وَمَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾: وما أعاده عليه، بمعنى: صيره له، أو ردّه عليه، فإنّه كان حقيقاً بأن يكون له لأنّه تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق لهم ليتوسّلوا به إلى طاعته، فهو جدير بأن يكون للمطيعين.

﴿مِنْهُمْ﴾: من بني النضير، أو من الكفرة.

﴿فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ﴾: [فما أجريتم] [٥] على تحصيله. من الوجيف، وهو سرعة السير.

﴿مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾: أي لم تسيروا إليها على خيل ولا إبل.

و«الركاب» ما يُركب من الإبل، غلب فيه؛ كما غلب الراكب على راكبه.

---

١. أنوار التنزيل ٤٦٤/٢.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: البيان.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. في هامش ت: أي في قراءة «أُصُل» بالضمّتين وجهان أحدهما أن يكون الضمّة الثانية بدلاً من الواو المحذوفة والثاني أن يكون هو الجمع كرهن ورهن بضمتين في الجمع.

٥. لايوجد في ق، ش. وفي سائر النسخ: فما أوجفتم. وما أثبتنا في المتن موافق لأنوار التنزيل ٤٦٥/٢.

قيل[1]: وذلك إن كان المراد: فيء بني النضير، فإنّ قراهم كانت على ميلين من المدينة، فمشوا إليها رجالاً غير رسول الله ﷺ، فإنّه ركب جملاً أو حماراً، ولم يجر مزيد قتال ولذلك لم يعط الأنصار منه شيئاً إلّا ثلاثة كانت بهم حاجة.

﴿وَلَكِنَّ اللهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾: بقذف الرعب في قلوبهم.

﴿وَاللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٦): فيفعل ما يريد تارة بالوسائط الظّاهرة، وتارة بغيرها.

وفي الكافي[2]: عليّ بن إبراهيم ﷺ [عن أبيه][3]، عن بكربن صالح، عن القاسم‌بن بريد، عن أبي عمرو الزبيريّ، عن أبي عبدالله عليه السلام وذكر حديثاً طويلاً، يقول فيه: إنّ جميع ما بين السماء والأرض لله تعالى ولرسوله ولأتباعهما[4] من المؤمنين من أهل هذه الصفة، فما كان من الدنيا في أيدي المشركين [والكفّار][5] والظّلمة والفجّار من أهل الخلاف لرسول الله والمولّي عن طاعتهما ممّا كان في أيديهم ظلموا فيه المؤمنين من أهل هذه الصفات وغلبوهم عليه مما أفاء الله على رسوله، فهو حقّهم أفاء الله عليهم وردّه إليهم.

وإنّما معنى «الفيء»: كلّ ما صار إلى المشركين ثمّ رجع ممّا كان [قد غلب][6] عليه أو فيه، فما رجع إلى مكانه من قول أو فعل فقد فاء؛ مثل قول الله ﷻ[7]: «فإن فاؤوا فإنّ الله غفور رحيم»؛ أي رجعوا. ثمّ قال: «وإن عزموا الطلاق فإنّ الله سميع عليم». وقال[8]: «وإنّ طائفتان ـ إلى قوله ـ: حتّى تفيء إلى أمر الله»؛ أي ترجع. «فإن فاءت»؛ أي رجعت «فاصلحوا بينهما بالعدل» (الآية)؛ يعني بقوله: «تفيء» ترجع. فدلّ الدليل على

---

١. أنوار التنزيل ٤٦٥/٢.
٢. الكافي ١٦/٥، ح ١.
٣. من المصدر.
٤. كذا في المصدر. وفي ق، ش، م: لأتباعه. وفي سائر النسخ: لأتباعهم.
٥. ليس في ق، ش، م.
٦. من المصدر.
٧. البقرة / ٢٢٦.
٨. الحجرات / ٩.

أنّ «الفيء» كلّ راجع إلى مكان قد كان عليه أو فيه. ويقال للشمس إذا زالت: قد فاءت[١] الشمس، حين يفيء الفيء عند رجوع الشمس إلى زوالها. وكذلك ما أفاء الله على المؤمنين من الكفّار، فإنّما هي حقوق المؤمنين رجعت إليهم بعد ظلم الكفّار لهم.

وفي عيون الأخبار[٢]، في باب ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع المأمون في الفرق بين العترة والأمّة حديث طويل، وفيه قالت العلماء: فأخبرنا هل فسّر الله الاصطفاء في الكتاب؟

فقال الرضا عليه السلام: فسّر الاصطفاء في الظّاهر سوى الباطن في اثني عشر موطناً وموضعاً. فأوّل ذلك قوله عزّ وجلّ: ... إلى أن قال: والآية الخامسة قول الله[٣]: «وآت ذاالقربىٰ حقّه» خصوصيّة خصّهم الله [العزيز الجبّار][٤] بها واصطفاهم على الامّة.

فلمّا نزلت هذه الآية على رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: ادعوا إليّ فاطمة. فدُعِيت له.

فقال: يا فاطمة.

قالت: لبّيك، يا رسول الله.

فقال صلّى الله عليه وآله: هذه فدك، هي ممّا[٥] لم يوجف عليه بخيل ولاركاب، وهي لي خاصّة دون المسلمين، وقد جعلتها لك لما أمرني الله به، فخذيها لك ولولدك. فهذه الخامسة.

وفي أصول الكافي[٦]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختريّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الأنفال ما لم يوجف عليه بخيل ولاركاب، أو قوم صالحوا، أو قوم أعطوا بأيديهم، وكلّ أرض خربة، وبطون الأودية، فهو لرسول الله صلّى الله عليه وآله وهو للإمام من بعده يضعه حيث يشاء.

---

١. كذا في المصدر، وفي ن: ذللت. وفي غيرها: زالت.

٢. العيون ١٨١ ـ ١٨٢، ح ١.

٣. الإسراء / ٢٦.

٤. ليس في ق، ش، م.

٥. المصدر: هذه فدك ممّا هي ...

٦. الكافي ٥٣٩/١، ح ٣.

عليّ بن محمّد [١]، عن بعض أصحابنا [٢] أظنّه السيّاريّ، عن ابن أسباط قال: لمّا ورد أبوالحسن موسى عليه السلام على المهديّ، رآه يردّ المظالم. فقال: يا أميرالمؤمنين، ما بال مظلمتنا لاتردّ؟

فقال: وما ذاك، يا أبا الحسن؟

قال: إنّ الله لمّا فتح على نبيّه فدك وما والاها لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب، فأنزل الله على نبيّه صلى الله عليه وآله: «وآت ذاالقربى حقّه» [٣] ولم يدر رسول الله صلى الله عليه وآله من هم، فراجع في ذلك جبرئيل، وراجع جبرئيل ربّه، فأوحى الله إليه: أن ادفع فدك إلى فاطمة عليها السلام. فدعاها رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال لها: يا فاطمة، إنّ الله أمرني أن أدفع إليك فدك.

فقالت: قد قبلت، يا رسول الله، من الله ومنك.

فلم يزل وكلاؤها فيها حياة رسول الله صلى الله عليه وآله. فلمّا ولي أبوبكر أخرج عنها وكلاءها، فأتته فسألته أن يردّها عليها.

فقال لها: ائتيني بأسود أو أحمر يشهد لك بذلك. فجاءت بأميرالمؤمنين عليه السلام وأمّ أيمن فشهدا لها، فكتب لها بترك التعرّض، فخرجت والكتاب معها، فلقيها عمر.

فقال: ما هذا معك، يا بنت محمّد؟

قالت: كتاب كتبه لي ابن أبي قحافة.

قال: أرينيه [٤].

فأبت، فانتزعه من يدها ونظر فيه ثمّ تفل فيه ومحاه وخرقه، وقال [٥] لها: هذا لم يوجف عليه أبوك بخيل ولاركاب، فضعي الحبال [٦] في رقابنا.

---

١. نفس المصدر ٥٤٣/، ح ٥. وفيه: عليّ بن محمّد بن عبدالله.

٢. ق: أصحابه.

٣. الإسراء ٢٦/.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: أرنيه.

٥. المصدر: فقال.

٦. ق، ت، ر: الجبال. قال العلامة المجلسي رحمه الله في مرآة العقول: أي ضعي الحبال في رقابنا لترفعنا إلى ⇐

فقال له المهديّ: يا أبا الحسن، حدّها لي.

فقال: حدّ منها جبل أحد، وحدّ منها عريش[١] مصر، وحدّ منها سيف البحر، وحدّ منها دومة الجندل.

فقال له: كلّ هذا؟!

قال: نعم، يا أميرالمؤمنين، هذا كلّه. [إنّ هذا كلّه][٢] ممّا لم يوجف على أهله رسول الله[٣] ﷺ بخيل ولا ركاب.

فقال: كثير، وأنظر فيه.

وفي الخرائج والجرائح[٤]: وفي روايات الخاصّة، أنّ أباعبدالله عليه السلام قال: إنّ رسول الله ﷺ خرج في غزاة، فلمّا انصرف راجعاً نزل في بعض الطريق، فبينا رسول الله يطعم والناس معه إذ أتاه جبرئيل.

فقال: يا محمّد، قم فاركب.

فقال النبيّ ﷺ: فركبت وجبرئيل معي، فطويت له الأرض كطيّ الثوب، حتّى انتهى إلى فدك.

فلمّا سمع أهل فدك وقع الخيل، علموا[٥] أنّ عدوّهم قد جاءهم[٦]، فغلّقوا أبواب المدينة ودفعوا المفاتيح إلى عجوز لهم[٧] في بيت خارج من المدينة ولحقوا برؤوس الجبال، فأتى جبرئيل العجوز وأخذ المفاتيح ثمّ فتح أبواب المدينة، ودار النبيّ ﷺ في بيوتها وقراها.

⇐ حاكم. قاله تحقيراً وتعجيزاً، وقاله تفريعاً على المحال بزعمه. أي أنّك: إذا أعطيت ذلك، وضعت الحبل على رقابنا وجعلتنا عبيداً لك. أو أنّك إذا حكمت على ما لم يوجف عليه أبوك بأنّها ملكك، فاحكمي على رقابنا أيضاً بالملكيّة. أمّا معنى «فضعي الجبال...». أي إن قدرت على وضع الجبال على رقابنا، فضعي. (هامش نور الثقلين ٢٧٦/٥).

١. المصدر: عريس.

٢. ليس في ق، ش.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: لم يوجف أهله على رسول الله.

٤. الخرائج والجرائح ١١٢/١، ح ١٨٧.

٥. المصدر: ظنّوا.

٦. ق، ش، ت، م، ن: جاؤوهم.

٧. ق، ش، ت، م، ن، ر: عجوزهم.

فقال جبرئيل: يا محمّد، انظر إلى ما خصّك الله به وأعطاكه دون الناس؛ وهو قوله: «ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فَللّه وللرسول» وذلك قوله تعالى: «فما أوجفتم عليه» (الآية) ولم يعرف[1] المسلمون ولم يطؤوها، ولكنّ الله أفاءها على رسوله.

وطرق[2] به جبرئيل في دورها وحيطانها، وغلّق الأبواب ودفع المفاتيح إليه، فجعلها رسول الله ﷺ في غلاف سيفه، وهو معلّق بالرحل، ثمّ ركب وطويت له الأرض كطيّ السجل، فأتاهم رسول الله ﷺ وهم على مجالسهم ولم يتفرّقوا[3].

فقال رسول الله ﷺ: هذه مفاتيح فدك. ثمّ أخرجها من غلاف سيفه، ثمّ ركب رسول الله ﷺ وركب الناس معه. (الحديث)

﴿مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ﴾: بيان للأوّل، ولذلك لم يعطف عليه.

﴿فللّه وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾: واختلف في قسم الفيء، فقيل: يسدّس. وقيل: يخمّس، لأنّ ذكر الله للتعظيم. والأوّل هو ظاهر الآية.

وفي أصول الكافي[4]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّادبن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليمانيّ، عن أبان‌بن أبي عيّاش، عن سُليم‌بن قيس قال: سمعت أميرالمؤمنين عليه السلام يقول: نحن، والله، الذين عنى الله بذي القربىٰ الذين قرنهم الله بنفسه ونبيّه ﷺ، فقال: «ما أفاء الله على رسوله» إلى قوله: «والمساكين»[5] منّا خاصّة، ولم يجعل لنا سهماً في الصدقة، أكرم الله نبيّه وأكرمنا أن يطعمنا أوساخ ما في أيدي الناس.

وفي مجمع البيان[6]: روى المنهال‌بن عمرو[7]، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: قلت: قوله: «ولذي القربىٰ واليتامىٰ والمساكين وابن السبيل».

قال: هم قربانا ومساكيننا وأبناء سبيلنا.

---

١. بعض نسخ المصدر: لم يغزوا.
٢. المصدر: طوّف.
٣. في المصدر زيادة: ولم يبرحوا.
٤. الكافي ٥٣٩/١، ح ١.
٥. في ن زيادة: وابن السبيل.
٦. المجمع ٢٦١/٥.
٧. كذا في المصدر وجامع الرواة ٢٦٩/٢. وفي النسخ: المنهال‌بن عمر.

وقال جميع الفقهاء[١]: هم يتامى الناس عامّة، وكذلك المساكين وأبناء السبيل. وقد روي أيضاً ذلك عنهم عليهم السلام.

وروى محمّد بن مسلم[٢]، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان أبي يقول: لنا سهم الرسول وسهم ذي القربى، ونحن شركاء الناس فيما بقي.

وقيل[٣]: إنّ مال الفيء للفقراء من قرابة الرسول، وهو بنوهاشم وبنوالمطّلب.

وروي[٤] عن الصادق عليه السلام أنّه قال: نحن قوم فرض الله طاعتنا، ولنا الأنفال، ولنا صفو المال.

وفي شرح الآيات الباهرة[٥]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن حديد ومحمّد بن إسماعيل بن بزيع، جميعاً، عن منصور بن حازم، عن زيدبن عليّ قال: قلت له: جعلت فداك، قول الله عزّ وجلّ: «ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربىٰ»؟

قال: القربى، هي[٦] والله، قرابتنا.

وقال أيضاً[٧]: حدّثنا أحمد بن هوذة، عن إسحاق بن إبراهيم[٨]، عن عبدالله بن حمّاد، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه قال: سألت أباجعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «ما أفاء الله على رسوله» (الآية).

فقال أبوجعفر عليه السلام: هذه الآية نزلت فينا خاصّة، فما كان لله وللرّسول فهو لنا، ونحن ذوالقربى[٩]، ونحن المساكين لاتذهب مسكنتنا من رسول الله أبداً، ونحن أبناء السبيل فلا يعرف سبيل إلّا بنا[١٠]، والأمر كلّه لنا.

---

١ ـ ٤. نفس المصدر والموضع.
٥. تأويل الآيات الباهرة ٦٧٧/٢، ح ١.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: «القرى» بدل «القربى هي».
٧. نفس المصدر والموضع.
٨. المصدر: عن إبراهيم بن إسحاق.
٩. كذا في المصدر. وفي ي، ر: ذو والقربى. وفي سائر النسخ: ذي القربى.
١٠. كذا في المصدر. وفي ق: سبيل الإيتاء. وفي غيرها: سبيل الأبناء.

﴿كَيْ لَا يَكُونَ﴾: الفيء الذي حقّه أن يكون للفقراء.

وقرأ[١] هشام في رواية، بالتاء.

﴿دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾: «الدُّولة» ما يتداوله الأغنياء ويدور بينهم؛ كما كان في الجاهليّة.

وقرئ[٢]: «دولة» بمعنى: كي لايكون الفيء ذاتداول بينهم، أو أخذه غلبة تكون بينهم.

وقرأ هشام[٣]: «دولة» بالرفع، على كان التامة؛ أي كي لايقع دولة جاهليّة.

وفي عيون الأخبار[٤]، في باب ما كتبه الرضا عليه السلام للمأمون من محض الإسلام وشرائع الدين: والبراءة ممّن نفى الأخيار وشرّدهم، وآوى الطرداء[٥] اللعناء، وجعل الأموال دولة بين الأغنياء، واستعمل السفهاء مثل معاوية وعمرو بن العاص لَعِيني رسول الله صلى الله عليه وآله [والبراءة من أشياعهم والذين حاربوا أميرالمؤمنين عليه السلام][٦] وقتلوا الأنصار والمهاجرين وأهل الفضل والصلاح من السابقين.

﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ﴾: وما أعطاكم من الفيء، أو من الأمر.

﴿فَخُذُوهُ﴾: لأنّه حلال لكم. أو فتمسّكوا به، لأنّه واجب الطاعة.

﴿وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ﴾: أي عن أخذه منه، أو عن إتيانه.

﴿فَانْتَهُوا﴾: عنه.

﴿وَاتَّقُوا اللهَ﴾: في مخالفة رسوله.

﴿إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٧): لمن خالفه.

وفي عيون الأخبار[٧]، بإسناده إلى ياسر الخادم قال: قلت للرضا عليه السلام: ما تقول في التفويض؟

---

١ ـ ٣. أنوار التنزيل ٤٦٥/٢.

٤. العيون ١٢٤/٢، ح ١.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: «ادى الطرد» بدل «آوى الطرداء».

٦. من المصدر.

٧. العيون ٢٠٣/٢، ح ٣.

فقال: إنّ الله فوّض إلى نبيّه أمر دينه، فقال: «ما آتاكم الرسول» فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا». فأمّا الخلق والرزق، فلا.

ثمّ قال عليه السلام: إنّ الله عزّ وجلّ [يقول[1]: «الله][2] خالق كلّ شيء». وهو يقول: «الذي خلقكم ثمّ رزقكم ثمّ يميتكم ثمّ يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عمّا يشركون»[3].

وفي كتاب التوحيد[4]، بإسناده[5] إلى إبراهيم بن عمر اليمانيّ: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله خلق الخلق فعلم ما هم صائرون إليه، وأمرهم ونهاهم. فما أمرهم به من شيء، فقد جعل لهم السبيل إلى الأخذ به. وما نهاهم عنه من شيء، فقد جعل لهم السبيل إلى تركه. ولايكونون[6] آخذين ولاتاركين إلّا بإذن الله.

وفي كتاب علل الشرائع[7]، بإسناده إلى أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام أنّه قال: قد والله، أوتينا ما أوتي سليمان وما لم يؤت سليمان وما لم يؤت أحد من الأنبياء، قال الله عزّ وجلّ في قصّة سليمان[8]: «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب». وقال في قصّة محمّد صلّى الله عليه وآله: «ما آتاكم الرسول» (الآية).

وفي أصول الكافي[9]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهر[10]، عن عليّ بن إسماعيل، عن صفوان بن يحيى، عن عاصم بن حميد، عن أبي إسحاق النحويّ قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فسمعته يقول: إنّ الله عزّ وجلّ أدّب نبيّه على محبّته، فقال[11]: «وإنّك لعلى خلق عظيم». ثمّ فوّض إليه فقال: «ما آتاكم الرسول» (الآية). وقال[12]

---

١. الرعد / ١٦، الزمر / ٦٢.
٢. من المصدر.
٣. الروم / ٤٠.
٤. التوحيد / ٣٥٩، ح ١.
٥. ليس في ن.
٦. المصدر: لايكونوا.
٧. العلل / ٧١، ح ١.
٨. ص / ٣٩.
٩. الكافي ١/ ٢٦٥، ح ١.
١٠. كذا في المصدر وجامع الرواة ١/ ٤٠. وفي ن: أحمد بن طاهر. وفي سائر النسخ: أحمد بن زاهر.
١١. القلم / ٤.
١٢. النساء / ٨٠.

تعالى: «من يطع الرسول فقد أطاع الله» (الحديث).

عدّة من أصحابنا[١]، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي إسحاق قال: سمعت أباجعفر عليه‌السلام يقول. ثمّ ذكر نحوه.

عليّ بن إبراهيم[٢]، عن أبيه عن يحيى بن أبي عمران، عن يونس، عن بكار بن بكر[٣]، عن موسى بن أشيم قال: كنت عند أبي عبدالله عليه‌السلام فسأله رجل عن آية من كتاب الله فأخبره بها، ثمّ دخل عليه داخل فسأله عن تلك الآية فأخبره بخلاف ما أخبره[٤] الأوّل، فدخلني من ذلك ماشاءالله حتّى كأنّ قلبي يُشرَّح بالسكاكين.

فقلت في نفسي: تركت أبا قتادة بالشام لايُخطئ بالواو[٥] وشبهه، وجئت إلى هذا يخطأ هذا الخطأ كلّه! فبينا أنا كذلك، إذ دخل عليه آخر فسأله عن تلك الآية فأخبره بخلاف ما أخبرني وأخبر صاحبي، فسكنت نفسي، فعلمت أنّ ذلك منه تقيّة.

قال: ثمّ التفت إليّ، فقال لي: يا ابن أشيم، إنّ الله عزّ وجلّ فوّض إلى سليمان بن داود فقال[٦]: «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب». وفوّض إلى نبيّه فقال: «ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا». فما فوّض إلى رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله قد فوّضه إلينا.

عدّة من أصحابنا[٧]، عن أحمد بن محمّد الحجّال، عن ثعلبة، عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر عليه‌السلام وأبا عبدالله عليه‌السلام يقولان: إنّ الله فوّض إلى نبيّه أمر خلقه لينظر كيف طاعتهم. ثمّ تلا هذه الآية: «وما آتاكم الرسول» (الآية).

عليّ بن إبراهيم[٨]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن فضيل بن يسار[٩]، قال: سمعت أباعبدالله عليه‌السلام يقول لبعض أصحاب قيس الماصر:

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. نفس المصدر، ح ٢.
٣. ق، ش: بكير.
٤. المصدر: أخبر [به].
٥. المصدر: في الواو.
٦. ص / ٣٩.
٧. نفس المصدر/٢٦٦، ح ٣.
٨. نفس المصدر/٢٦٦ـ٢٦٧، ح ٤.
٩. في ق زيادة: عن أبي عبدالله عليه‌السلام.

إنّ الله ﷻ أدّب نبيّه فأحسن أدبه، فلمّا أكمل له الأدب قال[1]: «إنّك لعلى خلق عظيم». ثمّ فوّض إليه أمر الدين والأمّة ليسوس عباده فقال تعالى: «ما آتاكم الرسول» (الآية). وإنّ رسول الله ﷺ كان مسدَّداً موفّقاً مؤيّداً بروح القدس، لايزلّ ولايخطئ في شيء ممّا يسوس به الخلق، فتأدّب بآداب الله.

ثمّ إنّ الله ﷻ فرض الصلاة ركعتين ركعتين عشر ركعات، فأضاف رسول الله ﷺ إلى الركعتين ركعتين وإلى المغرب ركعة، فصارت عديل الفريضة لايجوز تركها[2] إلّا في سفر، وأفرد الركعة في المغرب فتركها قائمة في السفر والحضر، فأجاز الله ﷻ له ذلك كلّه، فصارت الفريضة سبع عشرة ركعة.

ثمّ سنّ رسول الله ﷺ النوافل أربعاً وثلاثين ركعة مثلي الفريضة، فأجاز الله له ذلك، والفريضة والنافلة إحدى وخمسون ركعة، منها ركعتان بعد العشاء[3] جالساً تُعَدّ بركعة مكان الوتر.

وفرض الله في السنة صوم شهر رمضان، وسنّ رسول الله صوم شعبان وثلاثة أيّام في كلّ شهر مثلي الفريضة، فأجاز الله ﷻ له ذلك.

وحرّم الله ﷻ الخمر بعينها، وحرّم رسول الله ﷺ المسكر من كلّ شراب، فأجاز الله له ذلك[4].

وعاف رسول الله ﷺ أشياء وكرهها لم ينه عنها نهي حرام، إنّما نهى عنها إعافة وكراهة، ثمّ رخّص فيها فصار الأخذ برخصته واجباً على العباد؛ كوجوب ما يأخذون بنهيه وعزائمه، [ولم يرخّص لهم رسول الله ﷺ فيما نهاهم عنه نهي حرام ولافيما أمر به أمر فرض لازم، فكثير[5] المسكر من الأشربة نهاهم عنه نهي حرام لم يرخّص فيه لأحد،][6] ولم يرخّص رسول الله ﷺ لأحد ـ تقصير الركعتين اللتين ضمّهما إلى

---

١. القلم / ٤.
٢. المصدر: تركهنّ.
٣. ي، ر، المصدر: العتمة.
٤. في المصدر زيادة: كلّه.
٥. كذا في المصدر. وفي ق، ش: فكسر.
٦. لايوجد في ن، ت، م، ي، ر.

ما فرض الله عزّ وجلّ، بل ألزمهم ذلك إلزاماً واجباً لم يرخّص لأحد في شيء من ذلك إلّا للمسافر، وليس لأحد أن يرخّص ما لم يرخّصه[1] رسول الله صلّى الله عليه وآله. فوافق أمر رسول الله أمر الله عزّ وجلّ، ونهيه نهي الله عزّ وجلّ، ووجب على العباد التسليم له كالتسليم لله.

أبوعليّ الأشعريّ[2]، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن ابن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن زرارة أنّه سمع أباجعفر وأباعبدالله عليهما السلام يقولان: إنّ الله فوّض إلى نبيّه أمر خلقه لينظر كيف طاعتهم. ثمّ تلا هذه الآية: «وما آتاكم الرسول» (الآية).

محمّد بن يحيى[3]، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله أدّب نبيّه، فلمّا انتهى به إلى ما أراد قال له: «إنّك لعلى خلق عظيم». ففوّض إليه دينه فقال: «وما آتاكم الرسول» (الآية).

وإنّ الله فرض الفرائض ولم يقسم للجدّ شيئاً، وإنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله أطعمه السدس، فأجاز الله له ذلك، وذلك قوله[4]: «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب».

وبإسناده إلى [محمّد بن الحسن][5] الميثميّ[6]: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّ الله أدّب رسوله حتّى قوّمه على ما أراد، ثمّ فوّض إليه فقال عزّ ذكره: «وما آتاكم الرسول» (الآية). فما فوّض الله إلى رسوله، فقد فوّضه إلينا.

عليّ بن محمّد[7]، عن بعض أصحابنا، عن الحسين بن عبدالرحمن، عن صندل الخيّاط، عن زيد الشحّام قال: سألت أباعبدالله عليه السلام في قوله[8]: «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب».

قال: أُعطي سليمان ملكاً عظيماً، ثمّ جرت هذه الآية في رسول الله فكان له أن يعطي

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: لم رخصه.
٢. نفس المصدر ٢٦٧/، ح ٥.
٣. نفس المصدر ٢٦٧/، ح ٦.
٤. ص / ٣٩.
٥. من المصدر.
٦. نفس المصدر ٢٦٨/، ح ٩.
٧. نفس المصدر ٢٦٨، ح ١٠.
٨. ص / ٣٩.

[ماشاء][١] من شاء [ويمنع من شاء][٢] وأعطاه [الله][٣] أفضل ممّا[٤] أعطى سليمان؛ لقوله[٥]: «ما آتاكم الرسول» (الآية).

عليّ بن إبراهيم[٦]، عن أبيه، عن حمّاد، عن ربعي، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لايوصف، وكيف يوصف عبد احتجبه الله بسبع، وجعل طاعته في الأرض كطاعته في السماء، فقال: «وما آتاكم الرسول» (الآية). ومن أطاع هذا فقد أطاعني، ومن عصاه فقد عصاني. وفوّض إليه. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الكافي[٧]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن بعض أصحابنا قال: اَوْلَمَ[٨] أبوالحسن موسى عليه السلام وليمة على بعض ولده، فأطعم أهل المدينة ثلاثة أيّام الفالوذجات[٩] في الجفان[١٠] في المساجد والأزقّة، فعابه بذلك بعض أهل المدينة، فبلغه ذلك.

فقال: ما آتى الله عزّ وجلّ نبيّاً من أنبيائه شيئاً إلّا وقد آتى محمّداً صلى الله عليه وآله مثله، وزاده ما لم يؤتهم، قال لسليمان[١١]: «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب». وقال لمحمّد صلى الله عليه وآله: «وما آتاكم الرسول» (الآية).

وفي بصائر الدرجات[١٢]: يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبدالحميد[١٣]، عن أبي أسامة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله خلق محمّداً صلى الله عليه وآله

---

١. من المصدر.
٢. ليس في ت.
٣. من المصدر مع المعقوفتين.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: ما.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: بقوله.
٦. نفس المصدر ١٨٢/٢، ح ١٦.
٧. نفس المصدر ٢٨١/٦، ح ١.
٨. في ق، ش، زيادة: يعمل.
٩. الفالوذ، والفالوذج: حلواء تُعمل من الدقيق والماء والعسل. وتصنع الآن من النشا والماء والسكّر.
١٠. الجفان: جمع الجفنة: القصعة.
١١. ص / ٣٩.
١٢. البصائر /٣٩٨، ح ١.
١٣. ق، ش، م، ر: عبدالجميل.

[عبداً][١] فأدّبه حتّى إذا بلغ أربعين سنة أوحى الله إليه وفوّض إليه الأشياء[٢]، فقال: «وما آتاكم الرسول» (الآية).

وبإسناده[٣] إلى القاسم بن محمّد، قال: إنّ الله أدّب نبيّه فأحسن تأديبه، فقال[٤]: «خذ العفو وَأْمر بالعرف[٥] وأعرض عن الجاهلين». فلمّا كان ذلك أنزل: «إنّك لعلى خلق عظيم»[٦]. وفوّض إليه أمر دينه فقال: «وما آتاكم الرسول» (الآية) فحرّم الله الخمر بعينها وحرّم رسول الله كلّ مسكر، فأجاز الله ذلك له، ولم يفوّض إلى أحد من الأنبياء غيره.

وفي محاسن البرقيّ[٧]: عنه، عن أبيه، عن يونس بن عبدالرحمن، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سارعوا إلى طلب العلم، فوالذي نفسي بيده، لحديث [واحد][٨] في حلال وحرام تأخذه عن صادق خير من الدنيا وما حملت من ذهب وفضّة، وذلك أنّ الله يقول: «ما آتاكم الرسول» (الآية) وإن كان عليّ عليه السلام ليأمر بقراءة المصحف.

وفي مجمع البيان[٩]: روى زيد الشحّام، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما أعطى الله نبيّاً من الأنبياء [شيئاً][١٠] إلّا وقد أعطى محمّداً مثله[١١]، قال[١٢] تعالى لسليمان: «فامنن أو أمسك بغير حساب». وقال لرسول الله صلى الله عليه وآله: «وما آتاكم الرسول» (الآية).

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١٣]: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام حديث طويل يقول،

---

١. من المصدر.
٢. ن: ماشاء.
٣. نفس المصدر، ح ٣ بحذف من المؤلف في ذيل الحديث.
٤. الأعراف / ١٩٩.
٥. المصدر: بالمعروف.
٦. القلم / ٤.
٧. المحاسن /٢٢٧، ح ١٥٦.
٨. من المصدر.
٩. المجمع ٢٦١/٥.
١٠. من المصدر.
١١. ليس في المصدر.
١٢. ص / ٣٩.
١٣. لايوجد الحديث الآتي في تفسير القمّي؛ ولكن رواه العيّاشي في تفسيره ١٩٧/١، ح ١٣٩. كما نُقل عنه أيضاً في نور الثقلين ٢٨٤/٥، ح ٤٣.

في آخره: وكيف لايكون له من الأمر شيء وقد فوّض الله إليه أن جعل ما أحلّ فهو حلال وما حرّم فهو حرام، قوله: «ما آتاكم الرسول» (الآية).

وفي كتاب الخصال[١]: عن سُليم‌بن قيس الهلاليّ، عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: وإنّ أمر رسول الله صلى الله عليه وآله مثل القرآن؛ ناسخ ومنسوخ، وخاصّ وعامّ، ومحكم ومتشابه. وقد يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله الكلام له وجهان [و][٢]كلام عامّ وكلام خاصّ؛ مثل القرآن. وقد قال الله عزّ وجلّ في كتابه: «وما آتاكم الرسول» (الآية) فيشتبه على من لم يعرف ولم يدر ما عنى الله به ورسوله.

وفي عيون الأخبار[٣]: عن الرضا عليه السلام حديث طويل، يقول عليه السلام فيه: لانرخّص فيما لم يرخّص فيه رسول الله صلى الله عليه وآله ولانأمر بخلاف ما أمر رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا لعلّة خوف ضرورة. وأمّا أن نستحلّ ما حرّم رسول الله صلى الله عليه وآله ونحرّم ما استحلّه رسول الله صلى الله عليه وآله فلا يكون ذلك أبداً، لأنّا تابعون لرسول‌الله صلى الله عليه وآله مسلّمون له؛ كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله تابعاً لأمر ربّه عزّ وجلّ مسلّماً له[٤]، وقال الله: «ما آتاكم الرسول» (الآية).

وفي روضة الكافي[٥]، خطبة لأميرالمؤمنين عليه السلام يقول فيها: «وما آتاكم الرسول» (الآية) واتّقوا الله في ظلم آل محمّد، إنّ الله شديد العقاب لمن ظلمهم.

وفي شرح الآيات الباهرة[٦]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا الحسن[٧] بن أحمد المالكيّ، عن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سُليم‌بن قيس الهلاليّ، عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال: قوله عزّ وجلّ: «وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا» واتّقوا الله في ظلم آل محمّد «إنّ الله شديد العقاب» لمن ظلمهم.

---

١. الخصال ٢٥٦ـ٢٥٧، ح ١٣١.
٢. من المصدر.
٣. العيون ١٩/٢، ح ٤٥.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: لأنّا تابعون لرسول الله صلى الله عليه وآله ورسول الله صلى الله عليه وآله تابع لأمر ربّه مسلّم له.
٥. الكافي ٦٣/٨، ح ٢١.
٦. تأويل الآيات الباهرة ٦٧٨/٢، ح ٣.
٧. المصدر: الحسين.

﴿لِلْفُقَرَآءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾: قيل[1]: بدل من «لذي القربى» وما عُطِف عليه، فإن الرسول لا يسمّىٰ فقيراً. ومن أعطى أغنياء ذوي القربى خصّص الإبدال بما بعده، أو الفيء بفيء بني النضير.

﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾: فإنّ كفّار مكّة أخرجوهم وأخذوا أموالهم.

﴿يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَاناً﴾: حال مقيّدة لإخراجهم بما يوجب تفخيم شأنهم.

﴿وَيَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ﴾: بأنفسهم وأموالهم.

﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (٨): الذين ظهر صدقهم في إيمانهم.

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾: في مجمع البيان[2]: وقيل في موضع قوله: «والذين تبوّؤوا الدار» قولان:

أحدهما، أنّه رُفِع على الابتداء وخبره «يحبّون من هاجر إليهم» (إلى آخره) لأنّ النبيّ ﷺ لم يقسم لهم شيئاً من الفيء إلّا لرجلين أو ثلاثة على اختلاف في الرواية.

والآخر، أنّه في موضع جرّ، عطفاً على «للفقراء والمهاجرين».

والمراد بهم[3]: الأنصار، فإنّهم لزموا المدينة والإيمان وتمكّنوا فيهما.

وفي أصول الكافي[4]، بإسناده إلى أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل يقول فيه: والإيمان بعضه من بعض، وهو دار، وكذلك الإسلام دار والكفر دار.

وقيل[5]: المعنى تبوّؤوا دار الهجرة ودار الإيمان، فحذف المضاف من الثاني والمضاف إليه من الأوّل، وعوّض عنه اللام. أو تبوّؤوا الدار وأخلصوا الإيمان؛ كقوله:

علفتها تبناً وماءً باردا

وقيل[6]: سمّى المدينة[7] بالإيمان، لأنّها مظهره ومصيره.

﴿مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: من قبل هجرة المهاجرين.

---

١. أنوار التنزيل ٤٦٥/٢.
٢. المجمع ٢٦٢/٥.
٣. أنوار التنزيل ٤٦٥/٢.
٤. الكافي ٢٧/٢، ح ١.
٥ و٦. أنوار التنزيل ٤٦٦/٢.
٧. ليس في ق.

وقيل[١]: تقدير الكلام: والذين تبوّؤوا الدار من قبلهم والإيمان.

﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾: ولا يثقل عليهم.

وفي محاسن البرقيّ[٢]: عنه، عن أحمد بن [محمّد بن][٣] أبي نصر، عن صفوان الجمّال، عن أبي عبيدة زياد الحذّاء، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث له: قال: يا زياد، ويحك، وهل الدين إلّا الحبّ؟ ألا ترىٰ إلى قول الله[٤]: «إن كنتم تحبّون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم». أو لا ترون قول الله[٥] لمحمّد صلى الله عليه وآله: «حبّب إليكم الإيمان وزيّنه في قلوبكم». وقال: «يحبّون من هاجر إليهم».

وقال: الدين هو الحبّ، والحبّ هو الدين.

﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ﴾: في أنفسهم.

﴿حَاجَةً﴾: ما تُحمل عليه الحاجة، كالطّلب والحزازة والحسد والغيظ.

﴿مِمَّا أُوتُوا﴾: ممّا أُعطي المهاجرون من الفيء وغيره.

﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾: ويقدّمون المهاجرين على أنفسهم.

قيل[٦]: حتّى أنّ من كان عنده امرأتان نزل عن واحدة، وزوّجها من أحدهم.

﴿وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾: حاجة[٧]؛ من خصاص البناء وهي فرجه.

﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ﴾: حتّى يخالفها فيما يغلب عليها من حبّ المال وبغض الإنفاق.

﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٩): الفائزون بالثناء العاجل والثواب الآجل.

وفي كتاب الاحتجاج[٨] للطبرسيّ رحمه الله: عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل، يقول

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. المحاسن /٢٦٢ـ٢٦٣، ح ٣٢٧.
٣. ليس في المصدر.
٤. آل‌عمران / ٣١.
٥. الحجرات / ٧.
٦. أنوار التنزيل ٢/٤٦٦.
٧. ليس في ق.
٨. الاحتجاج /١٤٤.

فيه للقوم بعد موت[1] عمر بن الخطّاب: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد نزلت فيه هذه الآية: «ويؤثرون على أنفسهم» (الآية) غيري؟

قالوا: لا.

وفي مجمع البيان[2]: وقيل: نزلت في رجل جاء إلى النبيّ ﷺ وقال: أطعمني، فإنّي جائع.

فبعث إلى أهله فلم يكن عندهم شيء، فقال: من يضيّفه هذه الليلة؟

فأضافه رجل من الأنصار وأتى به منزله، ولم يكن عنده إلّا قوت صِبية له، فأتوا بذلك إليه وأطفأوا السراج، وقامت المرأة إلى الصبية فعلّلتهم حتّى ناموا، وجعلا يمضغان ألسنتهما لضيف رسول [الله ﷺ][3]، فظنّ [الضيف][4] أنّهما يأكلان معه حتّى شبع الضيف، وباتا طاويين.

فلمّا أصبحا غدوا إلى رسول الله ﷺ فنظر إليهما وتبسّم وتلا عليهما هذه الآية.

وروي[5] عن أبي الطفيل قال: اشترى عليّ ثوباً فأعجبه، فتصدّق به وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من آثر على نفسه آثره الله يوم القيامة بالجنّة. (الحديث)

وفي أمالي شيخ الطائفة ﷺ[6] بإسناده إلى أبي هريرة قال: جاء رجل إلى النبيّ ﷺ فشكا إليه الجوع؛ فبعث رسول الله ﷺ إلى بيوت أزواجه. فقلن: ما عندنا إلّا الماء.

فقال رسول الله ﷺ: من لهذا الرجل الليلة؟

فقال عليّ عليه السلام: أنا له، يا رسول الله. وأتى فاطمة فقال لها: عندك، يا بنت رسول الله ﷺ شيء؟

فقالت: ما عندنا إلّا قوت العشيّة، لكنّا نؤثر ضيفنا.

---

١. ليس في ق.
٢. المجمع ٢٦٠/٥.
٣. ليس في ق.
٤. من المصدر.
٥. نفس المصدر ٤٧٣/١.
٦. أمالي الطوسي ١٨٨/١. وفي ق، ش: وفي أمالي الصدوق.

فقال: يا ابنة محمّد، نوّمي الصبية واطفئي المصباح.

فلمّا أصبح عليّ عليه السلام غدا على رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره الخبر. فلم يبرح حتّى أنزل الله: «ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شحّ نفسه فأولئك هم المفلحون».

وفي كتاب الخصال[1]: عن جميل بن درّاج قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: خياركم سمحاؤكم، وشراركم بخلاؤكم، ومِنْ صالح الأعمال[2] البرّ بالإخوان والسعي في حوائجهم، وفي ذلك مرغمة الشيطان وتزحزح عن النيران، ودخول الجنان.

يا جميل، أخبر بهذا الحديث غرر[3] أصحابك.

قال: قلت: جعلت فداك، من غرر[4] أصحابي؟

قال: هم البارّون بالإخوان في العسر واليسر.

ثمّ قال: يا جميل، أما إنّ صاحب الكثير يهون عليه ذلك، وقد مدح الله عزّ وجلّ صاحب القليل فقال: «ويؤثرون على أنفسهم» (الآية).

عن محمّد بن قيس[5]، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لله عزّ وجلّ جنّة لايدخلها إلّا ثلاثة: إلى قوله: ورجل آثر أخاه المؤمن في الله.

وفي أصول الكافي[6]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عمر بن عبدالعزيز [عن جميل][7]، عن أبي عبدالله عليه السلام يقول: سمعته يقول: إنّ ممّا خصّ الله عزّ وجلّ به المؤمن أن يعرّفه برّ إخوانه وإن قلّ، وليس البرّ بالكثرة، وذلك أنّ الله عزّ وجلّ يقول في كتابه: «ويؤثرون على أنفسهم» (الآية). ومن عرفه الله عزّ وجلّ بذلك، أحبّه الله، ومن أحبّه، وفّاه أجره يوم القيامة بغير حساب.

---

١. الخصال /٩٦ـ٩٧، ح ٤٢.

٢. ليس في ق، ش. وفي سائر النسخ: الأحوال. وما أثبتنا في المتن موافق المصدر.

٣ و ٤. كذا في المصدر. وفي ق، ش، م: غزر. وفي سائر النسخ: غرر.

٥. نفس المصدر /١٣١، ح ١٣٦.

٦. الكافي ٢/٢٠٦، ح ٦.

٧. ليس في ق.

ثمّ قال: يا جميل: ارو هذا الحديث لإخوانك، فإنّه ترغيب في البرّ.

محمّد بن يحيى[١]، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن أبي عليّ صاحب الكلل[٢]، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته فقلت: أخبرني عن حقّ المؤمن على المؤمن.

فقال: يا أبان، دعه ولاترده.

قلت: بلى، جعلت فداك، فلم أزل أردّد عليه.

فقال: يا أبان، تقاسمه شطر مالك. ثمّ نظر إليّ فرأى ما دخلني، فقال: يا أبان، أما تعلم أنّ الله عزّ وجلّ قد ذكر المؤثرين على أنفسهم؟

قلت: بلى، جعلت فداك.

فقال: أمّا إذا أنت قاسمته فلم تؤثره بعدُ، إنّما أنت وهو سواء، إنّما تؤثره إذا أعطيته من النصف الآخر. و(الحديث) طويل وأخذت منه موضع الحاجة.

وفي الكافي[٣]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن الرجل ليس عنده إلّا قوت يومه، أيعطف من عنده قوت يومه على من ليس عنده شيء. ويعطف من عنده قوت شهر على من دونه والسنة على نحو ذلك، أم ذلك كلّه الكفاف الذي لايلام عليه؟

فقال: هو أمران أفضلكم فيه أحرصكم على الرغبة والأثرة على نفسه، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: «ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة». والأمر الآخر لايلام على الكفاف، واليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول.

سهل بن زياد[٤]، عمّن حدّثه، عن جميل بن درّاج قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول:

---

١. نفس المصدر ١٧١/ ـ ١٧٢، ح ٨.

٢. صاحب الكلل: بائعها. والكلل: جمع الكِلّة: الستر الرقيق يُتوقّى به من البعوض.

٣. الكافي ١٨/٤، ح ١.

٤. نفس المصدر ٤١/، ح ١٥.

خياركم سمحاؤكم، وذكر نحو ما نقلنا عن كتاب الخصال [١].

وبإسناده إلى سويد السائيّ [٢]: عن أبي الحسن موسى [٣] عليه السلام قال: قلت له: أوصني.

فقال: آمرك بتقوى الله. ثمّ سكت.

فشكوت إليه قلّة ذات يدي، وقلت: والله، لقد عريت حتّى بلغ من عريي أنّ أبافلان نزع ثوبين كانا عليه فكسانيهما.

فقال: صم، وتصدّق.

[قلت: أتصدّق] [٤] ممّا [٥] وصلني به إخواني وإن كان قليلاً؟

قال: تصدّق بما رزقك الله ولو آثرت على نفسك.

وبإسناده [٦] إلى أبي بصير: عن أحدهما عليهما السلام قال: قلت: أيّ الصدقة أفضل؟

قال: جهد المقلّ [٧]، أما سمعت قول الله عزّ وجلّ: «ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة» ترى هاهنا فضلاً.

عليّ بن إبراهيم [٨]، عن أبيه، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة قال: دخل سفيان الثوريّ على أبي عبدالله عليه السلام فرأى عليه ثياباً بيضاً كأنّها غرقئ [٩] البيض.

فقال له: إنّ هذا اللباس ليس من لباسك!

فقال عليه السلام: اسمع منّي وعِ ما أقول لك، فإنّه خير لك عاجلاً وآجلاً، إن أنت متّ على السنّة والحقّ ولم تمت على بدعة [١٠]. أخبرك أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كان في زمان مقفر جدب، فأمّا إذا أقبلت الدنيا فأحقّ أهلها بها أبرارها لا فجّارها، ومؤمنوها لا منافقوها،

---

١. خصال/٩٦، ح ٤٢.
٢. ق: السائي.
٣. ليس في المصدر.
٤. ليس في ق.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: ما.
٦. نفس المصدر /١٨ـ١٩، ح ٣.
٧. الجهد: الطاقة. والمقلّ: القليل المال.
٨. الكافي ٦٥/٥ـ٦٨، ح ١.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: قرقبى. والغرقئ: بياض البيض الذي يؤكل.
١٠. أي انتفاعك بما أقول آجلاً، إنّما يكون إذا تركت البدع. قاله العلامة المجلسيّ رحمه الله. (هامش نور الثقلين ٢٨٨/٥).

ومسلموها لا كفّارها، فما أنكرت، يا ثوريّ؟ فوالله، إنّي لمع ما ترىٰ [ما أتىٰ][١] عليّ مذ عقلت صباح ولامساء ولله في مالي حقّ أمرني أن أضعه موضعاً إلّا وضعته.

قال: وأتاه[٢] قوم ممّن يظهرون الزهد ويدعون[٣] الناس أن يكونوا معهم على مثل الذي هم عليه من التقشّف[٤].

فقالوا له: إنّ صاحبنا حصر عن كلامك[٥] ولم تحضره حججه[٦].

فقال لهم: فهاتوا حججكم.

فقالوا له: إنّ حججنا من كتاب الله.

فقال لهم: فأدلوا بها[٧]، فإنّها أحقّ ما اتُّبع وعُمِل به.

فقالوا: يقول الله مخبراً عن قوم من أصحاب النبيّ: «ويؤثرون على أنفسهم» (الآية) فمدح فعلهم، وقال في موضع آخر[٨]: «ويطعمون الطعام على حبّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً». فنحن نكتفي بهذا.

فقال رجل من الجلساء: إنّا رأيناكم تزهدون في الأطعمة الطيّبة، ومع ذلك تأمرون الناس بالخروج عن أموالهم حتّى تمتّعوا أنتم منها.

فقال له أبوعبدالله عليه السلام: دعوا عنكم ما لاينتفع به، أخبروني، أيّها النفر، ألكم علم بناسخ القرآن من منسوخه ومحكمه من متشابهه، الذي في مثله ضلّ من ضلّ وهلك من هلك من هذه الأمّة؟

فقالوا: بعضه[٩]، فأمّا كلّه فلا.

---

١. ليس في ق.
٢. المصدر: فأتاه.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: قوم ممّن يظهر الزهد ويدعو.
٤. التقشّف: قذارة الجلد ورثاثة الهيئة وترك النظافة وسوء الحال.
٥. الحصر: العي في المنطق والعجز عن الكلام.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: حجّة.
٧. أي أحضروها.
٨. الدهر / ٨.
٩. المصدر: أو بعضه.

فقال لهم: فمن[١] هاهنا أُتيتم[٢]، وكذلك أحاديث رسول الله.

فأمّا ما ذكرتم من إخبار الله ﷻ إيّانا في كتابه عن القوم الذين أخبر عنهم بحسب فعالهم، فقد كان مباحاً جائزاً، ولم يكونوا نهوا عنه، وثوابهم منه على الله، وذلك أنّ الله جلّ وتقدّس أمر بخلاف ما عملوا به فصار أمره ناسخاً لفعلهم، وكان نهي الله تبارك وتعالى رحمة منه للمؤمنين [ونظراً][٣] لكي لايضرّوا بأنفسهم وعيالاتهم، منهم الضعفة الصغار والولدان والشيخ الفاني والعجوز الكبيرة الذين لايصبرون على الجوع، فإن تصدّقتُ برغيفي ولا رغيف لي غيره، ضاعوا وهلكوا جوعاً.

فمن ثَمَّ قال رسول الله ﷺ: خمس تمرات أو خمس قرص أو دنانير أو دراهم يملكها الإنسان وهو يريد أن يمضيها فأفضلها[٤] ما أنفقه الإنسان على والديه، ثمّ الثانية على نفسه وعياله، ثمّ الثالثة على قرابته الفقراء، ثمّ الرابعة على جيرانه الفقراء، ثمّ الخامسة في سبيل الله وهو أخسّها[٥] أجراً.

وقال النبيّ ﷺ للأنصاريّ حين أعتق عند موته خمسة أو ستّة من الرقيق، ولم يكن يملك[٦] غيرهم، وله أولاد صغار: لو أعلمتموني أمره ما تركتكم تدفنوه مع المسلمين، يترك صبيته صغاراً يتكفّفون الناس.

ثمّ قال: حدّثني أبي أنّ رسول الله ﷺ قال: ابدأ بمن تعول، الأدنىٰ فالأدنىٰ.

ثمّ[٧] هذا ما نطق به الكتاب ردّاً لقولكم ونهياً عنه مفروضاً من الله العزيز الحكيم، قال[٨] تعالى: «والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً». أفلا ترون أنّ الله قال غير ما أراكم تدعون الناس إليه؛ من الأثرة على أنفسهم، وسمّى من فعل ما تدعون [الناس][٩] إليه مسرفاً؟ وفي غير آية من كتاب الله يقول[١٠]: «إنّه لايحبّ

---

١. في ق، ش، زيادة: أين.

٢. أي دخل عليكم البلاء وأصابكم ما أصابكم.

٣ و٤. ليس في ق، ش، م.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: أحسنها.

٦. ق: ولم يملك.

٧. في ق، ش، زيادة: قال.

٨. الفرقان / ٦٧.

٩. من المصدر.

١٠. الانعام / ١٤١، والأعراف / ٣١.

المسرفين». فنهاهم عن الإسراف ونهاهم عن التقتير، لكن أمر بين أمرين، لايعطي جميع ما عنده ثمّ يدعو الله أن يرزقه فلا يستجيب له، للحديث الذي جاء عن النبيّ ﷺ: إنّ أصنافاً من أمّتي لايستجاب لهم دعاؤهم: رجل يدعو على والديه، ورجل يدعو على غريم ذهب له بمال فلم يكتب عليه ولم يشهد عليه، ورجل يدعو على امرأته وقد جعل الله تخلية سبيلها بيده، ورجل يقعد في بيته ويقول: ربّ، ارزقني. ولايخرج ولايطلب الرزق.

فيقول الله ﷻ له: عبدي، ألم أجعل لك السبيل في الطلب والضرب في الأرض بجوارح صحيحة، فتكون قد أعذرت فيما بيني وبينك في الطلب لاتّباع أمري، ولئلاّ تكون كلاًّ على أهلك، فإن شئت رزقتك [وإن شئت][1] قتّرت عليك وأنت معذور عندي.

ورجل رزقه الله مالاً كثيراً فأنفقه، ثمّ أقبل يدعو: يا ربّ، ارزقني.

فيقول الله ﷻ: ألم أرزقك رزقاً واسعاً، فهلاّ اقتصدت فيه كما أمرتك، ولم تسرف وقد نهيتك عن الإسراف.

ورجل يدعو في قطيعة رحم.

ثمّ علّم الله عزّوجلّ اسمه نبيّه كيف ينفق، وذلك أنّه كان عنده أوقية من الذهب فكره[2] أن تبيت عنده، فتصدّق بها، فأصبح وليس عنده شيء، وجاءه من يسأله فلم يكن عنده ما يعطيه، فلامه السائل واغتمّ هو حيث لم يكن عنده ما يعطيه[3]، وكان ﷺ رحيماً رفيقاً، فأدّب الله نبيّه بأمره فقال[4]: «ولاتجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولاتبسطها كلّ البسط فتقعد ملوماً محسوراً». يقول: إنّ الناس قد يسألونك ولايعذرونك، فإذا أعطيت جميع ما عندك من المال كنت قد حسرت من المال. فهذه

---

١. ليس في ق، ش. ٢. ليس في ق.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: لم يكن عنده شيء.

٤. الإسراء / ٢٩.

أحاديث رسول الله ﷺ يصدّقها الكتاب، والكتاب يصدّقه[1] أهله من المؤمنين. (الحديث)

وفي كتاب علل الشرائع[2]، بإسناده إلى أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: كان رسول الله يتعوذّ من البخل؟

فقال: نعم، يا [أبا][3] محمّد، في كلّ صباح ومساء. ونحن نتعوّذ بالله[4] من البخل، لقول الله: «ومن يوق شحّ نفسه فأولئك هم المفلحون».

وفي مجمع البيان[5]: وفي الحديث: لايجتمع الشحّ والإيمان في قلب رجل مسلم، ولايجتمع غبار في سبيل‌الله ودخان جهنّم في جوف رجل مسلم.

وفي من لايحضره الفقيه[6]: وروي عن الفضل بن أبي[7] قرّة السمنديّ[8] أنّه قال: قال لي أبوعبدالله عليه السلام: أتدري من الشحيح؟

قلت: هو البخيل.

فقال: الشحّ أشدّ من البخل. إنّ البخيل يبخل[9] بما في يده، والشحيح يشحّ على ما في أيدي الناس وعلى ما في يده، حتّى لايرى في أيدي الناس شيئاً إلّا تمنّىٰ أن يكون له بالحلّ والحرام، ولايقنع بما رزقه الله.

وقال رسول الله[10] ﷺ: ما محق الإسلام محق الشحّ شيء.

ثمّ قال: إنّ لهذا الشحّ دبيباً؛ كدبيب النمل، وشعباً؛ كشعب الشرك.

وقال أميرالمؤمنين[11] عليه السلام: إذا لم يكن لله في العبد حاجة ابتلاه بالبخل.

---

١. كذا في المصدر. وفي ن: يصدّق. وفي غيرها مصدّق.

٢. العلل /٥٤٨، ح ٤.

٣. من المصدر.

٤. ليس في ق، ش، م.

٥. المجمع ٢٦٢/٥.

٦. الفقيه ٣٤/٢ـ٣٥، ح ١٤٢.

٧. يوجد في ي، ر، المصدر.

٨. ق، ش: السمندري.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: بخيل.

١٠. نفس المصدر /٣٥، ح ١٤٣.

١١. نفس المصدر /٣٥، ح ١٤٤.

وسمع أميرالمؤمنين[١] عليه السلام رجلاً يقول: الشحيح أعذر من الظالم.

فقال له: كذبت، إنّ الظّالم قد يتوب ويستغفر ويردّ الظلامة على أهلها، والشحيح إذا شحّ منع الزكاة والصدقة وصلة الرحم وإقراء الضيف والنفقة في سبيل الله وأبواب البرّ. وحرام على الجنّة أن يدخلها الشحيح.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: حدّثني أبي[٣]، عن الفضل بن أبي قرّة قال: رأيت أباعبدالله عليه السلام يطوف من أوّل الليل إلى الصباح، وهو يقول: اللهمّ قني شحّ نفسي.

فقلت: جعلت فداك، ما سمعتك تدعو بغير هذا الدعاء؟

قال: وأيّ شيء أشدّ من شحّ النفس، إنّ الله يقول: «ومن يوق شحّ نفسه فأولئك هم المفلحون».

وفي شرح الآيات الباهرة[٤]: وقال محمّد بن العبّاس: حدّثنا سهل بن محمّد[٥] العطّار، عن أحمد بن عمرو الدهقان، عن محمّد بن كثير، عن عاصم بن كليب، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: إنّ رجلاً جاء إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فشكا إليه الجوع.

فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بيوت أزواجه فقلن: ما عندنا إلّا الماء.

فقال صلى الله عليه وآله: من لهذا الرجل الليلة؟

فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: أنا يا رسول الله. فأتى فاطمة فأعلمها.

فقالت: ما عندنا إلّا قوت الصبية، ولكنّا نؤثر به ضيفنا.

فقال عليّ عليه السلام: نوّمي الصبية وأطفئي السراج.

فلمّا أصبح غدا على رسول الله صلى الله عليه وآله فنزلت هذه الآية: «ويؤثرون على أنفسهم» (الآية).

وقال أيضاً[٦]: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن

---

١. نفس المصدر ٣٥، ح ١٤٥.
٢. تفسير القمّي ٢/٣٧٢-٣٧٣.
٣. ليس في ق، ش، م.
٤. تأويل الآيات الباهرة ٢/٦٧٨، ح ٤.
٥. المصدر: محمّد بن سهل.
٦. نفس المصدر /٦٧٩، ح ٥.

الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيّوب، عن كليب بن معاوية الأسديّ، عن [أبي عبدالله عليه السلام][1] في قوله تعالى: «ويؤثرون على أنفسهم» (الآية) قال: بينا عليّ عليه السلام عند فاطمة إذ قالت [له: يا عليّ][2] اذهب إلى أبي فابغنا منه شيئاً.

فقال: نعم. فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله فأعطاه ديناراً، وقال له: يا عليّ، اذهب فابتع به لأهلك طعاماً.

فخرج من عنده فلقيه المقدادبن الأسود، وقاما ماشاءالله أن يقوما وذكر له حاجته، فأعطاه الدينار وانطلق إلى المسجد، فوضع رأسه فنام، فانتظره رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يأت، ثمّ انتظره فلم يأت، فخرج يدور في المسجد فإذا هو بعليّ عليه السلام نائم في المسجد، فحرّكه رسول الله صلى الله عليه وآله فقعد.

فقال: يا عليّ، ما صنعت؟

فقال: يا رسول الله، خرجت من عندك فلقيني المقدادبن الأسود، فذكر لي ماشاءالله أن يذكر، فأعطيته الدينار.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أما إنّ جبرئيل قد أنبأني بذلك، وقد أنزل الله فيك كتاباً: «ويؤثرون على أنفسهم» (الآية).

وقال أيضاً[3]: حدّثنا محمّد بن أحمد بن ثابت، عن القاسمبن إسماعيل، عن محمّد بن سنان، عن سماعةبن مهران، عن جابربن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام قال[4]: أوتي رسول الله صلى الله عليه وآله بمال وحُلَل وأصحابه حوله[5] جلوس، فقسّمه عليهم حتّى لم يبق منه حلّة ولادينار.

فلمّا فرغ منه جاء رجل من فقراء المهاجرين وكان غائباً، فلمّا رآه رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أيّكم يعطي هذا نصيبه ويؤثره على نفسه؟

---

١. ليس في ق.
٢. ليس في ق.
٣. نفس المصدر ٦٧٩/ ـ ٦٨٠، ح ٦.
٤. يوجد في ت، المصدر.
٥. ليس في ق، ش.

فسمعه عليّ عليه السلام فقال: نصيبي. فأعطاه إيّاه فأخذه رسول الله صلى الله عليه وآله فأعطاه الرجل.

ثمّ قال: يا عليّ، إن الله جعلك سبّاقاً للخير سخّاءً بنفسك عن المال، أنت يعسوب المؤمنين[1]، والمال يعسوب الظّلمة، والظّلمة هم الذين يحسدونك ويبغون عليك ويمنعونك حقّك بعدي.

وبالإسناد[2] عن القاسم بن إسماعيل، عن إسماعيل بن أبان، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله جالس ذات يوم وأصحابه جلوس حوله، فجاء عليّ عليه السلام وعليه سمل[3] ثوب[4] منخرق عن بعض جسده، فجلس قريباً من رسول الله صلى الله عليه وآله. فنظر إليه ساعة، ثمّ قرأ: «ويؤثرون على أنفسهم» (الآية).

ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: أما إنّك رأس الذين نزلت فيهم هذه الآية، وسيّدهم وإمامهم.

ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: أين خلعتك التي كسوتكها يا عليّ؟

فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله إنّ بعض أصحابك أتاني يشكو عريه وعري أهل بيته، فرحمته وآثرته بها على نفسي، وعرفت أنّ الله سيكسوني خيراً منها.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: صدقت، أما إنّ جبرئيل فقد أتاني يحدّثني أن الله اتّخذ لك مكانها في الجنّة حلّة خضراء من إستبرق، وضنفتها[5] من ياقوت وزبرجد، فنعم الجوار جوار ربّك بسخاوة نفسك، وصبرك على سملتك هذه المنخرقة، فأبشر، ياعليّ. فانصرف عليّ فرحاً مستبشراً بما أخبره به رسول الله صلى الله عليه وآله.

﴿وَالَّذِينَ جَآءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾: قيل[6]: هم الذين هاجروا بعدُ حين قوي الإسلام، أو

---

١. ق، ش، م، ن، ت: الدين.
٢. نفس المصدر ٦٨٠/١، ح ٧.
٣. ليس في ق، ش، م.
٤. سمل الثوب: أخلق.
٥. كذا في المصدر. وفي ق: ضيقها. وفي ش، ي: ضيقتها. وفي سائر النسخ: ضيفتها والضنفة: جانب الثوب وحاشيته.
٦. أنوار التنزيل ٤٦٦/٢.

التابعون بإحسان وهم المؤمنون بعد الفريقين إلى يوم القيامة، ولذلك قيل: إنّ الآية قد استوعبت جميع المؤمنين.

وفي مجمع البيان[١]: «والذين جاؤوا من بعدهم»؛ يعني: بعد المهاجرين والأنصار.

... إلى قوله: ويجوز أن يكون المراد «من بعدهم» في الفضل. وقد يُعبَّر بالقبل والبعد عن الفضل؛ كقول النبيّ ﷺ: نحن الآخرون السابقون؛ يعني: الآخرون في الزمان السابقون في الفضل.

﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْلَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾: أي لإخواننا في الدين.

﴿وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾: حقداً لهم.

﴿رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (١٠): فحقيق بأن تجيب دعاءنا.

وفي شرح الآيات الباهرة[٢]: قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا عليّ [ابن محمّد][٣] بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمّد، عن يحيى بن صالح، عن الحسين الأشعريّ[٤]، عن عيسى بن راشد، عن أبي بصير، عن عكرمة عن ابن‌عبّاس قال: فرض الله الاستغفار [لعليّ عليه السلام][٥] في القرآن على كلّ مسلم، وهو قوله: «ربّنا اغفرلنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان» وهو سابق الأمّة.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾: يريد الذين بينهم وبينهم أخوّة الكفر. أو الصداقة أو المودّة.

﴿لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ﴾: أي من دياركم.

﴿لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلاَنُطِيعُ فِيكُمْ﴾: في قتالكم أو خذلانكم.

﴿أَحَداً أَبَداً﴾: أي من أمر رسول الله والمسلمين.

---

١. المجمع ٢٦٢/٥.

٢. تأويل الآيات الباهرة ٦٨١/٢، ح ٨.

٣. ليس في ن، ي، ر، المصدر.

٤. المصدر: الأشقر.

٥. ليس في ق، ش، م.

﴿وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ﴾: لنعاوننّكم.

﴿وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (١١): لعلمه بأنّهم لايفعلون ذلك؛ كما قال:

﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا لاَيَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لاَيَنْصُرُونَهُمْ﴾: وكان كذلك، فإنّ ابن أُبيّ وأصحابه راسلوا بني النضير بذلك ثمّ أخلفوهم.

﴿وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ﴾: على الفرض والتقدير.

﴿لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ﴾: انهزاماً.

﴿ثُمَّ لاَيُنْصَرُونَ﴾ (١٢): بعدُ، بل نخذلهم ولاينفعهم نصرة المنافقين، أو نفاقهم، إذ ضمير الفعلين يُحتمَل أن يكون لليهود وأن يكون للمنافقين.

﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً﴾: أي أشدّ مرهوبيّة. مصدر للفعل المبنيّ للمفعول.

﴿فِي صُدُورِهِمْ﴾: فإنّهم كانوا يضمرون مخافتهم [من المؤمنين][1].

﴿مِنَ اللهِ﴾: على ما يظهرونه نفاقاً، فإنّ استبطان رهبتكم سبب لإظهار رهبة الله.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَيَفْقَهُونَ﴾ (١٣): لايعلمون عظمة الله حتّى يخشوه حقّ خشيته، ويعلموا أنّه الحقيق بأن يُخشى.

﴿لاَيُقَاتِلُونَكُمْ﴾: اليهود والمنافقون.

﴿جَمِيعاً﴾: مجتمعين.

﴿إِلاَّ فِي قُرىً مُحَصَّنَةٍ﴾: بالدروب والخنادق.

﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ﴾: لفرط رهبتهم.

وقرأ[2] ابن كثير وأبوعمرو: «جدار» وأمال أبوعمرو فتحة الدال.

﴿بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾: أي وليس ذلك لضعفهم وجبنهم، فإنّه يشتدّ[3] بأسهم إذا حارب بعضهم بعضاً، بل لقذف بعضهم بعضاً، بل لقذف الله الرعب في قلوبهم، ولأنّ الشجاع يجبن والعزيز يذلّ إذا حارب الله ورسوله.

---

١. ليس في ق، ش، م.

٢. أنوار التنزيل ٢/٤٦٧.

٣. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: يشد.

﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً ﴾ : مجتمعين متّفقين.

﴿ وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ﴾ : متفرّقة لافتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم.

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (١٤) : ما فيه صلاحهم، وأنّ تشتّت القلوب يوهن قواهم.

﴿ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ : أي مثل اليهود كمثل أهل بدر، أو بني قينقاع إن صحّ أنّهم أخرجوا قبل بني النضير، أو المهلكين من الأمم الماضية.

﴿ قَرِيباً ﴾ : في زمان قريب. وانتصابه «بمثل» إذ التقدير: كوجود مثل[١].

﴿ ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ ﴾ : سوء عاقبة كفرهم في الدنيا.

﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (١٥) : في الآخرة.

﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ ﴾ : أي مثل المنافقين في إغراء اليهود[٢] على القتال كمثل الشيطان.

﴿ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ ﴾ : أغراه على الكفر إغراء الآمر للمأمور.

﴿ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ ﴾ : تبرّأ عنه.

﴿ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١٦) : مخافة أن يشاركه في العذاب ولم ينفعه ذلك؛ كما قال:

﴿ فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴾ (١٧) : والمراد من الإنسان: الجنس.

وقيل[٣]: أبوجهل، قال له إبليس يوم بدر: «لاغالب لكم اليوم من الناس وإنّي جار لكم» (الآية)[٤].

وقيل[٥]: راهب حمله على الفجور والارتداد.

وقرئ[٦]: «عاقبتُهما» [على أنّ «أنّهما» خبر «لكان»،][٧] و«خالدان» على أنّه الخبر «لأنّ»، و«في النار» لغو.

---

١. قوله: «إذ التقدير: كوجود مثل»؛ أي حصوله، فيكون العامل في «قريباً» معنىً مصدريّاً.

٢. ليس في ق.

٣. أنوار التنزيل ٤٦٧/٣.

٤. الأنفال / ٤٨.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. نفس المصدر والموضع.

٧. ليس في ن، ي.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: «سبّح لله ما في السموات وما في الأرض» (الآية) قال: سبب [نزول][٢] ذلك أنّه [كان][٣] بالمدينة ثلاثة أبطن من اليهود: بنو النضير وقريظة وقينقاع، وكان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد ومدّة، فنقضوا عهدهم.

وكان سبب ذلك من بني النضير في نقض عهدهم، أنّه أتاهم رسول الله ﷺ يستسلفهم دية رجلين قتلهما رجل من أصحابه غيلة؛ يعني: يستقرض، وكان قصد كعب بن الأشرف.

فلمّا دخل على كعب قال: مرحباً، يا أباالقاسم، وأهلاً. وقام كأنّه يصنع له الطعام، وحدّث نفسه أن يقتل رسول الله ﷺ ويتبع أصحابه.

فنزل جبرئيل فأخبره بذلك، فرجع رسول الله ﷺ إلى المدينة، وقال لمحمّدبن مسلمة[٤] الأنصاريّ: اذهب إلى بني النضير فأخبرهم، أنّ الله قد أخبرني بما هممتم به من الغدر، فإمّا أن تخرجوا من بلدنا، وإمّا أن تأذنوا بحرب.

فقالوا: نخرج من بلادك.

فبعث إليهم عبدُاللهبن اُبيّ: ألّا تخرجوا وتقيموا وتنابذوا محمّداً[٥] الحرب، فإنّي أنصركم أنا وقومي وحلفائي، فإن خرجتم خرجت معكم، وإن قاتلتم قاتلت معكم.

فأقاموا[٦] وأصلحوا حصونهم وتهيّأوا للقتال، وبعثوا إلى رسول الله ﷺ: إنّا لانخرج، فاصنع ما أنت صانع.

فقام رسول الله ﷺ وكبّر وكبّر أصحابه، وقال لأمير المؤمنين عليه السلام: تقدّم إلى بني النضير.

فأخذ أميرالمؤمنين صلوات الله عليه الراية وتقدّم، وجاء رسول الله ﷺ وأحاط

---

١. تفسير القمّي ٢/٣٥٨ـ ٣٦٠.
٢. من المصدر.
٣. من المصدر.
٤. ش، م: مسلم.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: وتنابزوا رسول الله.
٦. ليس في ن، ي. وفي سائر النسخ: ثمّ قاموا. وما أثبتنا في المتن موافق المصدر.

بحصنهم، وغدر بهم عبدالله بن أُبيّ، وكان رسول الله ﷺ إذا ظهر بمقدّم بيوتهم حصّنوا ما يليهم وخرّبوا ما يليه، وكان الرجل منهم ممّن كان له بيت حسن خرّبه، وقد كان رسول الله ﷺ أمر بقطع نخلهم، فجزعوا من ذلك.

وقالوا: يا محمّد، إن الله يأمرك بالفساد؟ إن كان لك هذا فخذه، وإن كان لنا فلا تقطعه.

فلمّا كان بعد ذلك قالوا: يا محمّد، نخرج من بلادك فأعطنا مالنا.

فقال: لا، ولكن تخرجون ولكم ما حملت الإبل.

فلم يقبلوا ذلك، فبقوا أيّاماً ثمّ قالوا: نخرج ولنا ما حملت الإبل.

فقال: لا، ولكن تخرجون ولايحمل أحد منكم شيئاً[١] فمن وجدنا معه شيئاً [من ذلك][٢] قتلناه.

فخرجوا على ذلك، ووقع قوم منهم إلى فدك ووادي القرىٰ، وخرج منهم قوم إلى الشام.

فأنزل الله فيهم: «هو الذي أخرج الذين كفروا ـإلى قوله ـ: شديد العقاب».

وأنزل الله عليه فيما عابوه من قطع النخل: «ما قطعتم من لينة ـإلى قوله ـ: رؤوف رحيم».

وأنزل الله في عبدالله بن أُبيّ وأصحابه: «ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون ـإلى قوله ـ: لاينصرون». ثمّ قال: «كمثل الذين من قبلهم»؛ يعني: بني قينقاع «ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب مقيم».

ثمّ ضرب تعالى في عبدالله بن أُبيّ وبني النضير مثلاً فقال: «كمثل الشيطان إذ قال للانسان اكفر فلمّا كفر قال إنّي بريء منك إنّي أخاف الله ربّ العالمين فكان عاقبتهما أنّهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين». وفيه زيادة أحرف لم تكن في رواية عليّ بن إبراهيم.

---

١. ليس في ق، ش.

٢. ليس في ق، ش، م.

حدّثنا به محمّد بن أحمد بن ثابت، عن أحمد بن ميثم[١]، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبانبن عثمان، عن أبي بصير في غزوة بني النضير، وزاد فيه: فقال رسول الله ﷺ للأنصار: إن شئتم دفعتها إلى المهاجرين[٢]، وإن شئتم قسّمتها بينكم وبينهم وتركتهم معكم.

قالوا: قد شئنا أن تقسّمها فيهم. فقسّمها رسول الله ﷺ بين المهاجرين. ودفعها[٣] [عن الأنصار،][٤] ولم يعط من الأنصار إلّا رجلين: سهل[٥] بن حنيف وأبادجانة[٦]، فإنّهما ذكرا حاجة.

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾: ليوم القيامة.

سمّاه به لدنوّه، أو لأنّ الدنيا كيوم والآخرة غده.

وتنكيره للتعظيم، وأمّا تنكير «النفس» فلاستقلال الأنفس النواظر فيما قدّمت للآخرة؛ كأنّه قال: فلتنظر نفس[٧] واحدة في ذلك.

وفي الكافي[٨]: غيرواحد من أصحابنا، عن أحمد بن أبي[٩] عبدالله، عن غيرواحد، عن أبي جميلة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: تصدّقوا ولو بصاع من تمر، ولو ببعض صاع، ولو بقبضة، ولو ببعض قبضة، ولو بتمرة، ولو بشقّ تمرة. فمن لم يجد فبكلمة طيّبة، فإنّ أحدكم لاقي[١٠] الله فقائل[١١] له: ألم أفعل بك[١٢]، ألم أجعلك

---

١. ق، ش منبه.
٢. المصدر: إن شئتم دفعت إليكم في المهاجرين منها...
٣. كذا في المصدر. وفي ق، ت: رفعهم. وفي سائر النسخ: دفعهم.
٤. يوجد في ق، ش، المصدر.
٥. المصدر: سهيل.
٦. المصدر: أبودجانة.
٧. في ق زيادة: ما قدّمت لغد.
٨. الكافي ٤/٤، ح ١١.
٩. ليس في ق، ش.
١٠. المصدر: لاق.
١١. كذا في المصدر. وفي ق، ش، م، ت: فقال. وفي ن، ي، ر: فقال بل.
١٢. كذا في ق، المصدر. وفي سائر النسخ تكرّرت العبارة الأخيرة.

سميعاً بصيراً، ألم أجعل لك مالاً وولداً؟

فيقول: بلىٰ.

فيقول الله تبارك وتعالى: فانظر ما قدّمت لنفسك.

[قال:][١] فينظر قدّامه وخلفه وعن يمينه وعن شماله، فلايجد شيئاً يقي به وجهه من النار.

﴿وَاتَّقُوا اللهَ﴾: تكرير للتأكيد. أو الأوّل في أداء الواجبات، والثاني في ترك المحارم.

﴿إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾: وهو كالوعيد من المعاصي.

﴿وَلاتَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللهَ﴾: نسوا حقّه.

﴿فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾: فجعلهم ناسين لها، حتّى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها. أو أراهم يوم القيامة من الهول ما أنساهم أنفسهم.

﴿أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾﴾: الكاملون في الفسوق.

وفي عيون الأخبار[٢]، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار في التوحيد، حديث طويل: عن الرضا عليه السلام وفيه يقول: وإنّما يجازي من نسيه ونسي لقاء يومه بأن ينسيهم أنفسهم؛ كما قال: «ولاتكونوا كالّذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون». وقال[٣] تعالى: «فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا»؛ أي نتركهم كما تركوا الاستعداد للقاء يومهم هذا.

﴿لاَيَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾: الّذين استكملوا أنفسهم فاستأهلوا الجنّة، والذين استمهنوها فاستحقّوا النار.

﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾: بالنعيم المقيم.

وفي عيون الأخبار[٤]، بإسناده: عن الرضا عليه السلام قال: حدّثني أبي، عن آبائه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله تلا هذه الآية: «لايستوى» (إلى آخره) فقال:

---

١. من المصدر.

٢. العيون ١٠٢/١، ح ١٨.

٣. الأعراف / ٥١.

٤. العيون ٢١٨/١، ح ٢٢.

أصحاب الجنّة من أطاعني وسلّم لعليّ بن أبي طالب عليه السلام بعدي وأقرّ بولايته، وأصحاب النار من سخط الولاية ونقض العهد وقاتله بعدي.

وفي أمالي شيخ الطائفة[1]، بإسناده إلى محدوج بن زيد الذهليّ، وكان في وفد قومه، أنّ رسول الله تلا هذه الآية: «لايستوي أصحاب النار» (الآية).

قال: فقلنا: يا رسول الله، من أصحاب الجنّة؟

قال: من أطاعني وسلّم لهذا من بعدي. وأخذ الرسول بكفّ عليّ عليه السلام وهو يومئذ إلى جنبه فرفعها فقال: ألا إنّ عليّاً عليه السلام منّي وأنا منه، فمن حادّه فقد حادّني، ومن حادّني فقد أسخط الله.

﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللهِ﴾: تمثيل وتخييل، ولذلك عقّبه بقوله:

﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٢١): فإنّ الإشارة إليه وإلى أمثاله.

والمراد: توبيخ الإنسان على عدم تخشّعه عند تلاوة القرآن، لقساوة القلب وقلّة التدبّر.

و«التصدّع» التشقّق.

وقرئ[2]: «مصّدّعاً» على الإدغام.

ثمّ ردّ على من أشرك وشبّهه بخلقه، فقال:

﴿هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾: قيل[3]: ما غاب عن الحسّ من الجواهر القدسيّة وأحوالها، وما حضر له من الأجرام وأعراضها.

وتقدّم الغيب لتقدّمه في الوجود، وتعلّق العلم القديم به. أو المعدوم والموجود. أو السرّ والعلانية.

﴿هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (٢٢) ﴿هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾: البليغ في النزاهة عمّا يوجب نقصاناً.

---

١. أمالي الطوسيّ ١٠٠/٢.

٢ و٣. أنوار التنزيل ٤٦٨/٢.

وقرئ[1] بالفتح، وهو لغة فيه.

﴿السَّلَامُ﴾: ذوالسلامة من كلّ نقص وآفة. مصدر وُصِف به للمبالغة.

﴿الْمُؤْمِنُ﴾: واهب الأمن.

وقرئ[2] بالفتح، بمعنى: المؤمن به، على حذف الجارّ.

﴿الْمُهَيْمِنُ﴾: الرقيب الحافظ لكلّ شيء. مُفيعل، من الأمن، قُلِبت همزته هاء.

﴿الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ﴾: الذي جبر خلقه على ما أراد. أو جبر حالهم، بمعنى: أصلحه.

﴿الْمُتَكَبِّرُ﴾: الذي تكبّر عن كلّ ما يوجب حاجة ونقصاناً.

﴿سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾﴿٢٣﴾: إذ لايشاركه أحدٌ في شيء من ذلك.

﴿هُوَ اللهُ الْخَالِقُ﴾: المقدّر للأشياء على مقتضى حكمته.

﴿الْبَارِئُ﴾: للوجد الموجد[3] لها، بريئاً من التفاوت.

﴿الْمُصَوِّرُ﴾: الموجد لصورها وكيفيّاتها كما أراد.

﴿لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾: لأنّها دالة على محاسن المعاني.

وفي أصول الكافي[4]، بإسناده إلى ابن سنان قال: سألت أباالحسن الرضا عليه السلام: هل كان الله عارفاً بنفسه قبل أن يخلق الخلق؟

قال: نعم.

قلت: يراها ويسمعها؟

قال: ما كان محتاجاً إلى ذلك لأنّه لم يكن سألها ولايطلب منها. هو نفسه، ونفسه هو، قدرته نافذة، فليس يحتاج أن يسمّي نفسه، ولكنّه اختار لنفسه أسماء لغيره يدعوه بها، لأنّه إذا لم يُدع باسمه لم يُعرف.

وبإسناده[5] إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: وإن كنت تقول: هذه

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. كذا في أنوار التنزيل ٤٦٨/٢. وفي ق: للوجد. وفي غيرها: الموجود.
٤. الكافي ١١٣/١، ح ٢.
٥. نفس المصدر ١١٦/١، ح ٧.

الصفات والأسماء لم تزل؛ فإنّ «لم تزل» محتمل معنيين: فإن قلت: لم تزل عنده في علمه وهو مستحقّها، فنعم. وإن كنت تقول: لم يزل تصويرها وهجاؤها وتقطيع حروفها، فمعاذ الله أن يكون معه شيء غيره، بل كان الله ولاخلق، ثمّ خلقها وسيلة بينه وبين خلقه يتضرّعون بها إليه ويعبدونه، وهي ذكره، وكان الله ولاذكر.

وبإسناده[١] إلى هشام بن الحكم: عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، وفيه قال: لله تسعة وتسعون اسماً، فلو كان الاسم هو المسمّىٰ لكان لكلّ اسم منها إلٰه، ولكنّ الله معنى يدلّ عليه بهذه الأسماء، وكلّها غيره.

وبإسناده[٢] إلى هشام‌بن الحكم، أنّه سأل أباعبدالله عليه السلام عن أسماء الله واشتقاقها: الله ممّا هو مشتقّ؟

فقال: يا هشام، الله مشتقّ من إله، وإله يقتضي مألوهاً، والاسم غير المسمّى. فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئاً، ومن عبد الاسم والمعنى فقد أشرك وعبد اثنين، ومن عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد.

﴿يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: لتنزّهه عن النقائص كلّها.

﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٢٤): الجامع للكمالات بأسرها، فإنّها راجعة إلى الكمال في القدرة والعلم.

وفي مجمع البيان[٣]: وعن أنس، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من قرأ: «لو أنزلنا هذا القرآن» (إلى آخرها) فمات من ليلته، مات شهيداً.

وعن أنس[٤]، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال[٥]: [من قرأ آخر الحشر][٦] غفر له ما تقدّم من ذنبه[٧] وما تأخّر.

وعن معقل بن يسار[٨]، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من قال حين يصبح ثلاث مرّات:

---

١ و٢. نفس المصدر /١١٤، ح ٢.

٣ و٤. المجمع ٢٦٦/٥.

٥. يوجد في ي، المصدر.

٦. ليس في م، ش، ق.

٧. ق، ش، م: ذنوبه.

٨. نفس المصدر والموضع.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وقرأ ثلاث آيات من آخر الحشر، وكّل الله بـه سبعين ألف ملك يصلّون عليه حتّى يمسي، فإن مات في ذلك اليوم مات شهيداً. ومـن قـاله حين يمسي، كان بتلك المنزلة.

وعن أبي هريرة[١] قال: سألت حبيبي رسول الله ﷺ عن اسم الله الأعظم.

فقال: عليك بآخر الحشر، واكثر قراءتها.

فأعدت عليه، فأعاد[٢] عليَّ.

وعن أبي أُمامة[٣]، عن النبيّ ﷺ من قرأ خواتيم الحشر من ليل أو نهار، فقُبِض في ذلك اليوم أو الليلة، فقد أُوجبت له الجنّة.

وفي كتاب طبّ الأئمّة عليهم السلام[٤]: بإسناده إلى ميسر[٥]: عن أبي عـبدالله الصـادق عليه السلام قال: إنّ هذه الآية لكلّ ورم في الجسد يخاف الرجل أن يؤول إلى شيء، فإذا قـرأتـها فاقرأها وأنت طاهر قد أعدت وضوءك لصلاة الفريضة، فعوّذ بها ورمك قبل الصـلاة ودبرها، وهي: «لو أنزلنا هذا القرآن على جبل» (إلى آخر السورة) فإنّك إذا فعلت ذلك على ما حدّ لك، سكن الورم.

وبإسناده[٦] إلى عبدالله بن سنان: عن أبي عبدالله عليه السلام قـال: يـا ابـن سـنان، لابأس بالرقية والعوذة والنُّشرة[٧] إذا كانت من القرآن. ومن لم يشفه القـرآن، فـلا شـفاه الله. وهل شيء أبلغ في هذه الأشياء من القرآن، أليس الله يقول: «لو أنزلنا هذا القرآن على جبل (الآية)؟

---

١. نفس المصدر والموضع.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: فعاد.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. طبّ الأئمّة عليهم السلام /١١٠.

٥. كذا في نورالثقلين ٢٩٣/٥، ح ٧٩. وفي النسخ: «أبي ميسر» مكان «بإسناده الى ميسر».

٦. نفس المصدر /٤٨.

٧. النشرة رقية يعالج بها المجنون أو المريض، سمّيت بذلك لأنّه ينشر بها عنه ما خامره من الداء؛ أي يكشف ويزال.

وبإسناده[١] إلى جابر: عن أبي جعفر [محمّد بن عليّ الباقر][٢] عليه السلام أنّ رجلاً شكا إليه صمماً.

فقال: امسح يدك عليه[٣] واقرأ عليه[٤]: «لو أنزلنا هذا القرآن على جبل» (إلى آخر السورة).

وبإسناده[٥] إلى جابربن يزيد الجعفيّ: عن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: قال لي: يا جابر.

قلت: لبّيك، يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: اقرأ على كلّ ورم آخر سورة الحشر: «لو أنزلنا» (إلى آخر السورة) [وقل عليها][٦] ثلاثاً فإنّه يسكن بإذن الله.

وفي كتاب التوحيد[٧]، بإسناده إلى سليمان بن مهران: عن الصادق عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ لله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسماً، مائة إلّا واحد، من أحصاها[٨] دخل الجنّة، وهي:

الله، الإله، [الواحد][٩]، الأحد، الصمد، الأوّل، الآخر، السميع، البصير، القدير، القاهر، العليّ، الأعلى، الباقي، البديع، البارئ، الأكرم، الظّاهر، الباطن، الحيّ، الحكيم، العليم، الحليم، الحفيظ، الحقّ، الحسيب، الحميد، الحفيّ، الربّ، الرحمن، الرحيم، الذارئ، الرازق[١٠]، الرقيب، الرؤوف، الرائي، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبّار، المتكبّر، السيّد، السبّوح، الشهيد، الصادق، الصانع، الطاهر، العدل،

---

١. نفس المصدر /٢٣.
٢. من المصدر.
٣. كذا في المصدر. وفي ق، ش: إليها وفي غيرهما: عليها.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: عليها.
٥. نفس المصدر /٣٤.
٦. ليس في ن.
٧. التوحيد /١٩٤ـ١٩٥، ح ٨.
٨. الظاهر معنى الإحصاء هنا هو الإحاطة بها والوقوف على معانيها، وليس معنى الإحصاء: عدّها.
٩. من المصدر.
١٠. المصدر: الرزّاق.

العفوّ، الغفور، الغنيّ، الغياث، الفاطر، الفرد[1]، الفتّاح، الفالق، القديم، الملك، القدّوس، القويّ، القريب، القيّوم، القابض، الباسط، قاضي الحاجات، المجيد، الوليّ[2]، المنّان، المحيط، المبين، المقيت، المصوّر، الكريم، الكبير، الكافي، كاشف الضرّ، الوتر، النور، الوهّاب، الناصر، الواسع، الودود، الهادي، الوفيّ، الوكيل، الوارث، البَرّ، الباعث، التوّاب، الجليل، الجواد، الخبير، الخالق، خير الناصرين، الديّان، الشكور، العظيم، اللطيف، الشافي.

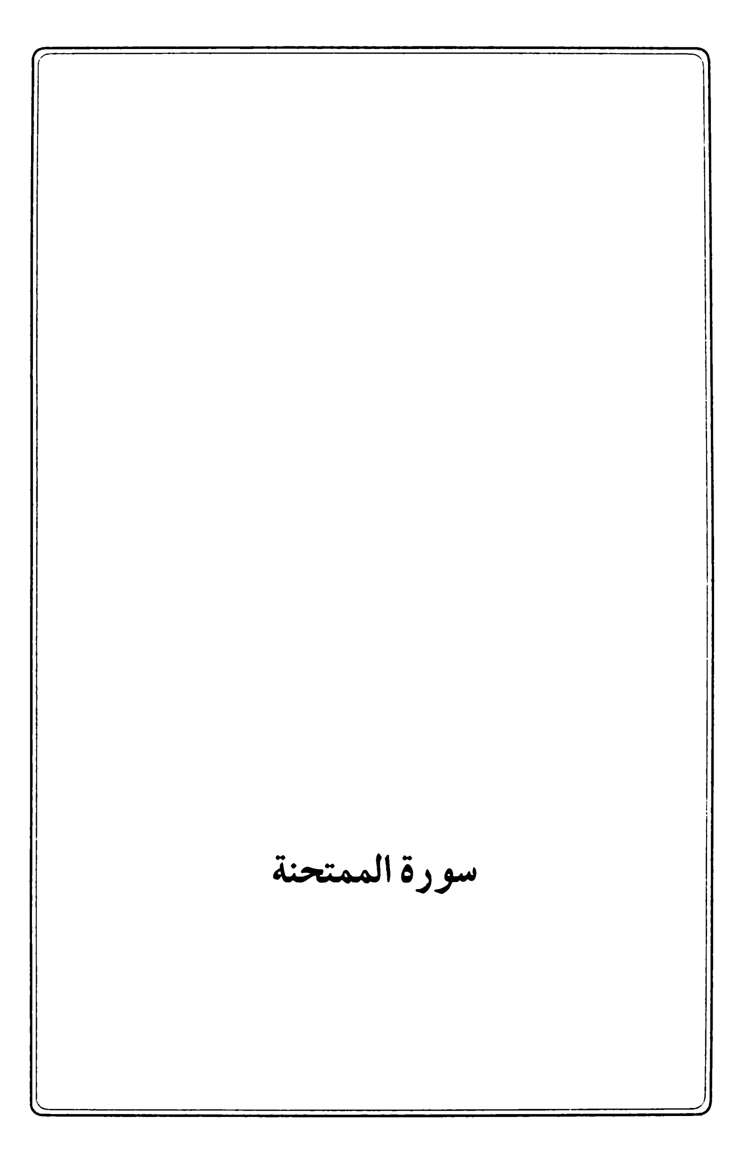
وبإسناده[3] إلى عبد السلام بن صالح الهرويّ: عن الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لله تسعة وتسعون اسماً، من دعا الله بها، استجاب له، ومن أحصاها، دخل الجنّة.

---

١. ن: المتفرّد.

٢. المصدر: المولى.

٣. نفس المصدر /١٩٥، ح ٩.



سورة الممتحنة

سورة الممتحنة

مدنيّة.

وآيها ثلاث عشرة آية بالإجماع.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[1]، بإسناده: عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: من قرأ سورة الممتحنة في فرائضه ونوافله امتحن الله قلبه للإيمان، ونوّر له بصره، ولايصيبه فقر أبداً، ولاجنون في بدنه ولافي ولده.

وفي مجمع البيان[2]: أُبيّ بن كعب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قرأ سورة الممتحنة، كان المؤمنون والمؤمنات شفعاء له يوم القيامة.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَاتَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ ﴾: تفضون إليهم المودّة.

والجملة حال من فاعل «تتّخذوا»، أو صفة «أولياء». جرت على غير من هي له، فلا حاجة فيها إلى إبراز الضمير فيها، لأنّه مشروط في الاسم دون الفعل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: نزلت في حاطب بن أبي بلتعة. ولفظ الآية عامّ، ومعناه خاصّ.

وكان سبب ذلك، أنّ حاطب بن أبي بلتعة كان قد أسلم وهاجر إلى المدينة، وكان عياله بمكّة، وكانت قريش تخاف أن يغزوهم رسول الله صلى الله عليه وآله [فصاروا إلى عيال حاطب

---

١. ثواب الأعمال /١٤٥، ح ١.

٢. المجمع ٢٦٧/٥.

٣. تفسير القمّي ٣٦١/٢ـ ٣٦٢.

وسألوهم أن يكتبوا إلى حاطب يسألوه عن خبر محمّد ﷺ][۱] وهل يريد أن يغزو مكّة ؟

فكتبوا إلى حاطب يسألوه عن ذلك، فكتب إليهم حاطب، أنّ رسول الله ﷺ يريد ذلك، ودفع الكتاب إلى امرأة تُسمّىٰ صفيّة، فوضعته في قرونها[۲] ومرّت.

فنزل جبرئيل على رسول‌الله ﷺ وأخبره بذلك. فبعث رسول الله أميرالمؤمنين عليه السلام والزبيربن العوّام في طلبها، فلحقوها، فقال لها أميرالمؤمنين: أين الكتاب؟

فقال: ما معي شيء. ففتّشوها فلم يجدوا معها شيئاً.

فقال الزبير: ما نرى معها شيئاً.

فقال أميرالمؤمنين عليه السلام : والله، ما كذبنا رسول الله ﷺ، ولاكذب رسول الله على جبرئيل، ولاكذب جبرئيل على الله، والله، لئن لم تظهري الكتاب، لأردّنّ رأسك إلى رسول الله ﷺ.

فقالت: تنحّيا عنّي حتّى أخرجه. فأخرجت الكتاب من قرونها، فأخذه أميرالمؤمنين عليه السلام وجاءا به إلى رسول الله.

فقال حاطب: والله، يا رسول الله، ما نافقت ولاغيّرت ولابدّلت، وأنّي أشهد أن لاإله إلّا الله وأنّك رسول الله حقّاً، ولكن أهلي وعيالي كتبوا إليّ بحسن صنيع قريش إليهم فأحببت أن أجازي قريشاً بحسن معاشرتهم.

فأنزل الله على رسوله: «ياأيّها الذين آمنوا لاتتّخذوا عدوّي وعدوّكم أولياء تلقون إليهم بالمودّة» إلى قوله: «لن تنفعكم أرحامكم ولاأولادكم يوم القيامة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير».

وفي مجمع البيان[۳]: نزلت في حاطب‌بن أبي بلتعة، وذلك أنّ سارة مولاة أبي عمرو بن صفي[٤] بن هشام، أتت رسول الله ﷺ من مكّة إلى المدينة بعد بدر بسنتين.

---

۱. ليس في ن، ي.

۲. القرن: الخصلة من الشّعر. الذؤابة.

۳. المجمع ٥/٢٦٩ ـ ٢٧٠.

٤. المصدر: صيفي.

فقال لها رسول الله ﷺ: أمسلمة جئت؟

قالت: لا.

[قال: أمهاجرة جئت؟

قالت: لا.][١]

قال: فما جاءبك؟

قالت: كنتم الأصل والعشيرة والموالي، وقد ذهب مواليّ، واحتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطوني وتكسوني وتحملوني.

قال: فأين أنت من شباب مكّة؟ وكانت مغنّية نائحة.

قالت: ما طُلِب منّي بعد وقعة بدر.

فحثّ رسول الله عليها بني عبدالمطّلب فكسوها وحملوها وأعطوها نفقة، وكان رسول الله ﷺ يتجهّز لفتح مكّة، فأتاها حاطب‌بن أبي بلتعة فكتب معها [كتاباً][٢] إلى أهل[٣] مكّة، وأعطاها عشرة دنانير... عن ابن‌عبّاس، وعشرة دراهم... عن مقاتل‌بن حيّان، وكساها بُرداً على أن توصل الكتاب إلى أهل مكّة، [وكتب في الكتاب: من حاطب‌بن أبي بلتعة إلى أهل مكّة:][٤] إنّ رسول الله يريدكم، فخذوا حذركم.

فخرجت سارة، ونزل جبرئيل فأخبر النبيّ ﷺ بما فعل، فأرسل رسول الله ﷺ عليّاً وعمّاراً وعمر والزبير وطلحة والمقداد بن أسود وأبا مرثد، وكانوا كلّهم فرساناً، وقال لهم: انطلقوا حتّى تأتوا روضة خاخ، فإنّ [بها ظعينة][٥] معها كتاب من حاطب إلى المشركين، فخذوه منها.

فخرجوا حتّى أدركوها في ذلك المكان الذي ذكره رسول الله ﷺ، فقالوا لها: أين الكتاب؟ فحلفت بالله ما معها من كتاب، فنحّوها وفتّشوا متاعها فلم يجدوا[٦] معها كتاباً، فهمّوا بالرجوع.

---

١. يوجد في ق، ش، المصدر.
٢. من المصدر.
٣. ليس في ق، ش.
٤. من المصدر.
٥. يوجد في ق، ش، المصدر.
٦. المصدر: فلم يجدا.

فقال عليّ عليه السلام: والله، ما كَذِبنا ولا كُذِبنا. وسلّ سيفه، وقال: أخرجي الكتاب وإلّا والله، لأضربنّ عنقك.

فلمّا رأت الجدّ، أخرجت من ذؤابتها قد خبّأته في شعرها، فرجعوا بالكتاب إلى رسول الله، فأرسل إلى حاطب فأتاه.

فقال له: هل تعرف الكتاب؟

قال: نعم.

قال: ما حملك على ما صنعت؟

فقال: يا رسول الله، والله، ما كفرت مذ أسلمت، ولاغششتك مذ نصحتك، ولاأحببتهم مذ فارقتهم، ولكن لم يكن أحد من المهاجرين إلّا وله بمكّة من يمنع عشيرته، وكنت عريراً - أي غريباً - وكان أهلي بين ظهرانيهم، فخشيت على أهلي فأردت أن أتّخذ عندهم يداً، وقد علمت أنّ الله ينزل بهم بأسه وأنّ كتابي لايغني عنهم شيئاً. فصدّقه رسول الله صلى الله عليه وآله وعذره.

فقام عمر بن الخطّاب وقال: يا رسول الله، دعني أضرب عنق هذا المنافق.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: وما يدريك [ياعمر][1] لعلّ الله اطّلع على أهل بدر فغفر لهم، فقال لهم: اعملوا ما شئتم فقد غفر لكم.

وروى البخاريّ ومسلم[2]، في صحيحيهما، عن عبدالله بن أبي رافع قال: سمعت عليّاً عليه السلام يقول: بعثنا رسول الله صلى الله عليه وآله أنا والمقداد والزبير، وقال: انطلقوا حتّى تأتوا روضة خاخ[3]، فإنّ بها ظعينة معها كتاب فخرجنا وذكر نحوه.

وفي كتاب التوحيد[4]، بإسناده إلى الأصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام لرجل: إن كنت لاتطيع خالقك فلا تأكل رزقه، وإن كنت واليت عدوّه فاخرج من ملكه. (الحديث)

---

١. من المصدر.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. ليس في ق، ش، م.
٤. التوحيد /٣٧٢، ح ١٣.

﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَآءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾: حال من فاعل أحد الفعلين.

﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ﴾: أي من مكّة. وهو حال من «كفروا»، أو استئناف لبيانه.

﴿اَنْ تُؤْمِنُوا بِاللهِ رَبِّكُمْ﴾: بأن تؤمنوا به. وفيه تغليب المخاطب والالتفات من المتكلّم إلى الغيبة، للدّلالة على ما يوجب الإيمان.

﴿اِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ﴾: من أوطانكم.

﴿جِهَاداً فِي سَبِيلِي وَابْتِغَآءَ مَرْضَاتِي﴾: علّة للخروج، وعمدة للتعليق[1]. وجواب الشرط محذوف دلّ عليه «لاتتّخذوا».

﴿تُسِرُّونَ اِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ﴾: بدل من «تلقون»، أو استئناف معناه: أي طائل لكم في إسرار المودّة، أو الإخبار بسبب المودّة.

﴿وَاَنَا اَعْلَمُ بِمَا اَخْفَيْتُمْ وَمَآ اَعْلَنْتُمْ﴾: أي منكم.

وقيل[2]: «أعلم» مضارع، والباء مزيدة، و«ما» موصولة أو مصدريّة.

﴿وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ﴾: أي يفعل الاتّخاذ.

﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ السَّبِيلِ﴾ (١): أخطأه.

﴿اِنْ يَثْقَفُوكُمْ﴾: يظفروا بكم.

﴿يَكُونُوا لَكُمْ اَعْدَآءً﴾: ولاينفعكم إلقاء المودّة إليهم.

﴿وَيَبْسُطُوا اِلَيْكُمْ اَيْدِيَهُمْ وَاَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ﴾: بما يسوؤكم؛ كالقتل والشتم.

﴿وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ (٢): وتمنّوا ارتدادكم.

ومجيء «ودّوا» وحده بلفظ الماضي، للإشعار بأنّهم ودّوا ذلك قبل كلّ شيء، وأنّ ودادتهم حاصلة وإن لم يثقفوكم.

﴿لَنْ تَنْفَعَكُمْ اَرْحَامُكُمْ﴾: قراباتكم[3].

---

١. أي لتعليق الجزاء المقدّر بالشرط. يعني: تعليق النهي عن اتّخاذ الكافرين اولياء بالخروج بسبب الجهاد وابتغاء مرضاة الله.

٢. أنوار التنزيل ٤٦٩/٢.

٣. كذا في أنوار التنزيل ٤٦٩/٢. وفي النسخ: قرباتكم.

﴿وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ﴾: الذين توالون المشركين لأجلهم.

﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾: يفرق بينكم بما عراكم من الهول، فيفرّ بعضكم من بعض، فما لكم ترفضون اليوم حقّ الله لمن يفرّ عنكم غداً.

وقرأ[1] حمزة والكسائيّ، بكسر الصاد، والتشديد، وفتح الفاء. وقرأ ابن عامر[2]: «يفصَّل»[3]، على البناء للمفعول، مع التشديد [و«هو بينكم»][4].

﴿وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (٣): فيجازيكم عليه.

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾: قدوة، اسم لما يؤتسى به.

﴿فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾: صفة ثانية. أو خبر «كان»، و«لكم» لغو[5]، أو حال من المستكنّ في «حسنة»، أو صلة لها لا «لأسوة» لأنّها وُصِفت.

﴿إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ﴾: ظرف لخبر «كان».

﴿إِنَّا بُرَءَاؤُا مِنْكُمْ﴾: جمع بريء؛ كظريف وظرفاء.

﴿وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ كَفَرْنَا بِكُمْ﴾: أي بدينكم، أو بمعبودكم، أو بكم وبه، فلا نعتدّ بشأنكم وآلهتكم.

﴿وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللهِ وَحْدَهُ﴾: فتنقلب العداوة والبغضاء اُلفة ومحبّة.

وفي كتاب التوحيد[6]: عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل، يقول فيه وقد ذكر قوله[7] تعالى: «يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم[8] بعضاً»: والكفر في هذه الآية البراءة، يقول: فيبرأ بعضهم من بعض. ونظيرها في سورة إبراهيم قول الشيطان: «إنّي

---

١. أنوار التنزيل ٤٦٩/٢.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: «وعاصم» بدل «وقرأ ابن عامر».

٣. ليس في ق، ش، م.

٤. ليس في ق، ش، م.

٥. أي ظرف لغو متعلّق بـ«كانت».

٦. التوحيد/ ٢٦٠، ح ٥.

٧. العنكبوت/ ٢٥.

٨. المصدر: بعضهم.

كفرت بما أشركتموني من قبل». وقول إبراهيم خليل الرحمن: «كفرنا بكم»؛ يعني: تبرّأنا منكم.

وفي أصول الكافي [١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكربن صالح، عن القاسم‌بن بريد [٢]، عن أبي عمرو الزبيريّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: أخبرني عن وجوه الكفر [في كتاب الله عزّ وجلّ].

قال: الكفر في كتاب الله على خمسة أوجه:

... إلى أن قال عليه السلام: والوجه الخامس من الكفر كفر البراءة، وذلك قول الله عزّ وجلّ يحكي قول إبراهيم عليه السلام: «كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتّى تؤمنوا بالله وحده»؛ يعني: تبرّأنا منكم.

وبإسناده [٣] إلى أبي عبيدة الحذّاء: عن أبي عبدالله عليه السلام] [٤] قال: من أحبّ لله عزّ وجلّ وأبغض لله وأعطى لله جلّ وعزّ، فهو ممّن كمل إيمانه.

ابن‌محبوب [٥]، عن مالك‌بن عطيّة، عن سعيد الأعرج، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: مِن أوثق عرىٰ الإيمان أن يحبّ [٦] في الله، ويبغض في الله، ويعطي في الله، ويمنع في الله.

عليّ بن إبراهيم [٧]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام‌بن سالم وحفص بن البختريّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الرجل ليحبّكم وما يعرف ما أنتم عليه، فيدخله [الله عزّ وجلّ] [٨] الجنّة بحبّكم، وإنّ الرجل ليبغضكم وما يعرف [٩] ما أنتم عليه، فيدخله الله النار ببغضكم.

وبإسناده [١٠] إلى الحسين بن أبان: عمّن ذكره، عن أبي عبدالله [١١] عليه السلام قال: ولو أنّ

---

١. الكافي ٢/٣٨٩ـ٣٩٠، ح ١.

٢. المصدر: يزيد.

٣. نفس المصدر /١٢٤ـ١٢٥، ح ١.

٤. ليس في ق.

٥. نفس المصدر /١٢٥، ح ٢.

٦. المصدر: تحبّ. وهكذا في جميع الأفعال الآتية.

٧. نفس المصدر ١٢٦، ح ١٠.

٨ و٩. ليس في ق.

١٠. نفس المصدر /١٢٧، ح ١٢.

١١. المصدر: عن أبي جعفر.

رجلاً أبغض رجلاً لله، لأثابه الله على بغضه إيّاه، وإن كان المبغض في علم الله من أهل الجنّة.

وبإسناده[١] إلى إسحاق بن عمّار: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كلّ من لم يحبّ على الدين [ولم يبغض على الدين][٢] فلا دين له.

﴿اِلاَّ قَوْلَ اِبْرَاهِيمَ لِاَبِيهِ﴾: وهو آزر عمّه، الذي هو صنو أبيه.

﴿لَاَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾: استثناء[٣] من قوله: «أسوة حسنة»، فإنّ استغفاره للكافر[٤] ليس ممّا ينبغي أن تأتسوا به؛ فإنّه وعده الاستغفار «عن موعدة وعدها إيّاه» بالإيمان «فلمّا تبيّن له أنّه عدوّ لله تبرّأ منه»[٥]. ولو لم يستثن ذلك لظُنّ أنّه يجوز وعد الاستغفار مطلقاً من غير موعدة بالإيمان.

﴿وَمَا اَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللهِ مِنْ شَيْءٍ﴾: من تمام قوله المستثنى.

﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَاِلَيْكَ اَنَبْنَا وَاِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾(٤): متّصل بما قبل الاستثناء. أو أمر من الله للمؤمنين بأن يقولوه، تتميماً لما وصّاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفّار.

﴿رَبَّنَا لاَتَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾: بأن تسلّطهم علينا، فيفتنونا بعذاب لانتحمّله.

وفي أصول الكافي[٦]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن إبراهيم بن عقبة، عن إسماعيل بن عبّاد، يرفع الحديث إلى أبي عبدالله[٧] عليه السلام قال: ما كان من ولد آدم مؤمن إلّا فقيراً، ولاكافر إلّا غنيّاً، حتّى جاء إبراهيم فقال: «ربّنا لاتجعلنا فتنة للذين كفروا» فصيّر الله في هؤلاء أموالاً وحاجة، وفي هؤلاء أموالاً وحاجة.

﴿وَاغْفِرْلَنَا﴾: ما فرط منّا.

---

١. نفس المصدر ١٢٧/، ح ١٦.
٢. ليس في ق، ش.
٣. كذا في أنوار التنزيل ٤٧٠/٢، وفي النسخ: الاستثناء.
٤. في نفس المصدر والموضع: «لأبيه الكافر» مكان «للكافر».
٥. التوبة / ١١٤.
٦. الكافي ٢٦٢/٢، ح ١٠.
٧. المصدر:... عن إسماعيل بن سهل وإسماعيل بن عبّاد جميعاً يرفعانه إلى أبي عبدالله.

﴿رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٥): ومن كان كذلك كان حقيقاً بأن يجير المتوكّل، ويجيب الداعي.

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾: تكرير لمزيد الحثّ على التأسّي بإبراهيم، ولذلك صُدّر بالقسم وأُبدل قوله:

﴿لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾: من «لكم» فإنّه يدلّ على أنّه لاينبغي لمؤمن أن يترك التأسّي بهم، وأنّ تركه مؤذن بسوء العقيدة، ولذلك عقّبه بقوله:

﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (٦): فإنّه جدير بأن يوعد به الكفرة.

﴿عَسَى اللهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً﴾: لمّا نزل: «لاتتّخذوا» عادى المؤمنون أقاربهم المشركين وتبرّأوا عنهم، فوعدهم الله بذلك وأنجز إذ أسلم أكثرهم وصاروا لهم أولياء.

﴿وَاللهُ قَدِيرٌ﴾: على ذلك.

﴿وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٧): لما فرط منكم في موالاتهم من قبل، ولما بقي في قلوبكم من ميل الرحم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «عسى الله أن يجعل بينكم» (الآيه) فإنّ الله أمر نبيّه والمؤمنين بالبراءة من قومهم ما داموا كفّاراً، فقال: «قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم -إلى قوله-: غفور رحيم» قطع الله ولاية المؤمنين منهم وأظهروا لهم[2] العداوة، فقال: «عسى الله أن يجعل بينكم» (الآية) فلمّا أسلم أهل مكّة خالطهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله [وناكحوهم، وتزوّج رسول الله صلى الله عليه وآله][3] أمّ حبيب بنت أبي سفيان بن حرب.

﴿لاَ يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ﴾: أي لاينهاكم عن مبرّة هؤلاء، لأنّ قوله:

---

١. تفسير القمّي ٣٦٢/٢.

٢. ن، ت، م، ي، ر: اظهرهم.

٣. ليس في ق.

﴿اَنْ تَبَرُّوهُمْ﴾: بدل من «الذين».

﴿وَتُقْسِطُوا اِلَيْهِمْ﴾: وتفضوا إليهم بالقسط؛ أي العدل.

﴿اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ ﴿٨﴾: أي العادلين.

قيل[١]: روي أنّ قتيلة بنت عبدالعزّى قدمت مشركة على بنتها أسماء بنت أبي بكر بهدايا، فلم تقبلها ولم تأذن لها بالدخول، فنزلت.

وفي مجمع البيان[٢]: «لاينهاكم الله عن الذين ـ إلى قوله ـ: المقسطين» أي ليس ينهاكم الله عن مخالطة أهل العهد.

وقيل[٣]: من آمن من أهل مكّة ولم يهاجر.

وقيل[٤]: هي عامّة في كلّ من كان بهذه الصفة. والذي عليه الإجماع: أنّ برّ الرجل من يشاء من أهل الحرب قرابة كان أو غير قرابة ليس بمحرّم، وإنّما الخلاف في إعطائهم مال الزكاة والفطرة والكفّارات، فلم يجوّزه أصحابنا، وفيه خلاف بين الفقهاء.

﴿اِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللّٰهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَاَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلٰى اِخْرَاجِكُمْ﴾: كمشركي مكّة، فإنّ بعضهم سعوا في إخراج المؤمنين، [وبعضهم أعانوا المخرجين][٥].

﴿اَنْ تَوَلَّوْهُمْ﴾: بدل من الدين بدل الاشتمال.

﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَاُولٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ﴿٩﴾: لوضعهم الولاية في غير موضعها.

﴿يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا اِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾: فاختبروهنّ بما يغلب على ظنّكم موافقة قلوبهنّ لسانهنّ[٦] في الإيمان.

﴿اَللّٰهُ اَعْلَمُ بِاِيمَانِهِنَّ﴾: فإنّه المطّلع على ما في قلوبهنّ.

---

١. أنوار التنزيل ٤٧١/٢.
٢ ـ ٤. المجمع ٢٧٢/٥.
٥. ليس في ق.
٦. كذا في أنوار التنزيل ٤٧١/٢. وفي النسخ: لبيانهنّ.

﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ﴾: العلم الذي يمكنكم تحصيله[١]، وهو الظَّنّ الغالب بالحلف وظهور الأمارات. وإنّما سمّاه علماً، إيذاناً بأنّه كالعلم في وجوب العمل به.

وقيل[٢]: الامتحان أن يشهدن أن لاإله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله.

وقيل[٣]: امتحانهنّ بما في الآية التي بعدُ، وهو «أن لايشركن بالله شيئاً» (الآية).

﴿فَلاَ تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾: إلىٰ أزواجهنّ الكفرة، لقوله:

﴿لاَهُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلاَهُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾: والتكرير للمطابقة[٤] والمبالغة. أو الأولىٰ لحصول الفرقة، والثانية للمنع عن الاستئناف.

﴿وَآتُوهُمْ مَا اَنْفَقُوا﴾: ما دفعوا إليهنّ من المهور، وذلك لأنّ صلح الحديبيّة جرى على أنّ ما جاءنا منكم رددناه، فلمّا تعذّر إليه ردّهنّ لورود النهي عنه، لزمه ردّ مهورهنّ.

﴿وَلاَجُنَاحَ عَلَيْكُمْ اَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾: فإنّ الإسلام حال بينهنّ وبين أزواجهن الكفّار.

﴿إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾: شرط إتيان المهر في نكاحهنّ، إيذاناً بأنّ ما أعطىٰ أزواجهنّ لايقوم مقام المهر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: وقال عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى: «ياأيّها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات» (الآية) قال: إذا لحقت امرأة من المشركين بالمسلمين تمتحن بأن تحلف بالله، أنه لم يحملها على اللحوق بالمسلمين بغض زوجها الكافر ولاحبّها[٦] لأحد من المسلمين، وإنّما حملها على ذلك الإسلام.

فإذا حلفت على ذلك، قُبل إسلامها. ثمّ قال الله ﷻ: «فإن علمتموهنّ» (الآية)؛ يعني: يردّ المسلم[٧] على زوجها الكافر صداقها ثمّ يتزوّجها[٨] المسلم، وهذا هو قوله: «ولاجناح عليكم» (الآية).

---

١. في ن، ت، ي، ر، زيادة: قيل. ٢ و٣. مجمع البيان ٢٧٤/٥.
٤. المطابقة أن يُذكر شيئان بينهما تقابل في الجملة. فإنّ حكم الرجل يقابل حكم المرأة.
٥. تفسير القمّي ٣٦٢/٢ـ٣٦٣. ٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: حبّ.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: تردّ المسلمة. ٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: تتزوّجها.

وفي الكافي[1]: أحمد بن محمّد، عن ابن‌فضّال، عن عليّ بن يعقوب، عن مروان بن مسلم، عن الحسين بن موسى الحنّاط، عن الفضيل‌بن يسار قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّ لامرأتي أختاً عارفة على رأينا بالبصرة[2]، وليس على رأينا بالبصرة إلّا قليل، فأزوّجها ممّن لايرىٰ رأيها؟

قال: لا، ولانعمة[3]. إنّ الله يقول: «ولاترجعوهنّ إلى الكفّار لاهنّ حلّ لهم ولاهم يحلّون لهنّ».

وفي مجمع البيان[4]: قال ابن‌عبّاس: صالح رسول الله صلى الله عليه وآله بالحديبيّة مشركي أهل مكّة، على أنّ من أتاه من أهل مكّة ردّه عليهم، ومن أتىٰ أهل مكّة من أصحاب رسول الله، فهو لهم ولم يردّوه عليه، وكتبوا بذلك كتاباً وختموا عليه.

فجاءت سبيعة بنت الحارث الأسلميّة مسلمة بعد الفراغ من الكتاب، والنبيّ بالحديبيّة، فجاء زوجها مسافر من بني مخزوم ـ وقال مقاتل: هو[5] صيف[6] بن الراهب[7] ـ في طلبها وكان كافراً، فقال: يا محمّد، أردد عليّ امرأتي، فإنّك شرطت لنا أن تردّ علينا من أتاك منّا، وهذه طينة الكتاب لم تجفّ بعدُ. فنزلت الآية: «يا أيّها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات» من دار الكفر إلى دار الإسلام «فامتحنوهنّ».

قال ابن عبّاس: امتحانهنّ أن يستحلَفنّ: ما خرجت من بغض زوج ولارغبة عن أرض إلى أرض ولاالتماس دنيا، إنّما خرجت حبّاً لله ولرسوله.

فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وآله: ما خرجت بغضاً لزوجها، ولاعشقاً لرجل منّا، وما خرجت إلّا رغبة في الإسلام، فحلفت بالله الذي لاإله إلّا هو على ذلك. فأعطى

---

١. الكافي ٣٤٩/٥، ح ٦.

٢. ليس في ن، م، ي، ر، المصدر.

٣. في المصدر زيادة: [ولاكرامة].

٤. المجمع ٢٧٣/٥.

٥. كذا في المصدر. وفي ق، ش: «فقال» بدل «مقاتل هو». وفي ت، م، ر: «نقاتل». وفي ن، ي: «هو».

٦. كذا في المصدر. وفي ق، ش، م: صفيّ. وفي سائر النسخ: صيفي.

٧. ق، ش، ن: الواهب.

رسول الله ﷺ زوجها مهرها وما أنفق عليها، ولم يردّها عليه، فتزوّجها عمر بن الخطّاب. وكان رسول الله ﷺ يردّ من [1] جاءه من الرجال، ويحبس من جاءه من النساء إذا امتُحِنّ ويعطي أزواجهنّ مهورهنّ.

قال الجبّائيّ [2]: لم يدخل في شرط صلح الحديبيّة إلّا ردّ الرجال دون النساء ولم يجر للنساء ذكر، وإنّ أمّ كلثوم بنت عقبة [3] بن أبي معيط جاءت مسلمة مهاجرة من مكّة فجاء أخواها إلى المدينة وسألا رسول الله ردّها عليهما.

[فقال عليه السلام: إنّ الشرط بيننا في الرجال لافي النساء. فلم يردّها عليهما] [4].

قال الجبّائيّ [5]: وإنّما لم يجر هذا الشرط في النساء لأنّ المرأة إذا أسلمت لم تحلّ لزوجها الكافر، فكيف تُرَدّ عليه وقد وقعت الفرقة بينهما.

﴿وَلاَتُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ﴾: بما تعتصم به الكافرات من عقد وسبب، جمع عصمة.

قيل [6]: والمراد: نهي المسلمين [7] [عن المقام] [8] على نكاح المشركات.

وقرأ [9] البصريّان: «ولاتمسّكوا» بالتشديد.

وفي الكافي [10]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن أحمد بن عمر، عن درست الواسطيّ، عن عليّ بن رئاب، عن زرارة بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لاينبغي نكاح أهل الكتاب.

قلت: جعلت فداك، وأين تحريمه؟

قال: قوله: «ولاتمسكوا بعصم الكوافر».

---

١. من هنا إلى موضع سنذكره بعد صفحات لايوجد في ر.
٢. نفس المصدر ٢٧٤/.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: عتبة.
٤. ليس في ن.
٥. نفس المصدر ٢٧٤/.
٦. أنوار التنزيل ٤٧١/٢.
٧. ن، م، ي، المصدر: المسلمين.
٨. ليس في ي.
٩. نفس المصدر والموضع.
١٠. الكافي ٣٥٨/٥، ح ٧.

عليّ إبراهيم[١]، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن زرارة بن أعين قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ[٢]: «والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم».

فقال: هذه منسوخة بقوله: «ولا تمسكوا بعصم الكوافر».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «ولا تمسكوا بعصم الكوافر» يقول: من عنده امرأة كافرة؛ يعني: على غير ملّة الإسلام [وهو على ملّة الإسلام][٤] فليعرض[٥] عليها الإسلام، فإن قبلت فهي امرأته وإلّا فهي بريئة منه، فنهى الله أن يمسك بعصمتها.

وفي مجمع البيان[٦]، عند قوله: «والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب» وروى أبو الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام: أنّه منسوخ بقوله[٧]: «ولا تنكحوا المشركات حتّى يؤمنّ». وبقوله: «ولا تمسكوا بعصم الكوافر».

وفي مصباح شيخ الطائفة[٨]، خطبة لعليّ عليه السلام خطب بها يوم الغدير، وفيها يقول: وتقرّبوا إلى الله بتوحيده وطاعة من أمركم أن تطيعوه «ولا تمسكوا بعصم الكوافر».

﴿وَاسْأَلُوا مَآ أَنفَقْتُمْ﴾: من مهور نسائكم اللاّحقات بالكفّار.

﴿وَلْيَسْأَلُوا مَآ أَنفَقُوا﴾: من مهور أزواجهم المهاجرات.

﴿ذَلِكُمْ حُكْمُ اللهِ﴾: يعني: جميع ما ذكر من الآية.

﴿يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾: استئناف. أو حال من الحكم، على حذف الضمير. أو جعل الحكم حاكماً على المبالغة.

﴿وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾: يشرّع ما تقتضيه حكمته.

---

١. نفس المصدر، ح ٨.
٢. المائدة / ٥.
٣. تفسير القمّي ٢/٣٦٣.
٤. ليس في ق، ش.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: فيعرض.
٦. المجمع ٢/١٦٢.
٧. البقرة / ٢٢١.
٨. مصباح المتهجّد /٧٠١.

﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ﴾: وإن سبقكم وانفلت منكم.

﴿شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ﴾: [أحد من أزواجكم][١] وقد قرئ[٢] به.

وإيقاع «شيء» موقعه للتحقير والمبالغة في التعميم. أو شيء من مهورهنّ.

﴿إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ﴾: قيل[٣]: أي فجاءت عقبتكم؛ أي نوبتكم من أداء المهر. شبّه الحكم بأداء هؤلاء مهور نساء أولئك تارة، وأداء أولئك مهور [نساء][٤] هؤلاء أخرىٰ بأمر يتعاقبون فيه؛ كما يُتعاقَب في الركوب وغيره.

﴿فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا﴾: من مهر المهاجرة، ولاتؤتوه زوجها الكافر.

روي[٥]: أنّه لمّا نزلت الآية المتقدّمة أبى المشركون أن يؤدّوا مهر الكوافر، فنزلت.

وقيل[٦]: معناه: إن فاتكم فأصبتم من الكفّار عقبىٰ، وهي الغنيمة، فآتوا بدل الفائت عن الغنيمة.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ (١١): فإنّ الإيمان به ممّا يقتضي التقوىٰ منه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: «واسألوا ما أنفقتم»؛ يعني: إذا لحقت امرأة من المسلمين بالكفّار فعلىٰ الكافر أن يردّ على المسلم صداقها، فإن لم يفعل الكافر وغنم المسلمون غنيمة أخذ منها قبل القسمة صداق المرأة اللاحقة بالكفّار.

و[في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام][٨] قال في قوله تعالى: «وإن فاتكم شيء من أزواجكم [إلى الكفّار فعاقبتم» يقول[٩]: يعني: من يلحقن بالكفّار من أهل عقدكم[١٠]، فاسألوهم صداقها. وإن لحقن بكم من نسائهم شيء، فأعطوهم

---

١. ليس في ق.

٢ و٣. أنوار التنزيل ٤٧٢/٢.

٤. من المصدر.

٥ و٦. نفس المصدر والموضع.

٧. تفسير القمّي ٣٦٣/٢.

٨. من المصدر.

٩. ليس في المصدر.

١٠. المصدر: عهدكم.

صداقها[١]. وأمّا قوله: «وإن فاتكم شيء من أزواجكم»][٢] يقول: وإن لحقن[٣] بالكفّار الذين لاعهد بينكم وبينهم، فأصبتم غنيمة «فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا واتّقوا الله الذي أنتم به مؤمنون».

قال: وكان سبب نزول ذلك أنّ عمر بن الخطّاب كانت عنده فاطمة بنت أبي[٤] أميّة بن المغيرة، فكرهت الهجرة معه وأقامت مع المشركين، فنكحها معاوية بن أبي سفيان، فأمر الله رسوله أن يعطي عمر مثل صداقها.

وفي كتاب علل الشرائع[٥]: حدّثنا محمّد بن الحسن، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفار، عن إبراهيم بن هاشم، عن صالح بن سعيد وغيره من أصحاب يونس، [عن يونس][٦] عن أصحابه، عن أبي جعفر عليه السلام وأبي عبدالله عليه السلام قال: قلت: رجل لحقت امرأته بالكفّار، وقد قال الله عزّ وجلّ في كتابه: «وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفّار فعاقبتم» (الآية) ما معنى العقوبة هاهنا؟

قال: إنّ الذي ذهبت امرأته فعاقب على امرأة أخرىٰ غيرها؛ يعني: تزوّجها، فإذا هو تزوّج امرأة أخرىٰ غيرها فعلى الإمام أن يعطيه مهر امرأته الذاهبة.

فسألته: فكيف صار المؤمنون يردّون على زوجها [المهر بغير فعل منهم في ذهابها، وعلى المؤمنين أن يردّوا على زوجها][٧] ما أنفق عليها ممّا يصيب المؤمنون؟

قال: يردّ الإمام عليه، أصابوا من الكفّار أم لم يصيبوا، لأنّ على الإمام أن يجبر حاجة[٨] من تحت يده، وإن حضرت القسمة فله أن يسدّ كلّ نائبة تنوبه قبل القسمة، وإن بقي بعد ذلك شيء قسّمه بينهم، وإن لم يبق لهم شيء [فلا شيء لهم][٩].

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: «ذلكم حكم الله يحكم بينكم».
٢. ليس في ق.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: «الحقّ» بدل «وإن لحقن».
٤. ليس في ق.
٥. العلل /٥١٧، ح ٦.
٦. ليس في ق، ش.
٧. تكرّر ما بين المعقوفتين في ن، ت.
٨. المصدر: أن ينجز حاجته.
٩. ليس في ق.

﴿ يَا اَيُّهَا النَّبِيُّ اِذَا جَآءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى اَنْ لاَيُشْرِكْنَ بِـاللهِ شَـيْئاً وَلاَ يَسْـرِقْنَ وَلاَيَزْنِينَ وَلاَيَقْتُلْنَ اَوْلاَدَهُنَّ ﴾: ولايقتلن أولادهنّ على وجه من الوجوه، لابالوئد ولا بالإسقاط.

قيل[١]: يريد: وأد البنات.

﴿ وَلاَ يَأْتِينَ[٢] بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ اَيْدِيهِنَّ وَاَرْجُلِهِنَّ ﴾: قيل[٣]: أي بكذب يكذبنه في مولود يوجد بين أيديهنّ وأرجلهنّ؛ أي لايلحقن بأزواجهنّ غير أولادهم.

وقال الفراء[٤]: كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها: هذا ولدي منك. فذلك البهتان المفترى بين أيديهنّ وأرجلهنّ، وذلك أنّ الولد إذا وضعته الأمّ سقط بين يديها ورجليها، وليس المعنى من نهيهنّ على أن يأتين بولد من الزنا فـينسبنه إلى الأزواج، لأنّ الشرط بنهي الزنا قد تقدّم.

وقيل[٥]: البهتان الذي نهين عنه قذف المحصنات، والكذب على الناس، وإضافة الأولاد إلى الأزواج على البطلان في الحاضر والمستقبل من الزمان.

﴿ وَلاَيَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾: في حسنة تأمرهنّ بها.

والتقييد بالمعروف، مع أنّ الرسول لايأمر إلّا بـه، تـنبيه عـلى أنّـه لايـجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق.

﴿ فَبَايِعْهُنَّ ﴾: إذ بايعنك بضمان الثواب على الوفاء في هذه الأشياء.

﴿ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللهَ اِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ⑫: في الكافي[٦]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا فـتح رسـول الله صلى الله عليه وآله مكّة بايع الرجال، ثمّ جاء النساء يبايعنه، فأنزل الله عزّ وجلّ: «ياأيّها النبيّ إذا جـاءك ـإلى قوله ـ: رحيم».

---

١. أنوار التنزيل ٤٧٢/٢.

٢. إلى هنا من موضع أشرنا إليه قبل صفحات، لايوجد في ر.

٣. مجمع البيان ٢٧٥/٥.

٤. نفس المصدر ٢٧٦/.

٥. نفس المصدر ٢٧٦/.

٦. الكافي ٥٢٧/٥، ح ٥.

قالت هند: أمّا الولد فقد ربّيناهم صغاراً[١] وقتلتهم كباراً.

وقالت أمّ حكيم بنت الحرث بن هشام ـ وكانت عند عكرمة بن أبي جهل ـ: يا رسول الله صلّى الله عليه وآله ما ذلك المعروف الذي أمرنا الله ألّا نعصيك فيه؟

قال: لاتلطمن خدّاً، ولاتخمشن وجهاً، ولاتنتفن شعراً، ولاتشققن جيباً، ولاتسوّدن ثوباً، ولاتدعين بويل. فبايعهنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله على هذا.

فقالت: يا رسول الله صلّى الله عليه وآله كيف نبايعك؟

قال: إنّني لاأصافح النساء. فدعا بقدح من الماء فأدخل يده ثمّ أخرجها، فقال: أدخلن أيديكنّ في هذا الماء، فهي البيعة.

عدّة من أصحابنا[٢]، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن أسلم الجبليّ[٣]، عن عبدالرحمن بن سالم الأشلّ، عن المفضّل بن عمر قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: كيف ماسح رسول الله النساء حين بايعهنّ؟

قال: دعا بمركنه[٤] الذي يتوضّأ فيه فصبّ فيه ماء، ثمّ غمس يده [اليمنى][٥]، فكلّما بايع واحدة منهنّ قال: اغمسي يدك. فتغمس كما غمس رسول الله صلّى الله عليه وآله. فكان هذا مماسحته إيّاهن.

عليّ بن إبراهيم[٦]، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله.

أبوعليّ الأشعريّ[٧]، عن أحمد بن إسحاق، عن سعدان بن مسلم قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: أتدري كيف بايع رسول الله صلّى الله عليه وآله النساء؟

قلت: الله أعلم، وابن رسوله أعلم.

---

١. ن، ي، المصدر: فقد ربّينا صغاراً.
٢. نفس المصدر ٥/٥٢٦، ح ١.
٣. كذا في المصدر وجامع الرواة ٦٧/٢. وفي النسخ: محمّد بن مسلم الجبلي.
٤. المركنة: الإجانة التي يغسل فيها الثياب.
٥. من المصدر.
٦. نفس المصدر ٥/٥٢٦، ضمن ح ١.
٧. نفس المصدر ٥/٥٢٦، ح ٢.

قال: جمعهنّ ثمّ دعا بتور برام[1]، فصبّ فيه ماءً نضوحاً، ثمّ غمس يده فيه، ثمّ قال: اسمعن، يا هؤلاء، أبايعكنّ على أن لاتشركن بالله شيئاً، ولاتسرقن، ولاتزنين، ولاتقتلن أولادكنّ، ولاتأتين ببهتان تفترينه من بين أيديكنّ وأرجلكنّ، ولاتعصين بعولتكنّ في معروف، أقررتنّ؟

قلن: نعم. فأخرج يده من التور.

ثمّ قال لهنّ: اغمسن أيديكنّ. ففعلن، وكانت يد رسول الله الطاهرة أطيب من أن يمسّ بها كفّ أنثىٰ ليس له بمحرم.

عدّة من أصحابنا[2]، عن أحمد بن محمّد، عن عثمان بن عيسى، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «ولايعصينك في معروف» قال: «المعروف» ألّا يشققن جيباً، ولايلطمن خدّاً، ولايدعَون ويلاً، ولايتخلّفن عند قبر، ولايسوّدن ثوباً، ولاينشرن شعراً.

محمّد بن يحيى[3]، عن سلمة[4] بن الخطّاب، عن سليمان بن سماعة الخزاعيّ، عن عليّ بن إسماعيل، عن عمرو بن أبي المقدام قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: أتدرون ما قوله تعالى: «ولايعصينك في معروف»؟

قلت: لا.

قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لفاطمة عليها السلام: إذا أنا متّ فلا تخمشي عليّ وجهاً، ولاترخي عليّ شعراً، ولاتنادي بالويل، ولاتقيمي عليّ نائحة.

قال: ثمّ قال: هذا المعروف الذي قال الله عزّ وجلّ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا أحمد بن

---

١. ليس في ن، ت، م، ي، ر. وفي ق، ش: بن ام. وما أثبتنا في المتن موافق المصدر. والتور: إناء يشرب فيه. وبرام: موضع.

٢. نفس المصدر /٥٢٦ـ٥٢٧، ح ٣.

٣. نفس المصدر /٥٢٧، ح ٤.

٤. ق، ش: مسلمة.

٥. تفسير القمّي ٣٦٤/٢.

محمّد، عن عليّ، عن عبدالله بن سنان قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله: «ولايعصينك في معروف».

قال: هو ما فرض الله عليهنّ من الصلاة والزكاة، وما أمرهنّ من خير.

وفي كتاب من لايحضره الفقيه[١]: وفي رواية ربعي‌بن عبدالله، أنّه لمّا بايع رسول الله صلى الله عليه وآله النساء وأخذ عليهنّ دعا بإناء فملأه، ثمّ غمس يده في الإناء، ثمّ أخرجها، ثم أمرهنّ بأن يدخلن أيديهنّ فيغمسن[٢] فيه.

وفي مجمع البيان[٣]: وروي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله بايعهنّ وكان على الصفا، وكان عمر أسفل منه، وهند بنت عتبة متنقّبة متنكّرة مع النساء خوفاً أن يعرفها رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال: أبايعكنّ على أن لاتشركن بالله شيئاً.

فقالت هند: إنّك لتأخذ علينا أمراً ما رأيناك أخذته على الرجال. وذلك أنّه بايع الرجال يومئذ على الإسلام والجهاد فقط.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: ولاتسرقن.

فقالت هند[٤]: إنّ أباسفيان رجل ممسك، وإنّي أصيب من ماله هنات[٥]، فلا أدري أيحلّ لي أم لا؟

فقال أبوسفيان: ما أصبت من مالي فيما مضى وفيما غبر، فهو لك حلال. فضحك رسول الله، وعرفها.

فقال لها: وإنّك لهند بنت عتبة؟

قالت: نعم، فاعف عمّا سلف، يا نبيّ الله، عفا الله عنك.

فقال: ولاتزنين.

---

١. الفقيه ٣/٣٠٠، ح ١٤٣٥.

٢. كذا في المصدر. وفي ق، ش: فيغمس. وفي ت، ر: فتغمس. وفي ن، م، ي: فتغمس.

٣. المجمع ٥/٢٧٦.

٤. ليس في م.

٥. جمع الهنة، بمعنى: الشيء.

فقالت هند[١]: أوَ تزني الحرّة؟! فتبسّم عمر بن الخطّاب لما جرى بينه وبينها في الجاهليّة.

فقال عليه السلام: ولاتقتلن أولادكنّ.

فقالت [هند][٢]: ربّيناهم صغاراً وقتلتموهم كباراً، فأنتم وهم أعلم. وكان ابنها حنظلة بن أبي سفيان قتله عليّ بن أبي طالب عليه السلام يوم بدر، فضحك عمر حتّى استلقى على قفاه، وتبسّم النبيّ صلى الله عليه وآله.

ولمّا قال: ولاتأتين ببهتان.

فقالت هند: والله، إنّ البهتان قبيح، وما تأمرنا إلّا بالرشد ومكارم الأخلاق.

ولمّا قال: ولايعصينك في معروف.

فقالت هند: ما جلسنا مجلسنا هذا وفي أنفسنا أن نعصيك في شيء.

وروى الزهريّ[٣] [عن عروة،][٤] عن عائشة قالت: كان النبيّ صلى الله عليه وآله يبايع النساء بالكلام بهذه الآية: «أن لايشركن بالله شيئاً» وما مسّت يد رسول الله صلى الله عليه وآله يد امرأة قطّ إلّا امرأة يملكها. رواه البخاريّ في الصحيح.

وروي[٥] أنّه صلى الله عليه وآله كان إذا بايع النساء، دعا بقدح ماء فغمس يده فيه، ثمّ غمسن أيديهنّ فيه.

وقيل[٦]: إنّه كان يبايعهنّ من وراء الثوب... عن الشعبيّ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ﴾: قيل[٧]: يعني: عامّة الكفّار.

وقيل[٨]: اليهود، لأنّها نزلت في بعض فقراء المسلمين كان يواصلون اليهود [بأخبار المسلمين][٩] ليصيبوا من ثمارهم.

---

١. ليس في ق.
٢. من المصدر.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. من المصدر.
٥. نفس المصدر والموضع.
٦. نفس المصدر والموضع.
٧ و٨. أنوار التنزيل ٤٧٢/٢.
٩. ليس في ق، المصدر.

﴿قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ﴾: لكفرهم بها، أو لعلمهم بأن لاحظّ لهم فيها لعنادهم الرسول المنعوت في التوراة المؤيّد بالآيات.

﴿كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ (١٣): أن يُبعَثوا، أو يثابوا، أو ينالهم خير منهم.

وعلى الأوّل وضع الظّاهر فيه موضع الضمير، للدّلالة على أنّ الكفر آيسهم.

وفي شرح الآيات الباهرة[1]: قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا عليّ بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمّد الثقفيّ قال: سمعت محمّد بن صالح بن مسعود قال: حدّثني أبو الجارود زياد بن المنذر، عمّن سمع عليّاً عليه السلام يقول: العجب كلّ العجب بين جمادى ورجب.

فقام رجل فقال: يا أميرالمؤمنين، ما هذا العجب الذي لاتزال تعجب منه؟

فقال: ثكلتك أمّك، وأيّ عجب أعجب من أموات يضربون[2] كلّ عدوّ لله ولرسوله ولأهل بيته، وذلك تأويل هذه الآية: «ياأيّها الذين آمنوا لاتتولّوا قوماً غضب الله» (الآية). فإذا اشتدّ القتل قلتم: مات، أو هلك، أو أيّ واد سلك. ذلك تأويل هذه الآية[3]: «ثمّ رددنا لكم الكرّة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً».

وهذا التأويل يدلّ على الرجعة.

وقوله: «قلتم[4]: مات أو هلك»؛ [يعني القائم، صلوات الله عليه وعلى آبائه الطيّبين صلاة باقية إلى يوم الدين][5].

---

١. تأويل الآيات الباهرة ٦٨٤/٢، ح ٢.
٢. في بعض نسخ المصدر: يتولّون.
٣. الإسراء/٦.
٤. ليس في ق، ش، م.
٥. ليس في ق، ش، م.



سورة الصفّ

سورة الصفّ

وتسمّىٰ سورة عيسىٰ، وسورة الحواريّين.

مدنيّة. وقيل[1]: مكّية.

وآيها أربع عشرة بلا خلاف.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[2]، بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قرأ سورة الصفّ وأدمن قراءتها في فرائضه ونوافله، صفّه الله مع ملائكته وأنبيائه المرسلين.

وفي مجمع البيان[3]: أُبيّ بن كعب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من قرأ سورة عيسى، كان عيسى مصلّياً مستغفراً له ما دام في الدنيا، وهو يوم القيامة رفيقه.

﴿سَبَّحَ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(١): سبق تفسيره.

﴿يَا اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَاتَفْعَلُونَ﴾(٢): قيل[4]: روي أنّ المسلمين قالوا: لو علمنا أحبّ الأعمال إلى الله لبذلنا فيه أموالنا وأنفسنا. فأنزل الله: «إنّ الله يحبّ الذين يقاتلون في سبيله صفّاً» فولّوا يوم أحد، فنزلت.

و«لِمَ» مركّبة من «لام» الجرّ و«ما» الاستفهاميّة. والأكثر على حذف ألفها مع حروف الجرّ، لكثرة استعمالهما معاً، واعتناقهما[5] في الدلالة على المستفهم عنه.

﴿كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ اَنْ تَقُولُوا مَا لَاتَفْعَلُونَ﴾(٣): «المقت» أشدّ البغض.

---

١. أنوار التنزيل ٢/٤٧٣.

٢. ثواب الأعمال/ ١٤٥ـ١٤٦، ح ١.

٣. المجمع ٥/٢٧٧.

٤. أنوار التنزيل ٢/٤٧٣.

٥. أي اتّصالهما وتوافقهما.

ونصبه على التمييز للدّلالة على أنّ قولهم[١] هذا مقت خالص كبير عند من يحقّر دونه كلّ عظيم، مبالغة في المنع.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: «سبّح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم، يا أيّها الذين آمنوا لم تقولون ما لاتفعلون». مخاطبة لأصحاب رسول الله ﷺ الذين وعدوه أن ينصروه، ولايخالفوه أمره، ولاينقضوا عهده في أميرالمؤمنين عليه السلام. فعلم الله أنّهم لايفون بما يقولون فقال: «لِمَ تقولون ما لاتفعلون» (الآية) وقد سمّاهم الله المؤمنين بإقرارهم، وإن لم يصدّقوا.

وفي أصول الكافي[٣]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: عدة المؤمن أخاه نذر لاكفّارة له، فمن أخلف فبخلف الله بدأ ولمقته تعرّض، وذلك قوله تعالى: «ياأيّها الذين آمنوا لِمَ تقولون ما لاتفعلون» (الآية).

وفي نهج البلاغة[٤]: والخلف يوجب المقت عندالله والناس، قال الله تعالى: «كبر مقتاً» (الآية).

وفيه[٥]: قال عليه السلام: كان لي فيما مضى أخ.

... إلى أن قال: وكان يقول ما يفعل[٦]، ولايقول ما لايفعل.

﴿**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا**﴾: مصطفّين. مصدر وُصِف به.

﴿**كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ**﴾ ④: في تراصّهم من غير فرجة. حال من المستكنّ في الحال الأولى.

و«الرصّ» اتّصال بعض البناء بالبعض واستحكامه.

---

١. ليس في ق، ش، م.

٢. تفسير القمّي ٣٦٥/٢.

٣. الكافي ٣٦٣/٢ـ٣٦٤، ح ١.

٤. النهج /٤٤٤، الكتاب ٥٣.

٥. نفس المصدر /٥٢٦، الحكمة ٢٨٩.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: وكان يفعل ما يقول.

وفي الكافي[1]، في حديث مالك بن أعين قال: حرّض أميرالمؤمنين عليه السلام الناس بصفّين فقال:

وقال تعالى: «إنّ الله يحبّ» (الآية) فسوّوا صفوفكم كالبنيان المرصوص، فقدّموا الدارع وأخّروا الحاسر، وعضّوا على النواجذ[2] فإنّه أنبأ[3] للسيوف عن[4] الهام، والتووا على أطراف الرماح فإنّه أمْوَر للأسنّة، وغضّوا الأبصار فإنّه أربط للجأش وأسكن للقلوب، وأميتوا الأصوات فإنّه أطرد للفشل وأولى بالوقار، ولاتميلوا براياتكم ولاتزيّلوها، ولاتجعلوها إلّا مع شجعانكم فإنّ المانع للذّمار والصابر عند نزول الحقائق هم أهل الحفاظ (الحديث).

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: ثمّ ذكر المؤمنين الذين قاتلوا وجاهدوا في سبيل الله فقال[6]: «إنّ الله يحب» (الآية) قال: يصطفّون كالبنيان الذي لايزول.

وفي مصباح شيخ الطائفة[7]: خطبة لأميرالمؤمنين عليه السلام خطب بها يوم الغدير، يقول فيها: واعلموا، أيّها المؤمنون، أنّ الله قال: «إنّ الله يحبّ الذين» (الآية) أتدرون ما سبيل الله، ومن سبيله؟[8] أنا سبيل[9] الله الذي[10] نصبني للاتّباع بعد نبيّه.

وفي شرح الآيات الباهرة[11]: قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا عليّ بن عبيد ومحمّد بن القاسم قالا جميعاً: حدّثنا حسين بن الحكم، عن حسين[12] بن حسين، عن حيّان بن عليّ، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس في قوله: «إنّ الله يحبّ الذين» (الآية) قال: نزلت في عليّ، وحمزة، وعبيدة بن الحرث، وسهل بن حنيف، والحارث

---

١. الكافي ٣٩/٥، ح ٤.
٢. كذا في ق. وفي سائر النسخ والمصدر: النواجد.
٣. كذا في النسخ والمصدر. ولعلّ الأصحّ: أنبى.
٤. المصدر: على.
٥. تفسير القمّي ٣٦٥/٢.
٦. ليس في ق، ش.
٧. مصباح المتهجّد /٧٠١.
٨. في المصدر زيادة: ومن صراط الله ومن طريقه.
٩. المصدر: صراط.
١٠. في المصدر زيادة: من لم يسلكه بطاعة الله فيه هوى به إلى النار وأنا سبيله الذي.
١١. تأويل الآيات الباهرة ٦٨٥/٢، ح ١.
١٢. المصدر: حسن.

بن الصمّة[١]، وأبي دجانة.

وقال أيضاً[٢]: حدّثنا الحسين بن محمّد، عن حجّاج بن يوسف، عن بشر[٣] بن الحسين، عن الزبير[٤] بن عديّ، عن الضحّاك، عن ابن عبّاس في قوله تعالى: «إنّ الله يحبّ الذين» (الآية) قال: قلت له: من هؤلاء؟

قال: عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وحمزة أسد الله وأسد رسوله، وعبيدة بن الحارث، والمقداد بن الأسود.

وقال أيضاً[٥]: حدّثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن ميسرة بن محمّد، [عن إبراهيم بن محمّد][٦] عن ابن فضيل، عن حسّان بن عبدالله[٧]، عن الضحّاك بن مزاحم، عن ابن عبّاس قال: [كان][٨] عليّ عليه السلام إذا صفّ في القتال كأنّه بنيان مرصوص يتّبع ما قال الله فيه، فمدحه الله، وما قتل [من][٩] المشركين كقتله (أحد)[١٠].

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾: مقدّر «باذكر».

﴿يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي﴾: بالعصيان، والرمي بالأدرة[١١].

وفي مجمع البيان[١٢]: «وإذ قال موسى» (الآية). روي في قصّة قارون[١٣] أنّه دسّ إليه امرأة وزعم أنّه زنى بها، ورموه بقتل هارون.

﴿وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ﴾: بما جئتكم من المعجزات.

---

١. كذا في المصدر وجامع الرواة ١٧٣/١. وفي النسخ: الحارث بن الصرة.

٢. نفس المصدر، ح ٢.

٣. ن: بشير.

٤. ق، ش، م: الزبيري.

٥. نفس المصدر ٦٨٦/، ح ٣.

٦. ليس في ق، ش، م.

٧. كذا في المصدر وجامع الرواة ١٨٧/١. وفي النسخ: حنان بن عبيدالله.

٨. من المصدر مع المعقوفتين.

٩. من المصدر مع المعقوفتين.

١٠. كذا في المصدر مع القوسين. وفي النسخ: بدلها: يوم أحد.

١١. أي بانتفاخ الخصيتين.

١٢. المجمع ٢٧٨/٥ ـ ٢٧٩.

١٣. ليس في ق.

والجملة حال مقرّرة للإنكار، فإنّ العلم بنبوّته يوجب تعظيمه ويمنع إيذاءه. و«قد» لتحقيق العلم.

﴿فَلَمَّا زَاغُوا﴾: عن الحقّ.

﴿اَزَاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ﴾: صرفها عن قبول الحقّ والميل إلى الصواب.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: أي شكّك الله قلوبهم.

﴿وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾(٥): هداية موصلة إلى معرفة الحقّ، أو الجنّة.

﴿وَاِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي اِسْرَآئِيلَ﴾: قيل[2]: ولعلّه لم يقل: يا قوم ـ كما قال موسى ـ لأنّه لانسب له فيهم.

﴿اِنِّي رَسُولُ اللهِ اِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً﴾: في حال تصديقي لما تقدّمني من التوراة، وتبشيري برسول يأتي [من بعدي][3].

والعامل في الحالين ما في الرسول من معنى: الإرسال، لاالجارّ لأنّه لغو إذ هو صلة للرّسول فلا يعمل[4].

﴿بِرَسُولٍ يَاْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ اَحْمَدُ﴾: يعني: محمّداً ﷺ.

والمعنى: أنّ ديني التصديق بكتب الله وأنبيائه، فذكر أوّل الكتب المشهورة الذي حكم به النبيّون والنبيّ ﷺ الذي هو خاتم المرسلين[5].

﴿فَلَمَّا جَآءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾(٦): الإشارة إلى ما جاء به، أو إليه. وتسميته سحراً للمبالغة، ويؤيّده قراءة[6] حمزة والكسائيّ: «هذا ساحر» على أنّ الإشارة إلى عيسى بن مريم.

---

١. تفسير القمّي ٣٦٥/٢.

٢. أنوار التنزيل ٤٧٣/٢.

٣. ليس في ش، ق.

٤. قوله: «لاالجارّ...» أي ليس العامل فيهما حرف الجرّ الذي هو «إلى» في «إليكم» إذ هو صلة الرسول فلا يعمل، وإنّما يعمل إذا كان مستقرّاً بتقدير عامل.

٥. ق، ش، م: النبيّين.

٦. أنوار التنزيل ٤٧٤/٢.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: ثمّ حكى تعالى قول عيسى لبني إسرائيل: «إنّي رسول الله إليكم ـإلى قوله ـ: سحر مبين».

قال: وسأل بعض اليهود رسول الله ﷺ: لم سُمّيت أحمد ومحمّداً وبشيراً ونذيراً؟

فقال: أمّا محمّد، فإنّي في الأرض محمود[٢]. وأمّا أحمد، فإنّي في السماء أحمد منه [في الأرض][٣]. (الحديث)

وفي عيون الأخبار[٤]، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من خبر الشاميّ وما سأل عنه أميرالمؤمنين عليه السلام في جامع الكوفة، حديث طويل، وفيه: وقام إليه آخر وسأله عن ستّة من الأنبياء لهم اسمان.

فقال عليه السلام يوشع بن نون وهو ذوالكفل ـإلى أن قال ـ: ومحمّد وهو أحمد.

وبإسناده[٥] إلى صفوان بن يحيى صاحب السابريّ، قال: سألني أبوقرّة صاحب الجاثليق، أن أوصله إلى الرضا عليه السلام، فاستأذنته في ذلك، فقال: أدخله عليّ.

فلمّا دخل عليه قبّل بساطه، وقال: هكذا علينا في ديننا أن نفعل بأشراف أهل زماننا.

ثمّ قال له: أصلحك الله، ما تقول في فرقة ادّعت دعوى فشهدت لهم فرقة أخرىٰ معدلون؟

قال: الدعوى لهم.

قال: فادّعت فرقة أخرىٰ دعوى فلم يجدوا شهوداً من غيرهم؟

قال: لا [شيء لهم.

قال][٦] فإنّا نحن ادّعينا أنّ عيسى روح الله وكلمته فوافقنا على ذلك المسلمون،

---

١. تفسير القمي ٣٦٥/٢.

٢. ورد في ق، ش، م: «إلى أن قال» بدل «فقال: أمّا... محمود».

٣. ليس في المصدر.

٤. العيون ١٩٢/١، ح ١.

٥. نفس المصدر ٢٣٢/٢، ح ١.

٦. ليس في ق.

وادّعى المسلمون أنّ محمّداً ﷺ نبيّ[١] فلم نتابعهم عليه، وما أجمعنا عليه خير ممّا افترقنا فيه.

فقال أبوالحسن عليه السلام: ما اسمك؟

قال: يوحنّا.

قال: يا يوحنّا، إنّا آمنّا بعيسى روح الله وكلمته الذي كان [يؤمن بمحمّد ويبشّر به ويقرّ على نفسه أنّه عبد مربوب، فإن كان عيسى الذي هو عندك روح الله وكلمته ليس][٢] هو الذي آمن بمحمّد وبشّر به، ولا هو الذي أقرّ لله عزّ وجلّ بالعبوديّة [والربوبيّة][٣]، فنحن منه برآء، فأين أجمعنا؟[٤]

فقام وقال لصفوان بن يحيى: قم، فما كان أغنانا عن هذا المجلس.

وفي كتاب الخصال[٥]: عن أبي أمامة قال: قلت: يا رسول الله، ما كان بدء أمرك؟

قال: دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى، ورأت أمّي أنّه خرج منها شيء أضاءت منه قصور الشام.

عن أبي جعفر عليه السلام: أنّ لرسول الله ﷺ عشرة أسماء، خمسة في القرآن، وخمسة ليست في القرآن، فأمّا التي في القرآن فمحمّد، وأحمد، وعبدالله، ويس، ون[٦]. (الحديث)

وفي كتاب التوحيد[٧]، في باب مجلس الرضا عليه السلام مع أصحاب المقالات: قال الجاثليق للرّضا عليه السلام: ما تقول في نبوّة عيسى وكتابه، هل تنكر منهما شيئاً؟

قال الرضا عليه السلام: أنا مقرّ بنبوّة عيسى وكتابه وما بشّر به أمّته وأقرّت به الحواريّون، وكافر بنبوّة كلّ عيسى لم يقرّ بنبوّة محمّد وكتابه ولم يبشّر به أمّته.

---

١. في ق، ش، م، زيادة: الله.
٢. ليس في ق.
٣. من المصدر.
٤. المصدر: اجتمعنا.
٥. الخصال/ ١٧٧، ح ٢٣٦.
٦. نفس المصدر/ ٤٢٦، ح ٢.
٧. التوحيد/ ٤٢٠ـ ٤٢١، ح ١.

قال الجاثليق: أليس إنّما تُقطع الأحكام بشاهدي عدل؟

قال: بلىٰ.

قال: فأقم شاهدين من غير أهل ملّتك على نبوّة محمّد ممّن لاتنكره النصرانيّة، وسلنا مثل ذلك من غير أهل ملّتنا.

قال الرضا عليه السلام: الآن جئت بالنصفة، يا نصرانيّ، ألا تقبل منّي العدل المقدّم عند المسيح عيسى بن مريم؟

قال الجاثليق: ومن هذا العدل، سمّه لي؟

قال[1]: ما تقول في يوحنّا الديلميّ؟

قال: بخٍ بخٍ، ذكرت أحبّ[2] الناس إلى المسيح.

قال: فأقسمت عليك، هل نطق الإنجيل أنّ يوحنّا قال: إنّ المسيح أخبرني بدين محمّد العربيّ وبشّرني[3] به أنّه يكون من بعده، فبشّرت به الحواريّين فآمنوا به؟

قال الجاثليق: قد ذكر ذلك يوحنّا عن المسيح، وبشّر بنبوّة رجل وأهل بيته ووصيّه، ولم يلخّص متى يكون ذلك، ولم يسمّ لنا القوم فنعرفهم.

قال الرضا عليه السلام: فإن جئناك بمن يقرأ الإنجيل فتلا عليك ذكر دين محمّد وأهل بيته وأمّته[4]، أتؤمن به؟

قال: بلى[5].

قال الرضا عليه السلام لقسطاس الروميّ: كيف حفظك للسفر الثالث من الإنجيل؟

قال: ما أحفظني له!

ثمّ التفت إلى رأس الجالوت فقال له: ألست تقرأ الإنجيل؟

قال: بلىٰ، لعمري.

---

١. ليس في ق.
٢. ليس في ق.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: بشّر.
٤. ليس في ن، ت، ي، ر.
٥. كذا في ن. وفي غيرها: سدير. وفي المصدر: سديداً.

قال: فخذ عليّ السفر الثالث، فإن كان فيه ذكر محمّد ﷺ وأهل بيته وأمّته، فاشهدوا لي، وإن لم يكن فيه ذكره فلا تشهدوا لي.

ثمّ قرأ عليه السلام السفر الثالث، حتّى إذا بلغ ذكر النبيّ ﷺ وقف.

ثمّ قال: يا نصرانيّ، [أسألك بحقّ المسيح وأمّه أتعلم أنّي عالم بالإنجيل؟

قال: نعم.

ثمّ تلا علينا ذكر محمّد وأهل بيته وأمّته.

ثمّ قال: ما تقول يا نصرانيّ؟][1] هذا قول عيسى بن مريم[2]، فإن كذّبت ما نطق به الإنجيل، فقد كذّبت عيسى وموسى، ومتى أنكرت هذا الذكر وجب عليك القتل، لأنّك تكون قد كفرت بربّك وبنبيّك وبكتابك.

قال الجاثليق: لاأنكر ما قد بان لي من الإنجيل وأقرّ به.

قال الرضا عليه السلام: اشهدوا على إقراره.

ثمّ قال: يا جاثليق، سل عمّا بدالك.

قال الجاثليق: أخبرني عن حواريّ عيسى بن مريم كم كان عدّتهم، وعن علماء الإنجيل كم كانوا؟

قال: الرضا عليه السلام: على الخبير سقطت، أمّا الحواريّون فكانوا اثني عشر رجلاً وكان أعلمهم وأفضلهم الوقاء[3]، وأمّا علماء النصارىٰ فكانوا ثلاثة رجال: يوحنّا الأكبر بأخ[4]، ويوحنّا بقرقيسا[5]، ويوحنّا الديلميّ بزجان[6] وعنده كان ذكر النبيّ ﷺ وذكر

---

١. ليس في ن.

٢. في ق، ش، ن، ت، م، ر، زيادة: قال.

٣. وفي المصدر. ألوقا. وفي الإنجيل الموجود اليوم: لوقا.

٤. المصدر: أج. والأخ: موضع بالبصرة.

٥. قرقيسا: بلدة على الفرات سمّيت بقرقيسا بن طهمورث.

٦. كذا في المصدر. وفي ق، ش: بن حان. وفي غيرهما: بن حافر. وفي البحار: بزجار و«زجان وزجار» مجهولان ولايعرف مكانان بهذين الاسمين، ولعلّه تصحيف «الرجّاز» كشدّاد؛ كما في العيون: وادٍ بنجد، وموضع بفارس.

أهل بيته وأمّته، وهو الذي بشّر أمّة عيسى عليه السلام وبني إسرائيل به.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[١]، بإسناده إلى معاوية بن عمّار قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: بقي الناس بعد عيسى خمسين ومائتي سنة بلا حجّة ظاهرة.

وبإسناده[٢] إلى يعقوب بن شعيب: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان بين عيسى ومحمّد صلوات الله عليهما خمسمائة عام، منها مائتان وخمسون عاماً ليس فيها نبيّ ولا عالم ظاهر.

قلت: فما كانوا؟

قال: كانوا متمسّكين بدين عيسى.

قلت: فما كانوا؟

قال: كانوا مؤمنين.

ثمّ قال عليه السلام: ولاتكون الأرض إلّا وفيها عالم.

وفي كتاب علل الشرائع[٣]، بإسناده إلى الحسن بن عبدالله: عن آبائه، عن جدّه الحسن بن علي عليهما السلام قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسأله أعلمهم، وفيما سأله قال: لأيّ شيء سُمّيت محمّداً وأحمد وأباالقاسم وبشيراً ونذيراً وداعياً؟

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: فأمّا محمّد، فإنّي محمود في الأرض. وأمّا أحمد، فإنّي محمود في السماء. (الحديث)

وفي أصول الكافي[٤]: بإسناده إلى عبدالحميد بن أبي الديلم: عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: فلمّا أن بعث الله المسيح، قال المسيح عليه السلام:

إنّه سوف يأتي من بعدي نبيّ اسمه أحمد، من ولد إسماعيل، يجيء بتصديقي وتصديقكم وعذري وعذركم.

---

١. كمال الدين /١٦١، ح ١٩.
٢. نفس المصدر /١٦١، ح ٢٠.
٣. العلل /١٢٧، ح ١.
٤. الكافي ٢٩٣/١، ح ٣.

وفي روضة الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لم تزل الأنبياء تبشّر بمحمّد صلى الله عليه وآله حتّى بعث الله المسيح عيسى بن مريم فبشّر بمحمّد صلى الله عليه وآله، وذلك قوله[٢] تعالى: «يجدونه»؛ يعني: اليهود والنصارىٰ «مكتوباً»؛ يعني: صفة محمّد صلى الله عليه وآله «عندهم»؛ يعني: في التوراة والإنجيل «يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر»[٣]. وهو قول الله عزّ وجلّ يخبر عن عيسى: «ومبشّراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد». وبشّر موسى وعيسى بمحمّد؛ كما بشّر الأنبياء بعضهم ببعض، حتّى بلغت محمّداً. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وبإسناده[٤] إلى عليّ بن عيسى، رفعه، قال: إنّ موسى ناجاه الله، فقال له في مناجاته: أوصيك يا موسى، وصيّة الشفيق المشفق بابن البتول عيسى بن مريم، صاحب الأتان والبرنس والزيت والزيتون والمحراب.

ومن بعده بصاحب الجمل الأحمر الطيّب الطاهر المطهّر، فمثله في كتابك أنّه مؤمن مهيمن على الكتب كلّها، راكع ساجد راغب راهب، إخوانه المساكين وأنصاره قوم آخرون، ويكون في زمانه أزل وزلازل[٥] وقتل وقلّة من المال، اسمه أحمد، محمّد الأمين، من الباقين، من ثلّة الأوّلين الماضين. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب من لايحضره الفقيه[٦]: وروى يونس بن عبدالرحمن، عن عاصم بن حميد، عن محمّد بن قيس، عن الباقر عليه السلام قال: إنّ اسم النبيّ صلى الله عليه وآله في صحف إبراهيم الماحي، وفي توراة موسى: الحادّ، وفي إنجيل عيسى: أحمد، وفي الفرقان[٧]: محمّد صلى الله عليه وآله.

---

١. نفس المصدر ١١٧/٨، ح ٩٢.
٢. الأعراف / ١٥٧.
٣. ليس في ق، ش، م.
٤. نفس المصدر ٤٣/٨، ح ٨.
٥. المصدر: زلزال. والأزل: الضيق. وزلازل؛ أي بلايا.
٦. الفقيه ١٣٠/٤ ـ ١٣١، ح ٤٥٤.
٧. ق، ش، م: القرآن.

قيل: فما تأويل الماحي؟

قال: الماحي صورة الأصنام، وماحي الأزلام والأوثان وكلّ معبود دون الرحمن.

قيل: فما تأويل الحادّ؟

قال: يحادّ من حادّ الله ودينه، قريباً كان أو بعيداً.

قيل: فما تأويل أحمد؟

قال: حسن ثناء الله في الكتب بما حمد من أفعاله.

قيل: فما تأويل محمّد؟

قال: إنّ الله وملائكته وجميع أنبيائه ورسله وجميع أممهم يحمدونه ويصلّون عليه.

وفي عوالي اللئالي[١]: وروي في الحديث: أنّ الله تعالى لمّا بشّر[٢] عيسى بظهور نبيّنا، قال له في صفته: واستوصِ بصاحب الجمل الأحمر، والوجه الأقمر، نكّاح النساء.

وفي مجمع البيان[٣]: وصحّت الرواية، عن الزهريّ، عن محمّد بن جبيربن مطعم، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ لي أسماء، أنا أحمد، وأنا محمّد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب الذي ليس بعدي نبيّ. أورده البخاريّ في الصحيح.

﴿وَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ اِلَى الْاِسْلَامِ﴾: أي لاأحد أظلم ممّن يُدعى إلى الإسلام الظّاهر حقّيّته المقتضي له خير الدارين، فيضع موضع إجابته الافتراء على الله بتكذيب رسوله وتسمية آياته سحراً، فإنّه يعمّ إثبات المنفيّ ونفي الثابت.

وقرئ[٤]: «يدعى» يقال[٥]: دعاه وادّعاه؛ كلمسه والتمسه.

---

١. العوالي ٢٨٢/٣، ح ٧.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: أبشر.

٣. المجمع ٢٨٠/٥.

٤. أنوار التنزيل ٤٧٤/٢.

٥. ليس في ق، ش.

﴿وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٧): لا يرشدهم إلى ما فيه فلاحهم.

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا﴾: أي يريدون أن يطفئوا، و«اللام» مزيدة لما فيها من معنى الإرادة تأكيداً لها؛ كما زيدت لما فيها من معنى الإضافة تأكيداً لها في: لاأباً لك.

أو يريدون الافتراء ليطفئوا.

﴿نُورَ اللهِ﴾: قيل [١]: يعني دينه، أو كتابه، أو حجّته.

﴿بِأَفْوَاهِهِمْ﴾: بطعنهم فيه.

﴿وَاللهُ مُتِمٌّ نُورَهُ﴾: مبلغ غايته بنشره وإعلانه.

وقرأ [٢] ابن كثير وحمزة والكسائيّ وحفص، بالإضافة.

﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (٨): إرغاماً لهم.

وفي أصول الكافي [٣]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمّد بن الفضيل عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ «يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم».

قال: يريدون ليطفئوا ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام بأفواههم.

قلت: «والله متمّ نوره».

قال: والله متمّ الإمامة لقوله [٤]: «آمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا» فالنور هو الإمام.

أحمد بن إدريس [٥]، عن الحسن بن عبيدالله [٦] عن محمّد بن الحسن وموسى بن عمر، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته عن قول الله تبارك وتعالى: «يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم».

---

١ و٢. نفس المصدر والموضع. ٣. الكافي ٤٣٢/١، ح ٩١.

٤. التغابن /٨. وفي جميع النسخ والمصدر زيادة: «الذين» في أوّل الآية.

٥. نفس المصدر /١٩٥-١٩٦، ح ٦.

٦. كذا في المصدر. وفي ت: الحسين بن سعيد. وفي سائر النسخ: الحسن (الحسين - ي، ر) بن عبيد.

قال: يريدون ليطفئوا ولاية أميرالمؤمنين بأفواههم.

قلت[1]: قوله تعالى: «والله متمّ نوره»؟

قال: يقول[2]: والله متمّ الإمامة، والإمامة هي النور، وذلك قوله[3] تعالى: «آمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا» قال: النور هو الإمام عليه السلام.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[4]، بإسناده إلى عمّار بن موسى الساباطيّ: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته وهو يقول: لم تخل الأرض من حجّة عالم يحيي فيها ما يميتون من الحقّ.

ثمّ تلا هذه الآية: «يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متمّ نوره [ولوكره الكافرون».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: قوله: «يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متّم نوره»[6]].

قال: بالقائم من آل محمّد، إذا خرج يظهره الله على الدين كلّه حتّى لايُعبد غير الله، وهو قوله عليه السلام: يملأ الأرض قسطاً وعدلاً؛ كما ملئت ظلماً وجوراً.

وفي شرح الآيات الباهرة[7]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا عليّ بن عبدالله بن حاتم، عن إسماعيل بن إسحاق، عن يحيى بن هاشم، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: «يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متمّ نوره» والله، لو تركتم هذا الأمر ما تركه الله.

وفي هذا المعنىٰ: ما رواه محمّد بن الحسين[8]، عن محمّد بن وهبان، عن أحمد بن

---

١. يوجد في ن، ت، المصدر.
٢. ليس في ق، ش، م.
٣. التغابن / ٨.
٤. كمال الدين / ٢٢١، ح ٤.
٥. تفسير القمّي ٢/٣٦٥.
٦. ما بين المعقوفتين لايوجد في النسخ. والظّاهر أن المؤلّف أسقطه عند نقل الروايتين من تفسير نورالثقلين. راجع التفسير المذكور ٥/٣١٧.
٧. تأويل الآيات الباهرة ٢/٦٨٦، ح ٤.
٨. نفس المصدر / ٦٨٧ ـ ٦٨٨، ح ٦.

جعفر الصوليّ، عن عليّ بن الحسين، عن حميد بن الربيع، عن هيثم[1] بن بشير، عن أبي إسحاق الحارث بن عبدالله الحاسديّ[2]، عن عليّ عليه السلام قال: صعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر فقال:

إنّ الله نظر إلى أهل الأرض نظرة فاختارني منهم، ثمّ نظر ثانية فاختار عليّاً أخي ووزيري ووارثي ووصيّي وخليفتي في أمّتي ووليّ كلّ مؤمن بعدي. من تولّاه تولّى الله، ومن عاداه عادى الله، ومن أحبّه أحبّ[3] الله، ومن أبغضه أبغض[4] الله، والله، لايحبّه إلّا مؤمن ولايبغضه إلّا كافر، وهو نور الأرض بعدي وركنها، وهو كلمة[5] التقوىٰ والعروة الوثقىٰ. ثمّ تلا رسول الله صلى الله عليه وآله: «يريدون ليطفئوا» (الآية).

يا أيّها الناس، ليبلّغ مقالتي هذه[6] شاهدكم غائبكم، اللهمّ إنّي أشهدك عليهم.

أيّها الناس، وإنّ الله نظر ثالثة واختار بعدي وبعد أخي عليّ بن أبي طالب أحد عشر إماماً، واحداً بعد واحد، كلّما هلك واحد قام واحد مثله، [مثلهم][7] كمثل نجوم السماء، كلّما غاب نجم طلع نجم، هداة مهديّون، لايضرّهم كيد من كادهم (ولاخذلان من)[8] خذلهم، هم حجّة الله في أرضه وشهداؤه على خلقه. ومن أطاعهم أطاع الله، ومن عصاهم عصى الله، هم مع القرآن والقرآن معهم، [لايفارقهم و][9] لايفارقونه حتّى يردوا عليّ الحوض.

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ ﴾: بالقرآن، أو المعجزة.

﴿ وَدِينِ الْحَقِّ ﴾: والملّة الحنيفيّة.

﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾: ليعليه[10] على جميع الأديان.

---

١. المصدر: هشيم.
٢. ي، ر: الخاسدي.
٣. المصدر: أحبّه.
٤. المصدر: أبغضه.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: الله.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: «مقالتي هذه يبلّغها» بدل «ليبلّغ مقالتي هذه».
٧. من المصدر.
٨. من المصدر مع المعقوفتين.
٩. من المصدر.
١٠. كذا في أنوار التنزيل ٢/٤٧٤. وفي النسخ: ليبلغه.

﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (٩): لما فيه من محض التوحيد وإبطال الشرك.

وفي أصول الكافي[١]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: قلت له: «هو الذي أرسل رسوله [بالهدى ودين الحقّ».

قال: هو الذي أرسل رسوله][٢] بالولاية لوصيّه، والولاية هي دين الحقّ.

قلت: «ليظهره على الدين كلّه».

قال: يظهره على جميع الأديان عند قيام القائم، قال: يقول الله: «والله متمّ [نوره][٣]» ولاية القائم «ولوكره الكافرون» بولاية عليّ عليه السلام.

قلت: هذا تنزيل؟

قال: نعم، أمّا هذا الحرف فتنزيل، وأمّا غيره فتأويل. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان[٤]: وروى العيّاشيّ بالإسناد، عن عمران بن ميثم، عن عباية[٥] أنّه سمع أميرالمؤمنين عليه السلام يقول: «هو الذي أرسل رسوله بالهدى» (الآية) أظهر ذلك بعدُ؟

قالوا: نعم.

قال: كلاّ، فو الذي نفسي بيده، حتّى لاتبقىٰ قرية إلّا وينادىٰ فيها بشهادة أن لاإله إلّا الله [محمّد رسول الله][٦] بكرةً وعشيّاً.

وفي شرح الآيات الباهرة[٧]: قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا أحمد بن هوذة، عن إسحاق بن إبراهيم[٨]، عن عبدالله بن حمّاد، عن أبي بصير قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ في كتابه: «هو الذي أرسل رسوله» (الآية).

---

١. الكافي ٤٣٢/١، ح ٩١.
٢. ليس في ق، ش.
٣. من المصدر.
٤. المجمع ٢٨٠/٥.
٥. ق، ش، م، ن، ي: عناية.
٦. ليس في المصدر.
٧. تأويل الآيات الباهرة ٦٨٨/٢، ح ٧.
٨. المصدر: إبراهيم بن إسحاق.

فقال: والله[١] ما نزل تأويلها بعد.

قلت: جعلت فداك، ومتى ينزل تأويلها؟

قال: حتّى يقوم القائم [إن شاء الله. فإذا خرج القائم][٢] لم يبق كافر ولا مشرك إلّا كره خروجه، حتّى لو أنّ كافراً أو مشركاً في بطن صخرة لقالت الصخرة: يا مؤمن، [في بطني][٣] كافر أو مشرك، فاقتله. قال: فيجيئه ويقتله.

ويؤيّده: ما رواه[٤] أيضاً، عن أحمد بن إدريس، عن عبدالله بن محمّد، عن صفوان بن يحيى، عن يعقوب بن شعيب، عن عمران بن ميثم، عن عباية[٥] بن ربعي أنّه سمع أميرالمؤمنين عليه السلام يقول: «هو الذي أرسل رسوله بالهدى» (الآية) أظهر ذلك بعدُ؟ كلاّ والذي نفسي بيده، حتّى لاتبقىٰ قرية إلّا ونودي فيها بشهادة أن لاإله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله بكرةً وعشيّاً.

وقال أيضاً[٦]: حدّثنا يوسف بن يعقوب، عن محمّد بن أبي بكر المقري، عن نعيم بن سليمان، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عبّاس في قوله: «ليظهره على الدين» (الآية) قال: لايكون ذلك حتّى لايبقىٰ يهوديّ ولانصرانيّ ولاصاحب ملّة إلّا [دخل في][٧] الإسلام، حتّى تأمن الشاة والذئب والبقرة والأسد والإنسان والحيّة، وحتّى لاتقرض فأرة جراباً، وحتّى توضع[٨] الجزية ويُكسَر الصليب ويُقتل الخنزير.

وقوله: «ليظهره» (الآية) وذلك يكون عند قيام القائم.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (١٠): وقرأ[٩] ابن عامر: «تنجّيكم» بالتشديد.

---

١. ليس في ق، ش، م.
٢. ليس في ق.
٣. ليس في ق، ش، م.
٤. نفس المصدر ٦٨٩/، ح ٨.
٥. ق، ش، م، ن، ي، ر: عناية.
٦. نفس المصدر ٦٨٩/، ح ٩.
٧. من المصدر مع المعقوفتين.
٨. ليس في ق، ش.
٩. أنوار التنزيل ٤٧٤/٢.

﴿ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ﴾: استئناف مبيّن للتجارة؛ والمراد به: الأمر. وإنّما جيء بلفظ الخبر إيذاناً بأنّ ذلك ممّا لايُترك.

﴿ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾: يعني: ما ذكره من الإيمان والجهاد.

﴿ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾(١١): إن كنتم من أهل العلم، إذ الجاهل لايعتدّ بفعله.

﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾: جواب للأمر المدلول عليه بلفظ الخبر. أو لشرط. أو استفهام دلّ عليه الكلام؛ تقديره: إن تؤمنوا وتجاهدوا، وهل تفعلون أن أدلّكم يغفر لكم. ويبعد جعله جواب «هل أدلّكم» لأنّ مجرّد دلالته لايوجب المغفرة.

[﴿ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾(١٢): الإشارة إلى ما ذكر من المغفرة][1] وإدخال الجنّة.

وفي الكافي[2]: وفي حديث مالك بن أعين قال: حرّض أميرالمؤمنين عليه السلام الناس بصفّين فقال:

إنّ الله دلّكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم، وتشفي بكم على الخير[3] والإيمان بالله والجهاد في سبيل الله، وجعل ثوابه [مغفرة للذّنب و][4] [للذّات و][5] مساكن طيّبة في جنّات عدن.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «يا أيّها الذين آمنوا» (الآية) فقالوا: [لو نعلم][7] ما هي لبذلنا فيها الأموال والأنفس والأولاد.

فقال الله: «تؤمنون بالله» (الآية).

وفي مجمع البيان[8]: وسأل الحسن[9] عمران[10] بن حصين وأباهريرة عن تفسير

---

١. ليس في ق، ش.
٢. الكافي ٣٩/٥، ح ٤.
٣. أشفى على الخير: أشرف.
٤. من المصدر.
٥. لايوجد في ق، ش، م، المصدر.
٦. تفسير القمّي ٣٦٥/٢-٣٦٦.
٧. ليس في ق، ش، م.
٨. المجمع ٢٨٢/٥.
٩. ق، ش: العمران.
١٠. ق، ش، م ي، ر: حسن.

قوله: «ومساكن طيبة في جنّات عدن».

فقالا: على الخبير سقطت، سألنا رسول الله ﷺ عن ذلك فقال:

قصر من لؤلؤ في الجنّة، في ذلك القصر سبعون داراً من ياقوتة حمراء، في كلّ دار سبعون بيتاً من زمرّدة خضراء، في كلّ بيت سبعون سريراً، على كلّ سرير سبعون فراشاً من كلّ لون، على كلّ فراش امرأة من الحور العين، في كلّ بيت سبعون مائدة، على كلّ مائدة سبعون لوناً من الطعام، في كلّ بيت سبعون وصيفاً ووصيفة.

قال: ويعطي الله المؤمن من القوّة في غداة واحدة ما يأتي على ذلك كلّه.

وفي شرح الآيات الباهرة[1]: تأويله: ما رواه الحسن بن أبي الحسن الديلمّي، عن رجاله، بإسناد متّصل إلى النوفليّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: أنا التجارة المربحة المنجية من العذاب الأليم التي دلّ الله عليها في كتابه، فقال: «يا أيّها الذين آمنوا هل أدلّكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم».

وتوجيه هذا التأويل: أنّ حبّه وولايته هي التجارة المربحة، وجاء بذلك على سبيل المجاز، ومثل: «واسأل القرية»[2]؛ [أي أهل القرية][3].

ويؤيّده: ما رواه الشيخ الطوسيّ[4]، عن عبدالواحد بن الحسن، عن محمّد بن الجوينيّ قال: قرأت على عليّ بن أحمد الواحديّ حديثاً مرفوعاً إلى النبيّ ﷺ أنّه قال: لمبارزة عليّ ﷺ لعمرو بن عبدودّ أفضل من عمل أمّتي إلى يوم القيامة.

وهي التجارة المربحة المنجية من العذاب الأليم، يقول الله تعالى: «هل أدلّكم على تجارة تنجيكم -إلى قوله-: الفوز العظيم».

فتكون حينئذ التجارة الرابحة المربحة[5] هي مبارزته لعمروبن عبدودّ، ومن هاهنا قال: أنا التجارة المربحة؛ أي أنا صاحب التجارة المربحة.

---

١. تأويل الآيات الباهرة ٦٨٩/٢ـ ٦٩٠، ح ١٠.
٢. يوسف /٨٢.
٣. ليس في ق، ش.
٤. نفس المصدر /٦٩٠، ح ١١.
٥. ليس في ق، ش، م.

﴿وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا﴾: ولكم إلى هذه النعمة المذكورة نعمة أخرىٰ عاجلة محبوبة.

وفي «تحبّونها» تعريض بأنّهم يؤثرون العاجلة على الآجلة.

وقيل[1]: «أخرىٰ» منصوبة بإضمار يعطكم، أو تحبّون. أو مبتدأ خبره:

﴿نَصْرٌ مِنَ اللهِ﴾: وهو على الأوّل بدل أو بيان، وعلى قول النصب خبر محذوف.

وقد قرئ[2] بما عُطف عليه بالنصب على البدل، أو الاختصاص، أو المصدر[3].

﴿وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾: عاجل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: «وأخرىٰ تحبّونها نصر من الله وفتح قريب»[5]؛ يعني: في الدنيا بفتح القائم عليه السلام. وأيضاً قال: فتح مكّة.

﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٣): عطف على محذوف؛ مثل: قل يا أيّها الذين آمنوا وبشّر. أو على «تؤمنون» فإنّه في معنى الأمر؛ كأنّه قال: آمنوا وجاهدوا أيّها المؤمنون، وبشّرهم يا رسول الله بما وعدتهم عليهما عاجلاً وآجلاً.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللهِ﴾: وقرأ[6] الحجازيّان وأبو عمرو بالتنوين واللاّم، لأنّ المعنىٰ: كونوا بعض أنصار الله.

﴿كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللهِ﴾: أي من جندي متوجّهاً إلى نصرة الله، ليطابق قوله[7]:

﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللهِ﴾: والإضافة الأولى[8] إضافة أحد المتشاركين إلى الآخر لما بينهما من الاختصاص، والثانية إضافة الفاعل إلى المفعول.

والتشبيه باعتبار المعنى، إذ المراد: قل لهم كما قال عيسى، وكونوا أنصاراً كما كان

---

١ و٢. أنوار التنزيل ٤٧٥/٢.

٣. فالأوّل على تقدير أن يكون «أخرى» منصوباً. والثاني بتقدير: أعني. والثالث بتقدير: نصر نصراً من الله وفتح فتحاً قريباً.

٤. تفسير القمّي، ٣٦٦/٢.

٥. ليس في ق، ش، م.

٦. أنوار التنزيل، ٤٧٥/٢.

٧. أي يجب أن يكون «إلى» بمعناها، لأن يكون بمعنى «مع» لأنّه لايناسب قوله «قال الحواريّون...».

٨. أي إضافة «أنصاري».

الحواريّون حين قال لهم عيسى: «من أنصاري إلى الله».

والحواريّون أصفياؤه، وهم أوّل من آمن به. من الحور، وهو البياض. كانوا اثني عشر رجلاً.

﴿ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ ﴾: أي بعيسى.

﴿ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ ﴾: بالحجّة والحرب، وذلك بعد رفع عيسى.

﴿ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴾﴿١٤﴾: فصاروا غالبين.

وفي روضة الكافي[١]: حدّثنا ابن‌محبوب، عن أبي يحيى كوكب الدم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ حواريّ عيسى كانوا شيعته، وإنّ شيعتنا حواريّونا. وما كان حواريّ عيسى بأطوع له من حواريّنا لنا، وإنّما قال عيسى: «من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله» فلا والله، ما نصروه من اليهود ولاقاتلوهم دونه، وشيعتنا ـ والله ـ لم يزالوا منذ قبض الله عزّ ذكره رسوله ينصروننا ويقاتلون دوننا ويُحرقون ويُعذّبون ويُشرَّدون في البلاد، جزاهم الله عنّا خيراً.

وقد قال أميرالمؤمنين عليه السلام: والله، لو ضربت خيشوم[٢] محبّينا بالسيف ما أبغضونا، ووالله، لو أدنيت[٣] إلى مبغضينا وحثوت[٤] لهم من المال ما أحبّونا.

وفي كتاب الاحتجاج[٥] للطبرسيّ رحمه الله: عن عليّ عليه السلام حديث طويل، وفيه: ولم يخل أرضه من عالم بما يحتاج الخليقة إليه، ومتعلّم على سبيل نجاة، أولئك هم الأقلّون عدداً، وقد بيّن الله ذلك من أمم الأنبياء وجعلهم مثلاً لمن تأخّر؛ مثل قوله في حواريّ[٦] عيسى بن مريم حيث قال لسائر بني‌إسرائيل: «من أنصاري إلى الله قال الحواريّون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنّا مسلمون»؛ يعني: مسلمون لأهل الفضل

---

١. الكافي ٢٦٨/٨، ح ٣٩٦.

٢. الخيشوم: أقصى الأنف.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: اوتيت.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: حشوت. قال في القاموس: حثوت له؛ أي أعطيته كثيراً.

٥. الاحتجاج /٢٤٨.

٦. ليس في ق، ش، م.

فضلهم لايستكبرون عن أمر ربّهم، فما أجابه منهم إلّا الحواريّون.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: وقوله: «يا أيّها الذين آمنوا كونوا أنصار الله» كما قال عيسى بن مريم للحواريّين «من أنصاري إلى الله قال الحواريّون نحن أنصار الله» «آمنّا بالله واشهد بأنّا مسلمون»[2] «فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة» قال: التي كفرت هي التي قتلت شبيه عيسى وصلبته، والتي آمنت هي التي قبلت شبيه عيسى حتّى يقتل[3] «فأيّدنا الذين آمنوا[4] على عدوّهم فأصبحوا ظاهرين».

وفي شرح الآيات الباهرة[5]: [قال محمّد بن العبّاس رحمه الله][6] حدّثنا أحمد بن عبدالله بن سايق[7]، عن محمّد بن عبدالملك بن زنجويه، عن عبدالرزاق، عن معمّر قال: تلا قتادة: «يا أيّها الذين آمنوا» (الآية) قال: كان محمّد صلّى الله عليه وآله بحمد الله قد جاءه حواريّون فبايعوه ونصروه حتّى أظهر الله دينه، والحواريّون كلّهم من قريش.

فذكر عليّاً وحمزة وجعفر وعثمان بن مظعون وآخرين.

---

١. تفسير القمّي ٢/٣٦٦.

٢. هذه الفقرة يوجد في سورة آل‌عمران / ٥٢.

٣. المصدر: لايقتل. وفي ق، ن، ي: يدخل.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: هي التي قالت (هي الذي قاتلت -ق -ش) ثمّ يقتل شبيه عيسى على الأخرى فقتلوهم.

٥. تأويل الآيات الباهرة ٢/٦٩١، ح ١٣.

٦. ليس في ق، ش، م.

٧. ق: سليمان. وفي المصدر: سابق.



سورة الجمعة

سورة الجمعة

مدنيّة.

وآياتها إحدى عشرة آية بالإجماع.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[١]، بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من الواجب على كلّ مؤمن، إذا كان لنا شيعة، أن يقرأ في ليلة الجمعة بالجمعة و«سبّح اسم ربّك الأعلىٰ» وفي صلاة الظّهر بالجمعة والمنافقين. فإذا فعل ذلك فكأنّما يعمل بعمل رسول الله صلى الله عليه وآله وكان جزاؤه وثوابه على الله الجنّة.

وفي مجمع البيان[٢]: أُبيّ بن كعب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من قرأ سورة الجمعة، أُعطي عشر حسنات بعدد من أتىٰ الجمعة، وبعدد من لم يأتها في أمصار المسلمين.

وفي الكافي[٣]: عليّ بن إبراهيم[٤]، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرحمن، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن محمّد بن مسلم قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام القراءة في الصلاة فيها شيء مؤقّت؟

قال: لا، إلّا الجمعة فإنّه يُقرأ فيها الجمعة والمنافقين.

محمّد بن يحيى[٥]، عن محمّد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن منصور بن حازم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ليس في القراءة شيء مؤقّت، إلّا الجمعة يُقرأ[٦] بالجمعة والمنافقين.

---

١. ثواب الأعمال/١٤٦، ح ١.

٢. المجمع ٢٨٣/٥.

٣. الكافي ٣١٣/٣، ح ٤.

٤. في ش زيادة: عن أبيه.

٥. نفس المصدر/٤٢٥، ح ١.

٦. في ق، ش، زيادة: يامحمّد.

محمّد بن يحيى[١]، عن أحمد بن محمّد ومحمّد بن الحسين[٢]، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي بصير قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: اقرأ في ليلة الجمعة بالجمعة و«سبّح اسم ربّك الأعلىٰ»، وفي الفجر بسورة الجمعة و«قل هو الله أحد»، وفي الجمعة بالجمعة والمنافقين.

الحسين بن محمّد[٣]، عن عبدالله بن عامر، عن عليّ بن مهزيار، عن فضالة بن أيّوب، عن الحسين بن أبي حمزة قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: بما أقرأ في صلاة الفجر في يوم الجمعة؟

قال: اقرأ في الأولىٰ بسورة الجمعة، وفي الثانية بقل هو الله أحد، ثمّ اقنت حتّى تكونا سواء.

عليّ بن إبراهيم[٤]، عن أبيه، عن عبدالله المغيرة، عن جميل، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله أكرم بالجمعة المؤمنين فسنّها رسول الله صلى الله عليه وآله بشارة لهم، و [أنزل] المنافقين توبيخاً للمنافقين، ولاينبغي تركها. فمن تركها متعمّداً، فلا صلاة له.

عليّ بن إبراهيم[٥]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن القراءة في الجمعة، إذا صلّيت وحدي أربعاً[٦] أجهر بالقراءة؟

قال: نعم.

وقال: اقرأ بسورة الجمعة والمنافقين في يوم الجمعة.

محمّد بن يحيى[٧]، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن العلاء، عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام في الرجل يريد أن يقرأ بسورة الجمعة في الجمعة، فيقرأ «قل هو الله أحد».

---

١. نفس المصدر ٤٢٥/، ح ٢.
٢. ق: الحسن.
٣. نفس المصدر ٤٢٥/، ح ٣.
٤. نفس المصدر ٤٢٥/، ح ٤.
٥. نفس المصدر ٤٢٥/، ح ٥.
٦. ليس في ق، ش، م.
٧. نفس المصدر ٤٢٦/، ح ٦.

قال: يرجع إلى سورة الجمعة.

وروي أيضاً[١]: يتمّها ركعتين ثمّ يستأنف.

عليّ بن إبراهيم[٢]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن عمر بن يزيد قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: من صلّى الجمعة بغير الجمعة والمنافقين أعاد الصلاة، في سفر أو حضر.

وروي[٣]: لابأس في السفر أن يقرأ بقل هو الله أحد.

وفي كتاب علل الشرائع[٤]: أبي قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن يعقوب بن يزيد، عن حمّادبن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل، يقول[٥]: اقرأ سورة الجمعة والمنافقين فإنّ قراءتهما سنّة في يوم الجمعة في الغداة والظّهر والعصر، ولاينبغي لك أن تقرأ بغيرهما في صلاة الظّهر؛ يعني: [يوم][٦] الجمعة، إماماً كنت أو غير إمام.

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝١﴾: وقد قرئ[٧] الصفات الأربع بالرفع، على المدح.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: «القدّوس» البريء من الآفات الموجبة للجهل.

وفي كتاب علل الشرائع[٩]، بإسناده إلى عبدالله بن الفضل الهاشميّ: عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: ومتى علمنا أنّه عزّ وجلّ حكيم[١٠]، صدّقنا بأنّ أفعاله كلّها حكمة، وأنّ وجهها غير منكشف لنا.

---

١. نفس المصدر/٤٢٦، ح ٦.
٢ و٣. نفس المصدر/٤٢٦، ح ٧.
٤. العلل/٣٥٥ـ٣٥٦، ح ١.
٥. ليس في ق، ش.
٦. من المصدر.
٧. أنوار التنزيل ٤٧٥/٢.
٨. تفسير القمّي ٣٦٦/٢.
٩. العلل/٢٤٦، ح ٨.
١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: أنّه عزيز حكيم.

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ﴾: قيل[١]: أي في العرب، لأنّ أكثرهم لايكتبون ولايقرؤون.

وقيل[٢]: يعني: أهل مكّة، لأنّ مكّة تسمّىٰ أمّ القرىٰ.

﴿رَسُولاً مِنْهُمْ﴾: من جملتهم، أمياً مثلهم.

وفي الكافي[٣]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن بعض أصحابنا، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال: بعث الله محمّداً رحمة للعالمين، في سبع وعشرين من رجب، فمن صام ذلك اليوم، كتب الله له صيام ستّين شهراً. (الحديث)

﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾: [مع كونه أمّيّاً مثلهم][٤] لم يُعهد منه قراءة ولاتعلّم.

﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾: من خبائث العقائد والأعمال.

﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾: القرآن والشريعة، أو معالم الدين من المنقول والمعقول. ولو لم يكن له سواه معجزة، لكفاه.

﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (٢): من الشرك وخبث الجاهليّة.

وهو بيان لشدّة احتياجهم إلى نبيّ يرشدهم، وإزاحة لما يُتوهَّم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله تعلّم ذلك من معلّم[٥].

و«إن» هي المخفّفة، و«اللام» تدلّ عليها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: قوله: «هو الذي بعث في الأمّيّين رسولاً منهم» قال: الأمّيّون الذين ليس معهم كتاب.

قال: فحدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «هو الذي بعث في الأمّيّين رسولاً منهم» قال: كانوا يكتبون ولكن لم يكن معهم

---

١. أنوار التنزيل ٤٧٥/٢.
٢. مجمع البيان ٢٨٤/٥.
٣. الكافي ١٤٩/٤، ح ٢.
٤. من ق.
٥. لأنّهم لمّا كان كلّهم في ضلال مبين، لم يكن بينهم من تعلّم النّبيّ صلى الله عليه وآله منهم.
٦. تفسير القمّي ٣٦٦/٢.

كتاب من عندالله ولابُعِثَ إليهم رسول، فنسبهم الله إلى الأمّيّين.

وفي بصائر الدرجات[١]: الحسين[٢] بن عليّ، عن أحمد بن هلال، عن خلف بن حمّاد، عن عبدالرحمن بن الحجّاج قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يقرأ ويكتب، ويقرأ ما لم يكتب.

وفي كتاب علل الشرائع[٣]، بإسناده إلى جعفر [بن محمّد][٤] الصوفيّ قال: سألت أباجعفر محمّد بن عليّ الرضا عليه السلام فقلت: يا ابن رسول الله لِمَ سُمّي النبيّ صلى الله عليه وآله الأمّيّ؟

فقال: ما تقول الناس؟

قلت: يزعمون أنّه إنّما سُمّي الأمّيّ لأنّه لم يحسن أن يكتب.

فقال: كذبوا عليهم لعنة الله أنّىٰ ذلك والله يقول: «هو الذي بعث في الأمّيّين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكّيهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة» فكيف كان يعلّمهم ما لم يحسن؟ والله، لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ ويكتب باثنين[٥] وسبعين، أو قال: بثلاثة وسبعين لساناً. وإنّما سُمّي الأمّيّ، لأنّه كان من أهل مكّة، ومكّة من أمّهات القرىٰ، وذلك قول الله[٦] تعالى: «لتنذر أمّ القرىٰ ومن حولها».

وبإسناده[٧] إلى عليّ بن حسّان وعليّ بن أسباط وغيره، رفعه عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: إنّ الناس يزعمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يكتب ولم يقرأ.

فقال: كذبوا لعنهم الله أنّىٰ يكون ذلك وقد قال الله: «هو الذي بعث في الأمّيّين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكّيهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة»؟! [فيكون يعلّمهم الكتاب والحكمة][٨] وليس يحسن أن يقرأ ويكتب؟

قال: قلت: فلِمَ سُمّي النبيّ الأمّيّ؟

---

١. البصائر /٢٤٧، ح ٥.
٢. المصدر: الحسن.
٣. العلل /١٢٤، ح ١.
٤. من المصدر.
٥. المصدر: باثنتين.
٦. الأنعام / ٩٢.
٧. نفس المصدر /١٢٥، ح ٢.
٨. ليس في ق، ش.

قال: لأنّه نسب إلى مكّة، وذلك قوله [١]: «لتنذر أمّ القرىٰ ومن حـولها» فأمّ القـرىٰ مكّة، فقيل: أمّيّ، لذلك.

وفي أصول الكافي [٢]: وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان [عليّ عليه السلام] [٣] كثيراً ما يقول [٤]: اجتمع التيميّ والعدويّ عند رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقرأ: «إنّا أنزلناه» بتخشّع وبكاء.

فيقولان: ما أشدّ رقّتك لهذه السورة!

فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله: لما رأت عيني ووعىٰ قلبي، ولما يرىٰ قلب [٥] هذا من بعدي.

فيقولان: وما الذي رأيت وما الذي يرىٰ؟

قال: فيكتب لهما في التراب: «تنزّل الملائكة والروح فيها بإذن ربّهم من كلّ أمر». (الحديث)

وفي شرح الآيات الباهرة [٦]: [قـال مـحمّد بـن العـبّاس رحمه الله] [٧] حـدّثنا مـحمّد بـن القاسم، عن عبيد بن كثير، عن حسين بن نصر [٨] بن مزاحم، عن أبيه، عـن أبـان بـن أبي [٩] عيّاش، عن سليم [١٠] بن قيس، عن عليّ عليه السلام قال: نحن الذين بعث الله فينا رسولاً منّا [١١] يتلو علينا آياته، ويزكّينا، ويعلّمنا الكتاب والحكمة.

﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ﴾: عطف على «الأمّيّين»، أو المنصوب في «يعلّمهم» وهم الذيـن جاؤوا بعد الصحابة إلى يوم الدين، فإنّ دعوته وتعليمه يعمّ الجميع.

﴿لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾: وسيلحقون.

---

١. الأنعام / ٩٢.
٢. الكافي ٢٤٩/١، ح ٥.
٣. يوجد في ش، ر، المصدر.
٤. في المصدر زيادة: ما.
٥. ليس في ق.
٦. تأويل الآيات الباهرة ٦٩٢/٢، ح ١.
٧. ليس في ق، ش، م.
٨. ن، ت، م، ر، ش، ق: نصير.
٩. كذا في المصدر. وفي ق: عثمان. وفي سائر النسخ لايوجد «أبي».
١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: سليمان.
١١. يوجد في ق، ش، م.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: قوله: «وآخرين منهم لمّا يلحقوا بهم». قال: دخلوا في الإسلام بعدهم.

وفي مجمع البيان[٢]: «وآخرين منهم لمّا يلحقوا بهم» وهم كلّ من بعد[٣] الصحابة إلى يوم القيامة.

وقيل[٤]: هم الأعاجم ومن لايتكلّم بلغة العرب، فإنّ النبيّ ﷺ مبعوث إلى من شاهده وإلى من بعده من العرب والعجم... عن ابن‌عمر وسعيدبن جبير. وروي ذلك عن أبي جعفر عليه السلام.

وروي[٥] أنّ النبيّ ﷺ قرأ هذه الآية، فقيل له: من هؤلاء؟

فوضع يده على كتف سلمان، وقال: لو كان الإيمان في الثريّا لنالته رجال من هؤلاء.

﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾: في تمكينه من هذا الأمر الخارق للعادة.

﴿الْحَكِيمُ﴾ (٣): في اختياره وتعليمه.

﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ﴾: ذلك الفضل الذي امتاز به عن أقرانه فضله.

﴿يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَآءُ﴾: تفضّلاً وعطيّة.

﴿وَاللهُ ذُوالْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (٤): الذي يستحقر دونه نعم الدنيا ونعم الآخرة.

وفي مجمع البيان[٦]: وروى محمّد بن أبي عمير، عن هشام‌بن سالم، يرفعه، قال: جاء الفقراء إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، إنّ للأغنياء ما يتصدّقون وليس لنا ما نتصدّق، ولهم ما يحجّون وليس لنا ما نحجّ، ولهم ما يعتقون وليس لنا ما نعتق.

فقال: من كبّر الله مائة مرّة، كان أفضل [من عتق رقبة. ومن سبّح الله مائة مرّة، كان أفضل من مائة فرس في سبيل الله يسرجها ويلجمها. ومن هلّل الله مائة مرّة، كان

---

١. تفسير القمّي ٣٦٦/٢.
٢. المجمع ٢٨٤/٥.
٣. ليس في ق، ش.
٤ و٥. نفس المصدر والموضع.
٦. المجمع ٢٨٤/٥ ـ ٢٨٥.

أفضل][١] الناس عملاً في ذلك اليوم، إلّا من زاد.

فبلغ ذلك الأغنياء فقالوه، فرجع الفقراء إلى النبيّ، فقالوا: يا رسول الله، قد بلغ الأغنياء ما قلت فصنعوه.

فقال رسول الله: «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء».

وفي أصول الكافي[٢]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن المستورد النخعيّ، عن زرارة[٣]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ من الملائكة الذين في السماء ليطّلعون إلى الواحد والاثنين والثلاثة وهم يذكرون فضل آل محمّد صلى الله عليه وآله.

قال: فيقولون: أما ترون إلى هؤلاء في قلّتهم وكثرة عدوّهم يصفون فضل آل محمّد؟

قال: فتقول الطائفة [الأخرى من الملائكة][٤]: «ذلك فضل الله» (الآية).

﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ﴾: علموها وكُلِّفوا العمل بها.

﴿ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾: لم يعملوا بها، ولم ينتفعوا بما فيها.

﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً﴾: كتباً من العلم يتعب في حملها ولاينتفع بها.

و«يحمل» حال، والعامل فيه معنى المثل. أو صفة، إذ ليس المراد حماراً معيّناً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: ثمّ ضرب مثلاً في بنيإسرائيل، فقال: «مثل الذين» (الآية) قال: الحمار يحمل الكتب ولايعلم ما فيها، ولايعمل بها، كذلك بنوإسرائيل وقد حملوا مثل الحمار لايعلمون ما فيه ولايعملون به.

﴿بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ﴾: [أي مثل الذين كذّبوا][٦] وهم اليهود المكذّبون بالآيات الدالة على نبوّة محمّد.

---

١. ليس في ق.
٢. الكافي ١٨٧/٢، ح ٤.
٣. المصدر: عمّن رواه.
٤. ليس في ق.
٥. تفسير القمّي ٣٦٦/٢.
٦. ليس في ق، ش.

ويجوز أن يكون «الذين» صفة «للقوم» والمخصوص بالذمّ محذوفاً.

﴿وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٥) ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا﴾: تهوّدوا.

﴿إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ﴾: وكانوا يقولون: نحن أولياء الله وأحبّاؤه.

﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ﴾: فتمنّوا من الله أن يميتكم، وينقلكم من دار البليّة إلى محلّ الكرامة.

﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٦): في زعمكم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: قال: إنّ في التوراة مكتوب: أولياء الله يتمنّون الموت.

﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَداً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾: بسبب ما قدّموا من الكفر والمعاصي.

وفي أصول الكافي[2]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن الحسن بن عليّ بن[3] أبي عثمان، عن واصل، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: جاء رجل إلى أبي ذرّ فقال: يا أباذرّ، ما لنا نكره الموت؟

فقال: لأنكم عمّرتم الدنيا وأخربتم الآخرة، فتكرهون أن تُنقَلوا من عمران إلى خراب.

﴿وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ (٧): فيجازيهم على أعمالهم.

﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ﴾: وتخافون أن تتمنّوه بلسانكم مخافة أن يصيبكم فتؤخذوا بأعمالكم.

﴿فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾: لاتفوتونه لاحق بكم. و«الفاء» لتضمّن الموت معنى الشرط باعتبار الوصف، وكأنّ فرارهم يسرع لحوقه بهم.

وقد قرئ[4] بغير فاء.

ويجوز أن يكون الموصول خبراً، والفاء عاطفة.

---

١. تفسير القمّي ٣٦٦/٢.

٢. الكافي ٤٥٨/٢، ح ٢٠.

٣. ق، ش: عن.

٤. أنوار التنزيل ٤٧٦/٢.

﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٨): بأن يجازيكم عليه[١].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أيّها الناس، كلّ امرئ لاقٍ في فراره ما منه يفرّ، والأجل مساق النفس إليه، والهرب منه موافاته.

وفي الكافي[٣]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن محمّد الأزديّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «قل إنّ الموت الذي -إلى قوله-: تعملون» قال: تعدّ السنين، ثمّ تعدّ [الشهور، ثمّ تعدّ][٤] الأيّام، ثمّ تعدّ الساعات، ثمّ تعدّ النفس «فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون»[٥].

محمّد بن يحيى[٦]، عن محمّد بن موسى، عن العبّاس بن معروف، عن ابن أبي نجران، عن عبدالله بن سنان، عن ابن أبي يعفور، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال له رجل: كيف سُمِّيت الجمعة؟

قال: إنّ الله جمع فيها خلقه لولاية محمّد ووصيّه في الميثاق، فسمّاه [يوم][٧] الجمعة لجمعه فيه خلقه.

وفي كتاب الخصال[٨]: عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تقوم الساعة يوم الجمعة بين صلاة الظّهر والعصر.

وعنه[٩] عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أطرقوا[١٠] أهليكم في كلّ جمعة بشيء من الفاكهة واللحم حتّى يفرحوا بالجمعة.

وكان النبيّ صلى الله عليه وآله إذا خرج في الصيف من بيت خرج يوم الخميس، وإذا أراد أن

---

١. ورد في جميع النسخ شرح فقرة «فإنه ملاقيكم» هاهنا والترتيب الموجود في المتن موافق أنوار التنزيل ٤٧٦/٢.

٢. تفسير القمّي ٣٦٦/٢-٣٦٧.

٣. الكافي ٢٦٢/٣، ح ٤٤.

٤. ليس في ق، ش.

٥. الأعراف / ٣٤، والنحل / ٦١.

٦. الكافي ٤١٥/٣، ح ٧.

٧. من المصدر.

٨. الخصال / ٣٩٠، ح ٨٤.

٩. نفس المصدر / ٣٩١، ح ٨٥.

١٠. المصدر: أطرفوا.

يدخل البيت في الشتاء من البرد دخل يوم الجمعة.

وفيما علّم أميرالمؤمنين[1] عليه السلام أصحابه من الأربعمائة باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه: وفي يوم الجمعة [ساعة][2] لايحتجم فيها أحد إلّا مات.

عن محمّد بن رباح[3] القلاء[4] قال: رأيت أباإبراهيم عليه السلام يحتجم يوم الجمعة، فقلت: جعلت فداك، تحتجم يوم الجمعة؟

قال: اقرأ آية الكرسيّ، فإذا هاج بك الدم ليلاً كان أو نهاراً، اقرأ آية الكرسيّ واحتجم.

عن الصقر[5] ابن أبي دلف الكرخيّ[6] قال: قلت لأبي الحسن العسكريّ عليه السلام: حديث يروى عن النبيّ صلى الله عليه وآله لا أعرف معناه.

قال: وما هو؟

قلت: قوله: لاتعادوا الأيّام فتعاديكم. ما معناه؟

قال: نعم، الأيّام نحن ما قامت السماوات والأرض؛ فالسّبت اسم رسول الله صلى الله عليه وآله. والأحد كناية عن أميرالمؤمنين عليه السلام. والاثنين الحسن والحسين، والثلاثاء عليّ بن الحسين ومحمّد بن عليّ وجعفر بن محمّد، والأربعاء موسى بن جعفر وعليّ بن موسى ومحمّد بن عليّ وأنا، والخميس ابني الحسن بن عليّ، والجمعة ابن ابني، وإليه تُجمَع عصابة الحقّ، وهو الذي يملأها قسطاً وعدلاً؛ كما ملئت جوراً وظلماً، فهذا معنى الأيّام، فلا تعادوهم في الدنيا فيعادوكم في الآخرة.

﴿يَا اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اِذَا نُودِيَ لِلصَّلاَةِ﴾: أي أُذّن لها.

﴿مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾: بيان «لإذا».

قيل: وإنّما سُمّي جمعة لاجتماع الناس فيه للصلاة، وكانت العرب تسمّيه العروبة.

---

١. نفس المصدر /٦٣٧، ح ١٠.

٢. من المصدر.

٣. ق، ش، ت، ن، م: رياح.

٤. نفس المصدر /٣٩٠، ح ٨٣.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: الصفر.

٦. نفس المصدر /٣٩٥-٣٩٦، ح ١٠٢.

وقيل[١]: سمّاه كعب بن لؤي، لاجتماع الناس فيه إليه.

وقيل[٢]: أوّل جمعة جمّعها رسول الله ﷺ أنّه لمّا قدم المدينة نزل قباء وأقام بها إلى الجمعة، ثمّ دخل المدينة وصلّى الجمعة في دار لبني سالم بن عوف.

﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ﴾: فامضوا إليه مسرعين قصداً[٣]، فإنّ السعي دون العَدْو.

و«الذكر» قيل[٤]: الخطبة.

وقيل[٥]: الصلاة.

وفي كتاب من لايحضره الفقيه[٦]: وروي أنّه كان بالمدينة إذا أذّن المؤذّن يوم الجمعة نادىٰ منادٍ: حرم البيع. لقول الله ﷻ: «يا أيّها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع».

وفي مجمع البيان[٧]: وقرأ عبدالله بن مسعود: «فامضوا إلى ذكر الله». وروي ذلك عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام وأبي عبدالله عليه السلام.

وفي الكافي[٨]: عليّ بن محمّد ومحمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمّد، عن المفضّل بن صالح، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: قول الله ﷻ: «فاسعوا إلى ذكر الله».

قال: اعملوا وعجّلوا، فإنّه يوم ضيّق على المسلمين فيه، وثواب أعمال المسلمين فيه على قدر ما ضُيّق عليهم، والحسنة والسيّئة تضاعف فيه.

قال: وقال أبوجعفر عليه السلام: والله، لقد بلغني أن أصحاب النبيّ ﷺ كانوا يتجهّزون للجمعة يوم الخميس، لأنّه يوم مضيّق على المسلمين.

---

١. أنوار التنزيل ٤٧٧/٢.

٢. نفس المصدر والموضع.

٣. ليس في ق، ش، م.

٤. نفس المصدر والموضع.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. الفقيه ١٩٥/١، ح ٩١٤.

٧. المجمع ٢٨٨/٥.

٨. الكافي ٤١٥/٣، ح ١٠.

عدّة من أصحابنا[١]، عن أحمد بن [محمّد بن عيسى، عن][٢] محمّد بن الحسن بن علان، عن حمّاد بن عيسى وصفوان بن يحيى، عن ربعي بن عبدالله، عن فضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ من الأشياء أشياء موسّعة وأشياء مضيّقة، فالصّلوات ممّا وُسّع فيه تُقدّم [مرّة][٣] وتؤخّر أخرىٰ، والجمعة ممّا ضُيّق فيها، فإنّ وقتها يوم الجمعة ساعة تزول، ووقت العصر فيها وقت الظّهر في غيرها.

وفي كتاب علل الشرائع[٤]، بإسناده إلى الحلبيّ: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا قمت [إلى الصلاة] إن شاء الله فأتها سعياً، وليكن عليك السكينة والوقار، فما أدركت فصلّ، وما سبقت فأتمّه فإنّ الله يقول: «ياأيّها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله» ومعنى «فاسعوا» [هو الانكفاء.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: وقوله: «فاسعوا إلى ذكر الله» قال: الإسراع في المشي.

وفي رواية أبي الجارود[٦] عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «فاسعوا][٧] إلى ذكر الله وذروا البيع» يقول: «اسعوا»؛ [أي امضوا، ويقال: «اسعوا»][٨] اعملوا لها[٩]، وهو قصّ الشارب ونتف الإبط وتقليم الأظافر والغسل ولبس أفضل ثيابك وتطيّب للجمعة فهو السعي، يقول الله[١٠]: «و من أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن».

وفي مجمع البيان[١١]: وفرض الجمعة لازم لجميع المكلّفين إلّا أصحاب الأعذار؛ من السفر، أو المرض، أو العمى، أو العرج، أو أن يكون امرأة، أو شيخاً همّاً[١٢]

---

١. الكافي ٢٧٤/٣، ح ٢.
٢. من المصدر.
٣. العلل /٣٥٧، ح ١.
٤. يوجد في ن، ي، المصدر.
٥. تفسير القمّي ٣٦٧/٢.
٦. لايوجد في ق.
٧. ليس في ق، ش.
٨. ق، ن، ت، م، ي، ر: بها.
٩. لايوجد في ق.
١٠. الإسراء/ ١٩.
١١. المجمع ٢٨٨/٥.
١٢. أي كبيراً.

لاحراك به، أو عبداً، أو[١] يكون على رأس أكثر من فرسخين من الجامع. وعند حصول هذه الشرائط لايجب إلّا عند حضور السلطان العادل، أو من نصّبه السلطان للصلاة. والعدد يتكامل عند أهل البيت بسبعة. والاختلاف بين الفقهاء في مسائل الجمعة[٢] كثيرة موضعه كتب الفقه.

﴿وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾: واتركوا المعاملة.

﴿ذَلِكُمْ﴾: أي السعي إلى ذكر الله.

﴿خَيْرٌ لَكُمْ﴾: من المعاملة، فإنّ نفع الآخرة خير وأبقى.

﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٩): الخير والشرّ الحقيقيّين. أو كنتم من أهل العلم.

﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ﴾: أُدّيت وفُرغ منها.

﴿فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ﴾: إطلاق لما حظر عليهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: [قال عليّ بن إبراهيم في قوله: «فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض»][٤] يعني: إذا فُرغ من الصلاة فانتشروا في الأرض قال[٥]: يوم السبت.

وفي مجمع البيان[٦]: وروى أنس، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال[٧] في قوله: «فإذا قضيت الصلاة فأنتشروا في الأرض»: ليست بطلب دنيا، ولكن عيادة مريض وحضور جنازة وزيارة أخ في الله.

وروى[٨] عمر بن يزيد[٩]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّي لأركب في الحاجة التي كفاها الله، ما أركب فيها إلّا التماس أن يراني الله أضحى في طلب الحلال، أما تسمع قول

---

١. ليس في ت، م، ي، ر.

٢. ليس في ق، ش، م.

٣. تفسير القمّي ٣٦٧/٢.

٤. ليس في ق، ش، م.

٥. ليس في ق. وفي م، ش: يعني.

٦. المجمع ٢٨٨/٥.

٧. ليس في ن.

٨. نفس المصدر ٢٨٩/.

٩. المصدر: عمرو بن زيد.

الله: «فإذا قضيت الصلاة» (الآية) أرأيت لو أنّ رجلاً دخل بيتاً وطيّن عليه بابه، ثمّ قال: رزقي ينزل عليّ. أكان يكون هذا؟ أما إنّه أحد الثلاثة الذين لايستجاب لهم.

قال: قلت: من هؤلاء [الثلاثة]؟[١]

قال: رجل تكون عنده المرأة فيدعو عليها، فلا يستجاب له، لأنّ عصمتها في يده لوشاء أن يخلّي سبيلها [لخلّىٰ سبيلها][٢].

والرجل يكون له الحقّ على الرجل فلا يشهد عليه، فيجحده حقّه، فيدعو عليه لايستجاب له، لأنّه ترك ما أمر به.

والرجل يكون عنده الشيء فيجلس في بيته فلا ينشر ولايطلب ولايلتمس حتّى يأكله، ثمّ يدعو فلا يستجاب له.

وروي[٣] عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: الصلاة يوم الجمعة، والانتشار يوم السبت.

وفي محاسن البرقيّ[٤]: عنه، عن عثمان[٥] بن عيسى، عن عبدالله بن سنان وأبي أيّوب الخزّاز قالا: سألنا أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «فإذا قضيت» (الآية).

قال: الصلاة يوم الجمعة، والانتشار يوم السبت.

وقال: السبت لنا، والأحد لبني أميّة.

وفي عيون الأخبار[٦]، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة، وبإسناده: عن جعفر بن محمّد قال: السبت لنا، والأحد لشيعتنا، والاثنين لبني أميّة، والثلاثاء لشيعتهم، والأربعاء لبني العبّاس، والخميس لشيعتهم، والجمعة لسائر الناس جميعاً، وليس فيه سفر، قال الله: «فإذا قضيت» (الآية)؛ يعني: يوم السبت.

وفي الكافي[٧]: الحسين بن محمّد، عن عبدالله بن عامر، عن عليّ بن مهزيار، عن

---

١ و٢. من المصدر.

٣. نفس المصدر /٢٨٩.

٤. المحاسن /٣٤٦، ح ٨.

٥. ق: حمّاد.

٦. العيون ٤٢/٢، ح ١٤٦.

٧. الكافي ٣٠٩/٣، ح ٤.

جعفر بن محمّد الهاشميّ، عن أبي حفص[1] العطّار؛ شيخ من أهل المدينة، قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا صلّى أحدكم المكتوبة وخرج من المسجد فليقف بباب المسجد، ثمّ ليقل:

اللهمّ دعوتني فأجبت دعوتك، وصلّيت مكتوبك، وانتشرت في أرضك كما أمرتني، فأسألك من فضلك العمل بطاعتك، واجتناب سخطك، والكفاف من الرزق برحمتك.

﴿وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيراً﴾: واذكروا في مجامع أحوالكم، ولاتخصّوا ذكره بالصلاة.

﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (١٠): بخير الدارين.

وفي مجمع البيان[2]: «واذكروا الله كثيراً»؛ أي اذكروه على إحسانه.

... إلى قوله: وقيل: معناه: اذكروا الله في تجاراتكم وأسواقكم؛ كما[3] روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من ذكر الله مخلصاً في السوق عند غفلة الناس وشغلهم بما هم فيه، كتب الله له ألف حسنة، ويغفر الله له يوم القيامة مغفرة لم تخطر على قلب بشر.

«لعلّكم تفلحون»؛ أي لتفلحوا وتفوزوا بثواب النعيم، علّق سبحانه الفلاح بالقيام بما تقدّم ذكره من أعمال الجمعة وغيرها.

وصحّ الحديث عن أبي ذرّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من اغتسل يوم الجمعة فأحسن غسله ولبس صالح ثيابه ومسّ من طيب بيته أو دهنه، ثمّ لم يفرق بين اثنين، غفر الله له ما بينه وبين الجمعة الأخرىٰ وزيادة ثلاثة أيّام بعدها. أورده البخاريّ في الصحيح.

وروىٰ سلمان[4] التميميّ[5]، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: إنّ لله في كلّ جمعة ستّمائة ألف عتيق من النار كلّهم قد استوجبوا النار.

---

١. ق، ش، م: أبي جعفر.
٢. المجمع ٢٨٩/٥.
٣. المصدر: كما.
٤. ق، ش: سليمان.
٥. نفس المصدر والموضع.

﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْهَا﴾: إفراد التجارة بردّ الكناية لأنّها المقصودة، فإنّ المراد من اللهو: الطبل الذي كانوا يستقبلون به العير.

والترديد للدّلالة على أنّ منهم من انفضّ لمجرّد سماع الطبل ورؤيته، أو للدّلالة على أنّ الانفضاض إلى التجارة، مع الحاجة إليها والانتفاع بها إذا كان مذموماً، كان الانفضاض إلى اللهو أولى بذلك.

وقيل[١]: تقديره: وإذا رأوا تجارة انفضّوا إليها، وإذا رأوا لهواً انفضّوا إليه.

﴿وَتَرَكُوكَ قَائِماً﴾: أي على المنبر.

﴿قُلْ مَا عِنْدَاللهِ﴾: من الثواب.

﴿خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ﴾: فإنّ ذلك محقّق مخلّد بخلاف ما تتوهّمون من نفعهما.

﴿وَاللهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (١١): فتوكّلوا عليه، واطلبوا الرزق منه.

وفي مجمع البيان[٢]: قال جابربن عبدالله: أقبل عير ونحن نصلّي مع رسول الله ﷺ [الجمعة][٣] فانفضّ الناس إليها، فما بقي غير اثني عشر رجلاً أنا فيهم، فنزلت الآية: «وإذا رأوا تجارة» (الآية).

وقال الحسن وأبو مالك[٤]: أصاب أهل المدينة جوع وغلاء سعر، فقدم دحية بن خليفة[٥] بتجارة زيت من الشام والنبيّ ﷺ يخطب يوم الجمعة، فلمّا رأوه قاموا إليه بالبقيع خشية أن يُسبقوا إليه، فلم يبق [مع النبيّ ﷺ][٦] إلّا رهط، فنزلت الآية.

فقال ﷺ: والذي نفسي بيده، لو تتابعتم حتّى لايبقى أحد منكم لسال بكم الوادي ناراً.

---

١. أنوار التنزيل ٤٧٧/٢.
٢. المجمع ٢٨٧/٥.
٣. من المصدر.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. ن: حليفة.
٦. ليس في ق، ش.

وفي عوالي اللئالي[١]: وروى مقاتل بن سليمان ومقاتل بن قياما قالا: بينا رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة إذ قدم دحية الكلبيّ من الشام بتجارة، وكان إذا قدم لم يبق في المدينة عاتق[٢] إلّا أتته، وكان يقدم إذا قدم بكلّ ما يحتاج إليه الناس من دقيق وبرّ وغيره، ثمّ يضرب الطبل ليؤذن الناس بقدومه فيخرج الناس فيبتاعوا منه[٣]، فقدم ذات جمعة وكان قبل أن يسلم ورسول الله ﷺ يخطب على المنبر، فخرج الناس [من المسجد][٤]، فلم يبق في المسجد إلّا اثنا عشر.

فقال النبيّ ﷺ: لولا هؤلاء، لسوّمت لهم الحجارة من السماء. وأنزل الله الآية في سورة الجمعة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: قوله: «وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضّوا إليها» قال: كان رسول الله ﷺ يصلّي بالناس يوم الجمعة ودخلت ميرة، وبين يديه قوم يضربون بالدفوف والملاهي، فترك الناس الصلاة ومرّوا ينظرون إليهم، فأنزل الله الآية: «وإذا رأوا تجارة» (الآية).

أخبرنا أحمد بن إدريس[٦]، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد[٧]، عن الحسين بن سعيد، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، أنّه سُئل عن الجمعة كيف يخطب الإمام؟ قال: يخطب قائماً، فإنّ الله يقول: «وتركوك قائماً».

وعنه[٨]، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أبي أيّوب، عن ابن أبي

---

١. العوالي ٥٧/٢، ح ١٥٣.

٢. العاتق: الجارية أوّل ما أدركت، أو التي بين الإدراك والتعنيس. سمّيت بذلك لأنّها عتقت عن خدمة أبويها ولم يدركها زوج بعد.

٣. كذا في المصدر. وفي ن، ت، ي، ر: فيبتاعون منه. وفي غيرها: يبتاعون.

٤. من المصدر.

٥. تفسير القمّي ٣٦٧/٢.

٦. نفس المصدر والموضع.

٧. المصدر: محمّد بن أحمد (أحمد بن محمّد ـ ظ).

٨. نفس المصدر والموضع.

يعفور، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: نزلت: «وإذا رأوا تجارة أو لهواً[١] انصرفوا إليها وتركوك قائماً قل ما عندالله خير من اللهو ومن التجارة»؛ يعني: للذين اتّقوا «والله خير الرازقين».

وفي مجمع البيان[٢]: «انفضّوا»؛ أي تفرّقوا.

وروي[٣] عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: انصرفوا إليها وتركوك قائماً تخطب على المنبر.

قال جابربن سمرة[٤]، ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يخطب إلّا وهو قائم، فمن حدّثك أنّه خطب وهو جالس فكذّبه.

وسُئل عبدالله بن مسعود[٥]: كان النبيّ صلى الله عليه وآله يخطب قائماً؟

فقال: أما تقرأ: «وتركوك قائماً»؟!

وفي كتاب الخصال[٦]: فيما أوصى به النبيّ صلى الله عليه وآله عليّاً: يا عليّ، ثلاث يقسين القلب: استماع اللهو، وطلب الصيد، وإتيان باب السلطان.

وعن أبي الحسن الأوّل[٧] عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أربع خصال يفسدن القلب وينبتن النفاق في القلب؛ كما ينبت الماء الشجر: استماع اللهو. (الحديث)

عن زرارة بن أعين[٨]، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لهو المؤمن في ثلاثة أشياء: التمتّع بالنساء، ومفاكهة الإخوان، والصلاة بالليل.

وفي عيون الأخبار[٩]، في باب ذكر أخلاق الرضا عليه السلام ووصف عبادته: وكان يقرأ في سورة الجمعة: «قل ما عندالله خير من اللهو ومن التجارة للذين اتّقوا والله خير الرازقين».

---

١. كذا في المصدر. وفي ت، ي، ر، زيادة: انفضّوا. وفي سائر النسخ زيادة: انفضّوا إليها.
٢ـ٥. المجمع ٢٨٩/٥.
٦. الخصال ١٢٦/، ح ١٢٢.
٧. نفس المصدر ٢٢٧/، ح ٦٣.
٨. نفس المصدر ١٦١/، ح ٢١٠.
٩. العيون ١٨١/٢، ح ٥.

وفي شرح الآيات الباهرة[١] [قال: محمّد بن العبّاس رحمه الله حدّثنا][٢] عن عبدالعزيز بن يحيى، عن المغيرة بن محمّد، عن عبدالغفّار بن محمّد، عن قيس بن الربيع، عن حصين، عن[٣] سالم بن أبي الجعد، عن جابر بن عبدالله قال: ورد المدينة عير فيها تجارة من الشام، فضرب أهل المدينة بالدفوف وفرحوا وضجّوا، ودخلت والنبيّ صلّى الله عليه وآله على المنبر يخطب يوم الجمعة، فخرج الناس من المسجد وتركوا رسول الله صلّى الله عليه وآله قائماً، ولم يبق معه في المسجد إلّا اثناعشر رجلاً عليّ بن أبي طالب عليه السلام منهم.

وقال أيضاً[٤]: حدّثنا[٥] أحمد[٦] بن القاسم، عن أحمد بن محمّد بن سيّار[٧]، عن محمّد بن خالد، عن [الحسن بن][٨] سيف بن عميرة، عن عبدالكريم بن عمر[٩]، عن جعفر الأحمر بن سيّار، عن أبي عبدالله عليه السلام [في قوله عزّ وجلّ: «وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضّوا إليها وتركوك قائماً» قال: انفضّوا عنه إلّا عليّ بن أبي طالب عليه السلام][١٠] فأنزل الله: «قل ما عندالله خير من اللهو» (الآية).

---

١. تأويل الآيات الباهرة ٦٩٣/٢، ح ٣.

٢. ليس في ق، ش، م.

٣. ي: بن.

٤. نفس المصدر، ح ٤.

٥. في ق، ش، زيادة: الحسن بن.

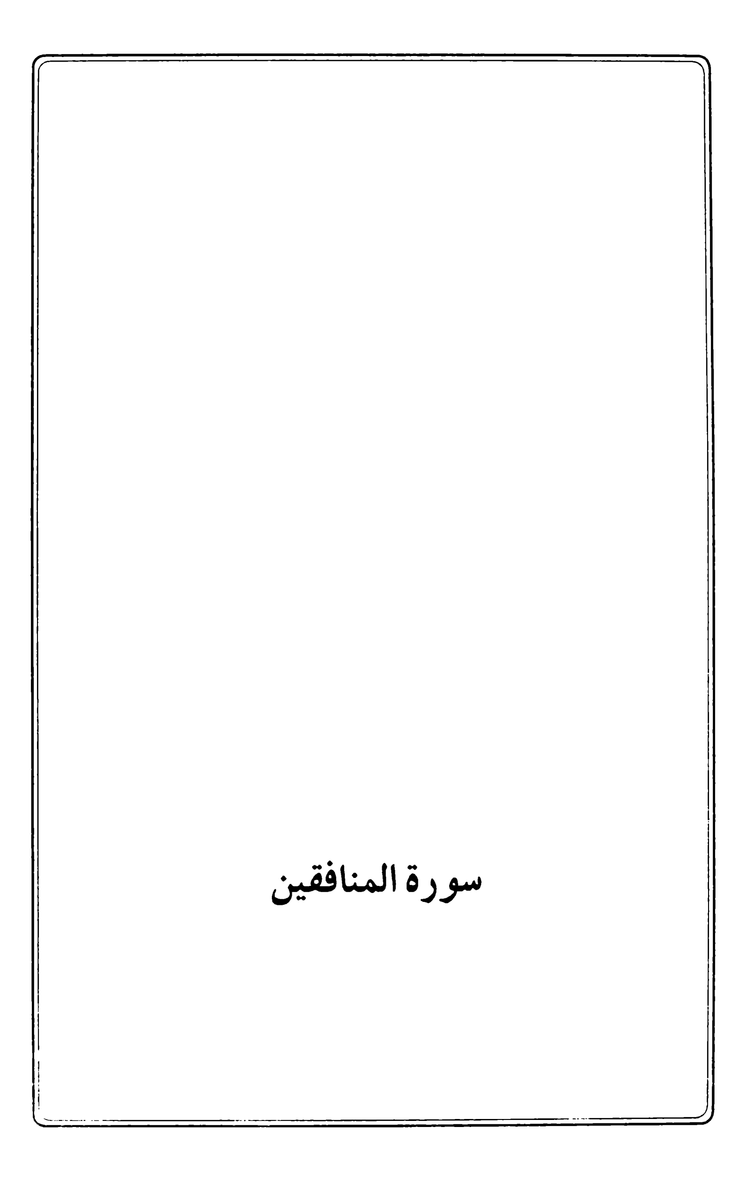
٦. ي: محمّد.

٧. كذا في ن، المصدر وجامع الرواة ٦٧/١. وفي سائر النسخ: أحمد بن محمّد بن سنان.

٨. ليس في ق، ش، م.

٩. كذا في المصدر وجامع الرواة ٤٦٣/١. وفي النسخ: عبدالكريم بن عمر.

١٠. ليس في ق.



سورة المنافقين

سورة المنافقين

مدنيّة بالإجماع.

وآياتها احدى عشرة آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[1]، بإسناده: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من الواجب على كلّ مؤمن، إذا كان لنا شيعة، أن يقرأ في ليلة الجمعة بالجمعة و«سبّح اسم ربّك الأعلىٰ» وفي صلاة الظّهر بالجمعة والمنافقين. فإذا فعل ذلك فكأنّما يعمل بعمل رسول الله صلى الله عليه وآله وكان جزاؤه وثوابه على الله الجنّة.

وفي مجمع البيان[2]: أُبيّ بن كعب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من قرأ سورة المنافقين، برئ من النفاق.

﴿إِذَا جَآءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ﴾: [الشهادة][3] إخبار عن علم، من الشهود وهو: الحضور والاطّلاع. ولذلك صدّق المشهود به وكذّبهم في الشهادة بقوله[4]:

﴿وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾(١): لأنّهم لم يعتقدوا ذلك.

﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ﴾: حلفهم الكاذب. أو شهادتهم هذه، فإنّها تجري مجرى الحلف في التوكيد.

---

١. ثواب الأعمال/١٤٦، ح ١.

٢. المجمع ٥/٢٩٠.

٣. من أنوار التنزيل ٢/٤٧٧.

٤. لايوجد شرح الفقرة الأولى من الآية في ق، ش، م.

وقرئ[١]: «إيمانهم».

﴿جُنَّةً﴾: وقاية عن القتل والسبي.

﴿فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾: صدّاً، أو صدوداً.

﴿إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٢): من نفاقهم وصدّهم.

﴿ذَلِكَ﴾: إشارة إلى الكلام المتقدّم؛ أي ذلك القول الشاهد على سوء أعمالهم، أو إلى الحال المذكورة من النفاق والكذب والاستجنان بالأيمان.

﴿بِأَنَّهُمْ آمَنُوا﴾: بسبب أنّهم آمنوا ظاهراً.

﴿ثُمَّ كَفَرُوا﴾: سرّاً.

أو آمنوا إذا رأوا آية، ثمّ كفروا حيثما سمعوا من شياطينهم شبهة.

﴿فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾: حتّى تمرّنوا على الكفر واستحكموا فيه.

﴿فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (٣): حقيقة الإيمان، ولا يعرفون صحّته.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: «إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنّك لرسول الله والله يعلم إنّك لرسوله والله يشهد إنّ المنافقين لكاذبون»[٣] قال: نزلت في غزوة المريسيع[٤]، وهي غزوة بني المصطلق في سنة خمس من الهجرة، وكان رسول الله ﷺ خرج إليها.

فلمّا رجع منها نزل على بئر، وكان الماء قليلاً فيها، وكان أنس بن سيّار حليف الأنصار، وكان جهجاه بن سعيد الغفاريّ أجيراً لعمر بن الخطّاب، فاجتمعوا على البئر فتعلّق دلو [ابن][٥] سيّار بدلو جهجاه، فقال [ابن][٦] سيّار: دلوي، وقال جهجاه: دلوي.

---

١. أنوار التنزيل ٢/٤٧٨.

٢. تفسير القمّي ٢/٣٦٨ـ ٣٧٠.

٣. ليس في ق، ش، م.

٤. المصدر: المريسع (المتسع ـ ك). قال الفيروز آبادي: «المريسيع» بئر أو ماء لخزاعة، وإليه تضاف غزوة بني المصطلق.

٥. من المصدر.

٦. لا يوجد في النسخ ولا في المصدر.

فضرب جهجاه يده على وجه [ابن][1] سيّار فسال منه الدم، فنادىٰ [ابن][2] السيّار بالخزرج، ونادىٰ جهجاه بقريش، وأخذ الناس السلاح وكاد أن تقع الفتنة.

فسمع عبدالله بن أُبيّ النداء، فقال: ما هذا؟ فأخبروه بالخبر، فغضب غضباً شديداً ثمّ قال: قد كنت كارهاً لهذا المسير، إنّي لأذلّ العرب، ما ظننت أنّي أبقى إلى أن أسمع مثل هذا فلا يكن عندي تعيير.

ثمّ أقبل على أصحابه فقال: هذا عملكم، أنزلتموهم منازلكم، وواسيتموهم بأموالكم، ووقيتموهم بأنفسكم، وأبرزتم نحوركم للقتل، فأُرمل نساؤكم، وأيتم صبيانكم، ولو أخرجتموهم لكانوا عيالاً على غيركم.

ثمّ قال: «لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ».

وكان في القوم زيدبن أرقم، وكان غلاماً قد راهق، وكان رسول الله ﷺ في ظلّ شجرة في وقت الهاجرة وعنده قوم من أصحابه من المهاجرين والأنصار، فجاء زيد فأخبره بما قال عبدالله بن أُبيّ.

فقال رسول الله ﷺ: لعلّك وهمت، يا غلام؟

فقال: لا، والله، ما وهمت.

فقال: ولعلّك غضبت عليه؟

قال: لا، والله، ما غضبت عليه.

قال: فلعلّه سُفّه عليك؟

فقال: لا، والله.

فقال رسول الله ﷺ لشقران مولاه: احدج. فأحدج[3] راحلة رسول الله ﷺ وركب. وتسامع الناس بذلك، فقالوا: ما كان رسول الله ﷺ ليرحل في مثل هذا الوقت.

---

١. من المصدر.
٢. لايوجد في النسخ ولافي المصدر.
٣. المصدر: اخرج فأخرج (احدج فأحدج ـ ك) والحدج: شدّ الأحمال وتوثيقها.

فرحل الناس، ولحقه سعد بن عبادة فقال: السلام عليك، يا رسول الله، ورحمة الله وبركاته.

فقال: وعليك السلام.

فقال: ما كنت لترحل في مثل هذا الوقت؟[١]

فقال: أو ما سمعت قولاً قال صاحبكم؟

قال[٢]: وأيّ صاحب لنا غيرك، يا رسول الله؟

قال: عبدالله بن أُبيّ، زعم أنّه إن رجع إلى المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ.

فقال: يا رسول الله، أنت وأصحابك الأعزّ [وهو وأصحابه الأذلّ][٣].

فسار رسول الله ﷺ يومه كلّه لايكلّمه أحد، فأقبلت الخزرج على عبدالله بن أُبيّ يعذلونه، فحلف أنّه لم يقل شيئاً من ذلك، فقالوا: فقم بنا إلى رسول الله ﷺ حتّى تعتذر إليه. فلوىٰ عنقه.

فلمّا جنّ الليل، سار رسول الله ﷺ ليله[٤] كلّه والنهار، فلم ينزلوا إلّا للصلاة.

فلمّا كان من الغد، نزل رسول الله ونزل أصحابه وقد أمهدهم الأرض[٥] من السهر الذي أصابهم، فجاء عبدالله بن أُبيّ إلىٰ رسول الله ﷺ فحلف عبد الله أنّه لم يقل ذلك، وأنّه ليشهد أن لا إله إلّا الله وأنّك لرسول الله، وأنّ زيداً قد كذب عليّ. فقبل منه رسول الله ﷺ.

وأقبلت الخزرج على زيدبن أرقم يشتمونه، ويقولون له: كذبت على عبدالله، سيّدنا.

فلمّا رحل رسول الله ﷺ كان زيد معه يقول: اللهمّ إنّك لتعلم أنّي لم أكذب على عبدالله بن أبيّ. فما سار إلّا قليلاً حتّى أخذ رسول الله ﷺ ما كان يأخذه من البرحاء[٦]

---

١. ليس في ق.
٢. ي، ر، المصدر: قالوا.
٣. ليس في ق.
٤. ليس في ق، ش، م.
٥. أي صارت لهم مهاداً، فلمّا وقعوا عليها ناموا.
٦. أي: الشدّة والأذىٰ.

عند نزول الوحي، فثقل حتّى كادت ناقته أن تبرك من ثقل الوحي، فسرى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يسكب العرق عن جبهته.

ثمّ أخذ بأُذن زيد بن أرقم فرفعه من الرحل، ثمّ قال: يا غلام، صدق قولك ووعى قلبك، وأنزل الله فيما قلت قرآناً.

فلمّا نزل جمع أصحابه وقرأ عليهم سورة المنافقين: «بسم‌الله الرحمن الرحيم، إذا جاءك المنافقون ـ إلى قوله ـ: لا يعلمون». ففضح الله عبدالله بن أُبيّ.

حدّثنا[1] أحمد بن محمّد[2] بن ثابت قال: حدّثنا أحمد بن ميثم، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبان‌بن عثمان قال: سار رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً وليلة ومن الغد حتّى ارتفع الضحىٰ، فنزل ونزل الناس فرموا بأنفسهم نياماً، وإنّما أراد رسول الله أن يكفّ الناس عن الكلام.

قال: وإنّ ولد عبدالله بن أُبيّ أتىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله فقال:

يارسول الله صلى الله عليه وآله إن كنت عزمت على قتله فُمرْني أن أكون أنا الذي أحمل رأسه إليك، فوالله، لقد علمت الأوس والخزرج أنّي أبرّهم ولداً بوالدي، فإنّي أخاف أن تأمر غيري بقتله، فلا تطيب نفسي أن أنظر إلى قاتل عبدالله، فأقتل مؤمناً بكافر فأدخل النار.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: بل يحسن[3] لك صحابته ما دام معنا.

وفي كتاب الاحتجاج[4] للطبرسيّ رحمه الله: وعن أبي بصير قال: قال طاووس اليمانيّ لأبي جعفر عليه السلام: أخبرني عن قوم شهدوا شهادة الحقّ وكانوا كاذبين؟

قال: المنافقون حين قالوا لرسول‌الله: «نشهد إنّك لرسول‌الله» فأنزل الله: «إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد» (الآية).

وفي أُصول الكافي[5]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. المصدر: محمّد بن أحمد.
٣. كذا في المصدر. وفي ن: نحسن وفي غيرها: نحن.
٤. الاحتجاج /٣٢٩.
٥. الكافي ٤٣٢/١ـ٤٣٣، ح ٩١.

محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: قلت له: «ذلك بأنّهم آمنوا ثمّ كفروا».

قال: إنّ الله سمّىٰ من لم يتّبع رسوله في ولاية وصيّه منافقين، وجعل من جحد وصيّة إمامته كمن جحد محمّداً[1] وأنزل بذلك قرآناً فقال: يا محمّد «إذا جاءك المنافقون» بولاية وصيّك «قالوا نشهد إنّك لرسول‌الله والله يعلم إنّك لرسوله والله يشهد إنّ المنافقين» بولاية عليّ «لكاذبون، اتّخذوا أيمانهم جنّة فصدّوا عن سبيل الله» والسبيل هو الوصيّ «إنّهم ساء ما كانوا يعملون، ذلك بأنّهم آمنوا» برسالتك «ثمّ[2] كفروا» بولاية وصيّك «فطبع الله على قلوبهم فهم لايفقهون».

قلت: ما معنىٰ «لايفقهون»؟

[قال: يقول:][3] لايعقلون نبوّتك[4].

﴿وَاِذَا رَاَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ اَجْسَامُهُمْ﴾: لضخامتها وصباحتها.

﴿وَاِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ﴾: لذلاقتهم وحلاوة كلامهم.

وكان ابن أُبيّ جسيماً فصيحاً، يحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله في جمع مثله، فيعجب بهيكلهم ويصغي إلى كلامهم.

وفي أصول الكافي[5]، بإسناده إلى أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: وإنّما أتاكم الحديث من أربعة ليس لهم خامس:

رجل منافق يظهر الإيمان متصنّع بالإسلام، لايتأثّم ولايتحرّج أن يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمّداً، فلو علم الناس أنّه منافق كذّاب لم يقبلوا منه ولم يصدّقوه، ولكنّهم قالوا: هذا قد صحب رسول الله صلى الله عليه وآله ورآه وسمع منه، وأخذوا عنه وهم لايعرفون حاله، وقد أخبره الله عن المنافقين بما أخبره ووصفهم بما وصفهم فقال:

---

١. ليس في ق.

٢. ن، ت، ي، ر، المصدر: و.

٣. ليس في ق، ش، م.

٤. ق، ت، ي، المصدر: بنبوّتك.

٥. الكافي ٦٢/١-٦٣، ح ١.

«وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم».

ثمّ بقوا[١] بعده فتقرّبوا إلى أئمّة الضلال والدعاة إلى النار بالزور والكذب والبهتان، فولّوهم الأعمال وحملوهم على رقاب الناس وأكلوا بهم الدنيا، وإنّما الناس مع الملوك والدنيا إلّا من عصم الله، فهذا أحد الأربعة.

﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ﴾: حال من الضمير المجرور في «لقولهم»؛ أي تسمع لما يقولونه، مشبّهين بأخشاب منصوبة مسندة إلى الحائط في كونهم أشباحاً خالية عن العلم والنظر.

وقيل[٢]: الخشب، جمع خشباء، وهي الخشبة التي نُخِر جوفها[٣]، شُبِّهوا بها في حسن المنظر وقبح المخبر.

وقرأ[٤] أبوعمرو والكسائيّ وروي[٥] عن ابن‌كثير، بسكون الشين، على التخفيف. أو على أنّه كبدن، جمع بدنة.

﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾: أي واقعة عليهم لجبنهم واتّهامهم.

«فعليهم» ثاني مفعولي «يحسبون». ويجوز أن يكون صلة، والمفعول

﴿هُمُ الْعَدُوُّ﴾: وعلى هذا يكون الضمير للكلّ[٦]، وجمعه باعتبار الخبر[٧]، لكن رتّب قوله:

﴿فَاحْذَرْهُمْ﴾: عليه، يدلّ على أنّ الضمير «للمنافقين».

﴿قَاتَلَهُمُ اللَّهُ﴾: دعاء عليهم، وهو طلب من ذاته أن يلعنهم، أو تعليم للمؤمنين أن يدعوا عليهم بذلك.

---

١. يوجد في ق. ش، المصدر.
٢. أنوار التنزيل ٤٧٨/٢.
٣. كذا في المصدر. وفي ق، ش: تخرجونها. وفي سائر النسخ: يخرجونها.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. المصدر: قنبل.
٦. ليس في ق، ش.
٧. أي الظّاهر أن يقال: كلّ صيحة عليهم هي العدوّ. لأنّه راجع إلى «كلّ صيحة» لكنّه جُمع بالنظر إلى الخبر لأنّ العدوّ كثير ذو عقول.

﴿أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ (٤): كيف يُصرَفون عن الحقّ.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللهِ لَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ﴾: عطفوها إعراضاً واستكباراً عن ذلك.

وقرأ[١] نافع بتخفيف الواو.

﴿وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ﴾: يعرضون عن الاستغفار.

﴿وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ (٥): عن الاعتذار.

﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ﴾: لرسوخهم في الكفر.

﴿إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (٦): الخارجين عن مظنّة الاستصلاح[٢] لانهماكهم[٣] في الكفر والنفاق.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «كأنّهم خشب مسنّدة» يقول: لايسمعون ولايعقلون. «يحسبون كلّ صيحة عليهم»؛ كلّ صوت «هم العدوّ فاحذرهم قاتلهم الله أنّىٰ يؤفكون».

فلمّا أنبأ الله لرسوله وعرّفه خبرهم مشى[٥] إليهم عشائرهم، وقالوا: لقد افتضحتم، ويلكم، فأتوا رسول الله يستغفر لكم. فلوّوا رؤوسهم وزهدوا في الاستغفار، يقول الله: «وإذا قيل لهم» (الآية).

وفي أصول الكافي[٦]، متّصلاً بقوله: لايعقلون نبوّتك. قلت: «وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله»؟

قال: وإذا قيل لهم: ارجعوا إلى ولاية عليّ عليه السلام يستغفر لكم النبيّ صلى الله عليه وآله من ذنوبكم «لوّوا رؤوسهم» قال الله: «ورأيتهم يصدّون» عن ولاية عليّ عليه السلام «وهم مستكبرون» عليه.

---

١. أنوار التنزيل ٤٧٨/٢.
٢. كذا في أنوار التنزيل. وفي النسخ: الاصطلاح.
٣. يوجد في ق، ش.
٤. تفسير القمّي ٣٧٠/٢.
٥. ق، ش، المصدر: وعرّفه خبر مساءتهم.
٦. الكافي ٤٣٣/١، ح ٩١.

ثمّ عطف القول من الله بمعرفته بهم فقال: «سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إنّ الله لا يهدي القوم الفاسقين» يقول: الظّالمين لوصيّك. (الحديث)

﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ ﴾: أي للأنصار.

﴿ لاَ تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُّوا ﴾: يعنون: فقراء المهاجرين.

﴿ وَلِلّهِ خَزَآئِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾: بيده الأرزاق والقسم.

﴿ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لاَيَفْقَهُونَ ﴾ (٧): ذلك، لجهلهم بالله.

﴿ يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ﴾: وقرئ[١]: «ليخرجنّ» بفتح الياء. و«ليخرجنّ» على البناء للمفعول. و«لنخرجنّ» بالنون. ونصب «الأعزّ» و«الأذلّ» على هذه القراءات على أنّه مصدر، أو حال على تقدير مضاف؛ كخروج، أو إخراج، أو مثل.

﴿ وَلِلّهِ العِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾: ولله الغلبة والقوّة، ولمن أعزّه من رسوله والمؤمنين.

وفي الكافي[٢]، بإسناده إلى أبي الحسن الأحمسيّ: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله فوّض إلى المؤمن أموره كلّها ولم يفوّض إليه أن يكون ذليلاً، أما تسمع قول الله: «ولله العزّة ولرسوله وللمؤمنين». فالمؤمن يكون عزيزاً ولا يكون ذليلاً.

ثمّ قال: إنّ المؤمن أعزّ من الجبل، إنّ الجبل يُستقَلّ منه بالمعاول، والمؤمن لا يُستقَلّ من دينه شيء.

وبإسناده[٣] إلى سماعة قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: إنّ الله فوّض إلى المؤمن أموره كلّها ولم يفوّض إليه أن يذلّ نفسه، أما تسمع لقول[٤] الله: «ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين»؟

---

١. أنوار التنزيل ٤٧٩/٢.

٢. الكافي ٦٣/٥، ح ١.

٣. نفس المصدر، ح ٢.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: يقول.

فالمؤمن ينبغي أن يكون عزيزاً ولايكون ذليلاً، يعزّه[١] الله بالإيمان والإسلام.

وبإسناده[٢] إلى مفضّل بن عمر قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: لاينبغي للمؤمن أن يذلّ نفسه.

قلت: بما يذلّ نفسه؟

قال: يدخل فيما يعتذر[٣] منه.

وبإسناد[٤] له آخر إلى سماعة: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله فوّض إلى المؤمن أموره كلّها ولم يفوّض إليه أن يذلّ نفسه، ألم‌تر قول الله تعالى: «ولله العزّة ولرسوله وللمؤمنين»؟ والمؤمن ينبغي أن يكون عزيزاً ولايكون ذليلاً.

وفي كتاب المناقب[٥] لابن شهر آشوب: وقيل للحسين[٦] بن عليّ عليه السلام: إنّ فيك عظمة.

قال: بل فيّ عزّة، قال الله تعالى: «ولله العزّة ولرسوله وللمؤمنين».

وفي كتاب الخصال[٧]: عن عبدالمؤمن الأنصاريّ [عن أبي جعفر عليه السلام][٨] قال: إنّ الله أعطى المؤمن ثلاث خصال: العزّة في الدنيا في دينه، والفلاح في الآخرة، والمهابة في صدور العالمين. (الحديث)

وعن أبي جعفر[٩] عليه السلام قال: إنّ الله أعطى المؤمن ثلاث خصال: العزّة في الدنيا، والفلاح في الآخرة، والمهابة في قلوب[١٠] الظّالمين.

ثمّ قرأ: «ولله العزّة ولرسوله وللمؤمنين». وقرأ: «قد أفلح المؤمنون -إلى قوله-: هم فيها خالدون».

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: بعزّة.
٢. نفس المصدر /٦٤، ح ٥.
٣. المصدر: يتعذر.
٤. نفس المصدر /٦٤، ح ٦.
٥. المناقب ٩/٤.
٦. المصدر: للحسن.
٧. الخصال /١٣٩، ح ١٥٧.
٨. من المصدر.
٩. نفس المصدر /١٥٢، ح ١٨٧.
١٠. المصدر: صدور.

عن أبي عبدالله[١] عليه السلام قال: شرف المؤمن صلاته بالليل، وعزّه كفّ الأذىٰ عن الناس.

عن معاوية بن وهب[٢] قال: رآني أبوعبدالله عليه السلام وأنا أحمل بقلاً[٣]، فقال: إنّه يُكرَه للرجل السريّ[٤] أن يحمل الشيء الدنيّ[٥] فيجترأ عليه.

وفي شرح الآيات الباهرة[٦]: [روى محمّد بن العبّاس رحمه الله][٧] عن أبي أزهر، عن الزبيربن بكار، عن بعض أصحابه قال: قال رجل للحسن عليه السلام: إنّ فيك كبراً.

فقال: كلاّ، الكبر لله وحده، ولكن فيَّ عزّة، قال الله: «ولله العزّة ولرسوله وللمؤمنين».

﴿ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لاَيَعْلَمُونَ ﴾ (٨): من فرط جهلهم وغرورهم.

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَتُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلاَأَوْلاَدُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ ﴾: لايشغلكم تدبيرها والاهتمام بها عن ذكره؛ كالصّلاة وسائر العبادات المذكورة للمعبود؛ والمراد: نهيهم عن اللهو بها.

وتوجيه النهي إليها للمبالغة، ولذلك قال:

﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ﴾: أي اللهو بها، وهو الشغل.

﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (٩): لأنّهم باعوا العظيم[٨] الباقي بالحقير الفاني.

﴿ وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ ﴾: بعض أموالكم ادّخاراً للآخرة.

﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ﴾: أي يرى دلائله.

﴿ فَيَقُولُ رَبِّ لَوْلاَ أَخَّرْتَنِي ﴾: أمهلتني.

---

١. نفس المصدر ٦/، ح ١٨.
٢. نفس المصدر ١٠/، ح ٣٥.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: بغلاً.
٤. أي السيّد الشريف السخّي.
٥. ليس في ق، ش، م.
٦. تأويل الآيات الباهرة ٦٩٥/٢، ح ٢.
٧. ليس في ق، ش، م.
٨. ليس في ن.

﴿إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾: أمد[1] غير بعيد.

﴿فَأَصَّدَّقَ﴾: فأتصدّق.

﴿وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ (١٠): بالتدارك.

وجزم «أكن» للعطف على موضع الفاء وما بعده[2].

وقرأ أبو عمرو[3]: «وأكونَ» ـ بالنصب ـ عطفاً على «أصّدّق»، وبالرفع على: وأنا أكون، فيكون عدة بالصلاح.

وفي كتاب من لايحضره الفقيه[4]: وسُئِل عن قول الله: «فأصّدّق وأكن من الصالحين».

قال: «أصّدّق» من الصدقة. «وأكن من الصالحين»؛ أي أحجّ.

وفي مجمع البيان[5]: عن ابن عبّاس قال: ما من أحد يموت، وكان له مال فلم يؤدّ زكاته وأطاق الحجّ فلم يحجّ، إلّا سأل الرجعة عند الموت.

قالوا[6]: يا ابن عبّاس، اتّق الله، فإنّا ما نرى هذا الكافر يسأل الرجعة.

فقال: أنا أقرأ به عليكم قرآناً. ثمّ قرأ هذه الآية إلى قوله: «من الصالحين» فقال: الصلاح هنا: الحجّ. وروي ذلك عن أبي عبدالله عليه السلام.

﴿وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا﴾: ولن يمهلها.

﴿إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا﴾: آخر عمرها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[7]: أخبرنا أحمد بن إدريس قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن هارون بن

---

١. كذا في أنوار التنزيل ٤٧٩/٢. وفي النسخ: أمل.

٢. لأنّ التقدير: إن أمهلتني لأجل قريب أصّدّق. فيكون «أصّدّق» مجزوماً محلاً بجواب الشرط.

٣. أنوار التنزيل ٤٧٩/٢.

٤. الفقيه ١٤٢/٢، ح ٦١٨.

٥. المجمع ٢٩٦/٥.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: قال.

٧. تفسير القمّي ٣٧٠/٢ ـ ٣٧١.

خارجة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: «ولن يؤخّر الله نفساً إذا جاء أجلها» قال: إنّ عندالله كتاباً موقوتاً[1] يقدّم منها ما يشاء ويؤخّر ما يشاء، فإذا كان ليلةالقدر، أنزل الله فيها كلّ شيء يكون إلى [ليلة][2] مثلها، فذلك قوله: «ولن يؤخّر الله نفساً إذا جاء أجلها» إذا أنزله الله وكتبه كتّاب السماوات، وهو الذي لايؤخّره.

﴿وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝١١﴾: فمجاز عليه.

وقرأ[3] أبوبكر بالياء، ليوافق ما قبله في الغيبة.

---

١. المصدر: كتباً مرقومة.

٢. من المصدر.

٣. أنوار التنزيل ٤٧٩/٢.



سورة التغابن

سورة التغابن

مدنيّة.

وقال ابن عبّاس [1]: مكّيّة غير ثلاث آيات من آخرها نزلت [2] بالمدينة: «ياأيّها الذين آمنوا إنّ من أزواجكم» (إلى آخر السورة).

عدد آياتها ثمان عشرة آية بالإجماع.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال [3]، بإسناده: عن أبي عبدالله عليه السلام قال [4]: من قرأ سورة التغابن في فريضة [5]، كانت شفيعة له يوم القيامة، وشاهد عدل عند من يجيز شهادتها، لاتفارقه حتّى يدخل [6] الجنّة.

وبإسناده [7]: عن جابر قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: من قرأ بالمسبّحات كلّها قبل أن ينام، لم يمت حتّى يدرك القائم عليه السلام. وإن مات كان في جوار النبيّ صلى الله عليه وآله.

وفي مجمع البيان [8]: أُبيّ بن كعب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال [9]: من قرأ سورة التغابن، دُفع [10] عنه موت الفجأة.

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾: بدلالتها على كماله واستغنائه.

---

١. مجمع البيان ٢٩٦/٥.

٢. المصدر: نزلن.

٣. ثواب الأعمال /١٤٦، ح ١.

٤. يوجد في ي، المصدر.

٥. المصدر: فريضته.

٦. المصدر: تدخله.

٧. نفس المصدر /١٤٦، ح ٢.

٨. المجمع ٢٩٦/٥.

٩. يوجد في ي، المصدر.

١٠. في ق، م، زيادة: الله.

﴿لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ﴾: قدّم الظّرفين [للدلالة][١] على اختصاص الأمرين به من حيث الحقيقة[٢].

﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾①: لأنّ نسبة ذاته وقدرته إلى الكلّ على سواء. ثمّ شرع فيما ادّعاه[٣] فقال:

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ﴾: منكر له بربوبيّته وخالقيّته.

﴿وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾: مصدّق. بخالقيّته وقدرته.

﴿وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾②: فيعاملكم بما يناسب أعمالكم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: قال: هذه الآية خاصّة في المؤمنين والكافرين.

حدّثنا[٥] عليّ بن الحسين، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن ابن محبوب، عن الحسين بن نعيم الصحّاف قال: سألت الصادق عليه السلام عن قوله: «فمنكم كافر ومنكم مؤمن».

فقال: عرف الله إيمانهم بولايتنا، وكفرهم بتركها، [يوم أخذ عليهم الميثاق وهم في عالم الذرّ وفي صلب آدم عليه السلام][٦].

وفي مجمع البيان[٧]: ولايجوز حمله على أنّ الله تعالى خلقهم مؤمنين وكافرين، لأنّه لم يقل كذلك، بل أضاف الكفر والإيمان إليهم وإلى فعلهم.

قال النبيّ صلى الله عليه وآله: كلّ مولود يولد على الفطرة. (تمام الخبر)

وقال عليه السلام حكاية عن الله سبحانه: خلقت عبادي كلّهم حنفاء[٨]. ونحو ذلك من الأخبار كثير.

---

١. من أنوار التنزيل ٤٨٠/٢.

٢. إنّما قيّد بذلك ليفيد أنّ جميع النعم مخلوقة له تعالى، وإعطاؤها منه حقيقة لا من غيره، وليس لغيره مدخل فيه في الحقيقة. لأنّ المتبادر من التركيب أنّ جميع الملك والمحامد له حقيقة. والتخصيص بالبعض باعتبار أنّه لمّا كان خالقاً لقدرة العبد وإرادته فكان كلّ ما فعله العبد من الفعل الجميل بسبب فعل الله. فحمد العبد راجع إلى حمد الله تعالى بهذا التأويل خروج عن الظاهر ولاحاجة إليه.

٣. وهو قدرته تعالى على كلّ شيء.

٤. تفسير القمّي ٣٧١/٢.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. من المصدر.

٧. المجمع ٢٩٧/٥.

٨. في ق، ش، زيادة: حسناء.

وفي أصول الكافي [١]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن الحسين [٢] بن نعيم الصحّاف [٣] قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «فمنكم كافر ومنكم مؤمن».

فقال: عرف الله إيمانهم بولايتنا، وكفرهم بها يوم أخذ عليهم الميثاق، وفي صلب آدم وهم ذرّ.

عليّ [٤]، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن محمّد بن الفضيل قال: قال أبو جعفر عليه السلام: حبّنا إيمان، وبغضنا كفر.

عليّ بن إبراهيم [٥]، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن رجل، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: أصلحك الله تعالى ما تأمرني أنطلق فأتزوّج بأمرك؟

فقال لي: إن كنت فاعلاً، فعليك بالبلهاء من النساء.

قلت: وما البلهاء؟

قال: ذوات الخدور العفائف.

فقلت: من هي على دين سالم بن أبي حفصة؟ [٦]

قال: لا.

فقلت: من هي على دين ربيعة الرأي؟ [٧]

فقال: لا، ولكنّ العواتق اللواتي لاينصبن كفراً ولايعرفن ما تعرفون.

قلت: وهل تعدو أن تكون مؤمنة أو كافرة؟

فقال: تصوم وتصلّي [وتتّقي الله] [٨]، ولاتدري ما أمركم.

---

١. الكافي ٤١٣/١، ح ٤.
٢. المصدر: الحسن.
٣. ليس في ق.
٤. نفس المصدر ١٨٧/١ ـ ١٨٨، ح ١٢.
٥. نفس المصدر ٤٠٢/٢ ـ ٤٠٣، ح ٢.
٦. سالم بن أبي حفصة من رؤساء الزيديّة لعنه الصادق عليه السلام وكذّبه وكفّره. (جامع الرواة ٣٤٧/١).
٧. هو ربيعة بن أبي عبدالرحمن فروخ من فقهاء العامّة. (جامع الرواة ٣١٧/١).
٨. يوجد في ن، ي، المصدر.

قلت: قد قال الله ﷻ: «هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن». لا، والله، لايكون أحد من الناس ليس بمؤمن ولاكافر.

قال: فقال أبوجعفر: قول الله أصدق من قولك، يا زرارة، أرأيت قول الله ﷻ[١]: «خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيّئاً عسى الله أن يتوب عليهم»؟[٢] فلمّا قال: «عسىٰ» قلتُ: ما هم إلّا مؤمنين أو كافرين؟!

قال: فقال: فما تقول في قوله ﷻ[٣]: «إلّا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لايستطيعون حيلة» [إلى الكفر][٤] «ولايهتدون سبيلاً» إلى الإيمان؟

فقلت: ما هم إلّا مؤمنين أو كافرين.

فقال: والله، ما هم بمؤمنين ولاكافرين.

ثمّ أقبل عليّ فقال: ما تقول في أصحاب الأعراف؟

فقلت: ما هم إلّا مؤمنين أو كافرين. إن دخلوا الجنّة، فهم مؤمنون؛ وإن دخلوا النار، فهم كافرون.

فقال: والله، ما هم بمؤمنين ولاكافرين. ولو كانوا مؤمنين لدخلوا الجنّة؛ كما دخلها المؤمن[٥]. ولو كانوا كافرين لدخلوا النار؛ كما دخلها الكافرون، ولكنّهم قوم قد استوت حسناتهم وسيّئاتهم فقصرت بهم الأعمال، وأنّهم لكما قال الله. (الحديث)

عدّة من أصحابنا[٦]، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن أسباط، عن سليم مولى طربال، قال: حدّثني هشام، عن حمزةبن الطيّار قال: قال لي أبوعبدالله عليه السلام: الناس على ستّة أصناف.

قال: قلت: تأذن لي أن أكتبها؟

قال: نعم.

---

١. التوبة / ١٠٢.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: قال.

٣. النساء / ٩٨.

٤. من ي.

٥. المصدر: المؤمنون.

٦. نفس المصدر ٣٨١/٢، ح ١.

قلت: ما أكتب؟

قال: اكتب[١]: أهل الوعيد من أهل الجنّة وأهل النار، واكتب[٢]: «آخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيّئاً»[٣].

قال: قلت: من هؤلاء؟

قال[٤]: وحشيّ منهم.

قال: واكتب: «وآخرون مرجون لأمر الله إمّا يعذّبهم وإمّا يتوب عليهم»[٥].

قال: واكتب: «إلّا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لايستطيعون حِيلةً»[٦] إلى الكفر «ولايهتدون سبيلاً» إلى الإيمان «فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم».

قال: واكتب: أصحاب الأعراف.

قال: قلت: وما أصحاب الأعراف؟

قال: قوم استوت حسناتهم وسيّئاتهم، فإن أدخلهم النار فبذنوبهم، وإن أدخلهم الجنّة فبرحمته.

عليّ بن إبراهيم[٧]، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن يونس، عن حمّاد، عن حمزة بن الطيّار قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: الناس على ستّ فرق، يؤولون كلّهم إلى ثلاث فرق: الإيمان، والكفر، والضلال. وهم أهل الوعيد[٨] الذين وعدهم الله الجنّة والنار؛ المؤمنون، والكافرون، والمستضعفون، والمرجون لأمر الله «إمّا يعذّبهم وإمّا يتوب عليهم»، والمعترفون بذنوبهم «خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً»، وأهل الاعراف.

عليّ بن إبراهيم[٩]، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن بعض أصحابه، عن

---

١. ليس في ن.
٢. ليس في ن، ت، م، ي، ر.
٣. التوبة / ١٠٢.
٤. يوجد في ق، ش، المصدر.
٥. التوبة / ١٠٦.
٦. النساء / ٩٨.
٧. نفس المصدر ٢/٣٨١ـ٣٨٢، ح ٢.
٨. المصدر: الوعيدين.
٩. نفس المصدر ٢/٤٠٤، ح ١.

زرارة قال: سألت أباجعفر عليه السلام عن المستضعف.

فقال: هو الذي لايهتدي حيلة إلى الكفر فيكفر، ولايهتدي سبيلاً إلى الإيمان؛ لايستطيع أن يؤمن ولايستطيع أن يكفر، فهم الصبيان ومن كان من الرجال والنساء على مثل عقول الصبيان مرفوع عنهم القلم.

﴿خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾: بالحكمة البالغة.

﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾: فصوّركم من جملة ما خلق فيهما بأحسن صورة، حيث زيّنكم بصفوة أوصاف الكائنات، وخصّكم بخلاصة خصائص المبدعات، وجعلكم أنموذج المخلوقات.

﴿وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾﴿٣﴾: فأحسِنوا سرائركم حتّى لاتمسخ[١] بالعذاب ظواهركم.

وفي أصول الكافي[٢]: عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن موسى بن القاسم [بن معاوية، و][٣]عن محمّد بن يحيى، عن العمركيّ بن عليّ، جميعاً، عن عليّ بن جعفر، عن أبي الحسن موسى عليه السلام [قال:][٤] قال أبوعبدالله عليه السلام: إنّ الله خلقنا فأحسن خلقنا، وصوّرنا فأحسن صورتنا، وجعَلنا خزّانه[٥] في [سمائه و][٦] أرضه، ولنا نطقت الشجرة[٧]، وبعبادتنا عُبِد الله، ولولانا ما عُبد الله.

﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾﴿٤﴾: فلا يخفى عليه ما يصحّ أن يُعلم كلّيّاً كان أو جزئيّاً.

وتقديم تقرير[٨]القدرة على العلم لأنّ دلالة المخلوقات على قدرته أوّلاً وبالذات، وعلى علمه بما فيها من الإتقان والاختصاص ببعض الأنحاء.

---

١. كذا في أنوار التنزيل ٤٨٠/٢. وفي ق، ش، م: يمسح. وفي سائر النسخ: للمسيح.
٢. الكافي ١٩٣/١، ح ٦.
٣. من المصدر. وفي النسخ بدلها: عن.
٤. من المصدر.
٥. ق، ش، م: خزائنه.
٦. ليس في ق، ش.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: الشجر.
٨. كذا في أنوار التنزيل ٤٨٠/٢. وفي ي: تقديره. وفي غيرها: تقدير.

﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ ﴾: يا أيّها الكفّار.

﴿ نَبَؤُا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ ﴾: كقوم نوح وهود وصالح.

﴿ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ ﴾: ضرر[1] كفرهم في الدنيا.

وأصله الثقل. ومنه: «الوبيل» لطعام يثقل المعدة، و«الوابل» للمطر الثقيل القطار.

﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٥): في الآخرة.

﴿ ذَٰلِكَ ﴾: أي المذكور [من الوبال والعذاب][2].

﴿ بِأَنَّهُ ﴾: بسبب أنّ الشأن.

﴿ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾: بالمعجزات.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن بعض أصحابه، عن حمزة بن ربيع، عن عليّ بن سويد السائيّ[4] قال: سألت العبد الصالح عليه السلام عن قول الله: «ذلك بأنّه كانت تأتيهم رسلهم بالبيّنات».

قال: «البيّنات» هم الأئمّة.

﴿ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا ﴾: أنكروا وتعجّبوا أن يكون الرسل بشراً. والبشر يطلق للواحد والجمع.

﴿ فَكَفَرُوا ﴾: بالرسل.

﴿ وَتَوَلَّوْا ﴾: عن التدبّر [في البيّنات][5].

﴿ وَاسْتَغْنَى اللَّهُ ﴾: عن كلّ شيء فضلاً عن طاعتهم.

﴿ وَاللَّهُ غَنِيٌّ ﴾: عن عبادتهم وغيرها.

﴿ حَمِيدٌ ﴾ (٦): يدلّ على حمده كلّ مخلوق.

---

١. كذا في أنوار التنزيل ٤٨٠/٢. وفي ق: صور. وفي غيرها: حرز.
٢. من نفس المصدر والموضع.
٣. تفسير القمّي ٣٧٢/٢.
٤. المصدر: الشيباني.
٥. ليس في ي.

﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا﴾: «الزعم» ادّعاء العلم. ولذلك يتعدّى إلى مفعولين، وقد قام مقامها «أن» بما في حيّزه[١].

﴿قُلْ بَلَى وَرَبِّي﴾: تبعثون.

﴿لَتُبْعَثُنَّ﴾: قسم أكّد به الجواب.

﴿ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ﴾: بالمحاسبة والمجازاة.

﴿وَذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ﴾ ⑦: لقبول المادّة، وحصول القدرة التامّة.

﴿فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ﴾: محمّد صلّى الله عليه وآله.

﴿وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾: قيل[٢]: يعني القرآن، فإنّه باعجازه ظاهر بنفسه مُظهِر لغيره ممّا فيه شرحه وبيانه.

وفي أصول الكافي[٣]: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن عليّ بن مرداس قال: حدّثنا صفوان بن يحيى والحسن بن محبوب، عن أبي أيّوب، عن أبي خالد الكابليّ قال: سألت أباجعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «فآمنوا بالله» (الآية).

فقال: يا أباخالد، «النور» والله، الأئمّة من آل محمّد إلى يوم القيامة. وهم، والله، نور الله[٤] الذي أنزل. وهم، والله، نور الله في السموات وفي الأرض.

والله، يا أباخالد، لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار. وهم، والله، ينوّرون قلوب المؤمنين، ويحجب الله نورهم عمّن يشاء فتظلم قلوبهم.

والله، يا أباخالد، لايحبّنا عبد ويتولاّنا حتّى يطهّر الله قلبه، ولايطهّر الله قلب عبد حتّى يسلم لنا ويكون سلماً لنا، فإذا كان سلماً لنا، سلّمه الله من شديد الحساب، وآمنه من فزع يوم القيامة الأكبر[٥].

---

١. كذا في أنوار التنزيل ٤٨٠/٢. وفي النسخ: خيره.
٢. أنوار التنزيل ٤٨٠/٢.
٣. الكافي ١٩٤/١، ح ١.
٤. ليس في ي.
٥. كذا في المصدر. وفي ق، ش، م: فزع يوم الأكبر يوم القيامة. وفي سائر النسخ: فزع الأكبر يوم القيامة.

أحمد بن مهران[1]، عن عبدالعظيمبن عبدالله الحسنيّ، عن عليّ بن أسباط والحسن بن محبوب، عن أبي أيّوب، عن أبي خالد الكابليّ قال: سألت أباجعفر عليه السلام عن قول الله تعالى: «فآمنوا بالله» (الآية).

فقال: يا أباخالد، «النور» والله، الأئمّة.

ياأباخالد، لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار، هم الذين ينوّرون قلوب المؤمنين، ويحجب الله نورهم عمّن يشاء فتظلم قلوبهم، ويغشاهم بها.

أحمد بن إدريس[2]، عن الحسين بن عبيدالله[3]، عن محمّد بن الحسين[4] وموسى بن عمر، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن عليه السلام قال: والإمامة هي النور، وذلك قوله عزّ وجلّ: «فآمنوا بالله» (الآية).

قال: «النور» هو الإمام عليه السلام. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

﴿وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (٨): فمجازٍ عليه.

﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ﴾: ظرف «لتنبّؤنّ»، أو مقدّر «بأذكر».

وقرأ[5] يعقوب: «نجمعكم».

﴿لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾: لأجل ما فيه من الحساب والجزاء.

و«الجمع» جمع[6] الملائكة والثقلين.

﴿ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾: يغبن فيه بعضهم بعضاً، لنزول السعداء منازل الأشقياء لو كانوا سعداء، وبالعكس. مستعار[7] من تغابن التجّار. و«اللام» فيه للدلالة على أنّ التغابن الحقيقيّ هو التغابن في أمور الآخرة، لعظمها ودوامها.

---

١. نفس المصدر /١٩٥، ح ٤.

٢. نفس المصدر /١٩٥-١٩٦، ح ٦.

٣. ق: عبدالله.

٤. المصدر: الحسن.

٥. أنوار التنزيل ٢/٤٨٠.

٦. ليس في ن.

٧. تكرّرت في ي، ر.

وفي كتاب معاني الأخبار[١]، بإسناده إلى حفص بن غياث: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «يوم التغابن» يوم يغبن أهل الجنّة أهل النار.

وفي مجمع البيان[٢]: وقد روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله في تفسير هذا قوله: ما من عبد مؤمن يدخل الجنّة إلّا أُري مقعده من النار لو أساء ليزداد شكراً، وما من عبد يدخل النار إلّا أُري مقعده من الجنّة لو أحسن ليزداد حسرة.

﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً﴾: أي عملاً صالحاً.

﴿يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً﴾: وقرأ[٣] نافع وابن‌عامر، بالنون فيهما.

﴿ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٩): الإشارة إلى مجموع الأمرين، ولذلك جعله الفوز العظيم، لأنّه جامع للمصالح من دفع المضارّ وجلب المنافع.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (١٠): كأنّها والآية المتقدّمة بيان للتغابن وتفصيل له[٤].

﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ﴾: إلّا بتقديره وإرادته.

﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾: للثبات، والاسترجاع عند حلولها.

وقرئ[٥]: «يهد قلبه» بالرفع على إقامته مقام الفاعل، وبالنصب على طريقة: سفه نفسه. «ويهدأ» بالهمزة أي يسكن [ويطمئنّ][٦].

وفي أصول الكافي[٧]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد [عن محمّد][٨] بن سنان، عن الحسين بن المختار، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ القلب

---

١. معاني الأخبار/١٥٦، ح ١.
٢. المجمع ٢٩٩/٥.
٣. أنوار التنزيل ٤٨١/٢.
٤. لأنّه يفهم من الاثنين منازل السعداء والأشقياء، وفيها إشعار بالتغابن.
٥. نفس المصدر والموضع.
٦. من المصدر.
٧. الكافي ٤٢١/٢، ح ٤.
٨. ليس في ق.

ليترجّع[١] فيما بين الصدر والحنجرة حتّى يعقد على الإيمان، فإذا عقد على الإيـمان قرّ، وذلك قول الله: «ومن يؤمن» (الآية).

وفي محاسن البرقيّ[٢]: عنه، عن أبيه، عن ابن‌سنان، عن الحسين بن المختار، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله.

﴿ **وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾﴿١١﴾: حتّى القلوب وأحوالها.

﴿ **وَأَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ** ﴾﴿١٢﴾: أي فإن تولّيتم فلا بأس عليه، إذ وظيفته التبليغ وقد بلّغ.

وفي شرح الآيات الباهرة[٣]: روى محمّد بن يعقوب، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن الحسين بن نعيم الصحّاف قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «وأطيعوا الله» (الآية).

فقال: أما، والله، ما هلك من هلك[٤] قبلكم، ولا يهلك[٥] من هلك حتّى يقوم قائمنا إلّا في ترك ولايتنا وجحد حقّنا.

وأيم الله، ما خرج رسول الله صلّى الله عليه وآله من الدنيا حتّى ألزم رقاب هذه الأمّة حقّنا «والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم».

﴿ **اللهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ** ﴾﴿١٣﴾: لأنّ إيمانهم يقتضي ذلك.

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ** ﴾: يشغلكم عن طاعة الله، أو يخاصمكم في أمر الدين أو الدنيا.

﴿ **فَاحْذَرُوهُمْ** ﴾: ولا تأمنوا غوائلهم.

﴿ **وَإِنْ تَعْفُوا** ﴾: عن ذنوبهم بترك المعاقبة.

﴿ **وَتَصْفَحُوا** ﴾: بالإعراض، وترك التثريب[٦] عليها.

---

١. المصدر: ليترجّج.

٢. المحاسن /٢٤٩، ح ٢٦١.

٣. تأويل الآيات الباهرة ٢/٦٩٦، ح ٣.

٤. المصدر: كان.

٥. المصدر: وما هلك.

٦. أي اللوم، أو التعيير.

﴿وَتَغْفِرُوا﴾: بإعفائها[١]، وتمهيد معذرتهم فيها.

﴿فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٤): يعاملكم بمثل ما عملتم، ويتفضّل عليكم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «إنّ من أزواجكم وأولادكم عدوّاً لكم فاحذروهم» وذلك أنّ الرجل كان إذا أراد الهجرة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله تعلّق به ابنه وامرأته، وقالوا: ننشدك الله، أن تذهب عنّا وتدعنا فنضيع[٣] بعدك.

فمنهم من يطيع أهله فيقيم، فحذّرهم الله أبناءهم ونساءهم ونهاهم عن طاعتهم.

ومنهم من يمضي ويذرهم، ويقول: أما، والله، لئن لم تهاجروا معي ثمّ يجمع الله بيني وبينكم في دار الهجرة لاأنفعكم بشيء أبداً. فلمّا جمع الله بينه وبينهم، أمره الله أن[٤] يحسن إليهم ويصلهم «وإن تعفوا وتصفحوا» (الآية).

﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾: اختبار لكم.

﴿وَاللهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾: لمن آثر محبّة الله وطاعته إلى محبّة الأموال والأولاد والسعي لهم.

وفي نهج البلاغة[٥]: وقال عليه السلام: لايقولنّ أحدكم: اللهمّ إنّي أعوذبك من الفتنة. لأنّه ليس أحد إلّا وهو مشتمل على فتنة، ولكن من استعاذ فليستعذ بالله[٦] من مضلّات الفتن، فإنّ الله يقول[٧]: «واعلموا أنّما أموالكم وأولادكم» (الآية).

وفي مجمع البيان[٨]: وروي عن عبدالله بن بريدة، عن أبيه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يخطب، فجاء الحسن والحسين عليهما السلام وعليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله إليهما فأخذهما فوضعهما في حجره على المنبر، وقال:

---

١. ق، ش: بإخفائها.
٢. تفسير القمّي ٣٧٢/٢.
٣. المصدر: فنضبع.
٤. في المصدر زيادة: يوفي و.
٥. النهج /٤٨٣ـ٤٨٤، ح ٩٣.
٦. ليس في المصدر.
٧. الأنفال / ٢٨.
٨. المجمع ٣٠١/٥.

صدق الله ﷻ: «إنّما أموالكم وأولادكم فتنة» نظرت إلى هذين الصبيّين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتّى قطعت حديثي ورفعتهما. ثمّ أخذ في خطبته.

﴿فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾: أي ابذلوا في تقواه جهدكم وطاقتكم.

﴿وَاسْمَعُوا﴾: مواعظه[١].

﴿وَأَطِيعُوا﴾: أوامره.

﴿وَأَنْفِقُوا﴾: في وجوه الخير خالصاً لوجهه.

﴿خَيْراً لِأَنْفُسِكُمْ﴾: أي افعلوا ما هو خير لها. وهو تأكيد للحثّ على امتثال هذه الأوامر.

ويجوز أن يكون صفة مصدر محذوف؛ أي إنفاقاً خيراً[٢]. أو خبراً «لكان» مقدّراً[٣] جواباً للأوامر.

وفي كتاب التوحيد[٤]، بإسناده إلى سهل بن محمّد[٥] المصيصي[٦]: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لايكون العبد فاعلاً ولامتحرّكاً إلّا والاستطاعة معه من الله. وإنّما وقع التكليف من الله بعد الاستطاعة، ولايكون مكلّفاً للفعل إلّا مستطيعاً.

حدّثنا[٧] أبي، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أبي عمير، عمّن رواه من أصحابنا، [عن أبي عبدالله عليه السلام][٨] قال: سمعته يقول: لايكون العبد فاعلاً إلّا وهو مستطيع، وقد يكون مستطيعاً غيرفاعل، ولايكون فاعلاً أبداً حتّى يكون معه الاستطاعة.

حدّثنا[٩] أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن

---

١. لايوجد في ق، ش، م، ت. وفي سائر النسخ أيضاً ورد بعد «وأطيعوا».
٢. ليس في ق، ش، م.
٣. كذا في أنوار التنزيل ٤٨١/٢. وفي النسخ: مقدره.
٤. التوحيد/٣٤٥، ح ٢.
٥. المصدر: أبي محمّد.
٦. ن: البيهقي.
٧. نفس المصدر/٣٥٠، ح١٣.
٨. من المصدر.
٩. نفس المصدر/٣٥٢، ح ١٩.

الحسين بن سعيد، عن محمّد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما كلّف الله العباد كلفة فعل، ولانهاهم عن شيء حتّى جعل لهم الاستطاعة ثمّ أمرهم ونهاهم، فلا يكون العبد آخذاً ولاتاركاً إلّا باستطاعة متقدّمة قبل الأمر والنهي، وقبل الأخذ والترك، وقبل القبض والبسط.

حدّثنا[1] محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن سليمان بن خالد قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: لايكون من العبد قبض ولابسط إلّا باستطاعة متقدّمة للقبض والبسط.

حدّثنا[2] أبي قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن محمّد بن الحسين، عن أبي شعيب المحامليّ[3] وصفوان بن يحيى، عن عبدالله بن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول، وعنده قوم يتناظرون في الأفاعيل والحركات، فقال: الاستطاعة قبل الفعل، لم يأمر الله بقبض ولابسط إلّا والعبد لذلك مستطيع.

حدّثنا[4] أبي قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن يعقوب بن يزيد، عن مروك بن عبيد، عن عمرو[5] رجل من أصحابنا، عمّن سأل أباعبدالله عليه السلام فقال له: إنّ لي أهل بيت قدريّة يقولون: نستطيع أن نعمل كذا وكذا، ونستطيع أن لانعمل.

قال[6]: فقال أبوعبدالله عليه السلام: [قل له][7] هل تستطيع أن لاتذكر ما تكره وألّا تنسى ما تحبّ؟ فإن قال: لا. فقد ترك قوله، وإن قال: نعم فلا تكلّمه أبداً، فقد ادّعى الربوبيّة.

حدّثنا[8] أبي قال: حدّثنا سعد[9] بن عبدالله، قال: حدّثنا أبوالخير[10] صالح بن أبي

---

١. نفس المصدر /٣٥٢، ح ٢٠.
٢. نفس المصدر /٣٥٢، ح ٢١.
٣. كذا في المصدر وجامع الرواة ٣٩٣/٢. وفي ق، ش، ي: أبي سعيد المحاملي. وفي سائر النسخ: أبي سعد المحاملي.
٤. نفس المصدر /٣٥٢، ح ٢٢.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: و.
٦. ليس في ق.
٧. من المصدر.
٨. نفس المصدر /٣٥٢، ح ٢٣.
٩. ق، ش: سعيد.
١٠. كذا في المصدر وجامع الرواة ٤٠٤/١. وفي النسخ: أبوالحسين.

حمّاد قال: حدّثني أبوخالد السجستانيّ، عن عليّ بن يقطين، عن أبي إبراهيم عليه السلام قال: مرّ أميرالمؤمنين عليه السلام بجماعة بالكوفة، وهم يختصمون في القدر.

فقال لمتكلّمهم: أبالله تستطيع، أم مع الله، أم من دون الله تستطيع؟ فلم يدر ما يردّ عليه.

فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: إن زعمت أنّك بالله تستطيع فليس لك من الأمر شيء، وإن زعمت أنّك مع الله تستطيع فقد زعمت أنّك شريك معه في ملكه، وإن زعمت أنّك من دون الله تستطيع فقد ادّعيت الربوبيّة من دون الله.

فقال: يا أميرالمؤمنين، لا، بل بالله أستطيع.

فقال: أما إنّك لو قلت غير هذا لضربت عنقك.

وفي أصول الكافي[1]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن الحسن بن[2] زعلان[3]، عن أبي طالب القمّي[4] [عن رجل][5] عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت: أجبر الله العباد على المعاصي؟

قال: لا.

قلت: ففوّض إليهم الأمر؟

قال: لا.

قلت: فماذا؟

قال: لطف من ربّك بين ذلك.

عليّ بن إبراهيم[6]، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرحمن، عن غير واحد، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام قالا: إنّ الله أرحم بخلقه من أن يجبر خلقه على الذنوب ثمّ يعذّبهم عليها، والله أعزّ من أن يريد أمراً فلا يكون.

---

١. الكافي ١٥٩/١، ح ٨.
٢. ليس في المصدر.
٣. ت: علان. وفي ق، ش، م، ر: زعلان.
٤. ليس في ق، ش.
٥. من المصدر.
٦. نفس المصدر، ح ٩.

قال: فسُئِلا عليهما السلام هل بين الجبر والقدر منزلة ثالثة؟

قالا: نعم، أوسع ممّا بين السماء والأرض.

عليّ بن إبراهيم[١]، عن محمّد بن عيسى، عن يونس [بن عبدالرحمن][٢] عن صالح بن سهل، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سُئِل عن الجبر والقدر.

فقال: لاجبر ولاقدر، ولكن منزلة بينهما فيهما لحقّ الذي بينهما، لايعلمها إلّا العالم أو من علّمها إيّاه العالم.

عليّ بن إبراهيم[٣]، عن محمّد، عن يونس، عن عدّة[٤]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال له رجل: جعلت فداك، أجبر الله العباد على المعاصي؟

قال: الله أعدل من أن يجبرهم على المعاصي ثمّ يعذّبهم عليها.

فقال له: جعلت فداك، ففوّض الله إلى العباد؟

قال: فقال: لو فوّض إليهم، لم يحصرهم بالأمر والنهي.

فقال له: جعلت فداك، فبينهما منزلة؟

قال: فقال: نعم، أوسع ما بين السماء والأرض.

محمّد بن يحيى[٥]، وعليّ بن إبراهيم، جميعاً، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم وعبدالله بن يزيد، جميعاً، عن رجل من أهل البصرة قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن الاستطاعة.

فقال: أتستطيع أن تعمل ما لم يكوّن؟[٦]

قال: لا.

قال: فتستطيع أن تنتهي عمّا قد كُوّن؟

قال: لا.

---

١. نفس المصدر، ح ١٠.

٢. من المصدر.

٣. نفس المصدر، ح ١١.

٤. في ي زيادة: من أصحابنا.

٥. نفس المصدر ١٦١/ ـ ١٦٢، ح ٢.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: لم تكوّن.

قال: فقال له أبوعبدالله عليه السلام: فمتى أنت مستطيع؟

قال: لاأدري.

قال[1]: فقال أبوعبدالله عليه السلام: إنّ الله خلق خلقاً فجعل فيهم آلة الاستطاعة ثمّ لم يفوّض إليهم، فهم مستطيعون للفعل وقت الفعل مع الفعل إذا فعلوا ذلك الفعل، فإذا لم يفعلوه [في ملكه][2] لم يكونوا مستطيعين أن يفعلوا فعلاً لم يفعلوه، لأنّ الله أعَزُّ من أن يضادّه في ملكه أحد.

قال البصريّ: فالناس مجبورون؟

قال: لو كانوا مجبورين كانوا معذورين.

قال: ففوّض إليهم؟

قال: لا.

قال: فماهم؟

قال: علم منهم فعلاً فجعل فيهم آلة الفعل، فإذا فعلوا كانوا مع الفعل مستطيعين.

قال البصريّ: أشهد أنّه الحقّ، وأنّكم أهل بيت النبوّة والرسالة.

محمّد بن أبي عبدالله[3]، عن سهل بن زياد وعليّ بن إبراهيم، عن أحمد بن محمّد ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، جميعاً عن عليّ بن الحكم، عن صالح النيليّ[4] قال: سألت أباعبدالله عليه السلام: هل للعباد من الاستطاعة شيء؟

قال: فقال لي: إذا فعلوا الفعل كانوا مستطيعين بالاستطاعة التي جعلها الله فيهم.

قال: قلت: وما هي؟

قال: الآلة؛ مثل: الزاني إذا زنى كان مستطيعاً للزّنا حين زنى، ولو أنّه ترك الزنا ولم يزن، كان مستطيعاً لتركه إذا ترك.

---

١. ليس في ن.

٢. ليس في ق، ش، م.

٣. نفس المصدر /١٦٢، ح ٣.

٤. ن: النبلي.

قال: ثمّ قال: ليس له من الاستطاعة قبل الفعل قليل ولا كثير، ولكن مع الفعل والترك كان مستطيعاً.

قلت: فعلىٰ ماذا يعذّبه؟

قال: بالحجّة البالغة[١] والآلة التي ركّب فيهم. إنّ الله لم يجبر أحداً على معصيته، ولاأراد إرادة حتم الكفر من أحد، ولكن حين كفر كان في إرادة الله [أن يكفر، وهم في إرادة الله][٢] وفي علمه أن لايصيروا إلى شيء من الخير.

قلت: أراد منهم أن يكفروا؟

قال: ليس هكذا أقول، ولكنّي أقول: علم أنّهم سيكفرون فأراد الكفر لعلمه فيهم، وليست إرادة حتم، إنّما هي إرادة اختيار.

﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٥): سبق تفسيره.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: حدّثني أبي، عن الفضل بن قرّة[٤] قال: رأيت أباعبدالله عليه السلام يطوف من أوّل الليل إلى الصباح وهو يقول: اللهمّ قني شحّ نفسي.

فقلت: جعلت فداك، ما سمعتك تدعو بغير هذا الدعاء!

قال: وأيّ شيء أشدّ من شحّ النفس، إنّ الله يقول: «ومن يوق» (الآية).

وفي مجمع البيان[٥]: وقال الصادق عليه السلام: من أدّىٰ الزكاة فقد وقىٰ شحّ نفسه.

﴿إِنْ تُقْرِضُوا اللهَ﴾: بصرف المال فيما أمره.

﴿قَرْضاً حَسَناً﴾: مقروناً بالإخلاص وطيب القلب.

﴿يُضَاعِفْهُ لَكُمْ﴾: يجعل لكم بالواحد عشراً إلى سبعمائة وأكثر.

وقرأ[٦] ابن كثير وابن عامر ويعقوب: «يضعفه لكم».

﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾: ببركة الإنفاق.

---

١. يوجد في ق، ش، المصدر.
٢. يوجد في ق، المصدر.
٣. تفسير القمّي ٢/٣٧٢ـ٣٧٣.
٤. في المصدر زيادة: (مرّة).
٥. المجمع ٥/٣٠١.
٦. أنوار التنزيل ٢/٤٨١ـ٤٨٢.

﴿وَاللَّهُ شَكُورٌ﴾: يعطي الجزيل بالقليل.

﴿حَلِيمٌ﴾﴿١٦﴾: لايعاجل بالعقوبة.

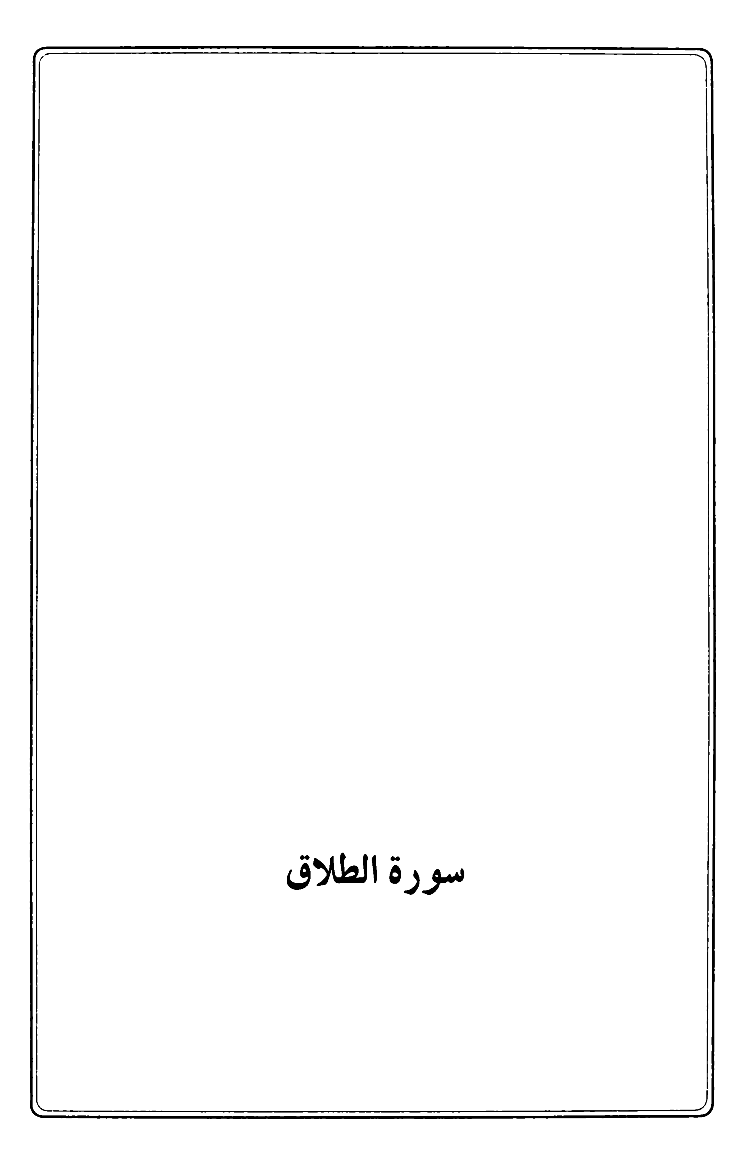
﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾: لايخفىٰ عليه شيء.

﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾﴿١٧﴾: تامّ[1] القدرة [والعلم][2].

---

١. في ق، ش، م، زيادة: الفعل و.

٢. من ن، ت.



سورة الطلاق

سورة الطلاق

وتسمّىٰ سورة النساء القصرىٰ.

مدنيّة بالإجماع.

احدى أو اثنتا عشرة[1] آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[2]، بإسناده: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ سورة الطلاق والتحريم في فريضة[3]، أعاذه الله من أن يكون يوم القيامة ممّن يخاف أو يحزن، وعوفي من النار، وأدخله الله الجنّة بتلاوته إيّاهما ومحافظته عليهما، لأنّهما للنّبيّ صلى الله عليه وآله.

وفي مجمع البيان[4]: أُبيّ بن كعب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: ومن قرأ سورة الطلاق، مات على سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله.

﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ** ﴾: خصّ النداء، وعمّ الخطاب بالحكم، لأنّه إمام أمّته، فنداؤه كندائهم. أو لأنّ الكلام معه والحكم يعمّهم، والمعنى: إذا أردتم تطليقهنّ على تنزيل المشارف له منزلة الشارع فيه.

﴿ **فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ** ﴾: أي وقتها، فإنّ اللام في الأزمان وما يشبهها للتأقيت، وهو الطهر الذي لم يجامعها فيه، فهذا هو الطلاق للعدّة، لأنّها تعتدّ بذلك الطهر من عدّتها وتحصل في العدّة عقيب الطلاق، وعلى هذا تكون العدّة الطهر على ما ذهب إليه

---

١. كذا في النسخ. والصحيح: اثنتا عشرة.

٢. ثواب الأعمال/١٤٦، ح ١.

٣. المصدر: فريضته.

٤. المجمع ٣٠٢/٥.

أصحابنا. ولو طلّقها في الحيض أو في طهر قد جامعها فيه لم يقع الطلاق، لأنّ الأمر يقتضي الإيجاب.

وفي الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم، [عن أبيه، عن أبن أبي عمير][٢] عن ابن أذينة، عن ابن‌بكير وغيره، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: إنّ الطلاق الذي أمر الله في كتابه، والذي سنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أن يخلّي الرجل عن المرأة، فإذا حاضت وطهرت من محيضها، أشهد رجلين عدلين [على تطليقة][٣] وهي طاهر من غير جماع، وهو أحقّ برجعتها ما لم تنقضِ ثلاثة قروء[٤]، وكلّ طلاق ما خلا هذا فهو باطل، ليس بطلاق.

﴿وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾: واضبطوها، وأكملوها ثلاثة قروء.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: «يا أيّها النبيّ» (الآيات) قال: المخاطبة للنّبيّ صلى الله عليه وآله والمعنىٰ للنّاس، وهو ما قال الصادق عليه السلام: إنّ الله بعث نبيّه[٦] بإيّاك أعني واسمعي يا جارة.

وفي رواية أبي الجارود[٧]، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: «فطلّقوهنّ لعدّتهنّ» و«العدّة» الطهر من الحيض. و«أحصوا العدّة» وذلك أن يدعها[٨] حتّى تحيض، فإذا حاضت ثمّ طهرت واغتسلت طلّقها تطليقة من غير أن يجامعها، ويشهد على طلاقها إذا طلّقها، ثمّ إن شاء راجعها، ويشهد على رجعتها [إذا راجعها. فإذا أراد طلاقها الثانية، فإذا حاضت وطهرت واغتسلت، طلّقها الثانية وأشهد على طلاقها من غير أن يجامعها، ثمّ إن شاء راجعها ويشهد على رجعتها][٩] ثمّ يدعها حتّى تحيض ثمّ تطهر[١٠]، فإذا اغتسلت طلّقها الثالثة، وهو فيما بين ذلك قبل أن يطلّق الثالثة أملك بها إن شاء راجعها،

---

١. الكافي ٦٨/٦، ح ٧.
٢. ليس في ق، ش.
٣. ليس في ن.
٤. القروء: جمع القرء: الحيض. والطهر منه.
٥. تفسير القمّي ٣٧٣/٢.
٦. ليس في ق، ش.
٧. نفس المصدر والموضع.
٨. المصدر: تدعها.
٩. ليس في ق.
١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: طهرت.

غير أنّه إذا راجعها ثمّ بدا له أن يطلّقها عندما[1] طلّق قبل ذلك، وهكذا السنّة في الطلاق.

و[2] لا يكون الطلاق إلّا عند طهرها من حيضها من غير جماع كما وصفت، وكلّما راجع فليشهد، فإن طلّقها ثمّ راجعها حبسها ما بدله، ثمّ إن طلّقها الثانية ثمّ راجعها حبسها بواحدة[3] ما بدله[4]، ثمّ إن طلّقها تلك الواحدة الباقية بعد ما كان راجعها اعتدّت ثلاثة قروء وهي ثلاث حِيَض، وإن لم تكن تحيض فثلاثة أشهر، وإن كان بها حمل فإذا وضعت انقضى أجلها، وهو قوله[5]: «واللاّئي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدّتهنّ ثلاثة أشهر» واللاّئي لم يحضن فعدتهنّ أيضاً ثلاثة أشهر «وأولات الأحمال أجلهنّ أن يضعن حملهنّ».

وفي أصول الكافي[6]: الحسين بن محمّد، [عن معلّى بن محمّد،][7] عن محمّد بن عليّ قال: أخبرني [سماعة بن مهران قال: أخبرني][8] الكلبيّ النسّابة قال: دخلت على جعفر بن محمّد عليهما السلام فقلت له: أخبرني عن رجل قال لامرأته: أنت طالق عدد نجوم السماء.

فقال: ويحك، أما تقرأ سورة الطلاق؟

قلت: بلىٰ.

قال: فاقرأ. فقرأت: «فطلّقوهنّ لعدّتهنّ وأحصوا العدّة».

قال: أترى هنا نجوم السماء؟

قلت[9]: لا.

قلت: فرجل قال لامرأته: أنت طالق ثلاثاً.

---

١. المصدر: «اعتدت بما» بدل «عندما».
٢. ليس في المصدر.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: وحدة.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: «بدله» بدل «بداله».
٥. الطلاق / ٤.
٦. الكافي ٣٥٠/١، ح ٦.
٧. ليس في ق، ش.
٨. من المصدر.
٩. ليس في ق، ش.

قال: تُرَدَّ إلى كتاب الله وسنّة نبيّه.

ثمّ قال: لاطلاق إلّا على طهر من غيرجماع بشاهدين مقبولين. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان[1]: وروي [عن النبيّ ﷺ][2] وعليّ بن الحسين وجعفر بن محمّد عليهما السلام: «فطلّقوهنّ في قبل عدّتهنّ».

وفي الكافي[3]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن أبان، عن أبي بصير قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: والله، لو ملكت من أمر الناس شيئاً، لأقمتهم بالسيف والسوط حتّى يطلّقوا للعدّة؛ كما أمر الله تعالى.

محمّد بن يحيى[4]، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن موسى بن بكر، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه سُئل عن امرأة سمعت أنّ رجلاً طلّقها وجحد ذلك، أتقيم معه؟

قال: نعم، وإنّ طلاقه بغير شهود ليس بطلاق، [والطلاق لغير العدّة ليس بطلاق][5] ولايحلّ له أن يفعل فيطلّقها بغير شهود ولغير العدّة التي أمر الله عزّ وجلّ بها.

عدّة من أصحابنا[6]، عن سهل بن زياد، ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: كلّ طلاق لايكون على السنّة أو طلاق على العدّة فليس بشيء.

قال زرارة: قلت لأبي جعفر عليه السلام: فسّر لي طلاق السنّة وطلاق العدّة.

فقال: أمّا طلاق العدّة الذي قال الله: «فطلّقوهنّ لعدّتهنّ وأحصوا العدّة» فإذا أراد الرجل منكم أن يطلّق امرأته طلاق العدّة فلينظر بها حتّى تحيض وتخرج من حيضها،

---

١. المجمع ٣٠٢/٥.
٢. ليس في المصدر.
٣. الكافي ٥٧/٦، ح ٥.
٤. نفس المصدر /٥٩، ح ١٠.
٥. ليس في ق، ش.
٦. نفس المصدر /٦٥، ح ٢.

[ثمّ يطلّقها][١] تطليقة من غيرجماع بشهادة شاهدين عدلين يراجعها من يومه ذلك إن أحبّ أو بعد ذلك بأيّام [أو][٢] قبل أن تحيض، ويشهد على رجعتها ويواقعها [ويكون معها][٣] حتّى تحيض، فإذا حاضت وخرجت من حيضها طلّقها تطليقة أخرىٰ من غير جماع ويشهد على ذلك، ثمّ يراجعها أيضاً متى شاء قبل أن تحيض ويشهد على رجعتها ويواقعها وتكون معه إلى أن تحيض الحيضة الثالثة، فإذا خرجت من حيضتها[٤] الثالثة طلّقها الثالثة بغير جماع ويشهد على ذلك، فإذا فعل ذلك فقد بانت منه ولاتحلّ له حتّى تنكح زوجاً غيره. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

حميد بن زياد[٥]، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن محمّد بن زياد، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: إذا أراد الرجل الطلاق، طلّقها في قبل عدّتها بغير جماع. (الحديث)

حميد بن زياد[٦]، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن ابن رباط، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، جميعاً، عن ابن أذينة، عن محمّد بن مسلم أنّه سأل أباجعفر عليه السلام عن رجل قال لامرأته: أنت عليّ حرام، أو بائنة، [أو بتّة][٧] أو بريئة [أو خليّة][٨].

قال: هذا كلّه ليس بشيء، إنّما الطلاق أن يقول لها في قبل العدّة بعد ما تطهر من محيضها قبل أن يجامعها: أنت طالق، أو اعتدّي، يريد بذلك: الطلاق. ويُشهِد على ذلك رجلين عدلين.

---

١. ليس في ق.
٢. من المصدر مع المعقوفتين.
٣. من المصدر.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: حيضها.
٥. نفس المصدر /٦٩، ح ١٠.
٦. نفس المصدر /٦٩، ح ١.
٧. كذا في المصدر. ولايوجد في ق، ش، م. وفي سائر النسخ: أو تبة.
٨. من المصدر.

والبتّة: المنقطعة عن الزوج. والبريئة ـ بالهمزة وقد تخفّف ـ: البريئة من الزوج. والخليّة: هي التي لازوج لها.

عليّ بن إبراهيم[١]، عن أبيه، وعدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن[٢] أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن محمّد بن قيس، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الطلاق للعدّة، أن يطلّق الرجل امرأته عند كلّ طهر يرسل إليها: اعتدّي، فإنّ فلاناً قد طلّقك.

قال: وهو أملك برجعتها [ما لم تنقض عدّتها][٣].

﴿وَاتَّقُوا اللهَ رَبَّكُمْ﴾: في تطويل العدّة والإضرار بهنّ.

﴿لَاتُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ﴾: من مساكنهنّ وقت الفراق حتّى تنقضي عدّتهنّ.

﴿وَلَايَخْرُجْنَ﴾: باستبدادهنّ. أمّا لو اتّفقا على الانتقال جاز، إذ الحقّ لايعدوهما.

وفي الجمع بين النهيين دلالة على استحقاقها السكنى، ولزومها ملازمة مسكن الفراق.

﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ﴾: مستثنى من الأوّل؛ والمعنى: إلّا أن تبذو[٤] على الزوج فإنّه كالنشوز في إسقاط حقّها، أو إلّا أن تزني فتخرج لإقامة الحدّ عليها.

أو من الثاني، للمبالغة في النهي، والدلالة على أنّ خروجها فاحشة.

وفي الكافي[٥]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن سعد بن أبي خلف قال سألت أبا الحسن موسى عليه السلام عن شيء من الطلاق.

فقال: إذا طلّق الرجل امرأته طلاقاً لايملك فيه الرجعة فقد بانت منه ساعة طلّقها، وملكت نفسها، ولاسبيل له عليها، وتعتدّ حيث شاءت ولانفقة لها.

قال: قلت: أليس الله يقول: «لاتخرجوهنّ من بيوتهنّ ولايخرجن»؟

قال: فقال: إنّما عنى بذلك: التي [تطلّق تطليقة بعد تطليقة، فتلك التي][٦] لاتخرج،

---

١. نفس المصدر ٧٠/٦، ح ٣.
٢. ليس في ق، ش.
٣. من المصدر.
٤. كذا في المصدر. وفي ق: ينقدوا. وفي غيرها: تبدو. و«تبذو» من البذاء، وهو: الفحش.
٥. الكافي ٩٠/٦، ح ٥.
٦. ليس في ق.

ولاتخرج حتى يطلّق الثالثة، [فإذا طلّقت الثالثة][١] فقد بانت منه ولانفقة لها. والمرأة التي يطلّقها الرجل تطليقة ثمّ يدعها حتّى يخلو أجلها، فهذه أيضاً تقعد في منزل زوجها ولها النفقة والسكنىٰ حتى تنقضي عدّتها.

عليّ بن إبراهيم[٢]، عن أبيه، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران قال: سألته عن المطلّقة أين تعتدّ؟

قال: في بيتها لاتخرج، وإن أرادت زيارة خرجت بعد نصف الليل ولاتخرج نهاراً، وليس لها أن تحجّ حتّى تنقضي عدّتها.

وسألته عن المتوفّىٰ عنها [زوجها، أ][٣] كذلك هي؟

قال: نعم، وتحجّ إن شاءت.

وفي من لايحضره الفقيه[٤]: وسُئِل الصادق عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «واتّقوا الله» (الآية).

[قال:][٥] إلّا أن تزني، فتخرج ويقام عليها الحدّ.

وفي الكافي[٦]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن الرضا عليه السلام في قول الله تعالى: «لاتخرجوهنّ» (الآية) قال: أذاها لأهل الرجل وسوء خلقها.

بعض أصحابنا[٧] عن عليّ بن الحسن[٨] التيمليّ[٩]، عن عليّ بن أسباط، عن محمّد بن عليّ بن جعفر قال: سأل المأمون الرضا عليه السلام عن قول الله: «لاتخرجوهنّ» (الآية).

قال: يعني بالفاحشة المبيّنة: أن تؤذي أهل زوجها، [فإذا فعلت][١٠] فإن شاء أن يخرجها من قبل أن تنقضي عدّتها، فعل[١١].

---

١. ليس في ق.

٢. نفس المصدر، ح ٣.

٣. من المصدر.

٤. الفقيه ٣٢٢/٣، ح ١٥٦٥.

٥. من المصدر.

٦. الكافي ٩٧/٦، ح ١.

٧. نفس المصدر، ح ٢.

٨. ق، ش: الحسين.

٩. كذا في المصدر. وفي ق، ش: التميمي. وفي سائر النسخ: التيميّ.

١٠. من المصدر.

١١. ليس في ق، ش، م.

وفي مجمع البيان[١]: «إلّا أن يأتين بفاحشة مبيّنة» قيل: هي البذاء على أهلها، فيحلّ لهم إخراجها. وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام.

وروى عليّ بن أسباط[٢]، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: «الفاحشة» أن تؤذي أهل زوجها وتسبّهم.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[٣]: حدّثنا [محمّد بن][٤] عليّ بن محمّد بن حاتم النوفليّ المعروف بالكرمانيّ قال: حدّثنا أبوالعبّاس أحمد بن عيسى الوشّاء البغداديّ قال: حدّثنا أحمد بن طاهر القمّيّ قال: حدّثنا محمّد بن بحربن سهل الشيبانيّ قال: حدّثنا أحمد بن مسرور، عن سعد بن عبدالله القمّيّ قال: قلت لصاحب الزمان صلوات الله عليه: أخبرني عن الفاحشة المبيّنة التي إذا أتت المرأة بها في أيّام عدّتها حلّ للزّوج أن يخرجها من بيته.

فقال: الفاحشة المبيّنة هي السحق دون الزنا، فإنّ المرأة إذا زنت وأُقيم عليها الحدّ، ليس لمن أرادها أن يمتنع بعد ذلك من التزويج بها لأجل الحدّ، وإذا سحقت وجب عليها الرجم والرجم خزي، ومن قد أمر الله برجمه فقد أخزاه، ومن أخزاه الله[٥] فقد أبعده [ومن أبعده][٦] فليس لأحد أن يقربه.

﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ﴾: الإشارة إلى الأحكام المذكورة.

﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾: بأن عرّضها للعقاب.

وفي كتاب علل الشرائع[٧]: حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان قال: حدّثنا بكربن عبدالله بن حبيب قال: حدّثنا تميمبن بهلول، عن أبيه، عن إسماعيل بن الفضيل[٨] الهاشميّ قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: لايقع الطلاق إلّا على الكتاب والسنّة، لأنّه حدّ من

---

١. المجمع ٣٠٤/٥.
٢. المجمع ٣٠٤/٥.
٣. كمال الدين ٤٥٩/ـ ٤٦٠، ح ٢١.
٤. من المصدر.
٥. يوجد في ق، ش.
٦. ليس في ق.
٧. العلل ٥٠٦/، ح ١.
٨. ي، ر، المصدر: الفضل.

حدود الله ﷻ. [يقول: «إذا طلّقتم النساء فطلّقوهنّ لعدّتهنّ وأحصوا العدّة». ويقول: «وأشهدوا ذوي عدل منكم»][١].

... إلى قوله عليه السلام ويقول: «وتلك حدود الله ومن يتعدّ حدود الله فقد ظلم نفسه». وإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ردّ طلاق عبدالله بن عمر، لأنّه كان خلافاً[٢] للكتاب والسنّة.

﴿لَا تَدْرِي﴾: أي النفس، أو أنت أيّها النبيّ، أو المطلّق.

﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً﴾ (١): وهو الرغبة في المطلّقة برجعة، أو استئناف.

وفي الكافي[٣]: ابن محبوب، عن ابن بكير، عن زرارة[٤] قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: أحبّ للرّجل الفقيه إذا أراد أن يطلّق امرأته أن يطلّقها طلاق السنّة.

ثمّ قال: وهو الذي قال الله: «لعلّ الله» (الآية)؛ يعني: بعد الطلاق وانقضاء العدّة التزويج لها[٥] من قبل أن تتزوّج زوجاً غيره.

حميد بن زياد[٦]، عن ابن سماعة، عن وهيب[٧] بن حفص، عن أبي بصير، عن أحدهما عليهما السلام في المطلّقة: تعتدّ في بيتها وتظهر له زينتها «لعلّ الله» (الآية).

محمّد بن يحيى[٨]، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن القاسم بن عروة، عن زرارة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: المطلّقة تكتحل وتختضب وتلبس ما شاءت من الثياب، لأنّ الله يقول: «لعلّ الله» (الآية) لعلّها أن تقع في نفسه فيراجعها.

﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾: شارفن آخر عدّتهنّ.

﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ﴾: فراجعوهنّ.

﴿بِمَعْرُوفٍ﴾: بحسن عشرة، وإنفاق مناسب.

---

١. ليس في ق، ش، م.
٢. ق، ش، م: مخالفاً.
٣. الكافي ٦/٦٥-٦٦، ح ٣.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: ابن محبوب، عن بكير بن زرارة.
٥. ي، المصدر: لهما.
٦. نفس المصدر/٩١، ح ١٠.
٧. ق، ش: وهب.
٨. نفس المصدر/٩٢، ح ١٤.

﴿أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾: بإيفاء الحقّ واتّقاء الضرار؛ مثلاً: أن يراجعها ثمّ يطلّقها تطويلاً لعدّتها.

﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾: تبرّياً عن الريبة، وقطعاً للتنازع.

وفي مجمع البيان[١]: قال المفسّرون: أمروا أن يشهدوا عند الطلاق وعند الرجعة شاهدي عدل، حتّى لاتجحد المرأة المراجعة بعد انقضاء العدّة ولاالرجل الطلاق.

وقيل[٢]: معناه: وأشهدوا على الطلاق صيانة لدينكم. وهو المرويّ عن أئمّتنا عليهم السلام.

وهذا أليق بالظاهر، لأنّا إذا حملناه على الطلاق كان أمراً يقتضي الوجوب، وهو من شرائط صحّة الطلاق. ومن قال: إنّ ذلك راجع إلى المراجعة، حمله[٣] على الندب.

وفي الكافي[٤] عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد[٥]، عن ابن أبي نجران، عن محمّد بن الفضيل قال: كنّا في دهليز يحيى بن خالد بمكّة، وكان هناك[٦] أبوالحسن موسى عليه السلام وأبو يوسف، فقام إليه [أبويوسف][٧] وتربّع بين يديه، فقال: يا أبا الحسن، جعلت فداك، المحرم يظلّل؟

قال: لا.

قال: فيستظلّ بالجدار والمحمل ويدخل البيت والخباء؟

قال: نعم. فضحك أبويوسف شبه المستهزئ.

فقال له أبوالحسن عليه السلام: يا أبا يوسف، إنّ الدين ليس بالقياس كقياسك وقياس أصحابك. إنّ الله عزّ وجلّ أمر في كتابه بالطلاق وأكّد فيه بشاهدين ولم يرض بهما إلّا عدلين، وأمر في كتابه بالتزويج، وأهمله بلا شهود، فأتيتم[٨] بشاهدين فيما أبطل الله،

---

١. المجمع ٣٠٦/٥.
٢. المجمع، ٣٠٦/٥.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: حملناه.
٤. الكافي ٣٥٢/٤ـ٣٥٣، ح ١٥.
٥. كذا في المصدر. وسند الحديث في النسخ هكذا: محمّد بن سهل بن زياد...
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: هنا.
٧. من المصدر.
٨. ي: فأثبتّم.

وأبطلتم شاهدين فيما أكّد الله، وأجزتم طلاق المجنون والسكران. حجّ رسول الله ﷺ فأحرم ولم يظلّل، ودخل البيت والخباء واستظلّ بالمحمل والجدار، ففعلنا كما فعل رسول الله ﷺ. فسكت.

عدّة من أصحابنا[١]، عن سهل بن زياد، عن داود النهديّ، عن ابن أبي نجران، عن محمّد بن الفضيل[٢] قال: قال أبوالحسن موسى عليه السلام لأبي يوسف القاضي: إنّ الله تبارك وتعالى أمر في كتابه بالطلاق، وأكّد فيه[٣] بشاهدين ولم يرض بهما إلّا عدلين، وأمر في كتابه بالتزويج فأهمله بلاشهود، فأثبتّم[٤] شاهدين فيما أهمل، وأبطلتم الشاهدين فيما أكّد.

وفي تهذيب الأحكام[٥]: سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد وعليّ بن حديد، عن عليّ بن النعمان، عن داودبن الحصين، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن شهادة النساء في النكاح بلا رجل معهنّ إذا كانت المرأة منكرة.

فقال: لابأس به.

ثمّ قال لي: ما يقول في ذلك فقهاؤكم؟

قلت: يقولون: لاتجوز إلّا شهادة رجلين عدلين.

[فقال: كذبوا لعنهم الله هوّنوا واستخفّوا بعزائم الله وفروضه[٦]، وشدّدوا وعظّموا ما هوّن الله. إنّ الله أمر في الطلاق بشهادة رجلين عدلين][٧] فأجازوا الطلاق بلاشاهد واحد. والنكاح لم يجئ عن الله في تحريمه، فسنّ[٨] رسول الله ﷺ في ذلك الشاهدين [تأديباً ونظراً، لئلاّ ينكر الولد والميراث. وقد ثبت عقدة النكاح ويستحلّ الفرج ولا أن يشهد.

---

١. الكافي ٣٨٧/٥، ح ٤.

٢. ي، ر: الفضل.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: به.

٤. ق، ش: فأتيتم.

٥. التهذيب ٢٨١/٦ ـ ٢٨٢، ح ٧٧٤.

٦. المصدر: فرائضه.

٧. ليس في ق، ش.

٨. ق، ش، م: فسنن.

الحسين بن سعيد[۱]][۲]، عن ابن أبي عمير، عن عبدالرحمن بن الحجّاج[۳] قال: دخل الحكم بن عتيبة[٤] وسلمة بن كهيل على أبي جعفر عليه السلام فسألاه عن شاهد ويمين.

قال: قضى به رسول الله صلى الله عليه وآله وقضى به عليّ عليه السلام عندكم بالكوفة.

فقالا: هذا خلاف القرآن.

قال: وأين وجدتموه خلاف القرآن؟

فقالا: إنّ الله يقول: «وأشهدوا ذوي عدل منكم».

فقال لهما أبو جعفر عليه السلام: فقوله: «وأشهدوا ذوي عدل منكم» هو أن لاتقبلوا[٥] شهادة واحد ويمين.

﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ﴾: أيّها الشهود عند الحاجة.

﴿لِلَّهِ﴾: خالصاً لوجهه.

وفي الكافي[٦]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن عبدالرحمن بن أبي نجران ومحمّد بن عليّ، عن أبي جميلة، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كتم شهادة أو شهد بها ليهدر[۷] دم امرئ مسلم أو ليزوي مال امرئ مسلم[۸]، أتى يوم القيامة ولوجهه ظلمة مدّ البصر، وفي وجهه كدوح[۹] تعرفه الخلائق باسمه ونسبه. ومن شهد شهادة حقّ ليحيي بها [حقّ][۱۰] امرئ مسلم، أتى يوم القيامة ولوجهه نور مدّ البصر، تعرفه الخلائق باسمه ونسبه.

ثمّ قال أبوجعفر عليه السلام: ألاترى أنّ الله يقول: «وأقيموا الشهادة لله».

---

١. نفس المصدر/ ۲۷۳ ـ ۲۷٤، ح ۷٤۷.

٢. ليس في ق، ش.

٣. ق، ش، م: عبدالحجّاج.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: عينية.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: «هؤلاء يقبلون» بدل «هو أن تقبلوا».

٦. الكافي ۳۸۰/۷ ـ ۳۸۱، ح ۱.

٧. في المصدر زيادة: لها بها.

٨. أي ليصرفه عنه.

٩. أي جروح.

١٠. من المصدر.

عدّة من أصحابنا[1]، عن سهل بن زياد، عن إسماعيل بن مهران[2]، عن محمّد بن منصور الخزاعيّ، عن عليّ بن سويد السائي، عن أبي الحسن عليه السلام قال: كتب إليّ في رسالته[3]، [وسألته][4] عن الشهادة لهم: فأقم الشهادة لله ولو على نفسك والوالدين والأقربين فيما بينك وبينهم، فإن خفت على أخيك [ضيماً، فلا.

الحسين بن محمّد[5]، عن محمّد بن أحمد النهديّ، عن إسماعيل بن مهران، مثله.

﴿ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ﴾: يريد][6] الحثّ على الإشهاد والإقامة، أو على جميع ما في الآية.

﴿مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾: فإنّه المنتفع به، والمقصود تذكيره.

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً﴾ ② ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾: جملة اعتراضيّة مؤكّدة لما سبق بالوعد على الاتّقاء عمّا نهي عنه صريحاً أو ضمناً من الطلاق في الحيض، والإضرار بالمعتدّة، وإخراجها من المسكن، وتعدّي حدود الله، وكتمان الشهادة، وتوقّع جعل إقامتها بأن يجعل الله له مخرجاً ممّا في شأن الأزواج من المضايق والغموم، ويرزقه فرجاً وخلفاً من وجه لم يخطر بباله. أو بالوعد لعامّة المتّقين بالخلاص عن مضارّ الدارين، والفوز بخيرهما من حيث لا يحتسبون.

أو كلام جيء به للاستطراد عند ذكر المؤمنين.

روي[7] أنّ سالم بن عوف بن مالك الأشجعيّ أسره العدوّ، فشكا أبوه إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله.

فقال له: اتّق الله، وأكثر قول: لا حول ولا قوّة إلّا بالله [العليّ العظيم][8].

---

١. نفس المصدر ٣٨١/٦، ح ٣.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: حمران.
٣. المصدر: كتب أبي في رسالته إليّ.
٤. من المصدر.
٥. نفس المصدر والموضع.
٦. ليس في ق، ش، م.
٧. أنوار التنزيل ٤٨٣/٢.
٨. يوجد في ق، ش، م.

ففعل، فبينما هو في بيته إذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الأبل غفل عنها العدوّ فاستاقها، فنزلت[١].

وفي رواية[٢]: رجع ومعه غنيمات ومتاع.

وفي أصول الكافي[٣]، بإسناده إلى صالح بن حمزة، رفعه، قال: قال أبو عبدالله[٤] عليه السلام: إنّ[٥] من العبادة شدّة الخوف من الله، قال الله تبارك وتعالى: «ومن يتّق الله يجعل له مخرجاً» والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وبإسناده[٦] إلى[٧] [الفتح بن يزيد الجرجانيّ: عن أبي الحسن عليه السلام أنّه قال: من اتّقى الله يُتّقىٰ، ومن أطاع الله يطاع. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الكافي[٨] بإسناده إلى][٩] محمّد بن مسلم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أبى الله إلّا أن يجعل أرزاق المؤمنين من حيث لايحتسبون.

وبإسناده[١٠] إلى عليّ بن السريّ قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إنّ الله عزّ وجلّ جعل أرزاق المؤمنين من حيث لايحتسبون، وذلك أنّ العبد إذا لم يعرف وجه رزقه كثر دعاؤه.

وبإسناده[١١] إلى عليّ بن عبدالعزيز قال: قال لي أبوعبدالله عليه السلام: ما فعل عمر بن مسلم؟

قلت: جعلت فداك، أقبل على العبادة وترك التجارة.

فقال: ويحه [أما علم أنّ تارك الطلب لايستجاب له؟! إنّ قوماً من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله لمّا نزلت: «ومن يتّق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لايحتسب» أغلقوا

---

١. ليس في المصدر.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. الكافي ٦٩/٢، ح ٧.
٤. ليس في ق، ش، م.
٥. في ق، ش، زيادة: الله.
٦. نفس المصدر ١٣٨/١، ح ٣.
٧. في ق، ش، م، زيادة: محمّد.
٨. نفس المصدر ٨٣/٥، ح ١.
٩. ليس في ق، ش، م.
١٠. نفس المصدر ٨٤/٥، ح ٤.
١١. نفس المصدر /٨٤، ح ٥.

الأبواب وأقبلوا على العبادة وقالوا: قد كُفينا. فبلغ][1] ذلك النبيّ ﷺ فأرسل إليهم.

فقال: ما حملكم على ما صنعتم؟

فقالوا: يا رسول الله، تكفّل لنا بأرزاقنا فأقبلنا على العبادة.

فقال: إنّه من فعل ذلك لم يُستجب له، عليكم بالطلب.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: حدّثنا محمّد بن أحمد بن ثابت قال: حدّثنا الحسن بن محمّد، عن محمّد بن زياد، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله: «ومن يتّق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لايحتسب».

قال: في دنياه.

وفي روضة الكافي[3]: عليّ بن محمّد، عمّن ذكره، عن محمّد بن الحسين وحميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد الكنديّ، جميعاً، عن أحمد بن الحسن الميثميّ، عن رجل من أصحابه قال: قرأت جواباً من أبي عبدالله عليه السلام إلى رجل من أصحابه:

أمّا بعد، فإنّي أوصيك بتقوى الله، فإنّ الله قد ضمن لمن اتّقاه أن يحوله عمّا يكره إلى ما يحبّ ويرزقه من حيث لايحتسب، فإيّاك أن تكون ممّن يخاف على العباد من ذنوبهم ويأمن العقوبة من ذنبه، فإنّ الله لايُخدع عن جنّته ولايُنال ما عنده إلّا بطاعته [إن شاء الله][4].

عليّ بن إبراهيم[5]، عن عليّ بن الحسين، عن محمّد الكناسيّ قال: حدّثنا من رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: «ومن يتّق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لايحتسب» قال: هؤلاء قوم من شيعتنا ضعفاء ليس عندهم ما يتحمّلون به إلينا فيستمعون حديثنا[6] ويقتبسون من علمنا، فيرحل قوم فوقهم وينفقون أموالهم

---

١. ليس في ق.

٢. تفسير القمّي ٣٧٥/٢.

٣. الكافي ٤٩/٨، ح ٩.

٤. ليس في ق، ش، م.

٥. نفس المصدر ١٧٨ ـ ١٧٩، ح ٢٠١.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: حديثا.

ويُتعبون أبدانهم حتّى يدخلوا علينا فيسمعوا حديثنا فينقلوه[١] إليهم، فيعيه هؤلاء [ويضيّعه هؤلاء][٢] فأولئك الذين يجعل الله لهم مخرجاً، ويرزقهم من حيث لايحتسبون.

سهل[٣]، عن محمّد بن الحسن، عن محمّد بن حفص التميميّ، عن أبي جعفر الخثعميّ قال: قال: لما سيّر عثمان أباذرّ إلى الربذة، شيّعه أميرالمؤمنين وعقيل والحسن والحسين وعمّار بن ياسر. فلمّا كان عند الوداع، قال أميرالمؤمنين: يا أباذرّ، إنّما غضبت لله، فارج من غضبت له، إنّ القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فأرحلوك عن الفناء وامتحنوك بالبلاء. والله، لو كانت السماوات والأرض على عبد رتقا، ثمّ اتّقى الله، جعل الله[٤] له منها مخرجاً، فلا يؤنسك إلّا الحقّ ولايوحشك[٥] إلّا الباطل.

وبإسناده[٦] إلى عبدالحميد الواسطيّ: عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: أصلحك الله، لقد تركنا أسواقنا انتظاراً لهذا الأمر، حتّى ليوشك الرجل [منّا][٧] أن يسأل في يده.

فقال عليه السلام: يا أبا عبدالرحمن[٨]، أترىٰ من حبس نفسه على الله لا يجعل [الله][٩] له مخرجاً!؟ بلى، والله، ليجعلنّ الله له مخرجاً. رحم الله عبداً[١٠] أحيى أمرنا. (الحديث)

وفي نهج البلاغة[١١]: واعلموا أنّه من يتّق الله يجعل له مخرجاً من الفتن، ونوراً من الظُّلم.

وفيه[١٢]: قيل له عليه السلام: لو سُدّ على رجل باب بيته وتُرِك فيه، من أين كان يأتيه رزقه؟

---

١. المصدر: فينقلونه.
٢. ليس في ق، ش.
٣. نفس المصدر ٢٠٦/٢٠٧-٢٠٧، ح ٢٥١.
٤. ليس في المصدر.
٥. كذا في المصدر. وفي ق، ش، م: لايؤنيك. وفي سائر النسخ: لايؤسيك.
٦. نفس المصدر ٨٠/، ح ٣٧.
٧. من المصدر.
٨. المصدر: ياأباعبدالحميد.
٩. من المصدر.
١٠. ق، ش، م: امرأ.
١١. النهج ٢٦٦/، الخطبة ١٨٣.
١٢. نفس المصدر ٥٣٧/، الحكمة ٣٥٦.

فقال عليه السلام: [يأتيه[1] من حيث][2] يأتيه أجله.

وفي من لايحضره الفقيه[3]: روى السكونيّ، عن جعفر بن محمّد عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال صلى الله عليه وآله[4]: من أتاه الله برزق لم يخط إليه برجله ولم يمدّ إليه يده ولم يتكلّم فيه بلسانه ولم يشدّ إليه ثيابه ولم يتعرّض له، كان ممّن ذكره الله في كتابه: «ومن يتّق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لايحتسب».

وفي مجمع البيان[5]: وروي عن عطاء بن يسار، عن ابن عبّاس قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله: «ومن يتّق الله يجعل له مخرجاً» قال: من شبهات الدنيا، ومن غمرات الموت، وشدائد يوم القيامة.

وعنه[6] صلى الله عليه وآله: من أكثر الاستغفار جعل الله له من كلّ همّ فرجاً، ومن كلّ ضيق مخرجاً.

وروي[7] عن الصادق عليه السلام أنّه قال: «يرزقه من حيث لايحتسب»؛ أي يبارك له فيما آتاه.

عن أبي ذرّ الغفاريّ[8]، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: إنّي لأعلم آية لو أخذ بها الناس لكفتهم «ومن يتّق الله يجعل له مخرجاً» فما زال يقولها ويعيدها.

وفي أمالي شيخ الطائفة[9]، بإسناده إلى الصادق عليه السلام أنّه قال في كلام طويل: إنّ الله أبىٰ إلّا أن يجعل أرزاق المتّقين من حيث لايحتسبون.

وفي عوالي اللئالي[10]: وفي الحديث أنّه لمّا نزل قوله تعالى: «ومن يتّق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لايحتسب» انقطع رجال من الصحابة في بيوتهم واشتغلوا بالعبادة، وثوقاً بما ضمن الله[11] لهم. فعلم النبيّ صلى الله عليه وآله بذلك فعاب ما فعلوه، وقال: إنّي

---

١. ليس في المصدر.
٢. ليس في ق.
٣. الفقيه ١٠١/٣، ح ٣٩٩.
٤. المصدر: قال عليّ عليه السلام.
٥ ـ ٨. المجمع ٣٠٦/٥.
٩. أمالي الطوسي ٣٠٦/١.
١٠. العوالي ١٠٨/٢، ح ٢٩٦.
١١. ليس في المصدر.

لأبغض الرجل فاغراً[١] فاه إلى ربّه ويقول: اللهمّ ارزقني. ويترك الطلب.

وفي روضة الواعظين[٢] للمفيد: وقال ﷺ: من انقطع إلى الله كفاه الله مؤنته ورزقه من حيث لايحتسب، ومن انقطع إلى الدنيا وكله إليها.

وفي كتاب المناقب[٣] لابن شهر آشوب: وفي محاسن البرقيّ: بلغ عبدالملك أنّ سيف رسول الله ﷺ عند عليّ بن الحسين عليه السلام فبعث يستوهبه منه ويسأل الحاجة، فأبى عليه، فكتب إليه عبدالملك يهدّده وأنّه يقطع رزقه من بيت المال.

فأجابه عليه السلام: أمّا بعد؛ فإنّ الله ضمن للمتّقين المخرج من حيث يكرهون، والرزق من حيث لايحتسبون.

وفي كتاب الخصال[٤]: عن عليّ بن النعمان، بإسناده يرفعه إلى النبيّ ﷺ قال: قال الله: يا ابن آدم، أطعني فيما أمرتك، ولاتعلّمني ما يصلحك.

عن جعفر بن محمّد[٥]، عن أبيه، عن آبائه، عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: كانت الحكماء والفقهاء إذا كاتب بعضهم بعضاً كتبوا[٦] بثلاث ليس معهنّ رابعة: من كانت الآخرة همّته، كفاه الله همّته[٧] من الدنيا. (الحديث)

﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾: كافيه.

﴿إِنَّ اللهَ بَالِغٌ اَمْرَهُ﴾: يبلغ ما يريده، ولايفوته مراد.

وقرأ[٨] حفص، بالإضافة.

وقرئ[٩]: «بالغ أمره» [أي نافذ. و«بالغاً أمره»][١٠] على أنّه حال.

﴿قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً﴾ ③: تقديراً، أو مقدّراً، أو أجلاً لايتأتّى تغييره.

---

١. أي فاتحاً.
٢. روضة الواعظين ٤٢٦/٢.
٣. المناقب ١٦٥/٤.
٤. الخصال /٤، ح ٨.
٥. نفس المصدر /١٢٩، ح ١٣٣.
٦. ليس في ق، م.
٧. المصدر: همّه.
٨ و٩. أنوار التنزيل ٤٨٣/٢.
١٠. ليس في ي.

وهو بيان لوجوب التوكّل، وتقرير لما تقدّم من تأقيت الطلاق بزمان العدّة والأمر بإحصائها، وتمهيد لما سيأتي من مقاديرها.

وفي كتاب جعفر بن محمّد الدوريستيّ[١]، بإسناده إلى أبي ذرّ: عن النبيّ ﷺ قال: يا أباذرّ، لو أنّ الناس كلّهم أخذوا بهذه الآية لكفتهم «ومن يتّق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لايحتسب ومن يتوكّل على الله فهو حسبه إنّ الله بالغ أمره».

وفي أمالي شيخ الطائفة[٢]: عن الصادق عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: وقال دانيال وذكر كلاماً طويلاً، وفيه: ـ الحمد لله الذي من توكّل عليه كفاه.

وفي مجمع البيان[٣]: وفي الخبر: من سرّه أن يكون أقوى الناس، فليتوكّل على الله.

وفي كتاب الخصال[٤]: عن معاويةبن عمّار[٥]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: يا معاوية، من أُعطي ثلاثة، لم يحرم ثلاثة: من أُعطي الدعاء، أُعطي الإجابة. ومن أُعطي الشكر، أُعطي الزيادة: ومن [أُعطي التوكّل][٦] أُعطي الكفاية، فإنّ الله يقول: «ومن يتوكّل على الله فهو حسبه». ويقول[٧]: «لئن شكرتم لأ زيدنّكم». ويقول[٨]: «اُدعوني استجب لكم».

وفي عيون الأخبار[٩]: عن الرضا عليه السلام حديث طويل، يقول فيه لأبي الصلت: واتّق الله وتوكّل عليه في سرّ أمرك وعلانيته، «ومن يتوكّل على الله فهو حسبه إنّ الله بالغ أمره قد جعل الله لكلّ شيء قدراً».

وفي كتاب معاني الأخبار[١٠]: أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه، قال: جاء جبرئيل إلى النبيّ ﷺ فقال: يا جبرئيل، ما التوكّل؟

---

١. نورالثقلين ٣٥٨/٥، ح ٥٤.
٢. أمالي الطوسي ٣٠٦/١.
٣. المجمع ٣٠٦/٥.
٤. الخصال /١٠١، ح ٥٦.
٥. المصدر: وهب.
٦. ليس في ق.
٧. إبراهيم / ٧.
٨. المؤمن / ٦٠.
٩. العيون ٥١/٢، ح ١٩٨.
١٠. معاني الأخبار /٢٦٠ ـ ٢٦١، ح ١.

قال: العلم بأنّ المخلوق لايضرّ ولاينفع ولايعطي ولايمنع، واستعمال اليأس من الخلق. فإذاكان العبد [كذلك][1]، لم يعمل لأحد سوى الله، ولم يرج ولم يخف سوى الله، ولم يطمع في أحد سوى الله، فهذا هو التوكّل. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أصول الكافي[2]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن غير واحد، عن عليّ بن أسباط، عن أحمد بن عمر الحلاّل[3]، عن عليّ بن سويد، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: «ومن يتوكّل على الله فهو حسبه».

فقال: التوكّل على الله درجات، منها أن تتوكّل على الله في أمورك كلّها، فما فعل بك كنت عنه راضياً، تعلم أنّه لايألوك[4] خيراً وفضلاً، وتعلم أنّ الحكم في ذلك له، فتوكّل على الله بتفويض ذلك إليه، وثق به فيها وفي غيرها.

﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَآئِكُمْ﴾: فلا يحضن.

﴿إِنِ ارْتَبْتُمْ﴾: شككتم في عدّتهنّ[5]. فلا تدرون لكبر ارتفع حيضهنّ أم عارض وهنّ اللواتى أمثالهنّ يحضن لأنهنّ لو كنّ في سنّ من لاتحيض لم يكن للارتياب معنى، في المجمع: وهو المرويّ عن أئمّتنا عليهم السلام.

﴿فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاثَةُ أَشْهُرٍ﴾: في الاستبصار[6]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قول الله: «إن ارتبتم» ما الريبة؟

فقال: ما زاد على شهر، فهو ريبة. فلتعتدّ ثلاثة أشهر، ولتترك الحيض، فإن كان في الشهر لم تزد في الحيض على ثلاث حِيَض، فعدّتها ثلاث حيض.

---

١. ليس في ق.
٢. الكافي ٦٥/٢، ح ٥.
٣. الحلاّل: بيّاع الحلّ، وهو: دهن السمسم.
٤. الألو: التقصير.
٥. وردت هاهنا في جميع النسخ عبارات زائدة ستأتي في محلّها عند تفسير الفقرة الآتية من الآية نقلاً عن مجمع البيان.
٦. الاستبصار ٣٢٥/٣، ح ١١٥٧.

وفي مجمع البيان[1]: «واللاّئي يئسن من المحيض من نسائكم فلا يحضن إن ارتبتم» فلا تدرون لكبر ارتفع حيضهنّ[2] أم لعارض «فعدّتهنّ[3] ثلاثة أشهر» وهنّ اللواتي أمثالهنّ يحضن، لأنّهن لوكنّ في سنّ من لاتحيض، لم يكن للارتياب معنى. وهذا هو المرويّ عن أئمّتنا.

وفي جوامع الجامع[4]: «واللاّئي يئسن من المحيض من نسائكم فلا يحضن إن ارتبتم»[5] فلا تدرون لكبر ارتفع حيضهنّ أم لعارض «فعدّتهنّ ثلاثة أشهر» فهذه مدّة المرتاب بها، وقدّر ذلك بما دون خمسين سنة. وهو مذهب أهل البيت.

﴿ وَاللاَّئِي لَمْ يَحِضْنَ ﴾: [أي واللاّئي لم يحضن][6] بعدُ، وهي في سنّ من تحيض «إن ارتبتم فعدّتهنّ ثلاثة أشهر» وحذف لدلالة الكلام الأوّل عليه.

﴿ وَأُولاَتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ ﴾: منتهى عدّتهنّ.

﴿ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾: وفي مجمع البيان[7]: قال ابن‌عبّاس: هي في الطلاق خاصّة. وهو المرويّ عن أئمّتنا عليهم السلام. وأمّا المتوفّى عنها زوجها إذا كانت حاملاً، فعدّتها أبعد الأجلين.

وفي الكافي[8]: حميد بن زياد، عن سماعة[9]، عن الحسين بن هاشم[10] ومحمّد بن زياد، عن عبدالرحمن بن الحجّاج، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته عن الحبلى إذا طلّقها [زوجها][11] فوضعت سقطاً تمّ أو لم يتمّ، أو وضعته مضغة؟

قال: كلّ شيء وضعته يستبين أنّه حمل، تمّ أو لم يتمّ، فقد انقضت عدّتها وإن كان مضغة.

---

١. المجمع ٣٠٦/٥ـ٣٠٧.
٢. ليس في ق، ش، م.
٣. ليس في ق، ش، م.
٤. الجوامع /٤٩٧.
٥. ليس في ق، ش، م.
٦. ليس في ق.
٧. المجمع ٣٠٧/٥.
٨. الكافي ٨٢/٦، ح ٩.
٩. المصدر: ابن‌سماعة.
١٠. كذا في المصدر وجامع الرواة ٢٥٨/١. وفي النسخ: الحسين بن هيثم.
١١. من المصدر.

وعنه[١]، عن جعفر بن سماعة، عن [عليّ بن][٢] عمران[٣] شفا، عن ربعي بن عبدالله، عن عبدالرحمن [بن أبي عبدالله][٤] البصريّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن رجل طلّق امرأته وهي حبلىٰ، وكان في بطنها اثنان فوضعت واحداً وبقي واحد.

قال: تبين بالأوّل، لاتحلّ للأزواج حتّى تضع ما في بطنها.

محمّد بن يحيى[٥]، عن أحمد بن محمّد وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن بريد الكناسي قال: سألت أباجعفر عليه السلام عن طلاق الحبلىٰ؟

قال: يطلّقها واحدة للعدّة بالشهور والشهود.

قلت له: فله أن يراجعها؟

قال: نعم، وهي امرأته.

قلت: فإن راجعها ومسّها وأراد أن يطلّقها تطليقة أخرىٰ؟

قال: لايطلّقها حتّى يمضي لها بعد ما مسّها[٦] شهر.

قلت: فإن طلّقها ثانية [وأشهد، ثمّ][٧] راجعها وأشهد على رجعتها ومسّها، ثمّ طلّقها التطليقة الثالثة وأشهد على طلاقها لكلّ عدّة شهر، هل تبين منه كما تبين المطلّقة على العدّة التي لاتحلّ لزوجها حتّى تنكح زوجاً غيره؟

قال: نعم.

قلت: فما عدّتها؟

قال: عدّتها أن تضع ما في بطنها، ثمّ قد حلّت للأزواج.

---

١. نفس المصدر، ح ١٠.
٢. ليس في ق، ش، م.
٣. كذا في المصدر وجامع الرواة ٥٩٤/١. وفي النسخ زيادة: بن
٤. من المصدر.
٥. نفس المصدر /٨٢-٨٣، ح ١٢.
٦. كذا في المصدر. وفي ن، ت، زيادة: أشهد وراجعها. وفي سائر النسخ زيادة: و.
٧. ليس في ي.

عليّ بن إبراهيم[١]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: طلاق الحبلىٰ واحدة. وأجلها أن تضع حملها وهو أقرب الأجلين.

محمّد بن يحيى[٢]، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكنانيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: طلاق الحامل واحدة وعدّتها أقرب الأجلين[٣].

عليّ بن إبراهيم[٤]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن المرأة الحبلىٰ يموت زوجها فتضع وتزوّج قبل أن يمضي لها أربعة أشهر وعشر.

فقال: إن كان دخل بها فُرّق بينهما، ثمّ لم تحلّ له أبداً، واعتدّت بما بقي عليها من الأوّل واستقبلت عدّة أخرىٰ من الأخير ثلاثة قروء. وإن لم يكن دخل بها، فُرّق بينهما، واعتدّت بما بقي عليها من الأوّل، وهو خاطب من الخطّاب.

عدّة من أصحابنا[٥]، عن سهل بن زياد، ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن أبي‌نصر، عن عبدالكريم، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: المرأة الحبلىٰ يتوفّى عنها زوجها وتضع وتتزوّج قبل أن تعتدّ أربعة أشهر وعشراً.

فقال: إن كان الذي تزوّجها دخل بها، فُرّق بينهما [ولم تحلّ له أبداً][٦] واعتدّت بما بقي عليها[٧] من عدّة الأول واستقبلت عدّة أخرى من الآخر ثلاثة قروء. وإن لم يكن دخل بها فُرّق بينهما، وأتمّت ما بقي من عدّتها، وهو خاطب من الخطّاب.

---

١. نفس المصدر ٨٢/، ح ٨. ٢. نفس المصدر ٨١/، ح ٢.

٣. ورد في غير نسخة ق بعد هذا الحديث، حديث آخر ملفّق من متن هذا وسند الحديث الماضي. وحيث لم نعثر في المصدر على حديث بهذه الصورة، ما أوردناه في المتن.

٤. نفس المصدر ٤٢٧/٥، ح ٤. ٥. نفس المصدر ٤٢٧/٥، ح ٥.

٦. من المصدر.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: «وأتمّت ما بقي من عدّتها» بدل «واعتدّت بما بقي عليها».

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ﴾: في أحكامه فيراعي حقوقها.

﴿يَجْعَلْ لَهُ مِنْ اَمْرِهِ يُسْراً﴾(٤): يسهّل عليه أمره، يوفّقه للخير.

﴿ذَلِكَ﴾: إشارة إلى ما ذكره من الأحكام.

﴿اَمْرُ اللهِ اَنْزَلَهُ اِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ﴾: في أحكامه ويراعي حقوقها.

﴿يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ﴾: فإنّ الحسنات يذهبن السيّئات.

﴿وَيُعْظِمْ لَهُ اَجْراً﴾(٥): بالمضاعفة.

﴿اَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ﴾: أي مكاناً من سكناكم.

﴿مِنْ وُجْدِكُمْ﴾: من وسعكم؛ أي ممّا تطيقونه. وهو بيان لقوله: «من حيث سكنتم».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: وقوله: «أسكنوهنّ من حيث سكنتم من وجدكم» قال: المطلّقة التي للزّوج عليها رجعة لها عليه سكنىٰ ونفقة ما دامت في العدّة، فإن كانت حاملاً ينفق عليها حتّى تضع حملها.

وفي جوامع الجامع[2]: والسكنىٰ والنفقة واجبتان [للمطلّقة الرجعيّة بلا خلاف][3]. وعندنا أنّ المبتوتة[4] لاسكنى لها ولانفقة. وحديث فاطمة بنت قيس أن زوجها بتّ طلاقها، فقال لها رسول الله ﷺ: «لاسكنى لك ولانفقة» [يدلّ][5] عليه.

وفي مجمع البيان[6]: ويجب السكنىٰ والنفقة للمطلّقة الرجعيّة بلاخلاف، فأمّا المبتوتة ففيها خلاف.

إلى قوله: وذهب الحسن وأبوثور إلى أنّه لاسكنى لها ولانفقة. وهو المرويّ عن أئمّة الهدى عليهم السلام وذهب إليه أصحابنا.

وفي الكافي[7]: أبوالعبّاس الرزاز، عن أيّوب بن نوح، وأبوعليّ الأشعريّ، عن

---

١. تفسير القمّي ٣٧٤/٢.
٢. الجوامع ٤٩٨/٥.
٣. ليس في ن.
٤. أي المطلّقة بائناً.
٥. من المصدر.
٦. المجمع ٣٠٨/٥.
٧. الكافي ١٠٤/٦، ح ١.

محمّد بن عبدالجبّار، ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، وحميد بن زياد، عن ابن سماعة، عن صفوان بن يحيى، عن موسى[1] بن بكر، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ المطلّقة ثلاثاً ليس لها نفقة على زوجها، إنّما هي للتي لزوجها عليها رجعة.

حميد بن زياد[2]، عن ابن سماعة، عن محمّد بن زياد، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن المطلّقة ثلاثاً على السنّة، هل لها سكنىٰ أو نفقة؟

قال: لا.

عليّ بن إبراهيم[3]، عن أبيه، عن حمّادبن عيسى[4]، عن شعيب، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه سُئل عن المطلّقة ثلاثاً ألها سكنى أو نفقة؟

قال: حبلى هي؟

قلت: لا.

قال: لا.

محمّد بن يحيى[5]، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن موسى بن بكر، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: المطلّقة ثلاثاً ليس لها نفقة على زوجها، إنّما ذلك للتي لزوجها عليها رجعة.

عدّة من أصحابنا[6]، عن أحمد بن محمّد بن خالد، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة قال: قلت: المطلّقة ثلاثاً ألها سكنى أو نفقة؟

فقال: حبلى هي؟

قلت: لا.

---

١. ق: يونس.

٢. نفس المصدر، ح ٢.

٣. نفس المصدر، ح ٣.

٤. في المصدر زيادة: أو رجل عن حمّاد.

٥. نفس المصدر، ح ٤.

٦. نفس المصدر، ح ٥.

قال[١]: ليس لها سكنى ولانفقة.

عليّ بن إبراهيم[٢]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لايضارّ الرجل امرأته إذا طلّقها فيضيّق عليها حتّى تنتقل قبل أن تنقضي عدّتها، فإنّ الله قد نهى عن ذلك فقال: «ولاتضارّوهنّ لتضيّقوا عليهنّ».

محمّد بن يحيى[٣]، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله.

﴿وَلاَتُضَارُّوهُنَّ﴾: في السكنى.

﴿لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ﴾: فتلجئوهنّ إلى الخروج.

﴿وَإِنْ كُنَّ أُولاَتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾: فيخرجن من العدّة.

وفي الكافي[٤]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن محمّد بن قيس، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الحامل أجلها أن تضع حملها، وعليه نفقتها بالمعروف حتّى تضع حملها.

محمّد بن يحيى[٥]، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن عبدالله بن المغيرة، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام في الرجل يطلّق امرأته وهي حبلى.

قال: أجلها أن تضع حملها، وعليه نفقتها حتّى تضع حملها.

﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ﴾: بعد انقطاع علقة النكاح.

﴿فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾: على الإرضاع.

﴿وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ﴾: وليأمر بعضكم بعضاً بجميل في الإرضاع والأجر.

﴿وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ﴾: تضايقتم.

---

١. ليس في ق.

٢. نفس المصدر ١٢٣/، ح ١.

٣. نفس المصدر ١٢٣/، ح ١.

٤. الكافي ١٠٣/٦، ح ١.

٥. نفس المصدر، ح ٤.

﴿ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَىٰ ﴾﴿٦﴾: امرأة أخرى.

﴿ لِيُنْفِقْ ذُوسَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ ﴾: وفي الكافي[1]: عن نوح بن شعيب، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن الرجل المؤسر يتّخذ الثياب الكثير الجياد والطيالسة والقمص[2] الكثيرة يصون بعضها بعضاً يتجمّل بها، أيكون مسرفاً؟

قال: لا، لأنّ الله يقول: «لينفق ذوسعة من سعته».

﴿ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللهُ ﴾: والمعنى: من كان رزقه بمقدار القوت فلينفق على قدر ذلك، وعلى حسب إمكانه وطاقته.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضربن سويد، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: تعالى: «ومن قدر عليه رزقه فلينفق ممّا آتاه الله» قال: إن أنفق الرجل على امرأته ما يقيم ظهرها مع الكسوة، وإلّا فُرّق بينهما.

وفي الكافي[4]: أبوعليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبدالجبّار أو غيره، عن ابن فضّال، عن غالب بن عثمان، عن روح بن عبدالرحيم قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام قوله عزّ وجلّ: «ومن قدر عليه رزقه فلينفق ممّا آتاه الله».

قال: إذا أنفق عليها ما يقيم ظهرها مع كسوة، وإلّا فُرّق بينهما.

﴿ لاَيُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلاَّ مَا آتَاهَا ﴾: فيه تطييب لقلب المعسر.

وفي الكافي[5]: أحمد بن محمّد، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن سنان، عن أبي الحسن عليه السلام[6] في قوله عزّ وجلّ: «وكان بين ذلك قواماً» قال[7]: القوام هو المعروف «على الموسع قدره [وعلى المقتر قدره»][8] على قدر عياله ومؤونته التي هي صلاح له

---

١. الكافي ٤٤٣/٦، ح ١٢.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: القميص.
٣. تفسير القمّي ٣٧٥/٢.
٤. الكافي ٥١٢/٥، ح ٧.
٥. نفس المصدر ٥٦/٤، ح ٨.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: قال.
٧. ق: فإنّ.
٨. ليس في ق.

ولهم[1] «لا يكلّف الله نفساً إلّا ما آتاها».

﴿سَيَجْعَلُ اللّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً﴾(٧): وعد للمعسر باليسر.

﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ﴾: أهل قرية.

﴿عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ﴾: أعرضت عنه إعراض العاتي المعاند.

﴿فَحَاسَبْنَاهَا حِسَاباً شَدِيداً﴾: بالاستقصاء، أو المناقشة.

﴿وَعَذَّبْنَاهَا عَذَاباً نُكْراً﴾(٨): منكراً، والمراد: حساب الآخرة وعذابها. والتعبير بلفظ الماضي للتحقيق.

﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾: عقوبة كفرها ومعاصيها.

﴿وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْراً﴾(٩): لا ربح فيه أصلاً.

﴿أَعَدَّ اللّهُ لَهُمْ عَذَاباً شَدِيداً﴾: تكرير للوعيد، وبيان لما يوجب التقوى المأمور بها في قوله:

﴿فَاتَّقُوا اللّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾: ويجوز أن يكون المراد بالحساب: استقصاء ذنوبهم وإثباتها في صحائف الحفظة، وبالعذاب: ما أصيبوا عاجلاً.

وفي محاسن البرقيّ[2]: عنه، عن بعض أصحابه، رفعه قال: ما يعبأ من أهل هذا الدين بمن لا عقل له.

قال: قلت: جعلت فداك، أنا آتي قوماً لا بأس بهم[3] عندنا ممّن يصف هذا الأمر ليست لهم تلك العقول.

فقال: ليس هؤلاء ممّن خاطب الله في قوله: «ياأولي الألباب» إنّ الله خلق العقل فقال له: أقبل. فأقبل، ثمّ قال له: أدبر. فأدبر، ثمّ قال: وعزّتي وجلالي، ما خلقت شيئاً أحسن منك و[4] أحبّ إليّ منك، بك آخذ وبك أعطي.

---

١. في المصدر زيادة: و.
٢. المحاسن /١٩٤، ح ١٣.
٣. ن، المصدر: لهم.
٤. المصدر: أو.

﴿الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً﴾﴿١٠﴾﴿رَسُولاً﴾: قيل[١]: يعني [بالذكر][٢] جبرئيل لكثرة ذكره، أو لنزوله بالذكر وهو القرآن، أو لأنّه مذكور في السموات والأرض، أو ذكر؛ أي شرف. أو محمّداً صلى الله عليه وآله لمواظبته على تلاوة القرآن أو تبليغه، وعبّر عن إرساله بالإنزال ترشيحاً أو لأنّه مسبّب على إنزال الوحي إليه، وأبدل منه «رسولاً» للبيان. إذا أراد به القرآن.

و[٣] «رسولاً» منصوب بمقدّر؛ مثل: أرسل. أو «ذكراً» مصدر و«رسولاً»[٤] مفعوله[٥]، أو بدله على أنّه بمعنى: الرسالة.

﴿يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللهِ مُبَيِّنَاتٍ﴾: حال من اسم الله، أو صفة «رسولاً».

وفي عيون الأخبار[٦]، في باب ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع المأمون في الفرق بين العترة والأمّة حديث طويل، وفيه قالت العلماء: أخبرنا هل فسّر الله الاصطفاء في الكتاب؟

فقال الرضا عليه السلام: فسّر الاصطفاء في الظّاهر سوى الباطل في اثني عشر موطناً وموضعاً.

... إلى قوله: وأمّا التاسعة، فنحن أهل الذكر الذين قال الله[٧]: «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون» [فنحن أهل الذكر][٨] فاسألونا إن كنتم لاتعلمون.

فقال العلماء: إنّما عنى [الله][٩] بذلك: اليهود والنصارىٰ.

فقال أبوالحسن: سبحان الله، وهل يجوز ذلك؟ إذاً يدعونا إلى دينهم، ويقولون: إنّه أفضل من دين الإسلام.

---

١. أنوار التنزيل ٢/٤٨٤ ـ ٤٨٥.

٢. من المصدر.

٣. في هامش ت: وفي تفسير عليّ بن إبراهيم قوله «قد أنزل الله إليكم ذكراً رسولاً» قال: الذكر اسم رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا: نحن أهل الذكر. (تفسير القمّي ٢/٣٧٥).

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: الرسول.

٥. ق، ش، ن، ت: مفعول له.

٦. العيون ١/١٨٧، ح ١.

٧. النحل / ٤٣.

٨. من المصدر.

٩. من المصدر.

فقال المأمون: فهل عندك في ذلك شرح بخلاف ما قالوا، يا أباالحسن؟

فقال عليه السلام: نعم، «الذكر» رسول الله ونحن أهله، وذلك بيّن في كتاب الله حيث يقول في سورة الطلاق: «فاتّقوا الله يا أولي الألباب الذين آمنوا قد أنزل الله إليكم ذكراً رسولاً يتلو عليكم آيات الله مبيّنات» فالذكر رسول الله، ونحن أهله.

﴿لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: أي ليحصل لهم ما هم عليه الآن من الإيمان والعمل الصالح. أو ليخرج من علم أو قدر أنّه يؤمن.

﴿مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾: من الضلالة إلى الهدىٰ.

﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً﴾: وقرأ[1] نافع وابن عامر: «ندخله» بالنون.

﴿قَدْ أَحْسَنَ اللهُ لَهُ رِزْقاً﴾ (١١): فيه تعجيب وتعظيم لما رُزِقُوا من الثواب.

﴿اللهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمٰوَاتٍ﴾: [مبتدأ وخبر][2].

﴿وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾: أي وخلق مثلهنّ في العدد من الأرض.

وقرئ[3] بالرفع؛ على الابتداء والخبر.

﴿يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾: أي يجري أمر الله وقضاؤه بينهنّ، وينفذ حكمه فيهنّ.

وفي روضة الكافي[4]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عبدالرحمن بن أبي نجران، عن صفوان، عن خلف بن حمّاد، عن الحسين بن زيد الهاشميّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: جاءت زينب العطّارة الحولاء إلى نساء النبيّ صلى الله عليه وآله وبناته، وكان تبيع منهنّ العطر، وجاء النبيّ صلى الله عليه وآله وهي عندهنّ.

فقال: إذا أتيتنا طابت بيوتنا.

فقالت: بيوتك بريحك أطيب، يا رسول الله.

فقال: إذا بعت فأحسني ولاتغشّي، فإنّه أتقىٰ وأبقىٰ للمال.

---

١. أنوار التنزيل ٤٨٥/٢.
٢. ليس في ق.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. الكافي ١٥٣/٨ـ١٥٥، ح ١٤٣.

فقال: يا رسول الله، ما أتيت بشيء من بيعي، وإنّما أتيت أسألك عن عظمة الله ﷻ.

قال: سأحدّثك عن بعض ذلك.

ثمّ قال: إنّ هذه الأرض بمن عليها عند التي تحتها كحلقة ملقاة في فلاة قيّ[١]، وهاتان بمن بينهما ومن عليهما عند الذي تحتها[٢] كحلقة ملقاة في فلاة قيّ، والثالثة حتّى انتهى إلى السابعة، وتلا هذه الآية: «خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهنّ».

والسبع الأرضين بمن فيهنّ ومن عليهن على ظهر الديك كحلقة ملقاة في فلاة قيّ. [والديك له (جناحان:)[٣] جناح في المشرق وجناح في المغرب، ورجلاه في التخوم السبع. والديك بمن فيه ومن عليه على الصخرة كحلقة ملقاة في فلاة قيّ،][٤] والصخرة بمن فيها ومن عليها على ظهر الحوت كحلقة في فلاة قيّ، والسبع والديك والصخرة والحوت بمن فيه ومن عليه على البحر المظلم كحلقة في فلاة قيّ، والسبع والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم على الهواء الذاهب كحلقة في فلاة قيّ، والسبع والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم والهواء على الثرى كحلقة في فلاة قيّ، ثمّ تلا هذه الآية[٥]: «له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى». «ثُمَّ انقطع الخبر عند الثرىٰ»[٦].

والسبع والديك والصخرة والبحر المظلم والحوت والهواء والثرى ومن فيه ومن عليه عند السماء الأولىٰ كحلقة في فلاة قيّ. [وهذا كلّه][٧] وسماء الدنيا بمن فيها ومن عليها عند التي فوقها كحلقة في فلاة قيّ، وهاتان السماءان ومن فيهما ومن عليهما عند التي فوقهما كحلقة في فلاة قيّ. [وهذه الثلاثة بمن فيهنّ ومن عليهنّ عند الرابعة

---

١. القيّ: الأرض القفر الخالية.

٢. كذا في النسخ والمصدر. والظاهر أن الصحيح: تحتهما.

٣. من المصدر.

٤. ليس في ق.

٥. طه / ٦.

٦. أي إنّا لم نخبربه. أو: لم نؤمر بالإخبار به. (هامش تفسير نور الثقلين ٣٦٥/٥ نقلاً عن العلامة المجلسي في البحار).

٧. من المصدر.

كحلقة في فلاة قيّ][1] حتّى انتهى إلى السابعة.

وهنّ ومن فيهنّ ومن عليهنّ عند البحر المكفوف[2] عن أهل الأرض كحلقة في فلاة قيّ. وهذه السبع والبحر المكفوف عند الجبال البرد كحلقة في فلاة قيّ[3]، وتلا هذه الآية[4]: «وينزل من السماء من جبال فيها من برد».

[وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد عند الهواء الذي تحار فيه القلوب كحلقة في فلاة قيّ. وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء عند حجب النور كحلقة في فلاة قيّ][5] وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء وحجب النور عند الكرسيّ كحلقة في فلاة قيّ، ثمّ تلا هذه الآية[6]: «وسع كرسيّه السموات والأرض ولايؤده حفظهما وهو العليّ العظيم».

وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء وحجب النور والكرسيّ عند العرش كحلقة في فلاة قيّ، وتلا هذه الآية[7]: «الرحمن على العرش استوى».

وفي رواية الحسن، الحجب قبل الهواء الذي تحار فيه القلوب.

وفي أصول الكافي[8]، بإسناده إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله لمّا أراد أن يخلق آدم بعث جبرئيل في أوّل ساعة من يوم الجمعة، فقبض بيمينه قبضة بلغت قبضته من السماء السابعة إلى السماء الدنيا، وأخذ من كلّ سماء تربة، وقبض قبضة أخرىٰ من الأرض السابعة العليا إلى الأرض السابعة القصوىٰ. (الحديث)

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[9]: حدّثني أبي، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قلت له: أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ[10]: «والسماء ذات الحبك».

---

١. ليس في ق، ش.
٢. أي الممنوع عنهم لاينزل منه ماء إليهم.
٣. ليس في ق.
٤. النور / ٤٣.
٥. من المصدر.
٦. البقرة / ٢٥٥.
٧. طه / ٥.
٨. الكافي ٥/٢، ح ٧.
٩. تفسير القمّي ٣٢٨/٢ـ٣٢٩.
١٠. الذاريات / ٧.

فقال: هي محبوكة إلى الأرض. وشبّك بين أصابعه.

فقلت: كيف تكون محبوكة إلى الأرض، والله يقول[١]: «رفع السماء بغير عمد ترونها»؟

فقال: سبحان الله! أليس يقول: «بغير عمد ترونها»؟!

فقلت: بلى.

فقال: فثَمّ عمد ولكن لاترونها.

قلت: كيف ذلك، جعلني الله فداك؟

قال: فبسط كفّه اليسرى ثمّ وضع اليمنى عليها، فقال: هذه أرض الدنيا وسماء الدنيا عليها فوقها قبّة، والأرض الثانية فوق السماء الدنيا والسماء الثانية فوقها قبّة، والأرض الثالثة فوق السماء الثانية والسماء الثالثة فوقها قبّة، والأرض الرابعة فوق السماء الثالثة والسماء الرابعة فوقها قبّة، والأرض الخامسة فوق السماء الرابعة والسماء الخامسة فوقها قبّة، والأرض السادسة فوق السماء الخامسة والسماء السادسة فوقها قبّة، والأرض السابعة فوق السماء السادسة والسماء السابعة فوقها قبّة، وعرش الرحمن [تبارك الله][٢] فوق السماء السابعة، وهو قول الله تعالى: «الذي خلق سبع سموات طباقاً ومن الأرض مثلهنّ يتنزّل الأمر بينهنّ». فأمّا صاحب الأمر فهو رسول الله ﷺ. والوصيّ بعد رسول الله ﷺ قائم على وجه الأرض، فإنّما يتنزّل الأمر إليه من فوق السماء بين السموات والأرض.

قلت: فما تحتنا إلّا أرض واحدة؟

[فقال: فما تحتنا إلّا أرض واحدة][٣] وإنّ الستّ لهي فوقنا.

وفي بصائر الدرجات[٤]: أحمد بن محمّد، عن عليّ بن سنان، عن عبدالرحيم قال:

---

١. الرعد / ٢. وفيه: «رفع السماوات...».
٢. من المصدر.
٣. من المصدر.
٤. البصائر /٤٢٨-٤٢٩، ح ١.

ابتدأني أبو جعفر عليه السلام قال: أما إنّ ذاالقرنين فقد خيّر السحابين[1] فاختار الذلول، وذخر لصاحبكم الصعب.

قلت: وما الصعب؟

قال: ما كان من سحاب فيه رعد أو برق أو[2] صاعقة فصاحبكم يركبه، أما إنّه سيركب السحاب ويرقى في الأسباب؛ أسباب السموات السبع، خمس[3] عوامر وثنتان[4] خراب.

أحمد بن محمّد[5]، عن الحسين بن سعيد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران [أو غيره][6] عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: إنّ علياً عليه السلام ملك ما فوق الأرض وما تحتها، فعرضت له السحابتان الصعب والذلول فاختار الصعب، فكان في الصعب ملك ما تحت الأرض وفي الذلول ملك ما فوق الأرض، واختار الصعب على الذلول فدارت به سبع أرضين، فوجد ثلاثاً خراباً وأربعاً عوامر[7].

﴿لِتَعْلَمُوا اَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَاَنَّ اللهَ قَدْ اَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً﴾ ⦗١٢⦘: علّة الخلق، أو «يتنزّل» أو مضمر يعمّهما فإن كلّاً منهما يدلّ على كمال قدرته وعلمه.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: السحاب.

٢. المصدر: و.

٣. المصدر: خمسة.

٤. المصدر: اثنين.

٥. نفس المصدر ٤٢٩/، ح ٢.

٦. ليس في المصدر.

٧. المصدر: فوجد ثلاث خراب وأربع عوامر.



سورة التحريم

سورة التحريم

مدنيّة.

وآياتها اثنتا عشرة بالإجماع.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[1]، بإسناده: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ سورة الطلاق والتحريم في فريضة[2]، أعاذه الله من أن يكون يوم القيامة ممّن يخاف أو يحزن، وعوفي من النار، وأدخله الله الجنّة بتلاوته إيّاهما ومحافظته عليهما، لأنّهما للنّبيّ صلى الله عليه وآله.

وفي مجمع البيان[3]: أُبيّ بن كعب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من قرأ سورة «ياأيّها النبيّ لم تحرّم ما أحلّ الله لك»، [أعاذه الله من النار، و][4] أعطاه الله توبةً نصوحاً.

﴿ يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ اللهُ لَكَ ﴾: قيل[5]: إنّه صلى الله عليه وآله خلا بمارية في يوم عائشة أو حفصة، فأطلعت على ذلك حفصة فعاتبته فيه، فحرّم مارية، فنزلت.

وقيل[6]: شرب عسلاً عند حفصة، فواطأت[7] عائشة وسودة وصفية فقلن له: إنّا نشمّ منك مثل ريح المغافير[8]. فحرّم العسل، فنزلت.

---

١. ثواب الأعمال/١٤٦، ح ١.

٢. المصدر: فريضته.

٣. المجمع ٣١١/٥.

٤. من ق.

٥. أنوار التنزيل ٤٨٥/٢.

٦. نفس المصدر والموضع.

٧. كذا في المصدر. وفي ش: فوطات. وفي غيرها: فتوطات.

٨. هو صمغ العرفط، كريه الرائحة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن ابن سنان[٢]، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «ياأيّها النبيّ لم تحرّم ما أحلّ الله لك» قال: اطّلعت عائشة وحفصة على النبيّ صلى الله عليه وآله وهو عند مارية، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: والله، ما أقربها. فأمره الله أن يكفّر عن يمينه.

قال عليّ بن إبراهيم: كان سبب نزولها، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان في بعض بيوت نسائه، وكانت مارية القبطيّة تكون معه تخدمه، وكان ذات يوم في بيت حفصة، [فذهبت حفصة في حاجة لها،][٣] فتناول رسول الله صلى الله عليه وآله مارية، فعلمت حفصة بذلك فغضبت، وأقبلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت: يا رسول الله صلى الله عليه وآله هذا في يومي وفي داري وعلى فراشي؟!

فاستحيى رسول الله صلى الله عليه وآله منها فقال: كفى فقد حرّمت مارية على نفسي، ولاأطؤها بعد هذا أبداً، وأنا أفضي إليك سرّاً فإن أنت أخبرت به فعليك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

فقالت: نعم، ما هو؟

فقال: إنّ أبابكر يلي[٤] الخلافة بعدي، ثمّ من بعده أبوك.

فقالت: «من أنبأك هذا قال نبّأني العليم الخبير»[٥].

فأخبرت حفصة به عائشة من يومها ذلك، وأخبرت عائشة أبابكر، فجاء أبوبكر إلى عمر فقال له: إنّ عائشة أخبرتني عن حفصة بشيء ولاأثق بقولها، فاسأل أنت حفصة.

فجاء عمر إلى حفصة فقال لها: ما هذا الذي أخبرت عنك عائشة؟

فأنكرت ذلك، و[٦] قال: ما قلت لها من ذلك شيئاً.

---

١. تفسير القمّي ٢/٣٧٥ـ٣٧٦.
٢. المصدر: ابن سيار.
٣. ليس في ق.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: تلا.
٥. المصدر: فقالت: من أخبرك بهذا؟ قال: الله أخبرني.
٦. ليس في المصدر.

فقال لها عمر: إن كان هذا حقّاً فأخبرينا حتّى نتقدّم فيه.

فقالت: نعم، قد قال رسول الله ﷺ.

فاجتمعوا أربعة على أن يسمّوا رسول الله، فنزل جبرئيل على رسول الله ﷺ بهذه السورة: «ياأيّها النبيّ لِمَ تحرّم ما أحلّ الله لك تبتغي -إلى قوله-: تحلّة أيمانكم»؛ يعني: قد أباح الله لك أن تكفّر عن يمينك «والله مولاكم وهو العليم الحكيم».

وفي الكافي[1]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن أبي نصر، عن محمّد بن سماعة، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن رجل قال لامرأته: أنت عليّ حرام.

فقال لي: لو كان لي عليه سلطان أوجعت رأسه، وقلت له: الله أحلّها لك، فما حرّمها عليك؟ إنّه لم يزد على أن كذب فزعم أنّ ما أحل الله له حرام، ولايدخل عليه طلاق ولاكفّارة.

فقلت: قول الله عزّ وجلّ: «يا أيّها النبيّ لِمَ تحرّم ما أحلّ الله لك» فجعل فيه الكفّارة.

فقال: إنّما حرم عليه جاريته مارية، وحلف أن لايقربها، فإنّما جعل عليه الكفّارة في الحلف ولم يجعل عليه في التحريم.

عليّ بن إبراهيم[2]، عن أبيه، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن محمّد بن قيس قال: قال أبوجعفر عليه السلام: قال الله لنبيّه ﷺ: «ياأيّها النبيّ لِمَ تحرّم ما أحلّ الله لك -إلى قوله:- قد فرض الله تحلّة أيمانكم» فجعلها يميناً، وكفّرها رسول الله ﷺ.

قلت: بِمَ كفّر؟

قال: أطعم عشرة مساكين، لكلّ مسكين مدّ.

قلنا: فما حدّ[3] الكسوة؟

قال: ثوب يواري به عورته.

---

١. الكافي ١٣٤/٦-١٣٥، ح ١.
٢. نفس المصدر ٤٥٢/٧، ح ٤.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: «فمن وجد» بدل «فما حدّ».

وفي مجمع البيان[1]: واختلف العلماء فيمن قال لامرأته: أنت عليَّ حرام.

... إلى أن قال: وقال أصحابنا: إنّه لايلزم به شيء، ووجوده كعدمه، وإنّما أوجب الله فيه الكفّارة، لأن النبيّ ﷺ كان حلف ألّا يقرب جاريته أو لا يشرب الشراب المذكور، فأوجب الله عليه أن يكفّر عن يمينه ويعود إلى استباحة ما كان حرّمه، وبيّن أنّ التحريم لايحصل إلّا بأمر الله ونهيه، ولايصير الشيء حراماً بتحريم من يحرّمه على نفسه إلّا إذا حلف على تركه.

واعلم أنّه ليس في هذا دلالة على وقوع ذنب منه صغير أو كبير، لأنّ تحريم الرجل بعض نسائه أو بعض الملاذّ لسبب أو لغير سبب ليس بقبيح ولاداخل في جملة الذنوب، ولايمتنع أن يكون خرج هذا مخرج التوجّع له إذا بالغ في إرضاء أزواجه وتحمّل في ذلك المشقّة، ولو أنّ إنساناً أرضىٰ بعض نسائه بتطليق بعضهنّ، لجاز أن يقال له: لِمَ فعلت ذلك وتحملت فيه المشقّة؟ وإن كان لم يفعل قبيحاً. ولو قلنا: إنّه ﷺ عوتب على ذلك، لأنّ ترك التحريم كان أفضل من فعله، ولم يمتنع لأنّه يحسن أن يقال لتارك الفعل: لِمَ لم تفعله، ولِمَ عدلت عنه؟ ولأنّ تطييب قلوب النساء ممّا لاتنكره العقول.

﴿ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ﴾: تفسير «لتحرّم»، أو حال من فاعله، أو استئناف لبيان الداعي إليه.

﴿ وَاللّهُ غَفُورٌ ﴾: لعباده.

﴿ رَحِيمٌ ﴾ (١): بهم إذا رجعوا إلى ما هو الأولىٰ والأليق.

﴿ قَدْ فَرَضَ اللّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ ﴾: قد شرع لكم تحليلها، وهو حلّ ما عقدته بالكفّارة.

﴿ وَاللّهُ مَوْلَاكُمْ ﴾: متولّي أمركم.

---

١. المجمع ٣١٥/٥.

﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ﴾: بما يصلحكم.

﴿الْحَكِيمُ﴾ ۝: المتقن في أفعاله وأحكامه.

وفي من لايحضره الفقيه[١]: وقال الصادق عليه السلام: إنّي لأكره للرّجل أن يموت وقد بقيت عليه خلّة من خلال رسول الله صلى الله عليه وآله لم يأتها.

فقلت: وهل تمتّع رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال: نعم. وقرأ هذه الآية.

﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ﴾: يعني: حفصة.

﴿حَدِيثاً﴾: تحريم مارية. أو العسل. أو أنّ الخلافة يليها بعده أبوبكر وعمر.

﴿فَلَمَّا نَبَّأَت بِهِ﴾: أي فلمّا أخبرت حفصة عائشة بالحديث.

﴿وَأَظْهَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ﴾: وأطلع الله نبيّه على ما جرىٰ من إفشاء سرّه.

﴿عَرَّفَ بَعْضَهُ﴾: عرف الرسول حفصة بعض[٢] ما فعلت.

وقرأ[٣] الكسائي بالتخفيف.

﴿وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾: عن إعلام بعض تكرّماً. أو جازاها على بعضٍ بأن طلّقها تطليقة، وأعرض عن بعض بأن راجعها بأمر الله.

وفي مجمع البيان[٤]: وقيل: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله خلا في يوم عائشة مع جاريته إمّ إبراهيم مارية القبطيّة، فوقفت حفصة على ذلك.

فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: لاتعلمي عائشة ذلك. وحرّم مارية على نفسه.

فأعلمت حفصة عائشة الخبر واستكتمتها إيّاه، فأطلع الله نبيّه على ذلك، وهو قوله: «وإذ أسرّ النبيّ إلى بعض أزواجه حديثاً»، يعني: حفصة.

... عن الزجّاج قال: ولمّا حرّم مارية القبطيّة، أخبر حفصة أنّه يملك من بعده

---

١. الفقيه ٢٩٧/٣ـ٢٩٨، ح ١٤١٦.

٢. كذا في أنوار التنزيل ٤٨٦/٢. وفي النسخ: بعد.

٣. أنوار التنزيل ٤٨٦/٢.

٤. المجمع ٣١٤/٥.

أبوبكر و[١]عمر، فعرّفها بعض ما أفشت من الخبر، وأعرض عن بعض أنّ أبابكر [وعمر][٢] يملكان بعدي.

وقريب من ذلك[٣]: ما رواه العيّاشيّ بالإسناد، عن عبدالله بن عطاء المكّيّ، عن أبي جعفر عليه السلام إلّا أنّه زاد في ذلك، أنّ كلّ واحدة منهما حدّثت أباها في ذلك، فعاتبهما [رسول الله][٤] في أمر مارية وما أفشتا عليه من ذلك، وأعرض عن أن يعاتبهما في الأمر الآخر.

﴿فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ ⦗٣⦘: بسرائر الصدور.

﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ﴾: خطاب لحفصة وعائشة على الالتفات، للمبالغة في المعاتبة.

﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾[٥]: فقد وجد منكما ما يوجب التوبة، وهو ميل قلوبكما عن الواجب من مخالصة الرسول بحبّ ما يحبّه وكراهة [ما يكرهه.

﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾: بما يسوؤه.

وقرأ[٦] الكوفيّون بالتخفيف.

وفي جوامع الجامع[٧]: وقرأ موسى بن جعفر عليه السلام: «وإن تظاهروا».][٨]

وفي أمالي شيخ الطائفة[٩]، بإسناده إلى محمّد بن [محمّد بن][١٠] عبدالعزيز قال: وجدت في كتاب أبي، عن الزهريّ، عن عبيدالله بن عبدالله، عن ابن عبّاس قال: وجدت حفصة رسول الله مع أمّ إبراهيم في يوم عائشة، فقالت: ولأخبرنّها[١١].

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أكتمي ذلك، وهي عليّ حرام.

فأخبرت حفصة عائشة بذلك، فأعلم الله نبيّه، فعرّف حفصة أنّها أفشت سرّه

---

١. المصدر: ثمّ.
٢. ليس في ن.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. من المصدر.
٥. في ق زيادة: وإن تظاهرا عليه.
٦. أنوار التنزيل ٢/٤٨٦.
٧. الجوامع /٤٩٩.
٨. ليس في ق، ش.
٩. أمالي الطوسي ١/١٥٠.
١٠. ليس في ق، ش.
١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: وأخبرتها.

فقالت[1] له: «من أنبأك هذا فقال نبّأني العليم الخبير». فآلىٰ رسول الله ﷺ من نسائه شهراً، فأنزل الله عزّ اسمه: «إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما».

قال ابن عبّاس[2]: فسألت عمر بن الخطّاب: من اللتان تظاهرتا على رسول الله؟

فقال: حفصة وعائشة.

﴿فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾: فلن يعدم من يظاهره من الله والملائكة وصلحاء المؤمنين، فإنّ الله ناصره، وجبريل رئيس الكروبيّين قرينه، ومن صلح من المؤمنين أتباعه وأعوانه.

﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ (٤): متظاهرون.

قيل[3]: وتخصيص جبرئيل لتعظيمه، والمراد بالصالح: الجنس، ولذلك عمّم[4] بالإضافة وبقوله: «بعد ذلك» تعظيم لمظاهرة الملائكة من جملة ما ينصره الله به.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: حدّثنا محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا محمّد بن عبدالله[6]، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: «إن تتوبا ـ إلى قوله ـ: صالح المؤمنين».

قال: «صالح المؤمنين» هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

[وفي مجمع البيان[7]: وعن ابن عبّاس قال: قلت لعمر بن الخطّاب[8]: من المرأتان اللتان تظاهرتا على رسول الله ﷺ؟

قال: عائشة وحفصة][9] أورده البخاريّ في الصحيح.

ووردت الرواية من طريق العامّة والخاصّة، أنّ المراد بصالح المؤمنين: [أمير المؤمنين علي عليه السلام][10].

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: فقال.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. أنوار التنزيل ٤٨٦/٢.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: عمّ.
٥. تفسير القمّي ٣٧٧/٢.
٦. في المصدر زيادة: (عبدالله بن محمّد ـ ظ).
٧. المجمع ٣١٦/٥.
٨. ليس في ق.
٩. ليس في ي.
١٠. ليس في ق.

وفي كتاب شواهد التنزيل[۱]، بالإسناد: عن سدير الصيرفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لقد عرّف رسول الله صلى الله عليه وآله [عليّاً عليه السلام][۲] أصحابه مرّتين، أمّا مرّة فحيث قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه. وأمّا الثانية، فحيثما نزلت هذه الآية: «فإنّ الله هو مولاه وجبرئيل وصالح المؤمنين» (الآية) أخذ رسول الله بيد عليّ وقال: يا أيّها الناس، هذا صالح المؤمنين.

[وقالت أسماء بنت عميس: سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: «وصالح المؤمنين»][۳] عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٤].

وفي كتاب سعد السعود[٥] لابن طاووس: فقد روى من يُعتَمد عليه من رجال المخالف والمؤالف، أنّ المراد بصالح المؤمنين: عليّ بن أبي طالب عليه السلام. وقد ذكرنا بعض الروايات في كتاب الطرائف.

وفي شرح الآيات الباهرة[٦]: سبب نزول هذه الآيات[۷]، أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أسرّ إلى عائشة وحفصة حديثاً، وهو: أنّ أبابكر وعمر يليان الأمر من بعده[۸] بالقهر والغلبة، فلمّا أسرّ إليهما ذلك عرّفت كلّ واحدة أباها وأفشت سرّ رسول الله صلى الله عليه وآله.

فأنزل الله على رسوله يخبره بما فعلتا[۹]، ويعرّفهما بأنّهما إن تابتا ممّا فعلتاه[۱۰] «فقد صغت قلوبكما»؛ أي مالت إلى الهدى وعدلت إلى الرشاد «وإن تظاهرا عليه»؛ أي على النبيّ صلى الله عليه وآله [إن[۱۱] تتقوّيا][۱۲] «فإنّ الله هو مولاه»؛ أي ناصره ومؤيّده، وكذلك «جبريل وصالح المؤمنين [والملائكة بعد ذلك ظهير».

---

۱. نفس المصدر والموضع.

۲. ليس في ق، م.

۳. ليس في ي.

٤. تكرّرت هنا في ن، ت، ي، ر، العبارة المنقولة عن جوامع الجامع ذيل: «وإن تظاهرا عليه».

٥. سعد السعود /۱۸۱.

٦. تأويل الآيات الباهرة ۲/٦۹۷-٦۹۸، ح ۱.

۷. كذا في المصدر. وفي النسخ: الآية.

۸. كذا في المصدر. وفي ن: هذا. وفي غيرها: هذه.

۹. كذا في المصدر. وفي النسخ: فعلا.

۱۰. كذا في المصدر. وفي النسخ: إن تابا ممّا فعلاه.

۱۱. المصدر: أي.

۱۲. ليس في ق، ش، م.

وصالح المؤمنين:][1] أميرالمؤمنين عليه السلام على ما رواه محمّد بن العبّاس رحمه الله، من طريق العامّة والخاصّة، أورد في تفسيره هذا المنقول (منه)[2] اثنين وخمسين حديثاً اخترنا منها بعضها:

قال: حدّثنا جعفر بن محمّد الحسينيّ، عن عيسى بن مهران، عن مخلد[3] بن إبراهيم، عن عبدالرحمن بن الأسود، عن [محمّد بن][4] عبدالله بن أبي رافع [عن عون بن عبدالله بن أبي رافع][5] قال: لمّا كان اليوم الذي توفّي فيه رسول الله صلى الله عليه وآله [غشي عليه][6] ثمّ أفاق، وأنا أبكي وأقبّل يديه وأقول: من لي ولولدي بعدك، يا رسول الله؟

قال: لك الله بعدي ووصيّي صالح المؤمنين؛ عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وقال أيضاً[7]: [حدّثنا][8] محمّد بن سهل القطّان، عن عبدالله [بن محمّد البلويّ، عن إبراهيم][9] عن عبدالله[10] [بن][11] العلاء، عن سعيد[12] بن مربوع[13]، عن أبيه، عن عمّار بن ياسر قال: سمعت عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول: دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: ألا أبشّرك؟

قلت: بلى، يا رسول الله، وما زلت مبشّراً بالخير.

قال: لقد أنزل الله فيك قرآناً.

قلت: وما هو يا رسول الله؟

قال: قرنت[14] بجبرئيل. ثمّ قرأ: «وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير». فأنت والمؤمنون من بنيك الصالحون.

---

١. ليس في ي.

٢. من المصدر مع القوسين.

٣. المصدر: محول.

٤. ليس في ق، ش.

٥ و٦. من المصدر.

٧. نفس المصدر ٦٩٨/، ح ٢.

٨. من المصدر.

٩. ليس في ق، ش.

١٠. المصدر: عبيدالله.

١١. من المصدر مع المعقوفتين.

١٢. ق، ش: سعد.

١٣. المصدر: يربوع.

١٤. كذا في المصدر. وفي ق، ش: نزلت. وفي سائر النسخ: قرأت.

وقال أيضاً[1]: حدّثنا إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن‌فضّال، عن أبي جميلة، عن محمّد الحلبيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله عرّف أصحابه أميرالمؤمنين مرّتين، وذلك أنّه قال لهم: أتدرون من وليّكم بعدي؟

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: إنّ الله قد قال: «فإنّ الله هو مولاه وجبرئيل وصالح المؤمنين»؛ يعني: أميرالمؤمنين عليه السلام وهو وليّكم بعدي.

والمرّة الثانية يوم غدير خمّ حين قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه.

وقال أيضاً[2]: حدّثنا عليّ بن عبيد ومحمّد بن القاسم قالا: حدّثنا حسين‌بن الحكم، عن حسن‌بن حسين، عن حيّان‌بن عليّ، عن الكلبيّ، عن صالح[3]، عن ابن‌عبّاس في قول الله: «فإنّ الله هو مولاه وجبرئيل وصالح المؤمنين». قال: نزلت في عليّ خاصّة.

وإنّما أفرد جبرئيل من بين الملائكة وأميرالمؤمنين عليه السلام من بين الناس لعلوّ شأنهما، فأمّا جبرئيل فعطف الملائكة عليه، وأمّا أميرالمؤمنين لم يشرك معه أحداً من الناس، فتلك فضيلة لم يُسبَق إليها، ولاقدر أحد من البشر عليها. وهذا مثل قوله تعالى: «هو الذي أيّدك بنصره وبالمؤمنين».

والمؤمنون عبارة عنه لأنّه أميرهم، وكما قيل: الناس ألف[4] منهم بواحد وواحد [كالف إن أمر عنّا][5].

وقال الآخر:

ليس على الله[6] بمستنكر ... أن يجمع العالم في واحد

---

١. نفس المصدر /٦٩٩، ح ٣.
٢. نفس المصدر /٦٩٩، ح ٤.
٣. المصدر: أبي صالح.
٤. ليس في ن.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: «كالاف» مكان ما بين المعقوفتين.
٦. ن، ت، ي، ر. المصدر: ليس لله.

﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجاً خَيْراً مِنْكُنَّ﴾: على التغليب، أو تعميم الخطاب.

وقرأ نافع وأبوعمرو: «يبدله» بالتخفيف.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[1]، بإسناده إلى سعد بن عبدالله القمّيّ قال: دخلت على أبي محمّد عليه السلام بسرّ من رأى، فوجدت على فخذه الأيمن مولانا القائم عليه السلام وهو غلام، وقد كنت اتّخذت طوماراً، وأثبتّ فيه نيّفاً وأربعين مسألة من صعاب المسائل لم أجد لها مجيباً.

فقال: ما جاء بك، يا سعد؟

قلت: شوّقني أحمد بن إسحاق إلى لقاء مولانا.

قال: و[2] المسائل التي أردت أن تسأله؟[3]

فقلت: على حالها، يا مولاي.

قال: فسل قرّة عيني عنها. وأومأ إلى الغلام.

فقال لي الغلام: سل عمّا بدا لك منها.

فقلت له: مولانا وابن مولانا، إنّا روينا عنكم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله جعل طلاق نسائه بيد أميرالمؤمنين عليه السلام حتّى قال[4] يوم الجمل لعائشة: إنّك قد أرهجت[5] على الإسلام وأهله بفتنتك، وأوردت بنيك حياض الهلاك بجهلك، فاكففي عنّي غربك[6] وإلّا طلّقتك. ونساء رسول الله صلى الله عليه وآله [قد كان][7] طلاقهنّ وفاته.

قال: ما الطلاق؟

---

١. كمال الدين /٤٥٨ـ٤٥٩، ح ٢١.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: فما.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: تسأل عنها.

٤. المصدر: أرسل.

٥. من أرهج الغبار: إذا أثاره.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: عزة بك، والغرب: الحدّة والغرب: الحدّة.

٧. من المصدر.

قلت: تخلية السبيل.

قال: فإذا كان طلاقهنّ وفاة رسول الله قد خلّيت لهنّ السبيل[1]، فلِمَ لا يحلّ لهنّ الأزواج؟

قلت: لأنّ الله حرّم الأزواج عليهنّ.

قال: كيف وقد خلّى الموت سبيلهنّ؟!

قلت: فأخبرني، يا ابن مولاي، عن معنى الطلاق الذي فوّض رسول الله ﷺ حكمه إلى أمير المؤمنين.

قال: إنّ الله تقدّس اسمه عظّم شأن نساء النبيّ ﷺ فخصّهنّ بشرف الأمّهات، فقال رسول الله: يا أبا الحسن، إنّ هذا الشرف باق لهنّ ما دمن لله[2] على الطاعة، فأيّتهنّ [عصت[3] الله][4] بعدي بالخروج عليك فأطلق لها في الأزواج، وأسقطها[5] من شرف أمومة المؤمنين. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الاحتجاج[6] للطبرسيّ: عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل، يقول فيه للقوم لمّا مات عمر بن الخطّاب: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد جعل رسول الله ﷺ طلاق نسائه بيده غيري؟

قالوا: لا.

﴿مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ﴾: مقرّات مخلصات، أو منقادات مصدّقات.

﴿قَانِتَاتٍ﴾: مصلّيات، أو مواظبات على الطاعة.

﴿تَائِبَاتٍ﴾: عن الذنوب.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: قال: فإذن وفاة رسول الله خلّت (حلت ـ ق) لهنّ السبيل.

٢. ليس في ق، ش.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: غضب.

٤. ليس في ق.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: تشرّف الأمّهات و.

٦. الاحتجاج /١٣٨.

﴿عَابِدَاتٍ﴾: متعبّدات، أو متذلّلات لأمر الرسول.

﴿سَآئِحَاتٍ﴾: صائمات، سُمّي الصائم: سائحاً لأنّه يسيح بالنهار بلا زاد. أو مهاجرات.

﴿ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَاراً﴾ (٥): وسّط العاطف بينهما لتنافيهما، ولأنّهما في حكم صفة واحدة[1]؛ إذ المعنى: مشتملات على الثيّبات والأبكار.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ﴾: بترك المعاصي، وفعل الطاعات.

﴿وَأَهْلِيكُمْ﴾: بالنصح والتأديب.

وقرئ[2]: «أهلوكم» عطفاً على واو «قوا»، فيكون أنفسكم أنفس[3] القبيلين على تغليب المخاطبين.

﴿نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾: ناراً[4] تتّقد بهما اتّقاد غيرها بالحطب.

وفي أصول الكافي[5]، بإسناده إلى سليمان بن خالد قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام إنّ لي أهل بيت وهم يسمعون منّي، أفأدعوهم إلى هذا الأمر؟

فقال: نعم، إنّ الله يقول: «يا أيّها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة».

وفي الكافي[6]، بإسناده إلى عبدالأعلى مولى آل‌سام: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا نزلت هذه الآية: «ياأيّها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً». جلس رجل من المسلمين يبكي، وقال: أنا عجزت عن نفسي فكيف أقي[7] أهلي؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: حسبك أن تأمرهم بما تأمر به نفسك، وتنهاهم عمّا تنهى عنه نفسك.

---

١. أي قدّر عليهما صفة واحدة هي «مشتملات» فلابدّ من العطف.

٢. أنوار التنزيل ٤٨٧/٢.

٣. كذا في المصدر. ولايوجد في ن. وفي سائر النسخ: نفس.

٤. ليس في ق.

٥ و٦. نفس المصدر ٦٢/٥، ح ١.

٧. المصدر: «كلّفت» بدل «فكيف أقي».

وبإسناده[1] إلى عثمان بن عيسى: [عن سماعة][2] عن أبي بصير في قول الله تعالى: «قوا أنفسكم وأهليكم ناراً». قلت: كيف أقيهم؟

قال: تأمرهم بما أمر الله، وتنهاهم عمّا نهاهم الله، فإن أطاعوك [كنت][3] قد وقيتهم، وإن عصوك كنت قد قضيت ما عليك.

وبإسناده[4]: عن سماعة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «قوا أنفسكم وأهليكم ناراً» كيف نقي أهلنا؟

قال: تأمرونهم وتنهونهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]، بإسناده إلى زرعة بن محمّد: عن أبي بصير قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله: «ياأيّها الذين آمنوا قوا أنفسكم» (الآية) فقلت: هذه نفسي أقيها، فكيف أقي أهلي؟

قال: تأمرهم بما أمرهم الله به، وتنهاهم عمّا نهاهم الله عنه، فإن أطاعوك كنت قد وقيتهم، وإن عصوك كنت قد قضيت ما عليك.

وفي كتاب من لايحضره الفقيه[6]: وسُئل الصادق عليه السلام عن قول الله: «قوا أنفسكم وأهليكم ناراً» كيف نقيهنّ؟

قال: تأمرونهنّ وتنهونهنّ.

قيل له: إنّا نأمرهنّ وننهاهنّ فلا يقبلن.

قال: إذا أمرتموهنّ ونهيتموهنّ فقد قضيتم ما عليكم.

وفي كتاب جعفر بن محمّد الدوريستيّ[7]: وفي خبر آخر عن ابن مسعود قال: لمّا نزلت هذه الآية: «يا أيّها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم» (الآية) تلاها رسول الله على

---

١. نفس المصدر ٦٢/٥، ح ٢.
٢. من المصدر.
٣. من المصدر.
٤. نفس المصدر ٦٢/٥، ح ٣.
٥. تفسير القمّي ٣٧٧/٢.
٦. الفقيه ٢٨٠/٣، ح ١٣٣٤.
٧. نور الثقلين ٣٧٣/٥، ح ٢٢.

أصحابه، فخرّ فتىً مغشياً عليه، فوضع النبيّ ﷺ يده على قلبه فوجده يكاد يخرج من مكانه.

فقال: يا فتى، قل: لاإله إلّا الله. فتحرّك الفتى فقالها، فبشّره النبيّ ﷺ بالجنّة.

فقال القوم: يا رسول الله، من بيننا؟

فقال النبيّ ﷺ: أما سمعتم الله يقول[1]: «ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد».

﴿عَلَيْهَا مَلاَئِكَةٌ﴾: تلي أمرها، وهي الزبانية.

﴿غِلاَظٌ﴾: غلاظ الأقوال.

﴿شِدَادٌ﴾: شداد الأفعال. أو غلاظ الخُلق، شداد الخَلق، أقوياء على الأفعال الشديدة.

وفي روضة الكافي[2]، بإسناده إلى جابر: عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال النبيّ ﷺ: إنّ الروح الأمين أخبرني أنّ الله لاإله غيره إذا وقف الخلائق وجمع الأوّلين والآخرين أُتي بجهنّم تقاد بألف زمام، أخذ بكلّ زمام مائة ألف ملك من الغلاظ. (الحديث)

﴿لاَيَعْصُونَ اللهَ مَآ أَمَرَهُمْ﴾: فيما مضىٰ.

﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ ﴿٦﴾: فيما يستقبل. أو لايمتنعون عند قبول الأوامر والتزامها، ويؤدّون ما يؤمرون.

وفي عيون الأخبار[3]، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام في هاروت وماروت حديث طويل، وفيه يقول: إنّ الملائكة معصومون محفوظون من الكفر والقبائح بألطاف الله، قال الله تعالى فيهم: «لايعصون الله ما[4] أمرهم ويفعلون ما يؤمرون».

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لاَتَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿٧﴾: أي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار. والنهي عن الاعتذار لأنّه لاعذر لهم، أو العذر لاينفعهم.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحاً﴾: بالغة في النصح، وهو صفة التائب،

---

١. إبراهيم / ١٤.
٢. الكافي ٣١٢/٨، ح ٤٨٦.
٣. العيون ٢١٠/١، ح ١.
٤. المصدر: فيما.

فإنّه ينصح نفسه بالتوبة، وُصفت به على الإسناد المجازيّ مبالغة. أو في النصاحة، وهي الخياطة؛ كأنّها تنصح ما خرق الذنب.

وقرأ[1] أبوبكر بضمّ النون، وهو مصدر بمعنى: النصح؛ كالشّكر والشكور، أو النصاحة؛ كالثّبوت والثبات، تقديره: ذات نصوح، أو تنصح نصوحاً، أو توبوا نصوحاً لأنفسكم.

وفي كتاب معاني الأخبار[2]، بإسناده إلى أحمد بن هلال، قال: سألت أباالحسن الأخير[3] عليه السلام عن [التوبة][4] النصوح ما هي.

فكتب عليه السلام: أن يكون الباطن كالظّاهر، وأفضل من ذلك.

وبإسناده[5] إلى أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: «وتوبوا إلى الله توبة نصوحاً». قال: هو صوم يوم الأربعاء والخميس والجمعة.

وبإسناده[6] إلى عبدالله بن سنان وغير واحد[7]: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: [التوبة][8] النصوح، أن يكون باطن الرجل كظاهره، وأفضل.

وروي[9]: أنّ التوبة النصوح، أن يتوب الرجل من ذنب وينوي ألّا يعود إليه أبداً.

وفي أصول الكافي[10]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن معاوية بن وهب قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إذا تاب العبد توبة نصوحاً أحبّه الله فستر عليه [في الدنيا والآخرة.

فقلت: كيف يستر عليه؟][11]

قال: يُنسي ملكيه ماكتبا عليه من الذنوب، ويُوحي إلى جوارحه اكتمي عليه ذنوبه،

---

١. أنوار التنزيل ٤٨٧/٢.
٢. معاني الأخبار/١٧٤، ح ١.
٣. ليس في ق، ش، م.
٤. من المصدر.
٥. نفس المصدر، ح ٢.
٦. نفس المصدر، ح ٣.
٧. المصدر: «غيره» بدل «غيرواحد».
٨. من المصدر.
٩. نفس المصدر، ذيل ح ١٧٤.
١٠. الكافي ٤٣٠/٢ ـ ٤٣١، ح ١.
١١. ليس في ق، ش.

ويوحي إلى بقاع الأرض اكتمي ما كان يعمل عليك من الذنوب، فيلقى الله حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب.

عدّة من أصحابنا[١]، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضل، عن أبي الصباح الكنانيّ قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «توبوا إلى الله توبة نصوحاً».

قال: يتوب العبد من الذنب ثمّ لايعود فيه.

قال محمّد بن الفضيل: سألت عنها أباالحسن عليه السلام.

فقال: يتوب من الذنب ثمّ لايعود فيه، وأحبّ العباد إلى الله المفتّنون[٢] التوّابون.

عليّ بن إبراهيم[٣]: [عن أبيه][٤] عن ابن أبي عمير، عن أبي أيّوب، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: «توبوا إلى الله توبة نصوحاً».

قال: هو الذنب الذي لايعود فيه أبداً.

قلت: وأيّنا لم يعد؟

فقال: يا [أبا][٥] محمّد، إنّ الله يحبّ من عباده المفتّن، التوّاب.

عدّة من أصحابنا[٦]، عن أحمد بن محمّد، عن موسى بن القاسم، عن جدّه الحسن بن راشد، عن معاوية بن وهب قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول ـ وذكر كما سبق سواء.

﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ اَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْـهَارُ﴾: ذكر بصيغة الإطماع جرياً على عادة الملوك، وإشعاراً بأنّه تفضّل والتوبة غيرموجبة، وأنّ العبد ينبغي أن يكون بين خوف ورجاء.

وفي كتاب الخصال[٧]، فيما علّم أميرالمؤمنين عليه السلام أصحابه من الأربعمائة باب ممّا

---

١. نفس المصدر /٤٣٢، ح ٣.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: المتّقون.
٣. نفس المصدر /٤٣٢، ح ٤.
٤. من المصدر.
٥. من المصدر.
٦. نفس المصدر /٤٣٦، ح ١٢.
٧. الخصال /٦٢٣ ـ ٦٢٤، ح ١٠.

يصلح للمسلم في دينه ودنياه: باب التوبة مفتوح لمن أرادها، فتوبوا «إلى الله توبة نصوحاً عسى ربّكم أن يكفّر عنكم سيّئاتكم».

وفي أصول الكافي[1]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبدالرحمن بن[2] حمّاد، عن بعض أصحابه، رفعه، قال: صعد أميرالمؤمنين عليه السلام بالكوفة المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أيّها الناس، إنّ الذنوب ثلاثة.

... إلى أن قال: وأمّا الذنب الثالث فذنب ستره الله على خلقه ورزقه التوبة منه، فأصبح خائفاً من ذنبه راجياً لربّه، فنحن له؛ كما هو لنفسه، نرجو له الرحمة ونخاف عليه العذاب.

﴿يَوْمَ لاَ يُخْزِي اللهُ النَّبِيَّ﴾: ظرف «ليدخلكم».

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾: عطف على «النبيّ» صلى الله عليه وآله إحماداً لهم، وتعريضاً لمن ناوأهم.

وقيل[3]: مبتدأ خبره:

﴿نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾: قيل[4]: أي على الصراط.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «يوم لايخزي الله» (الآية) فمن كان له نور يومئذ نجا، وكلّ مؤمن له نور.

وبإسناده[6] إلى صالح بن سهل: عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «نورهم يسعىٰ بين أيديهم وبأيمانهم» قال: أئمّة المؤمنين نورهم يسعى [بين أيديهم وبأيمانهم، حتّى ينزلوا منازلهم.

وفي مجمع البيان[7]: وقال أبوعبدالله عليه السلام: [يسعى أئمّة المؤمنين يوم القيامة][8] بين أيديهم وبأيمانهم، حتّى ينزلوهم منازلهم في الجنّة.

---

١. الكافي ٤٤٣/٢، ح ١.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: أبي.
٣ و٤. أنوار التنزيل ٤٨٧/٢.
٥ و٦. تفسير القمّي ٣٧٨/٢.
٧. المجمع ٣١٨/٥.
٨. ليس في ن.

﴿يَقُولُونَ﴾: قيل[1]: إذا طفئ نور المنافقين:

﴿رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٨): وقيل[2]: تتفاوت أنوارهم بحسب أعمالهم، فيسألونه[3] إتمامه تفضّلاً.

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ﴾: بالسيف.

﴿وَالْمُنَافِقِينَ﴾: بالحجّة.

وفي مجمع البيان[4]: روي عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قرأ: «جاهد الكفّار بالمنافقين».

وقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقاتل منافقاً قطّ، إنّما كان يتألّفهم.

﴿وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾: واستعمل الخشونة فيما تجاهدهم به إذا بلغ الرفق مداه.

﴿وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (٩): جهنّم، أو مأواهم.

﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ﴾: مثّل الله حالهم، في أنّهم يُعاقَبون بكفرهم ولايُحابَون[5] بما بينهم وبين النبيّ والمؤمنين من النسبة بحالهما.

﴿كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ﴾: يريد به: تعظيم نوح ولوط.

﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾: بالنفاق.

﴿فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللهِ﴾: فلن يغن النبيّان عنهما بحقّ الزواج.

﴿شَيْئاً﴾: إغناء ما.

﴿وَقِيلَ ادْخُلاَ النَّارَ﴾: أي لهما عند موتهما، أو يوم القيامة.

﴿مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾ (١٠): مع سائر الداخلين من الكفرة، الذين لاوصلة بينهم وبين الأنبياء.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: وقال عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى [: «ضرب الله

---

١. أنوار التنزيل ٤٨٧/٢.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. ن، ت، ي، ر، المصدر: فيسألون.
٤. المجمع ٣١٩/٥.
٥. أي ولايسامَحون.
٦. تفسير القمّي ٣٧٧/٢.

مثلاً»: ثمّ ضرب الله مثلاً فقال:][1] «ضرب الله مثلاً ـإلى قوله ـ: فخانتاهما» فقال: والله، ما عنى بقوله: «فخانتاهما» إلّا الفاحشة، وليقيمنّ الحدّ على فلانة فيما أتت في طريق البصرة، وكان طلحة[2] يحبّها، فلمّا أراد أن تخرج إلى البصرة قال لها طلحة[3]: لا يحلّ لك أن تخرجي من غير محرم. فزوّجت[4] نفسها من طلحة[5].

وفي أصول الكافي[6]: عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن رجل، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام وذكر حديثاً طويلاً، يقول فيه: وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله تزوّج، وقد كان من أمر امرأة نوح وامرأة لوط ما قد كان، أنّهما قد كانتا تحت [عبدين من عبادنا][7] صالحين.

فقلت: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله [ليس في ذلك][8] بمنزلتي، إنّما هي تحت يده وهي مقرّة بحكمه مقرّة بدينه.

قال: فقال لي: ما ترى من الخيانة في قول الله: «فخانتاهما» ما يعني بذلك إلّا الفاحشة، وقد زوّج رسول الله فلاناً[9].

وفي الكافي[10]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن ابن بكير، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: ما تقول في مناكحة الناس، فإنّي قد بلغت ما ترى وما تزوّجت[11] قطّ؟

قال[12]: وما يمنعك من ذلك؟ قلت: ما يمنعني [إلّا أنّي أخشى][13] أن لا يكون يحلّ لي مناكحتهم، فما تأمرني؟

---

١. ليس في ق، ش.

٢. المصدر: فلان.

٣. ليس في ق. وفي المصدر: فلان.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: فتزوّجت.

٥. المصدر: فلان.

٦. الكافي ٤٠٢/٢، ح ٢.

٧. ليس في ق، ش.

٨. ليس في ق، ش.

٩. يظهر معنى هذا الحديث من الخبر الآتي.

١٠. الكافي ٣٥٠/٥، ح ١٢.

١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: تزوّجه.

١٢. ليس في ن، ت، ي، ر.

١٣. ليس في ق.

قال: كيف تصنع وأنت شابٌ أتصبر.

قلت: أتّخذ الجواري.

قال: فهات الآن فبم تستحلّ الجواري؟ أخبرني.

قلت: إنّ الأمة ليست بمنزلة الحرّة، إن رابتني الأمة بشيء بعتها أو أعتزلتها.

قال: حدّثني فبم تستحلّها؟

قال: فلم يكن عندي جواب.

فقلت: جعلت فداك، أخبرني ماترى أتزوّج؟

قال: ما أبالي أن تفعل.

قلت: أرأيت قولك: ما أبالي أن تفعل، فإنّ ذلك على وجهين، تقول: لست أبالي أن تأثم[1] أنت من غير أن آمرك، فما تأمرني أفعل ذلك عن أمرك؟

قال: فإنّ[2] رسول الله ﷺ قد تزوّج، وكان من امرأة نوح وامرأة لوط ما قصّ الله ﷻ وقد قال الله تعالى: «ضرب الله» (الآية).

فقلت: إنّ رسول الله ﷺ لست في ذلك مثل منزلته، إنّما هي تحت يديه وهي مقرّة بحكمه مظهرة دينه. أما والله، ما عنى بذلك إلّا في قول الله ﷻ: «فخانتاهما» [ما][3] عنى بذلك. (الحديث)

وفي كتاب علل الشرائع[4]، بإسناده إلى سالم: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قيل له: كيف كان يعلم قوم لوط أنّه قد جاء لوطاً رجل؟

قال: كانت امرأته تخرج فتصفر، فإذا سمعوا الصفير جاؤوا، فلذلك كره[5] التصفير.

وفي شرح الآيات الباهرة[6]: قال أبوعليّ الطبرسي، هذا مثل ضربه الله لأزواج

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: تأتم.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: قال.

٣. من المصدر.

٤. العلل ٥٦٣/ـ٥٦٤، ح ١.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: كثر.

٦. تأويل الآيات الباهرة ٧٠٠/٢، ح ٦.

النبيّ ﷺ اللواتي أفشين سرّه، حثّاً لهنّ على التوبة والطاعة، وبياناً لهنّ أنّ مصاحبة الرسول ومماسّته مع مخالفته وإفشاء سرّه لاينفعهنّ ذلك.

ويؤيّده: ما روي[١] عن أبي عبدالله عليه السلام قال: [قوله تعالى: «ضرب الله مثلاً» (الآية) مثل][٢] ضربه الله لعائشة وحفصة إذ تظاهرا[٣] على رسول الله ﷺ وأفشتا[٤] سرّه.

﴿وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ﴾: شبّه حالهم، في أنّ وصلة الكافرين لاتضرّهم، بحال آسية ومنزلتها عندالله، مع أنّها كانت تحت أعدىٰ أعداء الله.

﴿إِذْ قَالَتْ﴾: ظرف للمثل المحذوف.

﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ﴾: قريباً من رحمتك، أو في أعلىٰ درجات المقرّبين.

﴿وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ﴾: من نفسه الخبيثة وعمله السيّء.

﴿وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (١١): من القبط التابعين له [في الظلم][٥].

وفي شرح الآيات الباهرة[٦]، جاء في رواية محمّد بن عليّ، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن داودبن فرقد، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون» (الآية) أنّه قال: هذا مثل ضربه الله لرقيّة بنت رسول الله ﷺ التي تزوّجها عثمانبن عفّان.

قال: وقوله: «نجّني من فرعون وعمله»؛ تعني: من الثالث وعمله.

وقوله: «ونجّني من القوم الظّالمين»؛ تعني به: بني أميّة.

﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ﴾: عطف على «امرأة فرعون» تسلية للأرامل.

﴿الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾: من الرجال.

﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ﴾: في فرجها.

---

١. نفس المصدر، ح ٧.
٢. ليس في ق.
٣. كذا. والصحيح: تظاهرتا.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: إفشاء.
٥. ليس في ق، ش، م.
٦. تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٠٠ـ٧٠١، ح ٨.

وقرئ[١]: «فيها»؛ أي في مريم، أو في الجملة[٢].

﴿مِن رُّوحِنَا﴾: أي من روح خلقناه بلا توسّط أصل.

﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا﴾: بصحفه المنزّلة، أو بما أوحي إلى أنبيائه.

﴿وَكُتُبِهِ﴾: وما كُتِب في اللوح. أو جنس الكتب المنزّلة، ويدلّ عليه قراءة البصريّين وحفص بالجمع.

وقرئ[٣]: «بكلمة الله وكتابه»؛ أي بعيسى والإنجيل.

﴿وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾﴿١٢﴾: من عداد المواظبين على الطاعة.

والتذكير للتغليب، والإشعار بأنّ طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتّى عُدّت من جملتهم، أو من نسلهم فيكون «من» ابتدائيّة.

وفي من لايحضره الفقيه[٤]: ودخل رسول الله ﷺ على خديجة وهي لما بها، فقال لهم: بالرغم منّا ما نرى بك، ياخديجة، فإذا قدمت على ضرائرك فأقرئيهنّ[٥] السلام.

فقال: من هنّ، يا رسول الله؟

فقال: مريم بنت عمران، وكلثم أخت موسى، وآسية امرأة فرعون.

فقالت: بالرفاء[٦] يا رسول الله.

وفي مجمع البيان[٧]: وجاءت الروايه، عن معاذبن جبل قال: دخل رسول الله ﷺ على خديجة وهي تجود بنفسها، فقال: أكره ما نزل بك، يا خديجة، وقد جعل الله في الكره خيراً كثيراً، فإذا قدمت على ضرائرك فأقرئيهنّ[٨] منّي السلام.

قالت: يا رسول الله، ومن هنّ؟

---

١. أنوار التنزيل ٤٨٨/٢.

٢. المصدر: أو الحمل.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. الفقيه ٨٤/١، ح ٣٨٦.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: فاقرأهنّ.

٦. أي بالسكون والطمأنينة. من رفوت الرجل: إذا سكنته. أو بمعنى الاتّفاق وحسن الاجتماع. يقال ذلك لمن تزوّج امرأة.

٧. المجمع ٣٢٠/٥.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: فاقرأهنّ.

قال: مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، [وكلثم أو حكيمة[١] أخت موسى - شكّ الراوي.

فقال: بالرفاء[٢] والبنين.

وعن أبي موسى[٣]، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلّا أربع: آسية بنت مزاحم[٤]] امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد.

وفي كتاب الخصال[٥]: عن جابربن عبدالله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثلاثة لم يكفروا بالوحي طرفة عين[٦]: مؤمن آل يس، وعليّ بن أبي طالب عليه السلام، وآسية امرأة فرعون.

عن عليّ بن حمزة[٧]، عن عكرمة، عن ابن عبّاس قال: خطّ رسول الله صلى الله عليه وآله: أربع خطط في الأرض، وقال: أتدرون ما هذا؟

قلنا: الله ورسوله أعلم.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أفضل نساء أهل الجنّة: خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم؛ امرأة فرعون.

وفي كتاب المناقب[٨] لابن شهر آشوب: [في حلية الأولياء][٩] قال النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّ فاطمة أحصنت فرجها، فحرّم الله ذرّيّتها على النار.

قال ابن مندة[١٠]: خاصّ بالحسن والحسين.

ويقال: أي من ولدته بنفسها. وهو المرويّ عن عليّ بن موسى عليهما السلام. والأولى كلّ مؤمن منهم.

---

١. المصدر: وحليمة أو كليمة.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: بالوفاء.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. ليس في ق.

٥. الخصال /١٧٤، ح ٢٣٠.

٦. ليس في ق.

٧. نفس المصدر /٢٠٥-٢٠٦، ح ٢٢. وفيه: عن علياء بن أحمر.

٨. المناقب ٣٢٥/٣.

٩. ليس في ق، ش، م، المصدر.

١٠. كذا في المصدر. وفي ن: ابن حدة. وفي ش: ابن جيدة. وفي غيرهما: ابن حيدة.

وفيه[١]: قال النبيّ ﷺ: إنّ فاطمة أحصنت فرجها، فحرّمها الله وذرّيّتها على النار.

وفي شرح الآيات الباهرة[٢]، بالإسناد المتقدّم: عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: «ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها» هذا مثل ضربه الله لفاطمة عليها السلام.

وقال: إنّ فاطمة أحصنت فرجها، فحرّم الله ذرّيّتها على النار.

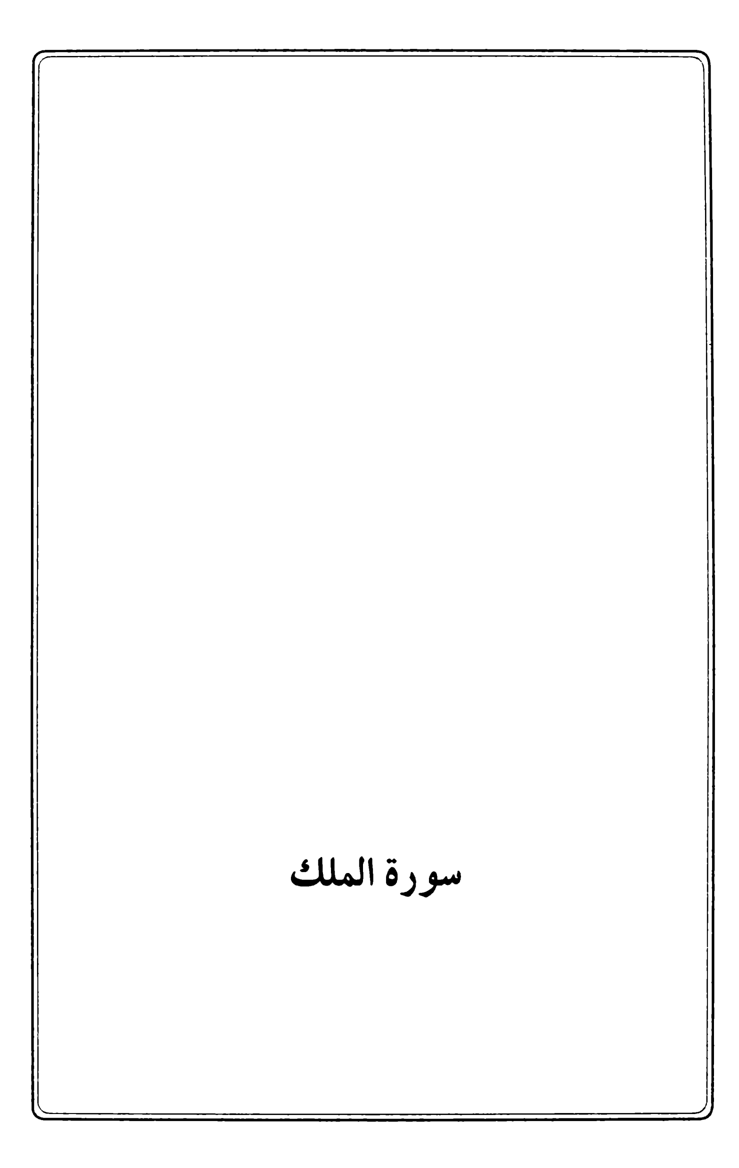
ويؤيّده: ما رواه محمّد بن العبّاس[٣]، عن أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد السياري، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها» قال: هذا مثل ضربه الله لفاطمة عليها السلام بنت محمّد [صلّى الله عليه وآله وعلى أهل بيته وسلّم تسليماً][٤].

---

١. نقل عنه في نورالثقلين ٣٧٨/٥، ح ٤٩. ٢. تأويل الآيات الباهرة ٧٠١/٢، ح ٩.

٣. نفس المصدر، ح ١٠.

٤. من ن، ت، ي، ر، المصدر كذلك. والظاهر الصحيح: صلّى الله عليه وعلى أهل بيته وسلّم تسليماً.



سورة الملك

سورة الملك

وتسمّى المنجية والواقية، [لأنّها تنجي صاحبها من عذاب القبر][1].

وهي مكّيّة.

وآيها احدى وثلاثون [أو ثلاثون آية][2].

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[3]، بإسناده: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ «تبارك الذي بيده الملك» في المكتوبة قبل أن ينام، لم يزل في أمان الله حتّىٰ يصبح، وفي أمانه يوم القيامة حتّىٰ يدخل الجنّة.

وفي مجمع البيان[4]: أُبيّ بن كعب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من قرأ سورة تبارك، فكأنّما أحيى ليلة القدر.

وعن ابن عبّاس[5] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: وددت أنّ «تبارك [الذي بيده][6] الملك» في قلب كلّ مؤمن.

وروىٰ ليث بن أبي الزبير[7]، عن جابر قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله لاينام حتّى يقرأ «الم تنزيل» و«تبارك الذي بيده الملك».

وعن أبي هريرة[8]، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّ سورة من كتاب الله ما هي إلّا ثلاثون

---

1. ليس في م، ش.
2. ليس في ش.
3. ثواب الأعمال /١٤٦ـ١٤٧، ح ١.
4. المجمع ٣٢٠/٥.
5. المجمع ٣٢٠/٥.
6. ليس في المصدر.
7. نفس المصدر /٣٢٥.
8. نفس المصدر /٣٢٠.

آية شفعت لرجل فأخرجته يوم القيامة من النار وأدخلته الجنّة، وهي سورة تبارك.

وفي أصول الكافي [١]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، ومحمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، جميعاً عن ابن محبوب، عن جميل، عن سدير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سورة الملك هي المانعة، تمنع من عذاب القبر، وهي مكتوبة في التوراة: سورة الملك.

ومن قرأها في ليلته [٢] فقد أكثر وأطاب، ولم يُكتب من الغافلين. وإنّي لأركع بها بعد عشاء الآخرة وأنا جالس، وإنّ والدي كان يقرأها في يومه وليلته.

ومن قرأها، إذا دخل عليه [في القبر] [٣] ناكر ونكير من قبل رجليه، قالت رجلاه لهما: ليس لكما إلىٰ ما قبلي سبيل، فقد كان هذا العبد يقوم عليَّ فيقرأ سورة الملك في كلّ يوم وليلة. وإذا أتياه من قبل جوفه قال لهما: ليس لكما إلىٰ ما قبلي سبيل، قد كان هذا العبد أوعاني سورة الملك. وإذا أتياه من قبل لسانه، قال لهما: ليس لكما إلىٰ ما قبلي سبيل، قد كان هذا العبد يقرأ [بي] [٤] في كلّ يوم وليلة سورة الملك.

﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾: بقبضة قدرته التصرّف في الأمور كلّها.

﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾: قدّرهما. أو أوجد الحياة وأزالها حسبما قدّره.

وقدّم الموت لقوله: «وكنتم أمواتاً فأحياكم»، ولأنّه أدعىٰ إلىٰ حسن العمل.

وفي روضة الكافي [٥]: ابن محبوب، عن أبي جعفر الأحول، عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله خلق الحياة قبل الموت.

وفي الكافي [٦]، بإسناده إلى موسى بن بكر: عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الحياة والموت خلقان من خلق الله، فإذا جاء الموت فدخل في الإنسان أنّه لم يدخل

---

١. الكافي ٢/٦٣٣، ح ٢٦.

٢. ن: ليلة.

٣. يوجد في ش، المصدر.

٤. من المصدر.

٥. الكافي ٨/١٤٥، ح ١١٦.

٦. نفس المصدر ٣/٢٥٩، ح ٣٤.

في شيء إلّا وخرجت منه الحياة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: «الذي خلق الموت والحياة» قال قدّرهما، ومعناه: قدّر الحياة، ثمّ الموت.

وفي كتاب علل الشرائع[٢]، بإسناده إلى الحسن بن عليّ بن الناصري[٣]: عن أبيه، عن محمّد بن عليّ، عن أبيه الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر عليه السلام قال: قيل للصادق عليه السلام: صف لنا الموت.

قال: للمؤمن كأطيب ريح يشمّه فينعس لطيبه[٤] وينقطع التعب والألم كلّه عنه، وللكافر كلسع الأفاعي ولدغ العقارب أو أشدّ.

قيل: فإنّ قوماً يقولون: إنّه أصعب من نشرٍ بالمناشير، وقرضٍ بالمقاريض، ورضخ بالأحجار، وتدوير قطب[٥] الأرحية في الأحداق.

قال: كذلك على بعض الكافرين والفاجرين بالله، ألا ترون منهم من يعاني[٦] تلك الشدائد؟ فذلكم الذي هو أشدّ من هذا، إلّا أنّ من عذاب الآخرة ما هو أشدّ من عذاب الدنيا.

قيل: فما بالنا نرىٰ كافراً يسهل عليه النزع فينطفئ وهو يحدّث ويضحك ويتكلّم، [وفي المؤمنين أيضاً من يكون كذلك،][٧] وفي المؤمنين والكافرين من يقاسي عند سكرات الموت هذه الشدائد؟

فقال: ما كان من راحة للمؤمن هناك فهو عاجل ثوابه، وما كان من شديدة فتمحيصه من ذنوبه ليرد الآخرة نقيّاً مستحقّاً لثواب الأبد[٨] لامانع له دونه، وما كان من سهولة

---

١. تفسير القمّي ٣٧٨/٢.
٢. العلل /٢٩٨، ح ٢.
٣. المصدر: الناصر.
٤. كذا في المصدر. وفي ق: فينغس نطمه. وفي ن: فينخمس فيه. وفي غيرهما: فينعس نطسه.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: قطيب.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: يعاين.
٧. ليس في ق.
٨. ليس في ق، م.

هناك على الكافر فليوف أجر حسناته في الدنيا ليرد الآخرة وليس له إلّا ما يوجب عليه العذاب، وما كان من شدّة على الكافر هناك فهو ابتداء عذاب الله بعد حسناته، ذلكم بأنّ الله عدل لايجور.

وفي اعتقادات الإماميّة[١] للصدوق: قيل لعليّ بن الحسين عليهما السلام: ما الموت؟

قال: للمؤمن كنزع ثياب وسخة قملة أو[٢] فكّ قيود وأغلال ثقيلة، والاستبدال بأفخر الثياب وأطيبها روائح وأوطأ[٣] المراكب وآنس المنازل، وللكافر[٤] كخلع ثياب فاخرة والنقل عن منازل أنيسة، والاستبدال بأوسخ الثياب وأخشنها وأوحش المنازل وأعظم العذاب.

وقيل لمحمّد بن عليّ الباقر عليه السلام: ما الموت؟

قال: هو النوم الذي يأتيكم في كلّ ليلة، إلّا أنّه طويل مدّته لاينتبه منه إلى يوم القيامة.

﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾: ليعاملكم معاملة المختبر بالتكليف، أيّها المكلّفون.

﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾: أصوبه وأخلصه. جملة واقعة موقع المفعول الثاني لفعل البلوىٰ المتضمّن معنىٰ: العلم، وليس هذا من باب التعليق لأنّه يخلّ به وقوع الجملة خبراً فلا يُعلَّق الفعل عنها، بخلاف ما إذا وقعت موقع المفعولين[٥].

وفي مجمع البيان[٦]: قال أبو قتادة: سألت النبيّ صلّى الله عليه وآله عن قوله: «أيّكم أحسن عملاً» ما عنىٰ به؟

فقال: يقول: أيّكم أحسن عقلاً.

---

١. الاعتقادات /٧٨.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: «قلمة و» بدل «قملة أو».

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: أوطأها. ٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: للكافرين.

٥. قوله: «لأنّه يخلّ به...» أي يخلّ بكون هذا من باب التعليق كونه خبراً للمبتدأ الذي هو المفعول الأوّل، لأنّ شرط التعليق أن يقع الاستفهام داخلاً فيما هو قائم مقام المفعولين.

٦. المجمع ٣٢٢/٥.

ثمّ قال: أتمّكم عقلاً، وأشدّكم لله خوفاً، وأحسنكم فيما أمر الله به ونهى عنه نظراً، وإن كان[١] أقلّكم تطوّعاً.

وعن ابن‌عمر[٢]، عن النبيّ ﷺ أنّه تلا «تبارك الذي بيده الملك ـ إلى قوله ـ: أيّكم أحسن عملاً» ثمّ قال: أيّكم أحسن عقلاً، وأورع عن محارم الله، وأسرع في طاعة الله.

وفي كتاب الاحتجاج[٣] للطبرسيّ: عن الرضا عليه السلام حديث طويل، وفيه: وأمّا قوله: «ليبلوكم أيّكم أحسن عملاً» فإنّه تعالى خلق خلقه ليبلوهم بتكليف طاعته وعبادته، لاعلى سبيل الامتحان والتجربة، لأنّه تعالى لم يزل عليماً[٤] بكل شيء.

﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾: الغالب الذي لايعجزه من أساء العمل.

﴿الْغَفُورُ﴾ ۝: لمن تاب منهم.

﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً﴾: مطابقة بعضها فوق بعض، مصدر طابقت النعل: إذا خصفتها طبقاً [على طبق][٥] وُصِف به. أو طوبقت طباقاً. أو ذات طباق. أو جمع طبق؛ كجبل وجبال، أو طبقة؛ كرحبة ورحاب.

﴿مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِنْ تَفَاوُتٍ﴾: وقرأ[٦] حمزة والكسائي: «من تفوّت». ومعناهما واحد؛ كالتّعاهد والتعهّد، وهو الاختلاف وعدم التناسب، من الفوت، فإنّ كلّاً من المتفاوتين فات عنه بعض ما في الآخر.

والجملة صفة ثانية «لسبع» وُضِع فيها «خلق الرحمن» موضع الضمير للتعظيم، والإشعار بأنّه تعالى يخلق مثل ذلك بقدرته الباهرة رحمة وتفضّلاً، وأنّ في إبداعها نعماً جليلة لاتحصىٰ.

والخطاب للرّسول، أو لكلّ مخاطب [وقوله:][٧]

﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِنْ فُطُورٍ﴾ ۝: متعلّق [به][٨] على معنىٰ التسبّب؛ أي قد

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: كانوا.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. الاحتجاج ٢/٤١٢.
٤. ق، ش، م: عالماً.
٥ ـ ٨. من أنوار التنزيل ٢/٤٨٩.

نظرت إليها مراراً فانظر إليها مرّة أخرىٰ متأمّلاً فيها، لتعاين ما أُخبرت به من تناسبها واستقامتها واستجماعها ما ينبغي لها.

و«الفطور» الشقوق؛ والمراد منه: الخلل، يقال[1]: فطره: إذا شقّه.

﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾: أي رجعتين أخريين في ارتياد الخلل.

والمراد بالتثنية: التكرير والتكثير؛ كما في: لبّيك وسعديك، ولذلك أجاب الأمر بقوله:

﴿يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئاً﴾: بعيداً عن إصابة المطلوب[2]؛ كأنّه طُرِد عنه طرداً بالصغار.

﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ (٤): كليل، من طول المعاودة وكثرة المراجعة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: قوله: «طباقاً» قال: بعضها طبق لبعض.

«ما ترىٰ في خلق الرحمن من تفاوت» قال: يعني: من فساد.

«ثمّ ارجع البصر» قال: انظر في ملكوت السموات والأرض «ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير» أي منقطع.

﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا﴾: أقرب السماوات إلى الأرض.

﴿بِمَصَابِيحَ﴾: بكواكب مضيئة بالليل إضاءة السرج فيها.

والتنكير للتعظيم. ولا ينافي ذلك كون بعض الكواكب مركوزة في سماوات فوقها، إذ التزيين بإظهارها عليها.

﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِلشَّيَاطِينِ﴾: وجعلنا لها فائدة أخرىٰ وهي رجم أعدائكم بانقضاض الشهب المسبّبة[4] عنها.

---

١. ليس في ق، ش، م.

٢. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: المبطل.

٣. تفسير القمّي ٢/٣٧٨.

٤. ليس في ق، ش.

وقيل[١]: معناه: [وجعلناها رجوماً و][٢] ظنوناً لشياطين الإنس، وهم المنجّمون.

و«الرجوم» جمع رجم، بالفتح، وهو مصدر سُمّي به ما يُرجَم به.

﴿وَاَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ ⑤: في الآخرة بعد الإحراق بالشهب في الدنيا.

﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ﴾: من الشياطين وغيرهم.

﴿عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ ⑥: وقرئ[٣] بالنصب، على أن «للذين» عطف على «لهم»، و«عذاب جهنّم» على «عذاب السعير».

﴿إِذَا اُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقاً﴾: صوتاً كصوت الحمير.

﴿وَهِيَ تَفُورُ﴾ ⑦: تغلي بهم غليان المرجل بما فيه.

وفي كتاب الاحتجاج[٤] للطبرسي رحمه الله، بإسناده إلى الباقر عليه السلام: عن النبيّ صلى الله عليه وآله حديث طويل[٥]. وفيه خطبة الغدير، وفيها قال صلى الله عليه وآله بعد أن ذكر عليّاً وأولاده عليهم السلام: ألا إنّ أعدائهم الذين يسمعون لجهنّم شهيقاً وهي تفور، ولها زفير كلّما دخلت أمّة[٦] لعنت أختها.

﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾: تتفرّق غيظاً عليهم. وهو تمثيل لشدّة اشتعالها بهم. ويجوز أن يراد: غيظ الزبانية. وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: «تكاد تميّز من الغيظ» قال: على أعداء الله.

﴿كُلَّمَا اُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ﴾: جماعة من الكفرة.

﴿سَاَلَهُمْ خَزَنَتُهَا اَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾: يخوّفكم هذا العذاب. وهو توبيخ وتبكيت.

﴿قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ﴾ ⑧ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ اِنْ اَنْتُمْ اِلاَّ فِي ضَلاَلٍ كَبِيرٍ﴾ ⑨: أي فكذّبنا الرسل، وأفرطنا في التكذيب حتّى نفينا الإنزال والإرسال رأساً، وبالغنا في نسبتهم إلى الضلال.

---

١. أنوار التنزيل ٤٩٠/٢.
٢. ليس في ق، ش، م.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. الاحتجاج /٦٣.
٥. في ق زيادة: يقول.
٦. ليس في ن.
٧. تفسير القميّ ٣٧٨/٢.

فالنذير إمّا بمعنى الجمع لأنّه فعيل، أو مصدر مقدّر بمضاف؛ أي أهل إنذار، أو منعوت به للمبالغة.

أو الواحد، والخطاب له ولأمثاله على التغليب، إقامة لتكذيب الواحد مقام تكذيب الكلّ، أو على أنّ المعنى: قالت الأفواج: قد جاء إلى [كلّ][1] فوج منّا رسول فكذّبناهم وضلّلناهم.

ويجوز أن يكون الخطاب من كلام الزبانية للكفّار على إرادة القول، فيكون الضلال ما كانوا عليه في الدنيا، أو عقابه الذي يكونون[2] فيه.

وفي كتاب الاحتجاج[3] للطبرسي ﷺ متّصلاً بآخر ما نقلناه عنه سابقاً؛ أعني: أختها. ألا إنّ أعداءهم الذين قال الله: «كلّما أُلقي فيها فوج -إلى قوله-: في ضلال كبير»[4].

وفي كتاب علل الشرائع[5]، بإسناده إلى عليّ بن أبي حمزة: عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه سأله رجل فقال: لأيّ شيء بعث الله الأنبياء [والرسل][6] إلى الناس؟

فقال: لئلاّ يكون للنّاس على الله حجّة بعد الرسل، ولئلاّ يقولوا[7]: ما جاءنا من بشير ولا نذير، وليكون حجّة لله عليهم، ألا تسمع الله يقول حكاية عن خزنة جهنّم واحتجاجهم على أهل النار بالأنبياء والرسل: «ألم يأتكم نذير قالوا بلى -إلى قوله-: كبير».

وفي أصول الكافي[8]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبدالرزاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام وذكر حديثاً طويلاً، يقول فيه: وأنزل في تبارك: «كلّما أُلقي» (الآية) فهؤلاء المشركون.

﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ﴾: كلام الرسول فنقبله جملة من غير بحث وتفتيش اعتماداً على ما لاح من صدقهم بالمعجزات.

---

١. من أنوار التنزيل ٤٩٠/٢.
٢. كذا في المصدر والموضع. وفي النسخ: يكون.
٣. الاحتجاج /٦٣.
٤. المصدر: مبين.
٥. العلل /١٢١، ح ٤.
٦. ليس في ق، ش، م.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: يقول.
٨. الكافي ٣٠/٢، ح ١.

﴿أَوْ نَعْقِلُ﴾: فنتفكّر في حكمه ومعانيه تفكّر المستبصرين.

﴿مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾⑩: في عدادهم، ومن جملتهم.

وفي مجمع البيان[1]: وفي الحديث عن ابن عمر أنّ النبيّ ﷺ قال: إنّ الرجل ليكون من أهل الجهاد ومن أهل الصلاة والصيام وممّن يأمر بالمعروف وينهىٰ عن المنكر، وما يجزىٰ يوم القيامة إلّا على قدر عقله.

وعن أنس بن مالك[2] قال: أثنىٰ قوم على رجل عند رسول الله ﷺ.

فقال ﷺ: كيف عقل الرجل؟

قالوا: يا رسول الله، نخبرك عن اجتهاده في العبادة وأصناف الخير، وتسألنا عن عقله؟

فقال: إنّ الأحمق يصيب[3] بحمقه أعظم من فجور الفاجر، وإنّما يرتفع[4] العباد غداً في الدرجات وينالون الزلفىٰ من ربّهم على قدر عقولهم.

وفي أصول الكافي[5]، بإسناده إلى الأصبغ بن نباتة: عن عليّ عليه السلام قال: هبط جبرئيل على آدم، فقال: يا آدم، إنّي أُمرت أن أخيّرك واحدة من ثلاث فاخترها ودع اثنتين.

فقال له آدم: يا جبرئيل، وما الثلاث؟

فقال: الحياء، والعقل، والدين.

فقال آدم: إنّي قد اخترت العقل.

فقال جبرئيل للحياء والدين: انصرفا ودعاه[6].

فقالا: يا جبرئيل، إنّا أُمرنا أن نكون مع العقل حيث كان.

قال: فشأنكما. وعرج.

---

١. المجمع ٣٢٤/٥.

٢. المجمع ٣٢٤/٥.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: مصيب.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: ترفع.

٥. الكافي ١/١٠ ـ ١١، ح ٢.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: دعاده.

أحمد بن إدريس[١]، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن بعض أصحابنا، رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: ما العقل؟

قال: ما عُبِد به الرحمٰن واكتُسِب به الجنان.

قال: قلت: فما الذي كان في معاوية؟

قال: تلك النكراء، تلك الشيطنة، وهي شبيهة بالعقل وليست بالعقل[٢].

وبإسناده[٣] إلى إسحاق بن عمّار قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: من كان عاقلاً كان له دين، ومن كان له دين دخل الجنّة.

﴿فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ﴾: حين لاينفعهم.

و«الاعتراف» إقرار عن معرفةٍ.

والذنب لم يُجمَع لأنّه في الأصل مصدر، أو المراد به: الكفر.

﴿فَسُحْقاً لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾﴿١١﴾: أي سحقهم الله سحقاً؛ أي أبعدهم من رحمته. والتغليب[٤] للإيجاز والمبالغة والتعليل[٥].

وقرأ[٦] الكسائي بالتثقيل[٧].

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ﴾: يخافون عذابه غائباً عنهم لم يعاينوه بعدُ. أو غائبين عنه، أو عن أعين الناس، أو بالمخفيّ منهم وهو قلوبهم.

---

١. نفس المصدر ١١/١، ح ٣.

٢. ليس في ق.

٣. نفس المصدر ١١/١، ح ٦.

٤. كذا في أنوار التنزيل ٤٩٠/٢. وفي النسخ: التغيير.

٥. توضيحه: أنّ السعير دركة من دركات جهنّم، لكنّ المقصود هاهنا من «أصحاب السعير» ليس النازلين في هذه الدركة، بل المراد الأشقياء مطلقاً، فيكون هاهنا تغليب أصحاب السعير على غيرهم. وهذا التغليب للإيجاز، إذ لو لم يكن التغليب لاحتيج إلى عدّ أهل الدركات مطلقاً لأنّ الحكم المذكور عامّ لهم فيطول الكلام؛ وللمبالغة، لأنّ السعير هي النار الموقدة، فيفيد الكلام أنّ للكلّ النار الموقدة؛ وللتعليل، أي لتعليل السحق والبعد من الرحمة، لأنّ من هو من أصحاب السعير المستحقّ للخلود فيه، استحقّ البعد من الرحمة.

٦. نفس المصدر والموضع.

٧. أي بضمّ حاء «فسحقاً».

﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾: لذنوبهم.

﴿وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾﴿١٢﴾: تصغر دونه لذائذ الدنيا.

وفي كتاب الاحتجاج[١] للطبرسي ﵀ متّصلاً بآخر ما نقلنا عنه سابقاً؛ أعني قوله: «في ضلال كبير»: ألا إنّ أولياءهم «الذين يخشون» (الآية).

وفي كتاب الخصال[٢]: عن أبي جعفر ﵇ [قال:][٣] قال سليمان بن داود: أوتينا ما أوتي الناس وما لم يؤتَوا، وعُلِّمنا ما علّم[٤] الناس وما لم يُعلَّموا، فلم نجد شيئاً أفضل من خشية الله من المغيب والمشهد، والقصد في الغنىٰ والفقر، وكلمة الحقّ في الرضا والغضب، والتضرّع إلى الله على كلّ حال.

﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾﴿١٣﴾ بالضمائر قبل أن يُعبَّر عنها، سرّاً أو جهراً.

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾: ألا يعلم السرّ والجهر من أوجد الأشياء حسبما قدّرته حكمته.

﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾﴿١٤﴾: المتوصّل علمه إلى ما ظهر من خلقه وما بطن.

أو ألا يعلم الله من خلقه وهو بهذه المثابة، والتقييد بهذه الحال يستدعي أن يكون «ليعلم» مفعول مقدّر[٥].

روي[٦] أنّ المشركين كانوا يتكلّمون فيما بينهم بأشياء فيخبر الله بها رسوله،

---

١. الاحتجاج /٦٣.
٢. الخصال /٢٤١، ح ٩١.
٣. من المصدر.
٤. كذا في المصدر. وفي ي، ر: يعلم. وفي غيرها: لم يعلم.
٥. أي التقييد بها يقتضي أن يكون لقوله تعالى «يعلم» مفعول مقدّر ليفيد هذا التقييد، لأنّ علمه تعالى يستفاد من الخلق لأنّ الخالق للشيء لابدّ أن يكون عالماً، فلا فائدة لجعل قوله تعالى: «وهو اللطيف الخبير» حالاً فوجب تقدير مفعول له؛ مثل أن يقال: التقدير: ألا يعلم سرّ من خلق فيكون «وهو اللطيف الخبير» مفيداً لعلمه بسرّ من خلق وحالاته الخفيّة.
٦. أنوار التنزيل ٤٩١/٢.

فيقولون: أسرّوا قولكم حتّى لا يسمع إله[١] محمّد. فنبّه الله على جهلهم.

وفي أصول الكافي[٢]، بإسناده إلى الفتح بن يزيد الجرجانيّ: عن أبي الحسن عليه السلام حديث طويل، وفيه: فقال: يا فتح، إنّما قلنا: «اللطيف» للخلق اللطيف [و][٣] لعلمه بالشيء اللطيف[٤]. أو لا ترى ـ وفّقك الله وثبّتك ـ إلى أثر صنعه في النبات اللطيف [وغير اللطيف][٥] من الخلق، ومن الحيوان الصغار، ومن البعوض والجرجس[٦]، وما هو أصغر منها مالا يكاد تستبينه العيون بل لا يكاد يستبان لصغره الذكر من الأنثى، والحدث المولود من القديم؛ فلمّا رأينا صغر ذلك في لطفه واهتدائه للسفاد[٧] والهرب من الموت والجمع لما يصلحه، وما في لجج البحار وما في لحاء[٨] الأشجار والمفاوز والقفار، وإفهام بعضها عن بعض منطقها[٩] وما يفهم به أولادها عنها، ونقلها الغذاء إليها، ثمّ تأليف ألوانها حمرة مع صفرة وبياض مع حمرة، وأنّه ما لا تكاد عيوننا تستبينه لدمامة[١٠] خلقها لا تراه عيوننا ولا تلمسه أيدينا، علمنا أنّ خالق هذا الخلق لطيف، لطف بخلق ما سمّيناه بلا علاج ولا أداة ولا آلة، وأنّ كلّ صانع شيء[١١] فمن شيء صنع، والله الخالق اللطيف الجليل خلق وصنع لا من شيء.

عليّ بن محمّد[١٢]، مرسلاً عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: اعلم، علّمك الله الخير وذكر حديثاً طويلاً، يقول فيه:

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: آل.
٢. الكافي ١١٩/١ـ ١٢٠، ح ١.
٣. من المصدر مع المعقوفتين.
٤. ليس في ق.
٥. يوجد في ش، المصدر.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: الجرجيس. والجِرجِس: البعوض الصغار. فهو من قبيل عطف الخاصّ على العامّ.
٧. أي الجماع.
٨. كذا في المصدر. وفي ن: نحاء. وفي غيرها: بحار.
٩. كذا في المصدر. وفي ق، ش، ت: منطقها. وفي سائر النسخ: منطيقها.
١٠. أي لحقارة.
١١. ق، ش، م: وأنّ صانع كلّ شيء.
١٢. نفس المصدر ١٢٢/، ح ٢.

وأمّا الخبير فالذي لايعزب عنه شيء ولايفوته، وليس لتجربة ولالاعتبار بالأشياء، فعند التجربة والاعتبار علمان ولولاهما ما علم، لأنّ من كان كذلك كان جاهلاً، والله لم يزل خبيراً بما يخلق، والخبير من الناس المستخبر عن جهل المتعلّم، وقد جمعنا الاسم واختلف المعنىٰ.

﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْاَرْضَ ذَلُولاً ﴾: ليّنة، يسهل لكم السلوك فيها.

﴿ فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا ﴾: في جوانبها، أو جبالها. وهو مثل لفرط التذليل. فإنّ منكب البعير ينبو عن أن يطأه الراكب ولايتذلّل له، فإذا جعل الأرض في الذلّ بحيث يُمشىٰ في مناكبها لم يبق شيء لم يتذلّل.

﴿ وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ﴾: والتمسوا من نعم الله.

﴿ وَاِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾: المرجع، فيسألكم عن شكر ما أنعم عليكم.

﴿ ءَاَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ ﴾: يعني: الملائكة الموكّلين علىٰ تدبير هذا العالم.

أو الله، على تأويل «من في السماء» أمره وقضاؤه، أو على زعم العرب فإنّهم يزعمون أنّه تعالى في السماء.

وعن ابن‌كثير[١]: «وأمنتم» ـ بقلب الهمزة الأولىٰ واواً لانضمام ما قبلها ـ و«آمنتم» بقلب الثانية ألفاً، وهو قراءة نافع[٢] وأبي عمرو[٣] ورويس.

﴿ اَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْاَرْضَ ﴾: فيغيّبكم فيها؛ كما فعل بقارون. وهو بدل من بدل الاشتمال.

﴿ فَاِذَا هِيَ تَمُورُ ﴾ ⑮: تضطرب.

و«المور» التردّد في المجيء والذهاب.

﴿ اَمْ اَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَآءِ اَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً ﴾: أي يمطر عليكم حصباء.

---

١. أنوار التنزيل ٢/٤٩١.   ٢. ليس في ق.

٣. كذا في المصدر. وفي ق: ابن‌عامر. وفي سائر النسخ: ابن‌عمرو.

﴿فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾ (١٦): كيف إنذاري إذا شاهدتم المنذر به، ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ.

﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ (١٧): إنكاري عليهم بإنزال العذاب. وهو تسلية للرّسول، وتهديد لقومه.

﴿اَوَلَمْ يَرَوْا اِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَاَفَّاتٍ﴾: باسطات أجنحتهنّ في الجوّ عند طيرانها فإنهنّ إذا بسطنها صففن قوادمها.

﴿وَيَقْبِضْنَ﴾: ويضممنها إذا ضربن بها جنوبهنّ وقتاً بعد وقت، للاستظهار به على التحرّك. ولذلك عدل به إلى صيغة الفعل للتفرقة بين الأصيل في الطيران والطارئ عليه.

﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ﴾: في الجوّ على خلاف الطبع.

﴿اِلاَّ الرَّحْمٰنُ﴾: الشامل رحمته كلّ شيء، بأن خلقهنّ على أشكال وخصائص هيّأتها للجري في الهواء.

﴿اِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ (١٨): يعلم كيف يخلق الغرائب، ويدبّر العجائب.

﴿اَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمٰنِ﴾: عديل لقوله: «أولم يروا» على معنى: ألم ينظروا في أمثال هذه الصنائع، فلم تعلموا قدرتنا على تعذيبكم بنحو خسف وإرسال حاصب، أم لكم جند ينصركم من دون الله إن أرسل عليكم عذابه. فهو كقوله[1]: «أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا» إلّا أنّه أُخرج مخرج الاستفهام عن يعيّن من ينصرهم، إشعاراً بأنّهم اعتقدوا هذا القسم.

و«من» مبتدأ، و«هذا» خبره، و«الذي» بصلته صفته، و«ينصركم» وصف لجند محمول على لفظه.

﴿اِنِ الْكَافِرُونَ اِلاَّ فِي غُرُورٍ﴾ (١٩): لا معتمد لهم.

﴿اَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ﴾: أم من يشار إليه ويقال: هذا الذي يرزقكم.

---

١. الأنبياء / ٤٣.

﴿إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ﴾: بإمساك المطر وسائر الأسباب المحصّلة والموصلة له إليكم.

﴿بَلْ لَجُّوا﴾: تمادوا.

﴿فِي عُتُوٍّ﴾: عناد.

﴿وَنُفُورٍ﴾(٣٠): شراد عن الحقّ لتنفّر طباعهم عنه.

﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبّاً عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَىٰ﴾: يقال: كببته فأكبّ، وهو من الغرائب؛ كقشع الله السحاب فأقشع.

والتحقيق: أنّهما من باب الصيرورة، بمعنىٰ: صار ذا كبّ وذا قشع، وليسا مطاوعي كبّ وقشع، بل المطاوع لهما انكبّ وانقشع.

ومعنىٰ: «مكبّاً»: أنّه يعثر كلّ ساعة ويخرّ على وجهه، لوعورة طريقه واختلاف أجزائه، ولذلك قابله بقوله:

﴿أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيّاً﴾: قائماً سالماً من العثار.

﴿عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾(٣١): مستوي الأجزاء والجهة.

والمراد: تمثيل المشرك والموحّد بالسالكين، والدينين بالمسلكَين. ولعلّ الاكتفاء بما في الكبّ من الدلالة على حال المسلك، للإشعار بأنّ ما عليه المشرك لا يستأهل أن يسمّىٰ طريقاً؛ كمشي المتعسّف في مكان متعاد غير مستوٍ.

وقيل[1]: المراد بالمكبّ: الأعمىٰ، فإنّه يتعسّف فينكبّ، وبالسويّ: البصير.

وقيل[2]: من يمشي مكبّاً هو الذي يُحشر على وجهه إلى النار، ومن يمشي سويّاً هو الذي يُحشر على قدميه إلى الجنّة.

وفي أصول الكافي[3]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن ابن‌محبوب، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: قلت: «أفمن يمشي» (الآية).

قال: إنّ الله ضرب مثلاً من حاد عن ولاية عليّ عليه السلام كمن يمشي علىٰ وجهه لا يهتدي

---

١ و ٢. أنوار التنزيل ٤٩٢/٢.

٣. الكافي ٤٣٣/١، ح ٩١.

لأمره، وجعل من تبعه سويّاً على صراط مستقيم[١]، والصراط المستقيم: أميرالمؤمنين عليه السلام والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب معاني الأخبار[٢]، بإسناده إلى سعد الخفّاف [عن أبي جعفر عليه السلام قال: القلوب أربعة: قلب فيه نفاق وإيمان، وقلب منكوس، وقلب مطبوع، وقلب أزهر أنور.

قلت: ما الأزهر؟

قال: فيه كهيئة السراج. فأمّا المطبوع، فقلب المنافق.][٣] وأمّا الأزهر، فقلب المؤمن. إن أعطاه الله شكر، وإن ابتلاه صبر، وأمّا المنكوس فقلب المشرك. ثمّ قرأ هذه الآية: «أفمن يمشي» (الآية).

وفي روضة الكافي[٤]: عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن[٥] الحسن بن عبدالرحمن، عن حريز، عن منصور بن عبدالله، عن الفضيل قال: دخلت مع أبي جعفر عليه السلام المسجد الحرام، وهو متّكئ عليّ، فنظر إلى الناس ونحن على باب بني شيبة فقال:

يا فضيل، هكذا كان يطوفون في الجاهليّة، لايعرفون حقّاً ولايدينون ديناً.

يا فضيل، انظر إليهم منكبّين[٦] على وجوههم [لعنهم الله من خلق[٧] مكبّين على وجوههم][٨]. ثمّ تلا هذه الآية: [«أفمن يمشي مكبّاً على وجهه أهدى أمّن يمشي سويّاً على صراط مستقيم»؛ يعني ـ والله: عليّاً والأوصياء عليهم السلام][٩].

وفي شرح الآيات الباهرة[١٠]: روى محمّد بن العبّاس، عن حميد بن زياد، عن

---

١. ق، ش: «الآية» بدل «على صراط مستقيم».
٢. معاني الأخبار /٣٩٥، ح ٥١.
٣. لايوجد في ق.
٤. الكافي ٢٨٨/٨، ح ٤٣٤. وسند الحديث فيه هكذا: عليّ بن محمّد، عن عليّ بن الحسن، عن حريز...
٥. في ق، ش، م، زيادة: محمّد بن.
٦. المصدر: مكبّين.
٧. في المصدر زيادة: مسخور بهم.
٨. ليس في ق، ش.
٩. يوجد في ن، المصدر.
١٠. تأويل الآيات الباهرة ٧٠٢/٢ـ٧٠٣، ح ٢.

الحسن بن محمّد بن سماعة، عن صالح بن خالد، عن منصور بن جرير[1]، عن فضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: تلا هذه الآية وهو ينظر إلى الناس: «أفمن يمشي» (الآية)؛ يعني ـ والله ـ: عليّاً والأوصياء.

﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ﴾: لتسمعوا المواعظ.

﴿وَالْأَبْصَارَ﴾: لتنظروا صنائعه.

﴿وَالْأَفْئِدَةَ﴾: لتتفكّروا وتعتبروا.

﴿قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ﴾ (٢٣): باستعمالها فيما خُلِقت لأجلها.

﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (٢٤): للجزاء.

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ﴾: أي الحشر. أو ما وعدوا من الخسف والحاصب.

﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٢٥): يعنون: النبيّ والمؤمنين.

﴿قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ﴾: أي علم وقته.

﴿عِندَ اللَّهِ﴾: لايطّلع عليه غيره.

﴿وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ (٢٦): والإنذار يكفي له العلم، بل الظّن بوقوع المحذّر منه.

﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾: أي الوعد، فإنّه بمعنىٰ: الموعود.

﴿زُلْفَةً﴾: ذا زلفة؛ أي قرب منهم.

﴿سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: بأن علّتها الكآبة، وساءتها رؤية العذاب.

﴿وَقِيلَ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ﴾ (٢٧): به تطلبون وتستعجلون. تفتعلون، من الدعاء. أو تدّعون أن لا بعث، فهو من الدعوىٰ.

وفي روضة الكافي[2]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد [عن محمّد][3] بن خالد، عن القاسم بن محمّد، عن جميل بن صالح، عن يوسف[4] بن أبي سعيد قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام ذات يوم، فقال لي: إذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلائق، كان

---

١. المصدر: حريز.
٢. الكافي ٢٦٧/٨، ح ٣٩٢.
٣. ليس في ق، ش، م.
٤. ق، ش، م: سيف.

نوح عليه السلام أوّل من يدعىٰ به، فيقال له: هل بلّغت؟

فيقول: نعم.

فيقال له: من يشهد لك؟

فيقول: محمّد بن عبدالله صلى الله عليه وآله.

قال[١]: فيخرج نوح عليه السلام فيتخطّى الناس حتّى يجيء إلى محمّد صلى الله عليه وآله وهو على كثيب المسك ومعه عليّ عليه السلام وهو قول الله عزّ وجلّ: «فلمّا رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا» (الحديث).

وفيه[٢]: في الحديث السابق متّصلاً بقوله: والأوصياء. ثمّ تلا هذه الآية: «فلمّا رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدّعون»[٣] أميرالمؤمنين.

يا فضيل، لم يتسمّ[٤] بهذا الاسم غير عليّ إلّا مفتر كذّاب إلى يوم الناس[٥] هذا.

أما والله، يا فضيل، ما لله حاجّ غيركم، ولا يغفر الذنوب إلّا لكم، ولا يتقبّل الله إلّا منكم.

وفي مجمع البيان[٦]: وروى الحاكم أبوالقاسم الحسكانيّ، بالأسانيد الصحيحة، عن الأعمش قال: لمّا رأوا ما لعليّ بن أبي طالب عليه السلام عندالله من الزلفىٰ «سيئت وجوه الذين كفروا».

وعن أبي جعفر[٧] عليه السلام: فلمّا رأوا مكان عليّ من النبيّ صلى الله عليه وآله «سيئت وجوه الذين كفروا»؛ يعني: الذين كذّبوا بفضله.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: قال: إذا كان يوم القيامة، ونظر أعداء

---

١. ليس في ق.

٢. نفس المصدر /٢٨٨، ح ٤٣٤.

٣. في ق، ش، م، زيادة: هو.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: لم يسمّ.

٥. كذا في نور الثقلين ٣٨٤/٥، ح ٣١. وفي النسخ: القيامة. وفي المصدر: البأس.

٦ و٧. المجمع ٣٣٠/٥.

٨. تفسير القمّي ٣٧٩/٢.

أميرالمؤمنين عليه السلام إليه وإلى ما أعطاه الله من [الكرامة و][1] المنزلة الشريفة العظيمة، وبيده لواء الحمد وهو على الحوض يسقي ويمنع، تسودّ وجوه أعدائه، فيقال لهم: «هذا الذي كنتم به تدّعون»؛ أي تدّعون منزلته وموضعه واسمه.

وفي أصول الكافي[2]: الحسين بن محمّد، [عن معلّى بن محمّد،][3] عن محمّد بن جمهور، عن إسماعيل بن مهران[4]، عن القاسم بن عروة عن أبي السفاتج، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «فلمّا رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدّعون». قال: هذه نزلت في أميرالمؤمنين وأصحابه الذين عملوا ما عملوا، يرون أميرالمؤمنين في أغبط الأماكن فتسيء وجوههم، فيقال لهم: «هذا الذي كنتم به تدّعون» الذي انتحلتم اسمه.

وفي شرح الآيات الباهرة[5]: روى محمّد بن العبّاس، عن حسن بن محمّد، عن محمّد بن عليّ الكنانيّ، عن حسين بن وهب الأسديّ، عن عيسى بن هاشم[6]، عن داود بن سرحان قال: سألت جعفر بن محمّد عليهما السلام عن قوله: «فلمّا رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدّعون».

قال: ذلك عليّ، إذا رأوا منزلته ومكانه من الله، أكلوا أكفّهم على ما فرّطوا في ولايته عليه السلام.

[وقال أيضاً[7]: حدّثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن مغيرة بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن يزيد[8]، عن إسماعيل بن عامر، عن شريك، عن الأعمش، في قوله عزّ وجلّ: «فلمّا رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدّعون». قال: نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام][9].

---

١. ليس في المصدر.
٢. الكافي ٤٢٥/١، ح ٦٨.
٣. ليس في ق.
٤. م، ي، ر، المصدر: سهل.
٥. تأويل الآيات الباهرة ٧٠٤/٢، ح ٤.
٦. المصدر: عيسى بن هشام.
٧. نفس المصدر، ح ٥.
٨. ت: بريد.
٩. لايوجد في ق، ش.

وقال أيضاً[١]: حدّثنا عبدالعزيز بن يحيى، [عن زكريّا بن يحيى][٢] الساجيّ، عن عبدالله بن الحسين الأشقر[٣]، عن ربيعة الخيّاط، عن شريك، عن الأعمش في قوله ﷻ: «فلمّا رأوه زلفة» (الآية) قال: لمّا رأوا ما لعليّ بن أبي طالب عليه السلام من النبيّ صلى الله عليه وآله من قرب المنزلة «سيئت وجوه الذين كفروا».

﴿قُلْ اَرَاَيْتُمْ اِنْ اَهْلَكَنِيَ اللهُ﴾: أماتني.

﴿وَمَنْ مَعِيَ﴾: من المؤمنين.

﴿اَوْ رَحِمَنَا﴾: بتأخير آجالنا.

﴿فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ اَلِيمٍ﴾(٢٨): لا ينجيهم أحد من العذاب، متنا أو بقينا. وهو جواب لقولهم: «نتربّص به ريب المنون»[٤].

وفي شرح الآيات الباهرة[٥]: روى عليّ بن أسباط، عن [عليّ بن][٦] أبي حمزة، عن أبي بصير قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قوله تعالى: «قل أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي أو رحمنا». [قال: هذه الآية][٧] ممّا غيّروا وحرّفوا، ما كان الله ليهلك محمّداً صلى الله عليه وآله ولا من كان معه من المؤمنين[٨]، ولكن قال تعالى: «قل أرأيتم إن أهلككم الله جميعاً ورحمنا فمن يجير» (الآية).

ويؤيّده: ما روي[٩]، عن محمّد البرقيّ، عن عبدالرحمٰن بن سالم[١٠] الأشلّ قال: قيل لأبي عبدالله عليه السلام: «قل أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي أو رحمنا».

قال: ما أنزل الله هكذا، وما كان الله ليهلك نبيّه ومن معه، ولكن أنزلها: «قل أرأيتم إن أهلككم الله ومن معكم ونجّاني ومن معي فمن يجير الكافرين من عذاب أليم».

---

١. نفس المصدر ٧٠٥/٢، ح ٦.
٢. ليس في ق، ش.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: الأشعري.
٤. الطور/ ٣٠.
٥. تأويل الآيات الباهرة ٧٠٧/٢، ح ١٠.
٦. من المصدر.
٧. ليس في ق.
٨. في المصدر زيادة: وهو خير ولد آدم.
٩. نفس المصدر، ح ١١.
١٠. ق، ش، م، ت، ي، ر: سلام.

﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمٰنُ﴾: الذي أدعوكم إليه مولى النعم كلّها.

﴿آمَنَّا بِهِ﴾: للعلم بذلك.

﴿وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾: للوثوق عليه، والعلم بأنّ غيره بالذات لايضرّ ولاينفع.

و تقديم الصلة للتخصيص والإشعار به.

﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (٢٩): منّا ومنكم. وقرأ الكسائي بالياء.

وفي أصول الكافي[١]: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن [عليّ بن أسباط، عن عليّ بن][٢] أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «فستعلمون من هو في ضلال مبين»: يا معشر المكذّبين، حيث أنبأتكم رسالة ربّي في ولاية عليّ والأئمّة من بعده، من هو في ضلال مبين. كذا نزلت (الحديث).

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً﴾: غائراً في الأرض، بحيث لاتناله الدلاء. مصدر وُصف به.

﴿فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ (٣٠): جارٍ، أو ظاهر سهل المأخذ.

وفي أصول الكافي[٣]: عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن موسى بن القاسم بن معاوية البجليّ، عن عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى عليه السلام في قول الله تعالى: «قل أرأيتم إن أصبح» (الآية) قال: إذا غاب عنكم إمامكم، فمن يأتيكم بماء جديد؟

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: وقوله: «قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماءٍ معين». قال: أرأيتم إن أصبح إمامكم غائباً، فمن يأتيكم بإمام مثله؟

حدّثنا[٥] محمّد بن جعفر قال: حدّثنا محمّد بن أحمد، عن القاسم بن العلاء[٦]، قال: حدّثنا إسماعيل بن علي الفزاري، عن محمّد بن جمهور، عن فضالة بن أيّوب قال: سُئِل الرضا عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «قل أرأيتم إن أصبح» (الآية).

---

١. الكافي ٤٢١/١، ح ٤٥.
٢. من المصدر.
٣. الكافي ٣٣٩/١ـ ٣٤٠، ح ١٤.
٤. تفسير القمّي ٣٧٩/٢.
٥. نفس المصدر والموضع.
٦. المصدر: محمّد.

فقال: «ماؤكم» أبوابكم الأئمّة، والأئمّة أبواب الله [بينه وبين خلقه][1] «فمن يأتيكم بماء معين»؛ أي يأتيكم بعلم الإمام.

وفي عيون الأخبار[2]، من الأخبار المشهورة[3] بإسناده إلى الحسن بن محبوب: عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قال لي: لابدّ من فتنة صمّاء صيلم[4] تسقط فيها كلّ بطانة ووليجة، وذلك عند فقدان الشيعة الثالث من ولدي، يبكي عليه أهل السماء وأهل الأرض وكلّ حرّى وحرّان[5] وكلّ حزين ملهفان.

ثمّ قال: بأبي[6] وأمّي، سميّ جدّي، شبيهي وشبيه موسى بن عمران، عليه جيوب[7] النور تتوقّد بشعاع[8] ضياء القدس، كم من حرّىٰ[9] مؤمنة وكم من مؤمن متأسّف حيران حزين عند فقدان الماء المعين، كأنّي بهم آيس ما كانوا قد نودوا نداءً يُسمَع من بعد؛ كما يُسمع من قرب، يكون رحمةً على المؤمنين وعذاباً على الكافرين.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[10]: حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن موسى بن القاسم، عن معاوية بن وهب البجليّ وأبي قتادة عليّ بن محمّد [بن حفص، عن عليّ][11] بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام قال: قلت له: ما تأويل قول الله: «قل أرأيتم إن أصبح» (الآية)؟

فقال: إذا فقدتم إمامكم فلم تروه فماذا تصنعون؟

وبإسناده[12] إلى أبي بصير: عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى: «قل أرأيتم» (الآية)

---

١. من المصدر.
٢. العيون ٦/٢، ح ١٤.
٣. المصدر: المنثورة.
٤. الصمّاء: الداهية الشديدة: والصيلم: الأمر الشديد.
٥. أي امرأة حزينة ورجل حزين. وفي المصدر: كل حائر وحيران.
٦. في ق، ش، زيادة: أنت.
٧. ن، ت، ر: حبوب. وفي ق، م: جبوب.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: بالشعاع.
٩. المصدر: حائرة.
١٠. كمال الدين /٣٦٠، ح ٣.
١١. ليس في ق، ش.
١٢. نفس المصدر /٣٢٥-٣٢٦، ح ٣.

فقال: هذه نزلت في الإمام[١] القائم عليه السلام. يقول: إن أصبح إمامكم غائباً عنكم لاتدرون أين هو، فمن يأتيكم بإمام ظاهر يأتيكم بأخبار السموات والأرض وحلال الله وحرامه.

ثمّ قال: والله، ما جاء تأويل هذه الآية، ولابدّ وأن يجيء تأويلها.

وفي شرح الآيات الباهرة[٢]: روى الشيخ المفيد، عن رجاله، بإسناده عن [موسى بن القاسم بن][٣] معاوية البجليّ، عن عليّ بن جعفر[٤]، عن أخيه موسى عليهما السلام قال: قلت له: ما تأويل هذه الآية «قل أرأيتم» (الآية)؟

فقال: تأويله: إن فقدتم إمامكم، فمن يأتيكم بإمام جديد؟

ويؤيّده[٥]: ما رواه محمّد بن العبّاس، عن أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد بن يسار[٦]، عن محمّد بن خالد، عن النضربن سويد، عن يحيىٰ الحلبيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: «قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين» قال: عليه السلام: إن غاب إمامكم، فمن يأتيكم بإمام[٧] جديد.

---

١. ليس في المصدر.

٢. تأويل الآيات الباهرة ٧٠٨/٢، ح ١٣.

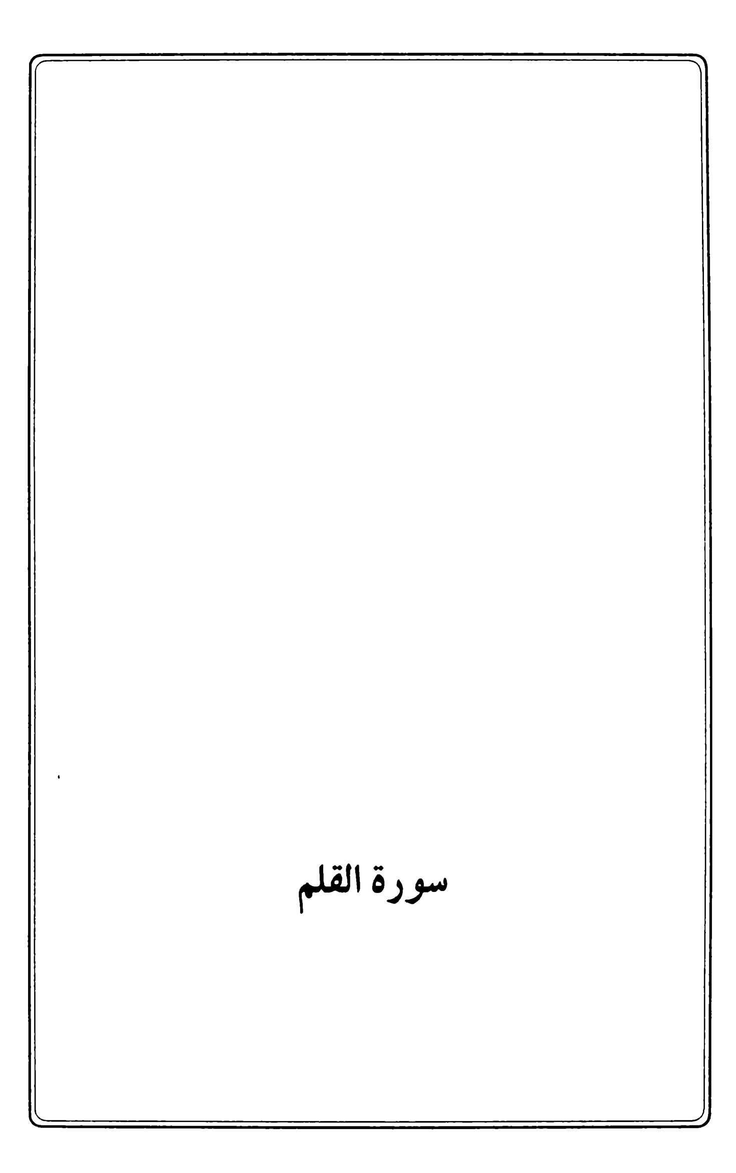
٣. من المصدر مع المعقوفتين.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: «أبي جعفر» بدل «عليّ بن جعفر».

٥. نفس المصدر /٧٠٩، ح ١٥.

٦. ي: بشار. وفي المصدر: سيار.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: بماء.



سورة القلم

سورة القلم

وتسمّى أيضاً سورة «ن».

وهي مكّيّة، عن الحسن وعكرمة وعطاء[1].

وقال ابن عبّاس وقتادة[2]: من أوّلها [إلى قوله: «سنسمه على الخرطوم» مكّيّ، وما بعده][3] إلى قوله: «لو كانوا يعلمون» مدنيّ، وما بعده إلى قوله: «يكتبون» مكيّ، وما بعده مدنيّ.

وهي اثنتان وخمسون آية بالإجماع.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[4]، بإسناده: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ سورة «ن والقلم» في فريضة أو نافلة، آمنه الله [عزّ وجلّ من][5] أن يصيبه فقر أبداً، وأعاذه الله إذا مات من ضمّة[6] القبر.

وفي مجمع البيان[7]: أُبيّ بن كعب، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: من قرأ سورة «ن والقلم» أعطاه الله ثواب الذين حسن أخلاقهم.

﴿ن﴾: قيل[8]: من أسماء الحروف.

وقيل[9]: اسم الحوت، والمراد به: الجنس. أو البهموت، وهو الذي عليه الأرض.

---

١ و٢. مجمع البيان ٥/٣٣٠.

٣. ليس في ق، ش، م.

٤. ثواب الأعمال /١٤٧، ح ١.

٥. من المصدر.

٦. ن: ضغطة.

٧. المجمع ٥/٣٣٠.

٨. أنوار التنزيل ٢/٤٩٣.

٩. نفس المصدر والموضع.

أو الدواة. فإنّ بعض الحيتان يستخرج منه شيء أشدّ سواداً من النِّقْس[١] يكتب به.

ويؤيّد الأوّل سكونه وكتابته بصورة الحروف.

﴿وَالْقَلَمِ﴾: قيل[٢]: هو الذي خطّ اللوح. أو الذي يُخَطّ به، أقسم[٣] به تعالى لكثرة فوائده.

وأخفى ابن عامر[٤] والكسائي ويعقوب النون، إجراء للواو مجرىٰ المتّصل، فإنّ النون الساكنة تخفى مع حروف الفم إذا اتّصلت بها. وقد روي ذلك عن نافع وعاصم.

وقرئت بالفتح والكسر؛ كـ«ص».

﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ (١): وما يكتبون.

والضمير للقلم بالمعنىٰ الأوّل على التعظيم، أو بالمعنىٰ الثاني على إرادة الجنس.

وإسناد الفعل إلى الآلة وإجراؤه مجرىٰ أولي العلم لإقامته مقامهم، أو لأصحابه، أو للحفظة.

و«ما» مصدريّة أو موصولة.

وفي كتاب الخصال[٥]: عن محمّد بن سالم، رفعه إلى أميرالمؤمنين عليه السلام قال: قال عثمان بن عفّان: يا رسول الله، ما تفسير أبجد؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: تعلّموا تفسير أبجد [فإنّ فيه الأعاجيب كلّها، ويل لعالم[٦] جهل تفسيره.

فقال: يا رسول الله، ما تفسير أبجد؟][٧]

قال: أمّا الألف فآلاء الله.

---

١. النِّقْس: المداد يكتب به.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: قسم.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. الخصال / ٣٣١ ـ ٣٣٢، ح ٣٠.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: «وهل للعالم» بدل «ويل لعالم».
٧. ليس في ي.

... إلى قوله: وأما النون فنون والقلم وما يسطرون، فالقلم قلم من نور وكتاب من نور في لوح محفوظ يشهده المقرّبون.

عن أبي جعفر[١] عليه السلام قال: إنّ لرسول الله صلى الله عليه وآله عشرة أسماء، خمسة في القرآن وخمسة ليست في القرآن، فأمّا التي في القرآن: فمحمّد، وأحمد، وعبدالله، ويٰس، ون.

وفي كتاب علل الشرائع[٢]، بإسناده إلىٰ يحيىٰ بن أبي العلاء الرازيّ: عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، يقول في آخره وقد سُئِل عن قول الله عزّ وجلّ: «ن والقلم وما يسطرون»: وأمّا «ن» كان نهراً في الجنّة أشدّ بياضاً من الثلج وأحلىٰ من العسل، قال الله له: كن مداداً. [فكان مداداً.][٣] ثمّ أخذ شجرة فغرسها بيده، ثمّ قال: و«اليد» القوّة، وليس بحيث تذهب إليه المشبّهة.

ثمّ قال لها: كوني قلماً.

ثمّ قال له: اكتب.

فقال: يا ربّ، وما أكتب؟

قال: ما هو كائن إلى يوم القيامة. ففعل ذلك، ثمّ ختم عليه وقال: لاتنطقنّ إلى يوم الوقت المعلوم.

وفي كتاب معاني الأخبار[٤]، بإسناده إلى سفيان بن سعيد الثوريّ: عن الصادق عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: فأمّا «نون» فهو نهر في الجنّة قال الله عزّ وجلّ له[٥]: اجمد فجمد، فصار مداداً.

ثمّ قال للقلم: اكتب. فسطّر القلم في اللوح المحفوظ [ما كان و][٦] ما هو كائن إلى يوم القيامة، فالمداد مداد من نور، والقلم قلم من نور، واللوح لوح من نور.

---

١. نفس المصدر /٤٢٦، ح ٢.
٢. العلل /٤٠٢، ح ٢.
٣. ليس في ق، ش.
٤. معاني الأخبار /٢٣، ح ١.
٥. ليس في ن، ت، ي، ر، المصدر.
٦. من المصدر.

قال سفيان: فقلت له: يا ابن رسول الله، بيّن لي أمر اللوح والقلم والمداد فضل بيان، وعلّمني ممّا علّمك الله.

فقال: يا ابن سعيد، لولا أنّك أهل للجواب ما أجبتك. فـ«ن» ملك يؤدّي إلىٰ القلم وهو ملك، والقلم يؤدّي إلى اللوح وهو ملك، واللوح يؤدّي إلى إسرافيل، وإسرافيل يؤدّي إلى ميكائيل، وميكائيل يؤدّي إلى جبرئيل، وجبرئيل يؤدّي إلى الأنبياء والرسل.

قال: ثمّ قال لي: قم، يا سفيان، فلا آمن عليك.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن عبدالرحيم[٢] القصير[٣]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن «ن والقلم».

قال: إنّ الله خلق القلم من شجرة في الجنّة يقال لها: الخلد، ثمّ قال لنهر في الجنّة: كن مداداً. فجمد النهر، وكان أشدّ بياضاً من الثلج وأحلىٰ من الشهد.

ثمّ قال للقلم: اكتب.

قال: يا ربّ، ما أكتب؟

قال: اكتب ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة. فكتب القلم في رقّ أشدّ بياضاً من الفضّة وأصفىٰ من الياقوت، ثمّ طواه فجعله في ركن العرش، ثمّ ختم على فم القلم فلم ينطق ولاينطق بعد أبداً، فهو الكتاب المكنون الذي منه النسخ كلّها، أولستم عرباً؟ فكيف لاتعرفون معنى الكلام وأحدكم يقول لصاحبه: انسخ ذلك الكتاب. أوليس إنّما ينسخ من كتاب أخذ من الأصل، وهو قوله[٤]: «إنّا كنّا نستنسخ ما كنتم تعملون».

حدّثني[٥] أبي، عن حمّادبن عيسى، عن[٦] إبراهيم بن عمر اليمانيّ، عن أبي

---

١. تفسير القمّي ٣٧٩/٢ـ ٣٨٠.
٢. المصدر: عبدالرحمٰن (عبدالرحيم ـ ظ).
٣. ليس في ق، ش.
٤. الجاثية / ٢٩.
٥. نفس المصدر /٢٣ ـ ٢٤.
٦. في ن، ت، م، ي، ر، زيادة: ابن.

الطفيل[1]، عن أبي جعفر عليه السلام، عن أبيه عليّ بن الحسين عليهما السلام أنّه قال، وقد أرسل إليه ابن‌عبّاس يسأله عن العرش: أمّا ما سأل عنه من العرش ممّ خلقه الله، فإنّ الله خلقه أرباعاً[2] لم يخلق قبله إلّا ثلاثة أشياء: الهواء والقلم والنور (الحديث).

حدّثني[3] أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أوّل ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب. فكتب ما كان وما هو كائن إلىٰ يوم القيامة.

وفي مجمع البيان[4]: وقيل «ن» لوح من نور. وروي مرفوعاً إلى النبيّ صلى الله عليه وآله.

وقيل[5]: هو نهر في الجنّة، فقال له الله: كن مداداً. فجمد، وكان أبيض من اللبن وأحلىٰ من الشهد[6]، ثمّ قال للقلم: اكتب. فكتب القلم[7] ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة ... عن أبي جعفر عليه السلام.

وفي شرح الآيات الباهرة[8]: تأويله: أنّ الله أقسم بالنون والقلم، و«ن» اسم للنّبيّ صلى الله عليه وآله و«القلم» اسم لعليّ عليه السلام.

وروىٰ الحسن بن أبي الحسن الديلميّ، عن رجاله، بإسناد يرفعه إلى محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: «ن والقلم وما يسطرون».

فقال: فالنون اسم لرسول الله و«القلم» اسم لأميرالمؤمنين.

وهذا موافق لما جاء من أسمائه في القرآن؛ مثل: «طه»، و«يس»، و«ص»، و«ق» وغير ذلك.

وسُمّي أميرالمؤمنين بالقلم لما في القلم من المنافع للخلق، إذ هو أحد لساني[9]

---

١. ق، ش: أبي الفضيل.

٢. كذا في المصدر. وفي ق، ش، م: أربعة. وفي سائر النسخ: أربعاً.

٣. نفس المصدر /١٩٨.

٤. المجمع ٣٣٢/٥.

٥. المجمع ٣٣٢/٥.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: الشهب.

٧. يوجد في ي، ر، المصدر.

٨. تأويل الآيات الباهرة ٧١٠/٢ـ ٧١١، ح ١.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: لسان.

الإنسان، يؤدّي عنه ما في جنانه ويبلّغ البعيد عنه ما يبلّغ القريب بلسانه، وبه تحفظ أحكام الدين وتستقيم أمور العالمين، وكذلك أميرالمؤمنين عليه السلام.

وقيل: إنّ قوام الدنيا والدين بشيئين: القلم والسيف، والسيف يخدم القلم.

وقد نظّم بعض الشعراء فأحسن فيما قال:

ان يخدم القلم السيف الذي خضعت / له الرقاب ودانت حذره الأمم

فالموت والموت لاشيء يغالبه / ما زال يتبع ما يجري به القلم

وإن شئت جعلت تسميته مجازاً؛ أي صاحب القلم وصاحب السيف، اللذان بهما قوام الدين والدنيا؛ كما تقدّم، وكان أميرالمؤمنين عليه السلام كذلك.

﴿ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾ (٢): جواب القسم؛ والمعنى: ما أنت بمجنون منعماً عليك بالنبوّة وحصانة الرأي.

والعامل في الحال معنى النفي[١]. وقيل[٢]: «مجنون» والباء لاتمنع عمله فيما[٣] قبله، لأنّها مزيدة. وفيه نظر من حيث المعنى[٤].

﴿ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْراً ﴾: على الاحتمال والإبلاغ.

﴿ غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴾ (٣): مقطوع. أو ممنون به عليك من الناس، فإنّه تعالى يعطيك بلا توسّط.

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (٤): إذ تحتمل من قومك ممّا لايحتمله أمثالك.

وفي بصائر الدرجات[٥]: محمّد بن عبدالجبّار، عن البرقيّ، عن فضالة، عن ربعي، عن القاسم بن محمّد قال: إنّ الله أدّب نبيّه فأحسن تأديبه، فقال[٦] «خذ العفو وأمر

---

١. فالمعنى: انتفى عنك الجنون منعماً عليك.
٢. أنوار التنزيل ٢/٤٩٣ ـ ٤٩٤.
٣. في ت زيادة: يعمل.
٤. لأنّ المعنى حينئذ: ما أنت بمجنون منعماً عليك بالنبوّة. فيفهم أنّ الجنون في حال النبوّة ينتفي، والنفي متوجّه إلى القيد فيوهم ثبوته في غير تلك الحال، لكن الغرض نفي الجنون مطلقاً.
٥. البصائر /٣٩٨، ح ٣.
٦. الأعراف / ١٩٩.

بالعرف[1] وأعرض عن الجاهلين». فلمّا كان ذلك أنزل الله: «وإنّك لعلىٰ خلق عظيم».

وفي أصول الكافي[2]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهر، عن عليّ بن إسماعيل، عن صفوان بن يحيى، عن عاصم بن حميد، عن أبي إسحاق النحويّ قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فسمعته يقول: إنّ الله أدّب نبيّه على محبّته، فقال: «وإنّك لعلىٰ خلق عظيم». (الحديث)

عدّة من أصحابنا[3]، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي إسحاق قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول ـ ثمّ ذكر نحوه.

وبإسناده[4] إلى فضيل بن يسار قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول لبعض أصحاب قيس الماصر: إنّ الله أدّب نبيّه فأحسن أدبه[5]، فلمّا أكمل له الأدب قال: «إنّك لعلىٰ خلق عظيم». (الحديث)

وبإسناده[6] إلى إسحاق بن عمّار: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله أدّب نبيّه، فلمّا انتهىٰ به إلىٰ ما أراد قال له: «إنّك لعلىٰ خلق عظيم». (الحديث)

وبإسناده[7] إلى بحر السقا قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: يا بحر، حسن الخلق يسرٌ[8].

ثمّ قال: ألا أخبرك بحديث ما هو في يدي[9] أحد من أهل المدينة؟

قلت: بلىٰ.

قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالس في المسجد إذ جاءت جارية لبعض الأنصار، وهو قائم، فأخذت بطرف ثوبه، فقام لها النبيّ صلى الله عليه وآله فلم تقل شيئاً ولم يقل لها

---

١. ي، ر، المصدر: بالمعروف.
٢. الكافي ٢٦٥/١، ح ١.
٣. الكافي ٢٦٥/١، ح ١.
٤. نفس المصدر ٢٦٦/، ح ٤.
٥. ق، ش، م: تأديبه.
٦. نفس المصدر ٢٦٧/، ح ٦.
٧. نفس المصدر ١٠٢/٢، ح ١٥.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: يسير.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: أيدي.

النبيّ ﷺ شيئاً، حتىٰ فعل ذلك ثلاث مرّات، فقام لها النبيّ ﷺ في الرابعة وهي خلفه، فأخذت هدبة[١] من ثوبه ثمّ رجعت.

فقال لها الناس: فعل الله بك وفعل، حبست رسول الله ﷺ ثلاث مرّات لاتقولين له شيئاً ولاهو يقول لك شيئاً، فما كانت حاجتك إليه؟

قالت: إنّ لنا مريضاً، فأرسلني أهلي لآخذ هدبة من ثوبه يستشفي بها، فلمّا أردت أخذها رآني فقام فاستحييت منه أن آخذها وهو يراني، وأكره أن أستأمره في أخذها فأخذتها.

وبإسناده[٢] إلى محمّد بن سنان: عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الخلق منيحة[٣] يمنحها الله خلقه، فمنه سجيّة[٤] ومنه نيّة[٥].

فقلت[٦]: فأيّتهما أفضل؟

فقال: صاحب السجيّة مجبول لايستطيع غيره، وصاحب النيّة يصبر على الطاعة تصبّراً فهو أفضلهما.

وبإسناده[٧] إلى أبي عثمان القابوسي[٨]، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله أعار أعداءه أخلاقاً من أخلاق أوليائه ليعيش[٩] [اولياؤه][١٠] مع أعدائه في دولاتهم.

وفي رواية أخرىٰ[١١]: ولولا ذلك لما تركوا وليّاً لله إلّا قتلوه.

عليّ بن إبراهيم[١٢]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حبيب الخثعميّ، عن أبي

---

١. الهدبة: خمل الثوب.
٢. نفس المصدر ١٠١/٢، ح ١١.
٣. أي عطيّة.
٤. أي طبيعة.
٥. أي يكون عن قصد واكتساب وتعمّد (هامش تفسير نورالثقلين ٣٩٠/٥ نقلاً عن الفيض في الوافي).
٦. ليس في ق، م.
٧. نفس المصدر ١٠١/٢، ح ١٣.
٨. كذا في المصدر وجامع الرواة ٤٠٢/٢. وفي ق، ش: الفارس. وفي سائر النسخ: الفارسي.
٩. كذا في المصدر. وفي م، ت، ي، ر: ليتعيّش. وليس في ق، ش، ن.
١٠. من المصدر.
١١. نفس المصدر ١٠١/٢، ذيل ح ١٣.
١٢. نفس المصدر ١٠٢/٢، ح ١٦.

عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله: فأفضلكم[1] أحسنكم أخلاقاً، الموطئون أكنافاً[2]، الذين يألفون ويُؤلَفون وتوطأ رحالهم.

وفي من لايحضره الفقيه[3]: وسُئِل الصادق عليه السلام: ما حدّ حسن الخلق؟

قال: تليّن جانبك، وتطيّب كلامك، وتلقى أخاك ببشر حسن.

وفي كتاب علل الشرائع[4]، بإسناده إلى بريدبن معاوية: عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله نزّل حوراء من الجنّة إلى آدم، فزوّجها أحد ابنيه، وتزوّج الآخر إلى[5] الجنّ، فولدتا جميعاً، فما كان من الناس من جمال وحسن خلق فهو من الحوراء، وما كان فيه من سوء الخلق فمن بنت الجانّ. وأنكر أن يكون زوّج بنيه من بناته.

وفي كتاب معاني الأخبار[6]، بإسناده إلى أبي الجارود: عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: «وإنّك لعلىٰ خلق عظيم» قال: هو الإسلام.

وروي[7]: أنّ الخلق العظيم هو الدين العظيم.

وفي أمالي شيخ الطائفة[8]، بإسناده إلى الصادق عليه السلام أنّه قال: وكان فيما خاطب الله [نبيّه أن قال له: يا محمّد، «إنّك لعلى خلق عظيم». قال: السخاء وحسن الخلق.

وفي المحاسن[9]: عنه، عن أبيه، عن عثمانبن حمّاد، عن عمرو بن ثابت، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:][10] اغسلوا أيديكم في إناء واحد تحسن أخلاقكم.

---

١. المصدر: أفاضلكم.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: الأكتاف. والأكناف: جمع الكنف بمعنى الجانب والناحية. يقال: رجل موطأ الأكناف؛ أي كريم مضياف.

٣. الفقيه ٢٩٥/٤، ح ٨٩٣.

٤. العلل /١٠٣، ح ١.

٥. ق، ش، م: بنت.

٦. معاني الأخبار /١٨٨، ح ١.

٧. معاني الأخبار /١٨٨، ح ١.

٨. أمالي الطوسي ٣٠٩/١.

٩. المحاسن /٤٢٦، ح ٢٢٩.

١٠. ما بين المعقوفتين لايوجد في النسخ. والظاهر سقوط هذه الفقرات عند نقل الحديثين عن تفسير نور الثقلين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: عن موسى بن إبراهيم، [عن الحسن][2] عن أبيه، بإسناده رفعه إلى رسول الله ﷺ أنّ أمّ‌سلمة قالت له: بأبي أنت وأمّي، المرأة يكون لها زوجان فيموتان فيدخلان الجنّة، لأيّهما تكون؟

فقال: يا أمّ سلمة، تخيّر أحسنهما [خلقاً][3] وخيرهما لأهله[4].

يا أمّ سلمة، إنّ حَسَن الخلق ذهب بخير الدنيا والآخرة.

وفي عيون الأخبار[5]، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة، وبإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: ما من شيء أثقل[6] في الميزان من حسن الخلق.

وفي مجمع البيان[7]: روي عنه ﷺ: إنّما بُعِثت لأتمّم مكارم الأخلاق. وقال: أدّبني [ربّي][8] فأحسن تأديبي.

﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ۝٥ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ ۝٦﴾: أيّكم الذي فُتِن بالجنون، والباء مزيدة. أو بأيّكم الجنون، على أنّ المفتون مصدر؛ كالمغلول والمخذول والمجلود. أو بأيّ الفريقين منكم [المجنون][9] أبفريق المؤمنين أو بفريق الكافرين؛ أي في أيّهما يوجد من يستحقّ هذا الاسم.

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾: وهم المجانين على الحقيقة.

﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ۝٧﴾: الفائزين بكمال العقل.

وفي محاسن البرقيّ[10]: عنه، عن أبيه، عمّن حدّثه، عن جابر قال: قال أبوجعفر عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: ما من مؤمن إلّا وقد خلص ودّي إلى [قلبه، وما

---

١. كذا في جميع النسخ. والحديث موجود في الخصال ٤٢/، ح ٣٤؛ كما نقل عنه أيضاً في نورالثقلين ٣٩٢/٥، ح ٢٦.

٢. من الخصال.

٣. من الخصال.

٤. كذا في الخصال. وفي سائر النسخ: بأهله.

٥. العيون ٣٦/٢، ح ٩٨.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: أحسن.

٧. المجمع ٣٣٣/٥.

٨. من المصدر.

٩. من أنوار التنزيل ٤٩٤/٢.

١٠. المحاسن ١٥١/، ح ٧١.

خلص ودّي إلى][1] قلب أحد إلّا وقد خلص ودّ عليّ عليه السلام إلى قلبه. كذب، ياعليّ، من زعم أنّه يحبّني ويبغضك.

قال: فقال رجلان من المنافقين: لقد فُتِن رسول الله صلى الله عليه وآله بهذا الغلام.

فأنزل الله: «فستبصر ويبصرون بأيّكم المفتون». قال: نزلت فيهما [إلى آخر الآية][2].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: وقوله: «فستبصر ويبصرون بأيّكم المفتون» [بأيّكم تفتنون،][4] هكذا نزلت في بني أميّة. [بأيّكم؛ أي حبتر وزفر وعلي صلوات الله عليه][5].

وقال الصادق عليه السلام: لقي عمر أميرالمؤمنين فقال: يا عليّ، بلغني أنّك تتأوّل هذه الآية فيَّ وفي صاحبي: «فستبصر ويبصرون بأيّكم المفتون»[6].

قال أميرالمؤمنين: أفلا أخبرك، يا أباحفص[7]، ما نزل في بني أميّة؟ قوله[8] تعالى: «والشجرة الملعونة في القرآن».

قال عمر: كذبت، يا عليّ، بنوأميّة خير منك وأوصل للرّحم.

حدّثنا[9] محمّد بن جعفر، عن عبدالله بن محمّد بن خالد، عن الحسن بن عليّ بن الخزاز، عن أبان بن عثمان، عن عبدالرحمٰن بن أبي عبدالله، عن أبي العبّاس المكّيّ قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: إنّ عمر لقي عليّاً فقال: أنت الذي تقرأ هذه الآية «بأيّكم المفتون» تعرّض بي وبصاحبي؟

قال: أفلا أخبرك بآية نزلت في بني أميّة: «فهل عسيتم إن تولّيتم -إلى قوله-: وتقطّعوا أرحامكم»[10].

---

١. ليس في ق.
٢. ليس في ق، ش، م.
٣. تفسير القمّي ٢/٣٨٠.
٤. ليس في ق، ش، م.
٥ و٦. ليس في ق، ش، م.
٧. المصدر: يا أبافلان.
٨. الإسراء / ٦٠.
٩. نفس المصدر ٣٠٨.
١٠. محمّد صلى الله عليه وآله /٢٢.

فقال عمر: بنوأميّة أوصل للرّحم منك، ولكنّك أثبتّ العداوة لبني أميّة وبني تميم[١] وبني عديّ.

وفي روضة الكافي[٢]: الحسين بن محمّد الأشعريّ، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن أبان، عن عبدالرحمٰن بن أبي عبدالله، عن أبي العبّاس المكّيّ قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول[٣] وذكر كما في تفسير عليّ بن إبراهيم. إلّا أنّ فيه: فقال: كذبت، بنو أميّة...

وفي شرح الآيات الباهرة[٤]: روىٰ محمّد بن العبّاس، عن عبدالعزيز بن يحيىٰ، عن عمرو بن محمّد بن تركي[٥]، عن محمّد بن الفضل[٦]، عن محمّد بن شعيب، عن دلهم بن[٧] صالح، عن الضحّاك بن مزاحم قال: لمّا رأت قريش تقديم النبيّ صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام وإعظامه له نالوا من عليّ عليه السلام وقالوا: قد افتتن به محمّد.

فأنزل الله: «ن والقلم وما يسطرون» قسم أقسم الله به «ما أنت بنعمة ربّك بمجنون وإنّ لك لأجراً غير ممنون وإنّك لعلىٰ خلق عظيم فستبصر ويبصرون بأيّكم المفتون إنّ ربّك هو أعلم بمن ضلّ عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين» وسبيله عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وروىٰ أيضاً[٨] عليّ بن العبّاس، عن الحسن [بن محمّد][٩]، عن يوسف بن كليب[١٠]، عن خالد، عن جعفر[١١] بن عمر، عن حنان، عن أبي أيّوب الأنصاريّ قال: لمّا أخذ النبيّ صلى الله عليه وآله بيد عليّ فرفعها، وقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، قال أناس: إنّما

---

١. كذا في جميع النسخ والمصدر. والصحيح: بني تيم.
٢. الكافي ١٠٣/٨، ح ٧٦، وص ٢٣٩، ح ٣٢٥.
٣. ليس في ي، ر.
٤. تأويل الآيات الباهرة ٧١١/٢، ح ٢.
٥. ن: زكي.
٦. ق، ش، م: فضيل.
٧. ن: آدم. وفي ق، ش: ولهم.
٨. نفس المصدر، ح ٣.
٩. ليس في ق، ش، م.
١٠. ن: كلب.
١١. المصدر: حفص.

افتتن بابن عمّه. فنزلت الآية: «فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون»[١].

﴿فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ ۝٨﴾: تهييج للتعميم على معاصاتهم.

﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ﴾: تلاينهم، بأن تدع نهيهم[٢] عن الشرك، أو توافقهم فيه أحياناً.

﴿فَيُدْهِنُونَ ۝٩﴾: فيلاينونك بترك الطعن، أو الموافقة.

و«الفاء» للعطف؛ أي ودّوا التداهن وتمنّوه، ولكنّهم أخّروا إدهانهم حتّى تدهن. [أو للسببيّة؛ أي ودّوا لو تدهن][٣] فهم يدهنون حينئذ، أو ودّوا إدهانك فهم الآن يدهنون طمعاً فيه.

وفي بعض المصاحف[٤]: «فيدهنوا» على أنّه جواب التمنّي[٥].

﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ﴾: كثير الحلف في الحقّ والباطل.

﴿مَهِينٍ ۝١٠﴾: حقير الرأي. من المهانة، وهي الحقارة.

﴿هَمَّازٍ﴾: عيّاب.

﴿مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ۝١١﴾: نقّال للحديث على وجه السعاية.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: «فلا تطع المكذّبين» قال: في عليّ عليه السلام. [«ودّوا لو تدهن فيدهنون»؛ أي أحبّوا[٧] أن تغشّ في عليّ][٨] فيغشّون معك.

«ولا تطع كلّ حلّاف مهين» قال: «الحلّاف» الثاني[٩]، حلف لرسول الله صلّى الله عليه وآله أنّه لا ينكث عهداً.

«همّاز مشّاء بنميم» قال: كان ينمّ على رسول الله صلّى الله عليه وآله ويهمز بين أصحابه.

وفي الخصال[١٠]: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ثلاثة لا يدخلون الجنّة. ـ إلى قوله ـ: مشّاء بنميمة.

---

١. ليس في ق، ش.
٢. ليس في ق.
٣. ليس في ق، ش.
٤. أنوار التنزيل ٤٩٤/٢.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: للنهي.
٦. تفسير القمّي ٣٨٠/٢.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: أحبّ.
٨. ليس في ق، ش.
٩. المصدر: فلان.
١٠. الخصال/١٨٠، ح ٢٤٤.

عن عليّ بن أبي طالب[1] عليه السلام قال: قال رسول الله: ألا أخبركم بشراركم؟

قالوا: بلى، يا رسول الله.

قال[2]: المشّاؤون بالنميمة، المفرّقون بين الأحبّة، الباغون للبرآء العيب.

وفي من لايحضره الفقيه[3]: يا عليّ، كفر بالله العظيم من هذه الأمّة عشرة: المغتاب[4] والساعي في الفتنة. (الحديث)

﴿مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ﴾: يمنع الناس عن الخير من الإيمان والإنفاق والعمل الصالح.

﴿مُعْتَدٍ﴾: متجاوز في الظّلم.

﴿أَثِيمٍ﴾ (١٢): كثير الآثام.

﴿عُتُلٍّ﴾: [جاف غليظ][5]. من عتله: إذا قاده بعنف وغلظة.

﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾: بعد ما عدّ من مثالبه.

﴿زَنِيمٍ﴾ (١٣): دعيّ. مأخوذ من زنمّتي الشاة، وهما المتدلّيتان من أذنها وحلقها.

وقيل[6]: هو الوليد بن المغيرة، ادّعاه أبوه بعد ثماني عشرة من مولده.

وقيل[7]: الأخنس بن شريق[8] أصله في ثقيف وعداده في زهرة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[9]: «منّاع للخير» قال: «الخير» أمير المؤمنين عليه السلام. «معتد أثيم»؛ أي اعتدى عليه.

وقوله: «عتلّ بعد ذلك زنيم» قال: «العتلّ» العظيم الكفر، و«الزنيم» الدعيّ.

وقال الشاعر:

زنيم تداعاه الرجال تداعياً   كما زيد في عرض الأديم الأكارع[10]

---

١. نفس المصدر ١٨٣/، ح ٢٤٩.

٢. ليس في ق.

٣. الفقيه ٢٥٧/٤، ح ٨٢١.

٤. ليس في المصدر. وفي نورالثقلين ٣٩٣/٥، ح ٣٧.

٥. ليس في ق.

٦ و٧. أنوار التنزيل ٤٩٤/٢.

٨. كذا في المصدر. ولايوجد في ق. وفي سائر النسخ: شريف.

٩. تفسير القمّي ٣٨٠/٢.

١٠. المراد من الأديم في البيت: الجلد دُبغ أو لم يدبغ. والأكارع: القوائم من الدابّة ويقال للسفلة من الناس: الأكارع، تشبيهاً بقوائم الدابّة.

وفي مجمع البيان[1]: «عتلّ بعد ذلك زنيم»؛ أي هو عتلّ مع كونه منّاعاً للخير معتدياً أثيماً، وهو الفاحش السيّء الخلق. وروي ذلك في خبر مرفوع.

وروي[2] عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه سُئِل عن العتلّ والزنيم.

فقال: هو شديد الخلق، المصحاح، الأكول الشروب، الواجد للطعام والشراب، الظّلوم للنّاس، الرحيب الجوف.

وقيل[3]: «الزنيم» هو الذي لاأصل له. عن عليّ عليه السلام.

وفيه[4]: عن شدّاد بن أوس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لايدخل الجنّة جوّاظ[5]، ولاجعظري[6]، ولاعتلّ زنيم -إلى قوله-:

قلت: فما العتلّ الزنيم؟

قال: رحب الجوف، سيّء الخلق، أكول شروب، غشوم ظلوم.

وفي جوامع الجامع[7]: وكان الوليد دعيّاً في قريش، ادّعاه أبوه بعد ثماني عشرة من مولده، جعل جفاءه ودعوته [أشدّ معايبه لأنّ من][8] جفا وقسى قلبه اجترأ[9] على كلّ معصية، ولأنّ النطفة إذا خبثت، خبث الناشئ منها. ولذلك قال النبيّ صلى الله عليه وآله: لايدخل الجنّة ولد الزنا [ولاولده][10] ولاولد ولده.

وفي كتاب معاني الأخبار[11]: أبي رحمه الله، قال حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن العبّاس بن معروف، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن محمّد بن مسلم قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ما معنى قول الله: «عتلّ بعد ذلك زنيم»؟

قال: «العتلّ» العظيم الكفر، و«الزنيم» المستهتر[12] بكفره.

١ـ٤. المجمع ٣٣٤/٥.

٥. ق: خراط. وفي ن، ت، م، ي، ر: خواط.

٦. كذا في المصدر. وفي ق، ش: جفطري. وفي سائر النسخ: جعظري.

٧. الجوامع /٥٠٤.

٨. ليس في ي.

٩. كذا في المصدر. وفي ق، ش، م: اجره. وفي ن: اصبر. وفي ت، ي، ر: اجرا.

١٠. من المصدر.

١١. معاني الأخبار /١٤٩، ح ١.

١٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: المستهزء.

وفي شرح الآيات الباهرة[١]: وروي عن محمّد بن جمهور، عن حمّادبن عيسىٰ، عن حسين‌بن مختار، عنهم صلوات الله عليهم أجمعين في قوله تعالى: [«ولا تطع كلّ حلاّف مهين» الثاني «همّاز مشّاء بنميم منّاع للخير معتد أثيم][٢] عتلّ بعد ذلك زنيم» قال: «العتلّ» الكافر[٣] العظيم الكفر، و«الزنيم» ولد الزنا.

﴿اَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ۝١٤ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۝١٥﴾: أي قال ذلك حينئذ، لأنّه كان[٤] متموّلاً مستظهراً بالبنين[٥] من فرط غروره.

لكنّ العامل مدلول «قال» لا نفسه، لأنّ ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله.

ويجوز أن يكون علّة لـ«لا تطع»؛ أي لا تُطِع مَن هذه مثالبه لأن كان ذا مال.

وقرأ[٦] [ابن‌عامر وحمزة ويعقوب وأبوبكر «أن كان» على الاستفهام غير أنّ][٧] ابن‌عامر جعل الهمزة الثانية بين بين؛ أي ألأن كان ذا مال كذب، أو أتطيعه لأن كان ذا مال.

وقرئ[٨]: «إن كان» بالكسر، على أن شرط الغنىٰ في النهي عن الطاعة[٩]؛ كالتّعليل بالفقر في النهي عن قتل الأولاد. أو أنّ شرطه للمخاطب؛ أي لا تطع شارطاً يساره، لأنّه إذا أطاع للغنى فكأنّه شرطه في الطاعة.

﴿سَنَسِمُهُ﴾: بالكيّ.

﴿عَلَى الْخُرْطُومِ ۝١٦﴾: علىٰ الأنف.

---

١. تأويل الآيات الباهرة ٧١٢/٢، ح ٤.

٢. ليس في ق، ش، م.

٣. ليس في ق، ش، م.

٤. ليس في ق.

٥. كذا في أنوار التنزيل ٤٩٤/٢. وفي النسخ: «من بنين» بدل «بالبنين».

٦. أنوار التنزيل ٤٩٤/٢.

٧. من المصدر.

٨. نفس المصدر والموضع.

٩. النهي عن الطاعة شرط الغنى للدّلالة علىٰ أنّها ينتهي عنها عند الفقراء أولى بل لأنّه لا يحتاج إلى النهي لأنّ طاعة الفقر لو وجدت كان في النادر وفي حكم المعدوم.

قيل[١]: قد أصاب أنف الوليد جراحة يوم بدر، فبقي أثرها.

وقيل[٢]: هو عبارة عن أن يذلّه غاية الإذلال؛ كقولهم: جدع أنفه، ورغم أنفه. لأنّ السمة على الوجه سيّما[٣] على الأنف شين ظاهر. أو نسوّد وجهه يوم القيامة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: وقوله: «إذا تتلى عليه آياتنا» قال: على الثاني[٥]. «قال أساطير الأولين»؛ أي أكاذيب الأوّلين.

«سنسمه على الخرطوم» قال: في الرجعة إذا رجع أميرالمؤمنين عليه السلام ويرجع أعداؤه[٦] فيسمهم بميسم معه؛ كما توسم البهائم على الخرطوم والأنف والشفتين[٧].

وفي تفسير العيّاشي[٨]: عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام حديث طويل، وفي آخره: وأمّا «قضي الأمر[٩]» فهو الوسم على الخرطوم يوم يوسم الكافر.

﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ﴾: قيل[١٠]: أهل مكّة بالقحط.

﴿كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾: قيل[١١]: يريد البستان الذي[١٢] كان دون صنعاء بفرسخين، وكان لرجل صالح، وكان ينادي الفقراء وقت الصرام ويترك لهم ما أخطأه المنجل وألقته الريح أو بَعُد من البساط الذي يُبسَط تحت النخلة، فيجتمع[١٣] لهم شيء كثير. فلمّا مات قال بنوه: إن فعلنا ما كان يفعل أبونا، ضاق علينا الأمر. فحلفوا ليصرمنّها وقت الصباح خفية عن المساكين؛ كما قال:

﴿إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ ﴿١٧﴾: أي ليقطعنّها داخلين الصباح.

---

١ و٢. أنوار التنزيل ٤٩٥/٢.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: سيماء.

٤. تفسير القمّي ٣٨١/٢.

٥. المصدر: فلان. وفي ن، ت، ي، ر، زيادة: آياتنا.

٦. ليس في ق، ش.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: كما توسم البهائم على الخراطيم الأنف والشفتان.

٨. تفسير العيّاشي ١٠٣/١، ح ٣٠٣.

٩. ليس في ق، ش، م.

١٠ و١١. أنوار التنزيل ٤٩٥/٢.

١٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: يريد بستاناً.

١٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: فيجمع.

﴿وَلَا يَسْتَثْنُونَ﴾ ⑱: ولا يقولون: إن شاء الله[1].

وإنّما سمّاه استثناءً لما فيه من الإخراج، غير أنّ المخرج به خلاف المذكور، والمخرج بالاستثناء عينه. أو لأنّ معنى: لأخرج إن شاء الله، ولا أخرج إلّا أن يشاء الله واحد. أو لا يستثنون حصّة المساكين؛ كما كان يُخرِج أبوهم.

﴿فَطَافَ عَلَيْهَا﴾: على الجنّة.

﴿طَائِفٌ﴾: بلاء طائف.

﴿مِنْ رَبِّكَ﴾: مُبتدأ منه.

﴿وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ ⑲ ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ ⑳: كالبستان الذي صُرِم ثماره بحيث لم يبق فيه شيء، فعيل، بمعنى: مفعول. أو كالليل باحتراقها واسودادها، أو كالنهار بابيضاضها من فرط اليبس، سمّيا بالصريم لأنّ كلّاً منهما ينصرم عن صاحبه. أو كالرّماد.

وفي أصول الكافي[2]: محمّد بن يحيى، عن عبدالله بن بحر[3]، عن عليّ بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن الفضيل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الرجل ليذنب الذنب فيدرأ عنه الرزق. وتلا هذه الآية: «إذ أقسموا» (الآية).

وفي عيون الأخبار[4]، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من خبر الشاميّ، وما سأل عنه أميرالمؤمنين عليه السلام في جامع الكوفة حديث طويل، وفيه: ثمّ قام إليه آخر فقال: يا أميرالمؤمنين، أخبرني عن يوم الأربعاء وتطيّرنا منه وثقله، وأيّ أربعاء هو؟

---

١. فإن قيل: ليس المخرج بالاستثناء عين المذكور، لأنّ زيداً في مثل قولك: جاء القوم إلّا زيداً، وهو المستثنى غير المذكور الذي هو القوم، قلنا: القوم عبارة عن زيد وعمرو وغيرهما. فإذا قيل: جاء القوم إلّا زيداً، فكأنّه قيل: جاء زيد وعمرو وغيرهما فزيد مذكور، وفيه نظر فتأمّل. والأولى أن يقال: إنّ المستثنى منه كالقوم مثلاً شامل للمستثنى الذي هو زيد مثلاً بخلاف الاستثناء الذي هو «إن شاء الله» فإن المستثنى به خلاف المذكور. فإنّ قولك: فعلت ذلك إن شاء الله، يفيد إخراج عدم الفعل عند عدم المشيئة.

٢. الكافي ٢٧١/٢، ح ١٢.

٣. المصدر: محمّد.

٤. العيون ١٩٣/١، ح ١.

فقال عليه السلام: آخر أربعاء في الشهر، وهو المحاق، وفيه قتل قابيل هابيل أخاه.

... إلى أن قال: ويوم الأربعاء أصبحت كالصّريم.

﴿فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ۝٢١ أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ﴾: أن اخرجوا، أو بأن اخرجوا إليه غدوة.

وتعدية الفعل «بعلىٰ»، إمّا لتضمّنه معنى الإقبال، أو لتشبيه الغدوّ للصرام بغدوّ العدوّ المتضمّن معنى الاستيلاء.

﴿إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ﴾ ۝٢٢: قاطعين له.

﴿فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ﴾ ۝٢٣: يتسارّون فيما بينهم. و«خفي» و«خفت» و«خفد» بمعنىٰ: الكتم. ومنه الخفدود، للخفّاش.

﴿أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ﴾ ۝٢٤: «أن» مفسّرة.

وقرئ[1] بطرحها، علىٰ إضمار القول.

والمراد بنهي المسكين عن الدخول: المبالغة في النهي من تمكينه من الدخول؛ كقولهم: لا أرينّك هاهنا[2].

﴿وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ﴾ ۝٢٥: وغدوا قادرين علىٰ نكد لاغير. من حاردت السنة: إذا لم يكن فيها مطر. وحاردت الإبل: إذا منعت درّها.

والمعنىٰ: أنّهم عزموا أن يتنكّدوا على المساكين، فنكد[3] عليهم بحيث لايقدرون فيها إلّا على النكد. أو وغدوا حاصلين على النكد والحرمان مكان كونهم قادرين على الانتفاع.

---

١. أنوار التنزيل ٢/٤٩٥.

٢. كذا في نفس المصدر. وفي ق، ش: كقولك لارأيتك هاهنا. وفي سائر النسخ: كقوله (كقولك ـ م) لأرانيك هاهنا.

٣. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي ن: فتتنكّد. وفي غيرها: تتنكّد.

وقيل[١]: «الحَرْد» بمعنىٰ: الحنق الحَرَد، وقد قرئ به؛ أي لم يقدروا إلّا علىٰ حنق بعضهم لبعض؛ كقوله: «يتلاومون».

وقيل[٢]: «الحرد» القصد والسرعة؛ أي غدوا [قاصدين][٣] علىٰ حرثهم بسرعة، قاصرين قادرين[٤] عند أنفسهم على صرامها.

وقيل[٥]: [الحرد][٦] علم للجنّة.

﴿ فَلَمَّا رَاَوْهَا ﴾: أوّل ما رأوها.

﴿ قَالُوا اِنَّا لَضَالُّونَ ﴾(٢٦): طريق جنّتنا، وما هي بها.

﴿ بَلْ نَحْنُ ﴾: بعد ما تأمّلوا وعرفوا أنّها هي[٧].

﴿ مَحْرُومُونَ ﴾(٢٧): حرمنا خيرها بجنايتنا على أنفسنا.

﴿ قَالَ اَوْسَطُهُمْ ﴾: رأياً، أو سنّاً.

﴿ اَلَمْ اَقُلْ لَكُمْ لَوْلاَ تُسَبِّحُونَ ﴾(٢٨): لولا تذكرونه وتتوبون إليه من خبث نيّتكم. وقد قاله حيثما عزموا على ذلك، ويدلّ على هذا المعنى.

[﴿ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا اِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾(٢٩): أو: لايستثنون، فسمّى الاستثناء تسبيحاً لتشاركهما في التعظيم. أو لأنّه تنزيه عن أن يجري في ملكه ما لايريده][٨].

﴿ فَاَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلاَوَمُونَ ﴾(٣٠): يلوم بعضهم بعضاً؛ فإنّ منهم من أشار بذلك، ومنهم من استصوبه، ومنهم من سكت راضياً، ومنهم من أنكره.

﴿ قَالُوا يَاوَيْلَنَا اِنَّا كُنَّا طَاغِينَ ﴾(٣١): متجاوزين حدود الله.

﴿ عَسَىٰ رَبُّنَا اَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْراً مِنْهَا ﴾: ببركة التوبة والاعتراف بالخطيئة.

وقد نُقِل[٩]: أنّهم أبدلوا خيراً منها.

---

١ و٢. نفس المصدر والموضع.
٣. من المصدر.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: قاصرين.
٥. نفس المصدر والموضع.
٦. من المصدر.
٧. في جميع النسخ زيادة: قوم.
٨. ليس في ق.
٩. أنوار التنزيل ٢/٤٩٦.

وقرئ[1]: «يبدلنا» بالتخفيف.

﴿إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ﴾ ﴿٣٢﴾: راجون العفو، طالبون الخير.

و«إلى» لانتهاء الرغبة، أو لتضمّنها معنى الرجوع.

﴿كَذَلِكَ الْعَذَابُ﴾: مثل ذلك الذي بلونا به أهل مكّة وأصحاب الجنّة، العذاب في الدنيا.

﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾: أعظم منه.

﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٣٣﴾: لاحترزوا عمّا يؤدّيهم إلى العذاب.

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾: أي في الآخرة، أو في جوار القدس.

﴿جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ ﴿٣٤﴾: ليس فيها إلّا التنعّم الخالص.

﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾ ﴿٣٥﴾: إنكار لقول الكفرة، فإنّهم كانوا يقولون: إن صحّ أنّا نُبعَث؛ كما يزعم محمّد ومن معه، لم يفضلونا بل نكون أحسن حالاً منهم؛ كما نحن عليه في الدنيا.

﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ ﴿٣٦﴾: التفات فيه تعجّب من حكمهم، وإشعار بأنّه صادر من اختلال فكر واعوجاج رأي.

﴿أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ﴾: من السماء.

﴿فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾ ﴿٣٧﴾: تقرؤون.

﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾ ﴿٣٨﴾: إنّ لكم ما تختارونه وتشتهونه. وأصله: «أنّ لكم» بالفتح، لأنّه المدروس، فلمّا جيء[2] باللام كُسِرت.

ويجوز أن يكون حكاية للمدروس، أو استئنافاً.

وتخيّر الشيء واختاره: أخذ خيره.

﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا﴾: عهود مؤكّدة بالأيمان.

---

١. أنوار التنزيل ٤٩٦/٢.

٢. كذا في أنوار التنزيل ٤٩٦/٢، وفي النسخ: جيئت.

﴿بَالِغَةٌ﴾: متناهية في التوكيد.

وقرئت[١] بالنصب، على الحال والعامل فيها أحد الظّرفين[٢].

﴿إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾: متعلّق بالمقدّر في «لكم»؛ أي ثابتة لكم علينا إلى يوم القيامة، لانخرج عن عهدتها حتّى نحكمكم في ذلكِ اليوم. أو «ببالغة»؛ أي أيمان تبلغ[٣] ذلك اليوم.

﴿إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ﴾ (٣٩): جواب القسم، لأنّ معنىٰ «أم لكم أيمان»: أم أقسمنا لكم.

﴿سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ﴾ (٤٠): بذلك الحكم قائم يدّعيه ويصحّحه.

﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ﴾: يشاركونهم في هذا القول.

﴿فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ (٤١): في دعواهم[٤]، إذ لاأقلّ من التقليد.

وقد نبّه تعالىٰ في هذه الآيات علىٰ نفي[٥] جميع ما يمكن أن يتشبّثوا به، من عقل أو نقل يدلّ عليه لاستحقاق أو وعد أو محض تقليد على الترتيب، تنبيهاً على مراتب النظر، وتزييفاً لما لاسند له.

وقيل[٦]: المعنىٰ: أم لهم شركاء [يعني: الأصنام][٧] يجعلونهم مثل المؤمنين في الآخرة؛ كأنّه لمّا نفىٰ أن تكون التسوية من الله [نفىٰ بهذا أن يكون ممّا يشركون[٨] الله به][٩].

﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾: يوم يشتدّ الأمر ويصعب الخطب. وكشف الساق مثل في

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. أي «لكم» و«علينا».
٣. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي ق: بتبليغ. وفي غيرها: تبليغ.
٤. كذا في أنوار التنزيل ٤٩٧/٢. وفي النسخ: دعوتهم.
٥. ليس في ق.
٦. نفس المصدر /٤٩٧.
٧. من المصدر.
٨. المصدر: يشاركون.
٩. ليس في ي.

ذلك، وأصله: تشمير[1] المخدّرات عن سوقهنّ في الهرب. أو يوم يُكشَف عن أصل الأمر وحقيقته بحيث يصير عياناً، مستعار من ساق الشجر وساق الإنسان.

وتنكيره للتهويل، أو للتعظيم.

وقرئ[2]: «تكشف» بالتاء، على بناء الفاعل والمفعول. والفعل للساعة، أو الحال.

﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ﴾: توبيخاً على تركهم السجود، إن كان اليوم يوم القيامة. أو يدعون إلى الصلوات لأوقاتها، إن كان وقت النزع.

﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ ﴿٤٢﴾: لذهاب وقته، أو زوال القدرة عليه.

﴿خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾: تلحقهم ذلّة.

﴿وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ﴾: في الدنيا، أو زمان الصحّة.

﴿وَهُمْ سَالِمُونَ﴾ ﴿٤٣﴾: متمكّنون منه مزاحو العلل فيه.

وفي عيون الأخبار[3]، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار في التوحيد، بإسناده إلى الحسن بن سعيد: عن أبي الحسن عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود» قال: حجاب من نور يُكشَف، فيقع المؤمنون سجّداً، وتُدمَج[4] أصلاب المنافقين فلا يستطيعون السجود.

وفي مجمع البيان[5]: وروي عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام أنّهما قالا في هذه الآية: أُفحِم القوم، ودخلتهم الهيبة، وشخصت الأبصار، وبلغت القلوب الحناجر لما رهقهم من الندامة والخزي والذلّة «وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون»؛ أي يستطيعون الأخذ بما أُمروا به والترك لما نُهوا عنه، ولذلك ابتلوا.

وفي الخبر[6]: أنّه يصير ظهور المنافقين كالسّفافيد[7].

---

١. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: تشميرات.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. العيون ١/٩٨-٩٩، ح ١٤.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: يذبح.
٥. المجمع ٥/٣٣٩.
٦. نفس المصدر والموضع.
٧. جمع السفّود: حديدة يشوى عليها اللحم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وقوله: «يوم يكشف عن سابق ويدعون إلى السجود» قال: يكشف عن الأمور التي خفيت، وما غصبوا آل محمّد حقّهم.

«ويدعون إلى السجود» قال: يكشف لأميرالمؤمنين فتصير أعناقهم مثل صياصي البقر؛ يعني: قرونها، فلا يستطيعون أن يسجدوا، وهي عقوبة لأنّهم لم يطيعوا الله في الدنيا في أمره، وهو قوله: «وقد كانوا يُدعَون إلى السجود وهم سالمون» قال: إلى ولايته في الدنيا وهم يستطيعون.

وفي جوامع الجامع[٢]: وفي الحديث: تبقى أصلابهم طبقاً واحداً؛ أي فقارة واحدة لاتنثني.

وفي كتاب التوحيد[٣]، بإسناده إلى حمزة بن محمّد الطيّار قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله: «وقد كانوا» (الآية).

قال: مستطيعون يستطيعون الأخذ بما أُمروا به والترك لما نهوا عنه، ولذلك ابتلوا.

ثم قال: ليس شيء [ممّا][٤] أُمروا به ونهوا عنه إلّا ومن الله فيه ابتلاء وقضاء.

وبإسناده[٥]: إلى معلّى بن خنيس قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ما يعني بقوله: «وقد كانوا» (الآية)؟

قال: وهم مستطيعون.

وبإسناده[٦] إلى محمّد بن عليّ الحلبيّ: عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: «يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون» قال: تبارك الجبّار. ثمّ أشار إلى ساقه فكشف عنها الإزار[٧].

قال: «ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون». قال: أُفحم القوم، ودخلتهم الهيبة،

---

١. تفسير القمّي ٣٨٣/٢.

٢. الجوامع /٥٠٥.

٣. التوحيد /٣٤٩، ح ٩.

٤. من المصدر.

٥. نفس المصدر /٣٥١، ح ١٧.

٦. نفس المصدر /١٥٤ـ١٥٥، ح ٢.

٧. قال الصدوق رحمه الله في ذيل الحديث: يعني به: تبارك الجبّار أن يوصف بالساق الذي هذا صفته.

وشخصت الأبصار، وبلغت القلوب الحناجر خاشعة (الآية).

وبإسناده[١] إلى عبيدبن زرارة: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قول الله تعالى: «يوم يكشف عن ساق».

قال: كشف إزاره عن ساقه ويده الأخرىٰ علىٰ رأسه، فقال: سبحان ربّي الأعلىٰ[٢].

﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ﴾: كِلْه إليّ فإنّي أكفيكه.

﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ﴾: سندنيهم من العذاب درجة [درجة][٣] بالإمهال وإدامة الصحّة وازدياد النعمة.

﴿مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٤٤): أنّه استدراج، وهو الإنعام عليهم، لأنّه حسبوه تفضّلاً لهم على المؤمنين.

﴿وَأُمْلِي لَهُمْ﴾: وأمهلهم.

﴿إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ (٤٥): لايُدفَع بشيء. وإنّما سُمّي إنعامه استدراجاً لأنّه في صورته.

وفي كتاب علل الشرائع[٤]، بإسناده إلى سفيان‌بن السمط قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: إذا أراد الله بعبد خيراً فأذنب ذنباً، تبعه بنقمة ويذكّره الاستغفار. وإذا أراد الله بعبد شرّاً فأذنب ذنباً، تبعه بنعمة لينسيه الاستغفار ويتمادىٰ به، وهو قول الله: «سنستدرجهم من حيث لايعلمون» بالنعم عند المعاصي.

وفي مجمع البيان[٥]: وروي عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: إذا أحدث العبد ذنباً جدّد له نعمة فيدع الاستغفار، فهو الاستدراج.

وفي أصول الكافي[٦]: ابن أبي عمير، عن الحسن بن عطيّة، عن عمر بن يزيد قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّي سألت الله أن يرزقني مالاً فرزقني، وإنّي سألت الله أن يرزقني ولداً فرزقني، وسألته أن يرزقني داراً فرزقني، وقد خفت أن يكون ذلك استدراجاً.

---

١. نفس المصدر /١٥٥، ح ٣.
٢. في ق، ش، م، زيادة: وبحمده.
٣. من أنوار التنزيل ٤٩٧/٢.
٤. العلل /٥٦١، ح ١.
٥. المجمع ٣٤٠/٥.
٦. الكافي ٩٧/٢، ح ١٧.

فقال: أما، والله، مع الحمد لله [1] فلا.

﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْراً﴾: على الإرشاد.

﴿فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ﴾: من غرامة.

﴿مُثْقَلُونَ﴾ (٤٦): بحملها، فيعرضون عنك.

﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ﴾: اللوح، أو المغيبات.

﴿فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ (٤٧): منه ما يحكمونه، وما يستغنون به عن علمك.

﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾: وهو إمهالهم، وتأخير نصرتك عليهم.

﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾: يونس.

﴿إِذْ نَادَىٰ﴾: في بطن الحوت.

﴿وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ (٤٨): مملوء غيظاً من الضجرة، فتُبلىٰ ببلائه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [2]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «وهو مكظوم»؛ أي مغموم.

وفي تفسير العيّاشي [3]: عن أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي جعفر عليه السلام [قال سمعته يقول: وجدنا في بعض] [4] كتب أميرالمؤمنين أنّه قال:

حدّثني رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ جبرئيل حدّثه، أنّ يونس بن متّى بعثه الله إلى قومه وهو ابن ثلاثين سنة، وكان رجلاً تعتريه [5] الحدّة، وكان قليل الصبر على قومه والمداراة لهم، عاجزاً عمّا حُمِّل من ثقل حمل أوقار النبوّة وأعلامها، وإنّه يتفسّخ تحتها كما يتفسّخ البعير [6] تحت حمله، وإنّه أقام فيهم يدعوهم إلى الإيمان بالله والتصديق به واتّباعه ثلاثاً وثلاثين سنة، فلم يؤمن به ولم يتّبعه من قومه إلّا رجلان: اسم أحدهما روبيل، والآخر تنوخا.

---

١. ليس في ي، المصدر.

٢. تفسير القمّي ٣٨٣/٢.

٣. تفسير العيّاشي ١٢٩/٢ ـ ١٣٠، ح ٤٤.

٤. من المصدر.

٥. المصدر: يعتريه.

٦. المصدر: الجذع.

وكان روبيل من أهل بيت العلم والنبوّة والحكمة وكان قديم الصحبة ليونس بن متّى من قبل أن يبعثه الله بالنبوّة، وكان تنوخا رجلاً مستضعفاً عابداً زاهداً منهمكاً في العبادة وليس له علم ولاحكم، وكان روبيل صاحب غنم يرعاها [ويتقوّت منها][١]، وكان تنوخا رجلاً حطّاباً يتحطّب علىٰ رأسه ويأكل من كسبه، وكان لروبيل منزلة من يونس غيرمنزلة تنوخا لعلم روبيل وحكمته وقديم صحبته.

فلمّا رأىٰ أنّ قومه لايجيبونه ولايؤمنون، ضجر وعرف من نفسه قلّة الصبر. فشكا ذلك إلىٰ ربّه، وكان فيما [يشكو][٢] أن قال: يا ربّ، إنّك قد بعثتني إلىٰ قومي ولي ثلاثون سنة، فلبثت فيهم أدعوهم إلى الإيمان بك والتصديق برسالتي[٣] وأخوّفهم عذابك [ونقمتك ثلاثاً وثلاثين سنة فكذّبوني ولم يؤمنوا بي، وجحدوا نبوّتي واستخفّوا برسالتي[٤]، وقد توعّدوني وخفت أن يقتلوني فأنزل عليهم عذابك،][٥] فإنّهم قوم لايؤمنون.

قال: فأوحىٰ الله إلىٰ يونس: أنّ فيهم الحمل والجنين والطفل والشيخ الكبير والمرأة الضعيفة والمستضعف المهين، وأنا الحكم العدل، سبقت رحمتي غضبي، لاأعذّب الصغار بذنوب الكبار من قومك، وهم يا يونس، عبادي وخلقي وبريّتي في بلادي وفي عيلتي، أحبّ أن أتأنّاهم[٦] وأرفق بهم وأنتظر توبتهم، وإنّما بعثتك إلى قومك لتكون حيطا عليهم، تعطف عليهم بسجال[٧] الرحمة الماسية[٨] منهم، وتتأنّاهم[٩] برأفة النبوّة، فاصبر معهم بأحلام الرسالة، وتكون لهم كهيئة الطبيب المداوي العالم بمداراة الدواء، فخرقت[١٠] بهم ولم يستعمل قلوبهم بالرفق ولم تسسهم بسياسة

---

١. ليس في ق، ش، م.

٢. من المصدر.

٣. المصدر: برسالاتي.

٤. المصدر: برسالاتي.

٥. ليس في ق.

٦. ق، ش، م: «أحبّهم» بدل «أحبّ أن أتأنّاهم».

٧. المصدر: لسخاء.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: الماشية.

٩. المصدر: تأنّاهم.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: فخرجت.

المرسلين، ثمّ سألتني عن[١] سوء نظرك العذاب لهم عند قلّة الصبر منك، وعبدي نوح كان أصبر منك على قومه وأحسن صحبة وأشدّ تأنّياً في الصبر عندي وأبلغ في العذر[٢]، فغضبت له حين غضب لي وأجبته حين دعاني.

فقال يونس: يا ربّ، إنّما غضبت عليهم فيك، وإنّما دعوت عليهم حين عصوك، فوعزّتك، لاأتعطّف عليهم برأفة أبداً، ولاأنظر إليهم بنصيحة شفيق[٣] بعد كفرهم وتكذيبهم إيّاي وجحدهم نبوّتي فأنزل عليهم عذابك فإنّهم لايؤمنون أبداً.

فقال الله: يا يونس، إنّهم مائة ألف أو يزيدون من خلقي، ويعمرون بلادي ويلدون عبادي، ومحبّتي أن أتأنّاهم للذي سبق من علمي فيهم وفيك، وتقديري وتدبيري غير علمك وتقديرك، وأنت المرسَل وأنا الرب الحكيم، وعلمي فيهم، يا يونس، باطن في الغيب عندي لاتعلم[٤] ما منتهاه، وعلمك فيهم ظاهر لاباطن له.

يايونس، قد أجبتك إلى ما سألت من إنزال العذاب عليهم، وما ذلك، يا يونس، بأوفر لحظّك عندي ولاأحمد[٥] لشأنك، وسيأتيهم عذاب في شوّال يوم الأربعاء في وسط الشهر بعد طلوع الشمس، فأعلمهم ذلك.

فسرّ ذلك يونس ولم يسؤه، ولم يدر ما عاقبته. (الحديث) وهو مذكور في سورة يونس.

﴿لَوْ لاَ اَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾: أي لولا أن أدركته [رحمة][٦] من ربّه بإجابة دعائه، وتخليصه من بطن الحوت، وتبقيته فيه حيّاً، وإخراجه منه حيّاً.

﴿لَنُبِذَ بِالْعَرَآءِ﴾: بالأرض الخالية عن الأشجار.

﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾﴿٤٩﴾: مليم قد أتى بما يلام عليه، ولكنّ الله تداركه بنعمة من عنده فطُرح بالعراء وهو غير مذموم.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: مع.
٢. ت، م، ي، ر، ش، ق: القدر.
٣. ق، ش، م: شفيق.
٤. المصدر: لايعلم.
٥. المصدر: أجمل.
٦. من مجمع البيان ٣٤١/٥.

﴿ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ ﴾: أي اختاره.

﴿ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (٥٠): من الكاملين في الصلاح.

والآية قيل[١]: نزلت حين همّ رسول الله ﷺ أن يدعو على ثقيف.

وقيل[٢]: بأحد حين حلّ به ما حلّ، فأراد أن يدعو على المنهزمين.

﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ ﴾: «إن» هي المخفّفة و«اللام» دليلها؛ والمعنى: أنّهم لشدّة عداوتهم ينظرون إليك شزراً بحيث يكادون يزلّون قدمك أو يرمونك، من قولهم: نظر إليّ نظراً يكاد يصرعني؛ أي لو أمكنه بنظره الصرع لفعله. أو أنّهم يكادون[٣] يصيبونك بالعين، إذ روي[٤] أنّه كان في بني أسد عيّانون، فأراد بعضهم على أن يعين رسول الله، فنزلت.

وقرأ[٥] نافع: «ليزلقونك» [من زلقته][٦] فزلق؛ كخزنته.

وقرئ[٧]: «ليزهفونك»؛ أي ليهلكونك.

﴿ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ ﴾: أي القرآن؛ أي ينبعث عند سماعه بغضهم وحسدهم.

﴿ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴾ (٥١): حيرة في أمره، وتنفيراً عنه.

﴿ وَمَا هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾ (٥٢): جنّنوه[٨] لأجل القرآن، بيّن أنّه ذكر عام، لايدركه ولايتعاطاه إلّا من كان أكمل الناس عقلاً وأمثلهم رأياً.

وفي الكافي[٩]: محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسن[١٠]، عن الحجّال، عن عبدالصمدبن بشير، عن حسّان الجمّال قال: حملت أباعبدالله عليه السلام من المدينة إلى مكّة، فلمّا انتهينا إلى مسجد الغدير نظر إلى ميسرة المسجد، فقال: ذاك موضع قدم

---

١ و٢. أنوار التنزيل ٢/٤٩٨.

٣. كذا في أنوار التنزيل ٢/٤٩٨. وفي النسخ: يكاد.

٤ و٥. نفس المصدر والموضع.

٦. ليس في ق.

٧. نفس المصدر والموضع.

٨. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: خبوه.

٩. الكافي ٤/٥٦٦ـ٥٦٧، ح ٢.

١٠. المصدر: الحسين.

رسول الله ﷺ حيث قال: من كنت مولاه، فعليّ[1] مولاه.

ثمّ نظر إلى الجانب الآخر، فقال: ذاك موضع[2] فسطاط أبي فلان، وفلان، وسالم مولى أبي حذيفة، وأبي عبيدة بن الجرّاح، فلمّا أن رأوه رافعاً يده قال بعضهم لبعض: انظروا إلى عينيه تدوران[3] كأنّهما عينا مجنون. فنزل جبرئيل بهذه الآية: «وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لمّا سمعوا الذكر [ويقولون إنّه لمجنون وما هو إلّا ذكر للعالمين.]»

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: وقوله: «وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لمّا سمعوا الذكر»][5] قال: لمّا أخبرهم رسول الله ﷺ بفضل أمير المؤمنين «ويقولون إنّه لمجنون»[6] فقال الله سبحانه: «وما هو»؛ يعني: أمير المؤمنين «إلّا ذكر للعالمين».

وفي روضة الكافي[7]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن سليمان، عن عبدالله بن محمّد اليمانيّ، عن مسمع بن الحجّاج، عن صباح الحذّاء، عن صباح المزنيّ، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا أخذ رسول الله ﷺ بيد عليّ عليه السلام يوم الغدير صرخ إبليس في جنوده صرخة، فلم يبق منهم [أحد][8] في برّ ولا بحر إلّا أتاه.

فقالوا: يا سيّدهم ومولاهم[9]، ماذا دهاك؟ فما سمعنا لك صرخة أوحش من صرختك هذه.

فقال لهم: قد فعل هذا النبيّ ﷺ فعلاً إن تمّ لم يُعصَ الله أبداً.

---

١. ق، ش، م: فهذا عليّ.

٢. يوجد في ي، المصدر.

٣. كذا في نور الثقلين ٣٩٩/٥، ح ٦٢. وفي النسخ والمصدر: تدور.

٤. تفسير القمّي ٣٨٣/٢.

٥. يوجد في ن، ي، ر.

٦. في المصدر بدلها: قالوا هو مجنون.

٧. الكافي ٣٤٤/٨، ح ٥٤٢.

٨. من المصدر.

٩. أي قالوا: يا سيّدنا ومولانا. وإنّما غيّره لئلا يوهم انصرافه إليه عليه السلام. وهذا شائع في كلام البلغاء في نقل أمر لا يرضى القائل لنفسه... وقوله: «ماذا دهاك». يقال: دهاه: إذا أصابته داهية. هامش تفسير نور الثقلين ١٤٧/٥ نقلاً عن المجلسي رحمه الله في مرآة العقول.

فقالوا: يا سيّدهم، أنت كنت لآدم.

فلمّا قال المنافقون: إنّه ينطق عن الهوىٰ، وقال أحدهما لصاحبه: أما ترى عينيه تدوران في رأسه كأنّه مجنون؛ يعنون: رسول الله ﷺ صرخ إبليس صرخة بطرب[1]، فجمع أولياءه، فقال: أما علمتم أنّي كنت لآدم من قبل؟

قالوا: نعم.

قال: آدم نقض العهد ولم يكفر بالربّ، وهؤلاء نقضوا العهد وكفروا بالرسول. (الحديث)

وفي مجمع البيان[2]: «ليزلقونك بأبصارهم»؛ أي ليزلقونك؛ أي ليقتلونك ويهلكونك. عن ابن عبّاس، وكان يقرأها كذلك.

وقيل[3]: ليصرعونك [عن الكلبيّ.

وقيل[4]: يصيبونك][5] بأعينهم عن السدي.

والكلّ يرجع في المعنىٰ إلى الإصابة بالعين، والمفسّرون كلّهم علىٰ أنّه المراد في الآية.

وأنكر الجبائي[6] ذلك وقال: إنّ إصابة العين لاتصحّ. وقال عليّ بن العبّاس[7] الرمّانيّ: وهذا الذي ذكره غيرصحيح، لأنّه غيرممتنع أن يكون الله أجرىٰ العادة بصحّة ذلك لضرب[8] من المصلحة، وعليه إجماع المفسّرين، وجوّزه[9] العقلاء فلا مانع منه.

وجاء في الخبر[10]: أنّ أسماء بنت عميس قالت: يا رسول الله، إنّ بني جعفر تصيبهم العين فأسترقي[11] لهم؟

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: بطرت.
٢ ـ ٤. المجمع ٣٤١/٥.
٥. من المصدر.
٦. نفس المصدر والموضع.
٧. المصدر: عيسىٰ.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: الضرب.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: وجوه.
١٠. نفس المصدر والموضع.
١١. الرقية: العوذة. وهي التي تكتب وتعلّق على الإنسان من العين والفزع والجنون.

قال: نعم، فلو كان[١] شيء يسبق القدر لسبقه العين.

وفي أصول الكافي[٢]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن القدّاح، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: رقى النبيّ صلى الله عليه وآله حسناً وحسيناً فقال: أعيذكما بكلمات الله التامّة وأسمائه الحسنى[٣] كلّها عامّة، من شرّ السامّة والهامّة، ومن شرّ كلّ عين لامّة، ومن شرّ حاسد إذا حسد.

ثمّ التفت النبيّ صلى الله عليه وآله إلينا فقال: هكذا كان يعوّذ إبراهيم إسماعيل وإسحاق.

وفي شرح الآيات الباهرة[٤]: [قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا][٥] الحسن بن أحمد المالكيّ، عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونس بن عبدالرحمٰن، عن عبدالله بن سنان، عن الحسين[٦] الجمّال قال: حملت أباعبدالله عليه السلام من المدينة إلى مكّة، فلمّا بلغ غدير خمّ نظر إليّ وقال: هذا موضع قدم رسول الله صلى الله عليه وآله حين أخذ بيد عليّ وقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه. وكان عن يمين الفسطاط أربعة نفر من قريش ـ سمّاهم لي ـ فلمّا نظروا إليه وقد رفع يده حتّى بان بياض إبطيه قالوا: انظروا إلى عينيه قد انقلبتا؛ كأنّهما عينا مجنون!

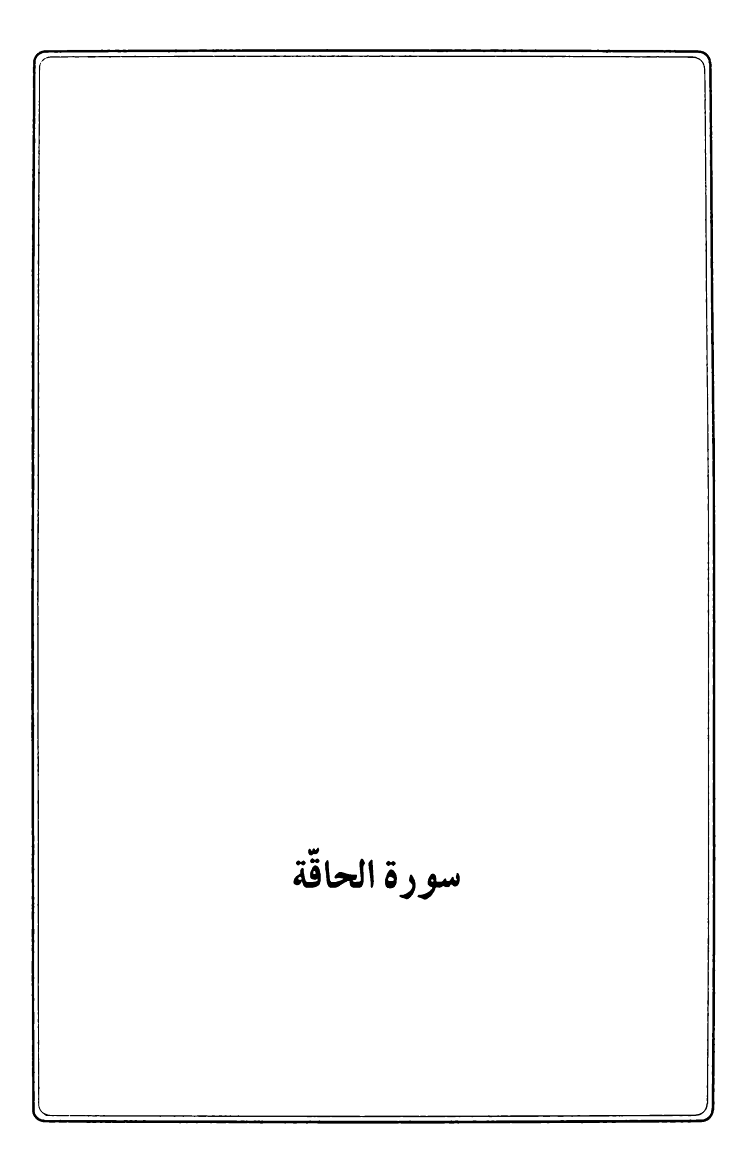
فأتاه جبرئيل فقال: اقرأ «وإن يكاد» (الآية) والذكر: عليّ عليه السلام.

فقلت: الحمدلله الذي أسمعني هذا منك.

فقال: لولا أنّك جمّالي لما حدّثتك بهذا، لأنّك لاتُصدَّق إذا رويت عنّي.

---

١. في المصدر زيادة: كلّ.
٢. الكافي ٥٦٩/٢، ح ٣.
٣. ليس في ن.
٤. تأويل الآيات الباهرة ٧١٣/٢، ح ٦.
٥. ليس في ق، ش، م.
٦. المصدر: الحسّان.



سورة الحاقّة

سورة الحاقّة

مكّيّة.

وآيها إحدىٰ وخمسون، أو اثنتان.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[1]، بإسناده: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أكثروا[2] من قراءة الحاقّة، فإنّ قراءتها في الفرائض والنوافل من الإيمان بالله ورسوله، لأنّها إنّما نزلت في أميرالمؤمنين عليه السلام ومعاوية، ولم يُسلَب قارئها دينه حتّىٰ يلقىٰ الله.

وفي مجمع البيان[3]: وروىٰ جابر الجعفي، [عن أبي جعفر عليه السلام][4] قال: أكثروا من قراءة الحاقّة، فإنّ قراءتها في الفرائض والنوافل من الإيمان بالله ورسوله، ولم يُسلَب قارئها دينه[5] حتّى يلقى الله.

أُبيّ بن كعب[6]، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: من قرأ سورة الحاقّة، حاسبه الله حساباً يسيراً.

﴿الْحَاقَّةُ﴾ (١): أي الساعة. أو الحالة التي يحقّ وقوعها. أو التي تُحَقّ فيها الأمور؛ أي تُعرَف حقيقتها. أو يقع فيها حواقّ الأُمور من الحساب والجزاء، على الإسناد المجازيّ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[7]: «الحاقّة، ما الحاقّة وما أدراك ما الحاقّة» [قال: «الحاقّة»][8] الحذر بنزول العذاب.

---

١. ثواب الأعمال /١٤٧، ح ١.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: أكثر.

٣. المجمع ٣٤٢/٥.

٤. ليس في ن.

٥. ليس في ق.

٦. نفس المصدر والموضع.

٧. تفسير القمّي ٣٨٣/٢.

٨. من المصدر.

وفي مجمع البيان[١]: «الحاقّة» اسم من أسماء[٢] القيامة في قول جميع المفسّرين.

وهي مبتدأ خبرها:

﴿مَا الْحَاقَّةُ﴾ (٢): وأصله: ما هي؛ أيّ شيء هي؟ على التعظيم لشأنها والتهويل لها، فوضع الظّاهر موضع الضمير لأنّه أهول لها.

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾ (٣): وأيّ شيء أعلمك ما هي؛ أي أنّك لاتعلم كنهها، فإنّها أعظم من أن تبلغها دراية[٣] أحد.

و«ما» مبتدأ و«أدراك» خبره.

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ﴾ (٤): بالحالة التي تقرع الناس بالإفزاع، والأجرام بالانفطار والانتشار. وإنّما وضِعت موضع ضمير «الحاقّة» زيادة في وصف شدّتها.

﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾ (٥): بالواقعة المجاوزة للحدّ في الشدّة، وهي الصيحة أو الرجفة، لتكذيبهم بالقارعة، أو بسبب طغيانهم بالتكذيب وغيره. على أنّها مصدر؛ كالعاقبة. وهو لايطابق قوله:

﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾: أي شديدة الصوت. أو البرد، من الصّر، أو الصَّر.

﴿عَاتِيَةٍ﴾ (٦): شديدة العصف؛ كأنّها عتت على خزّانها فلم يستطيعوا ضبطها، أو على عادٍ فلم يقدروا على ردّها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: «كذّبت ثمود وعاد بالقارعة» قال: قرعهم بالعذاب. «وأمّا عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية» قال: خرجت أكثر ممّا أمرت به.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه[٥]: وقال رسول الله ﷺ: ما خرجت ريح قطّ إلّا

---

١. المجمع ٣٤٣/٥.

٢. في ق، ش، م، زيادة: يوم.

٣. كذا في أنوار التنزيل ٤٩٨/٢. وفي النسخ: رواية.

٤. تفسير القمّي ٣٨٣/٢.

٥. الفقيه ٣٤٤/١، ح ١٥٢٤.

بمكيال، إلّا زمن عاد فإنّها عتت على خزّانها فخرجت في مثل خرق الإبرة فأهلكت قومه.

وفي روضة الكافي[١]، بإسناده إلى أبي جعفر عليه السلام حديث طويل، وفيه: وأمّا ريح العقيم فإنّها ريح عذاب، لاتلقح شيئاً من الأرحام ولاشيئاً من النبات، وهي ريح تخرج من تحت الأرضين السبع، وما خرجت منها ريح قطّ إلّا على قوم عاد حين غضب الله عليهم، فأمر الخزّان أن يخرجوا منها على مقدار سعة الخاتم.

قال: فعتت على الخزّان، فخرج منها على مقدار منخر الثور تغيّظاً منها على قوم عاد.

قال: فضجّ الخزّان إلى الله من ذلك، فقالوا: ربّنا، إنّها قد عتت عن أمرنا، إنّا نخاف أن يهلك من لم يعصك من خلقك وعمّار بلادك.

قال: فبعث الله إليها جبرئيل فاستقبلها بجناحه فردّها إلى موضعه، وقال لها: اخرجي على ما أُمرت به.

[قال: فخرجت على ما أمرت به][٢] وأهلكت قوم عاد ومن كان بحضرتهم.

﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ﴾: سلّطها عليهم بقدرته.

وهو استئناف. أو صفة جيء به لنفي ما يُتوهَّم به من أنّها كانت من اتّصالات فلكيّة، إذ لو كانت لكان هو المقدّر لها والمسبّب.

﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً﴾: متتابعات، جمع حاسم، من حسمت الدابّة: إذا تابعت بين كيّها. أو نحسات، حسمت كلّ خير واستأصلته. أو قاطعات، قطعت دابرهم.

ويجوز أن يكون مصدراً منتصباً على العلّة، بمعنى: قطعاً. أو المصدر لفعله المقدّر حالاً؛ أي تحسمهم حسوماً، ويؤيّده القراءة بالفتح.

وهي كانت أيّام العجوز من صبيحة الأربعاء إلى غروب الأربعاء الأخرى، وإنّما

---

١. الكافي ٨/٩٢-٩٣، ح ٦٤.

٢. ليس في ق، ش.

سُمّيت عجوز لأنّها عجز الشتاء، أو لأنّ عجوزاً من عاد توارت في سرب[١] فانتزعتها الريح في الثامن فأهلكتها.

وفي كتاب علل الشرائع[٢]، بإسناده إلى عثمان بن عيسىٰ، رفعه إلى عبدالله عليه السلام قال: الأربعاء يوم نحس مستمرّ، لأنّه أوّل يوم وآخر يوم من الأيّام التي قال الله: «سخّرها عليهم سبع ليال وثمانية أيّام حسوماً».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: قوله: «سخّرها عليهم سبع ليال وثمانية أيّام حسوماً» قال: كان القمر منحوساً بزحل سبع ليال وثمانية أيّام حتّى هلكوا.

﴿فَتَرَى الْقَوْمَ﴾: إن كنت حاضرهم.

﴿فِيهَا﴾: في مهابّها، أو في الليالي والأيّام.

﴿صَرْعَىٰ﴾: موتىٰ، جمع الصريع.

﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ﴾: أصول نخل.

﴿خَاوِيَةٍ﴾ (٧): متآكلة الأجواف.

﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ﴾ (٨): من بقيّة، أو نفس باقية، [أو بقاء][٤].

﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ﴾: ومن تقدّمه.

وقرأ[٥] البصريّان والكسائي: «ومَن قِبَله»؛ أي ومن عنده من أتباعه. ويدلّ عليه أنّه قرئ: «ومن معه».

﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتُ﴾: قرىٰ قوم لوط، والمراد: أهلها.

﴿بِالْخَاطِئَةِ﴾ (٩): بالخطأ، أو بالفعلة، أو الأفعال ذات الخطأ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: قال: «المؤتفكات» البصرة، و«الخاطئة» فلانة.

---

١. كذا في أنوار التنزيل ٤٩٩/٢. وفي ق: مشربها. وفي غيرها: مشرب.

٢. العلل /٣٨١، ح ٢.

٣. تفسير القمّي ٣٨٣/٢.

٤. ليس في ق، ش، م.

٥. أنوار التنزيل ٤٩٩/٢.

٦. تفسير القمّي ٣٨٤/٢.

وفي شرح الآيات الباهرة[١]: روىٰ محمّد البرقيّ، عن [الحسين بن][٢] سيف بن عميرة، عن أخيه، عن منصور بن حازم، عن حمران قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقرأ: «وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة».

قال: «وجاء فرعون»؛ يعني: الثالث. «ومن قبله» الأوّلين. «والمؤتفكات» أهل البصرة «بالخاطئة» الحميراء.

وبالإسناد[٣]: عن أبي عبدالله عليه السلام مثله، قال: «وجاء فرعون»؛ يعني: الثالث. «ومن قبله»؛ يعني: الأوّلين. «والمؤتفكات بالخاطئة» يعني: عائشة.

فمعنىٰ قوله: «وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة»؛ أي المخطئة في أقوالها وأفعالها وكلّ خطأ وقع فإنّه منسوب إليها، وكيف جاؤوا بها[٤] بمعنىٰ: أنّهم وثبوا بها وسنّوا لها[٥] الخلاف لمولاها، وزر ذلك عليهم وفعل من تابعها[٦] إلى يوم القيامة.

وقوله: «والمؤتفكات» أهل البصرة. فقد جاء في كلام أميرالمؤمنين عليه السلام لأهل البصرة: يا أهل المؤتفكة، ائتفكت بأهلها ثلاثاً وعلىٰ الله تمام الرابعة.

ومعنىٰ «ائتفكت بأهلها»؛ أي خسفت بهم.

﴿فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ﴾: أي فعصت كلّ أمّة رسولها.

﴿فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً ۝١٠﴾: زائدة في الشدّة زيادة أعمالهم في القبح.

﴿إِنَّا لَمَّا طَغَىٰ الْمَاءُ﴾: جاوز حدّه المعتاد، أو طغىٰ علىٰ خزّانه وذلك [في الطوفان][٧] وهو يؤيّد «من قبله».

﴿حَمَلْنَاكُمْ﴾: أي حملنا آباءكم وأنتم في أصلابهم.

---

١. تأويل الآيات الباهرة ٧١٤/٢، ح ١.
٢. من المصدر مع المعقوفتين.
٣. نفس المصدر، ح ٢.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: بهما.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: «أنّهم وثبوها وسنّوا إليها» بدل العبارة الأخيرة.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: بايعها.
٧. ليس في ق.

﴿فِي الْجَارِيَةِ﴾ (١١): في سفينة نوح.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «الرابية» التي أربت على ما صنعوا.

وقوله: «إنّا لمّا طغى الماء حملناكم في الجارية»؛ يعني: أميرالمؤمنين وأصحابه.

﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ﴾: لنجعل الفعلة، وهي إنجاء المؤمنين وإغراق الكافرين.

﴿تَذْكِرَةً﴾: عبرة ودلالة على قدرة الصانع وحكمته، وكمال زجره ورحمته.

﴿وَتَعِيَهَا﴾: وتحفظها.

وعن ابن كثير[٢] في الشواذّ: «وتعيها» بسكون العين، تشبيهاً بكتف.

والوعي: أن تحفظ الشيء في نفسك، والإيعاء: أن تحفظه في غيرك.

﴿أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ (١٢): من شأنها أن تحفظ ما يجب حفظها، بتذكّره وإشاعته والتفكّر فيه والعمل بموجبه.

والتنكير للدّلالة على قلّتها، أنّ من هذا شأنه مع قلّته تسبّب لإنجاء[٣] الجمّ الغفير وإدامة نسلهم.

وقرأ[٤] نافع: «أُذْن» بالتخفيف.

وفي كتاب معاني الأخبار[٥]، خطبة لعليّ عليه السلام يذكر فيها نعم الله عزّ وجلّ عليه، وفيها يقول: ألا وإنّي مخصوص في القرآن بأسماء احذروا أن تغلبوا عليها فتضلّوا في دينكم.

... إلى قوله: [وأنا][٦] الأذن الواعية، يقول الله عزّ وجلّ: «وتعيها أذن واعية».

وفي عيون الأخبار[٧]، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة،

---

١. تفسير القمّي ٢/٣٨٤ـ ٣٨٥.
٢. أنوار التنزيل ٢/٤٩٩.
٣. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: الإنجاء.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. معاني الأخبار /٥٩ـ ٦٠، ح ٩.
٦. من المصدر.
٧. العيون ٢/٦٢، ح ٢٥٦.

وبإسناده: عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله تعالى: «وتعيها أذن واعـية»: ودعوت الله أن يجعلها أذنك، يا عليّ.

وفي مجمع البيان[١]: «وتعيها أذن واعية» وروى الطبري[٢] بإسناده، عن مكحول أنّه لمّا نزلت هذه الآية قال النبيّ صلى الله عليه وآله: اللهمّ اجعلها أذن عليّ.

ثمّ قال عليّ عليه السلام: فما سمعت شيئاً من رسول الله فنسيته.

وروى[٣] بإسناده: عن عكرمة، عن بريدة الأسلميّ أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لعليّ عليه السلام: يـا عليّ، إنّ الله أمرني أن أدنيك ولاأقصيك، وأن أعلّمك وتعي، وحقّ على الله أن تعي.

فنزل: «وتعيها أذن واعية».

وأخبرني[٤] فيما كتب[٥] بخطّه [ابن][٦] المفيد؛ أبو الوفاء عبدالجبّار.

... إلى قوله: قال: سمعت أبا عمرو عثمان بن الخطّاب المعمّر، المـعروف: بأبـي الدنيا الأشبح، قال: سمعت عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول: لمّا نزلت «وتعيها أذن واعية» قال النبيّ صلى الله عليه وآله: سألت الله أن يجعلها أذنك، يا عليّ.

وفي جوامع الجامع[٧]: وعن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال لعليّ عند نزول هذه الآية: سألت الله أن يجعلها أذنك، يا عليّ. فما نسيت شيئاً بعدُ، وما كان لي أن أنسىٰ.

وفي كتاب سعد السعود[٨] لابن طاووس رحمه الله بعد أن ذكر عليّاً عليه السلام: فـإنّ النـبيّ صلى الله عليه وآله قال: إنّه المراد بقوله تعالى: «وتعيها أذن واعية».

وفي بصائر الدرجات[٩]: محمّد بن عيسى، عن أبي محمّد الأنصاري، عن صباح المزنيّ، عن الحارث بن حضيرة[١٠] المزنيّ، عن الأصبغ بن نباتة، عن عليّ عليه السلام أنّه قال

---

١. المجمع ٣٤٥/٥.
٢. تفسير الطبري ٣٥/٢٩.
٣. نفس المصدر /٣٤٥ـ٣٤٦.
٤. نفس المصدر /٣٤٥ـ٣٤٦.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: إليّ.
٦. من المصدر.
٧. الجوامع /٥٠٦ـ٥٠٧.
٨. سعد السعود /١٠٨.
٩. البصائر /١٥٥ـ١٥٦، ح ٣.
١٠. المصدر: حصيرة.

في حديث طويل: أنا الذي أنزل الله فيّ «وتعيها أذن واعية» فإنّها كنّا عند رسول الله ﷺ فيخبرنا[١] بالوحي فأعيه ويفوتهم، فإذا خرجنا قالوا: ماذا قال آنفاً؟

وفي أصول الكافي[٢]، بإسناده إلى يحيى بن سالم: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا نزلت «وتعيها أذن واعية» [قال رسول الله ﷺ:][٣] هي أذنك، يا عليّ.

وفي شرح الآيات الباهرة[٤]: أورد فيه محمّد بن العبّاس ثلاثين حديثاً عن الخاصّ والعامّ، فممّا اخترناه:

ما رواه محمّد بن سهل القطّان، عن أحمد بن عمر الدهقان، عن محمّد بن كثير، عن الحارث بن حضيرة[٥]، عن أبي داود، عن أبي بريدة قال: قال رسول الله ﷺ: إنّي سألت الله ربّي أن يجعل لعليّ أذناً واعية.

فقيل لي: قد فُعِل ذلك به.

ومنها[٦]: ما رواه عن محمّد بن جرير الطبري، عن عبدالله بن أحمد المروزيّ، عن يحيىٰ بن صالح، عن عليّ بن الحوشب الفزاريّ، عن مكحول في قوله تعالى: «وتعيها أذن واعية» قال: قال: سألت الله أن يجعلها أذن عليّ.

قال: وكان عليّ عليه السلام يقول: ما سمعت من رسول الله ﷺ شيئاً إلّا حفظته ولم أنسه.

ومنها[٧]: ما رواه عن الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونس بن عبدالرحمٰن، عن سالم الأشلّ، عن سعد[٨] بن طريف، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: «وتعيها أذن واعية» قال: الأذن الواعية أذن عليّ عليه السلام وعىٰ[٩] قول رسول الله ﷺ وهو حجّة [الله][١٠] على خلقه، من أطاعه فقد أطاع الله، ومن عصاه فقد عصى الله.

---

١. المصدر: فخبرنا.
٢. الكافي ٤٢٣/١، ح ٥٧.
٣. ليس في ق، ش.
٤. تأويل الآيات الباهرة ٧١٥/٢، ح ٣.
٥. المصدر: حصيرة.
٦. نفس المصدر، ح ٤.
٧. نفس المصدر، ح ٥.
٨. ق، ش، م، ت، ي، ر: سالم.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: و.
١٠. من المصدر.

ومنها[١]: ما رواه أيضاً، عن عليّ بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمّد الثقفيّ، عن إسماعيل بن البشّار، عن عليّ بن جعفر، عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر محمّد بن علي عليه السلام[٢] قال: جاء رسول الله صلى الله عليه وآله إلى عليّ عليه السلام فقال: ياعليّ، نزلت عليَّ الليلة هذه الآية «وتعيها أذن واعية» وإنّي سألت ربّي أن يجعلها أذنك، اللهمّ اجعلها أذن عليّ، ففعل[٣].

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ (١٣): لمّا بالغ في تهويل القيامة وذكر مآل المكذّبين[٤] بها، تفخيماً لشأنها وتنبيهاً على إمكانها، عاد إلى شرحها.

وإنّما حسن إسناد الفعل إلى المصدر لتقيّده[٥] وحسن تذكيره للفصل.

وقرئ[٦]: «نفخة» بالنصب، على إسناد الفعل إلى الجارّ والمجرور؛ والمراد بها: النفخة الأولىٰ التي عندها خراب العالم.

﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾: رفعت من أماكنها بمجرّد القدرة الكاملة، أو بتوسّط زلزلة أو ريح عاصفة.

﴿فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ (١٤): فضُرِبت الجملتان بعضها علىٰ بعض ضربة واحدة، فيصير الكلّ هباء. أو فبسطتا بسطة واحدة، فصارتا أرضاً لاعوج فيها ولاأمتاً، لأنّ الدكّ سبب التسوية، ولذلك قيل: «ناقة[٧] دكّاء» للتي لاسنام لها، و«أرض دكّاء» للمستوية المتّسعة.

---

١. نفس المصدر ٧١٦/٢، ح ٦.

٢. كذا في المصدر. وفي جميع النسخ زيادة: وهو في منزله.

٣. وروى الميبديّ في مفاتيحه عن الثعلبيّ أنّه روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا أنزل الله «وتعيها أذن واعية» قال: اللهمّ اجعلها أذن عليّ عليه السلام.
وقال عليّ: فما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً فنسيته بعد ذلك.

٤. كذا في أنوار التنزيل ٥٠٠/٢. وفي ق، ش: وذكر حال المكذّبين. وفي سائر النسخ: وذكر ما للمكذّبين.

٥. أي لتقيّده بالصفة، وهي «واحدة».

٦. أنوار التنزيل ٥٠٠/٢.

٧. ليس في ق.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: قال: رُفِعت[2] فدُكّ بعضها علىٰ بعض.

﴿فَيَوْمَئِذٍ﴾: فحينئذ.

﴿وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۝١٥﴾: قامت القيامة.

﴿وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ﴾: لنزول الملائكة.

﴿فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ۝١٦﴾: ضعيفة مسترخية.

وفي إرشاد المفيد[3]: عن النبيّ ﷺ قال: إنّ الناس يصاح بهم صيحة واحدة، فلا يبقىٰ ميّت إلّا نُشِر، ولا حيّ إلّا مات إلّا ماشاءالله. ثمّ ليصاح بهم صيحة أخرىٰ فيُنشَر من مات ويُصفّون جميعاً، وتنشقّ[4] [السماء وتهدّ][5] الأرض وتخرّ الجبال، وترمي[6] النار بمثل الجبال شراراً. (الحديث)

﴿والْمَلَكُ﴾: الجنس المتعارف بالملك.

﴿عَلَىٰ أَرْجَائِهَا﴾: جوانبها، جمع رجا، بالقصر.

ولعلّه تمثيل لخراب السماء بخراب البنيان وانضواء[7] أهلها إلى أطرافها وجوانبها، وإن كان علىٰ ظاهره فلعلّ هلاك الملائكة اثر ذلك.

وفي نهج البلاغة[8]: وليس في أطباق السماوات موضع إهاب إلّا وعليه ملك ساجد، أو ساعٍ حافد[9].

﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ﴾: فوق الملائكة الذين هم على الأرجاء. أو فوق الثمانية لأنّها في نيّة التقديم.

﴿يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ۝١٧﴾: قيل[10]: ثمانية أملاك، لما روي مرفوعاً: أنّهم اليوم أربعة، فإذا

---

١. تفسير القمّي ٣٨٤/٢.

٢. المصدر: وقعت.

٣. الإرشاد /٧٣.

٤. المصدر: ينشقّ.

٥. ليس في ق، ش، م.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: تزفر.

٧. كذا في أنوار التنزيل ٥٠٠/٢. وفي النسخ: افضوا.

٨. النهج /١٣١، الخطبة ٩١.

٩. الحافد: السريع، الخفيف.

١٠. أنوار التنزيل ٥٠٠/٢.

كان يوم القيامة أيّدهم الله[١] بأربعة أخرىٰ.

وقيل[٢]: ثمانية صفوف من الملائكة لايعلم عدّتهم إلّا الله.

وقيل[٣]: تمثيل لعظمته، بما يشاهد من أحوال السلاطين يوم خروجهم على الناس للقضاء العامّ.

وفي كتاب الخصال[٤]، في سؤال بعض اليهود عليّاً عليه السلام عن الواحد إلىٰ المائة: قال له اليهودي: فربّك يَحمِل أو يُحمَل؟

قال: إنّ ربّي يَحمِل كلّ شيء بقدرته، ولايحمله شيء.

قال: فكيف قوله: «ويحمل عرش ربّك فوقهم يومئذ ثمانية»؟

قال: يا يهوديّ، ألم تعلم أنّ لله ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرىٰ؟ فكلّ شيء على الثرىٰ، والثرىٰ على القدرة، والقدرة تحمل كلّ شيء.

عن حفص بن غياث[٥] النخعيّ قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إنّ حملة العرش [ثمانية][٦]، لكلّ واحد منهم ثمانية أعين، كل عين بطباق الدنيا.

وعن الصادق[٧] عليه السلام قال: إنّ حملةالعرش أربعة[٨]: أحدهم علىٰ صورة ابن‌آدم يسترزق الله لبني آدم، والثاني علىٰ صورة الديك يسترزق الله للطير، والثالث علىٰ صورة الأسد يسترزق الله للسباع، والرابع علىٰ صورة الثور يسترزق الله للبهائم.

ونكس الثور رأسه[٩] منذ عبد بنو إسرائيل العجل، فإذا كان يوم القيامة صاروا ثمانية.

وفي كتاب التوحيد[١٠]، بإسناده إلىٰ زاذان: عن سلمان الفارسي أنّه قال: سأل بعض

---

١. ليس في ق.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. الخصال /٥٩٧، ح ١.
٥. نفس المصدر /٤٠٧، ح ٤.
٦. من المصدر.
٧. نفس المصدر /٤٠٧، ح ٥.
٨. المصدر: ثمانية.
٩. ليس في ق، ش، م.
١٠. التوحيد /٣١٦، ح ٣.

النصارىٰ أميرالمؤمنين عليه السلام عن مسائل فأجابه عنها، فكان فيما سأله أن قال له: أخبرني عن ربّك أيحمل أو يُحمَل؟

فقال: إنّ ربّنا جلّ جلاله يحمل ولا يُحمَل.

قال النصراني: وكيف ذلك ونحن نجد في الإنجيل «ويحمل عرش ربّك فوقهم يومئذ ثمانية»؟

فقال عليّ عليه السلام: إنّ الملائكة تحمل العرش، وليس العرش ـ كما تظنّ ـ كهيئة السرير، ولكنّه شيء محدود مخلوق مدبَّر وربّك عزّ وجلّ مالكه، لأنّه عليه ككون الشيء على الشيء، وأمر الملائكة بحمله، فهم يحملون العرش بما أقدرهم عليه.

قال النصرانيّ: صدقت، رحمك الله.

وفيه[1]: عن عليّ بن الحسين عليه السلام حديث طويل في صفة خلق العرش، وفيه يقول: له ثمانية أركان، على كلّ[2] ركن منها من الملائكة ما لا يحصي عددهم إلّا الله، يسبّحون الليل والنهار ولا يفترون.

وفي أصول الكافي[3]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البرقيّ، رفعه قال: سأل[4] الجاثليق أميرالمؤمنين عليه السلام فقال: أخبرني عن قوله: «ويحمل عرش ربّك» (الآية) فكيف قال ذلك: وقلت: إنّه يحمل العرش والسماوات والأرض؟

فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: إنّ العرش خلقه الله من أنوار أربعة: نور أحمر منه احمرّت الحمرة[5]، ونور أخضر منه اخضرّت الخضرة، ونور اصفر منه اصفرّت الصفرة، ونور أبيض منه ابيضّ البياض، وهو العلم الذي حمّله الله الحملة، وذلك نور من عظمته.

فبعظمته ونوره أبصر قلوب المؤمنين، وبعظمته ونوره عاداه الجاهلون، وبعظمته

---

١. نفس المصدر ٣٢٦/، ح ١.

٢. يوجد في ي، المصدر.

٣. الكافي ١٢٩/١ ـ ١٣٠، ح ١.

٤. ليس في ق.

٥. في ق زيادة: نور من.

ونوره ابتغىٰ من في السماء والأرض من جميع خلائقه إليه الوسيلة بالأعمال المختلفة والأديان المشتبهة.

فكلّ محمول يحمله الله بنوره وعظمته وقدرته، لايستطيع لنفسه ضرّاً [ولانفعاً][1] ولاموتاً ولاحياة ولانشوراً.

فكلّ شيء محمول، والله تبارك وتعالى الممسك لهما أن تزولا والمحيط بهما من شيء[2]، وهو حياة كلّ شيء ونور كلّ شيء. سبحانه وتعالىٰ عمّا يقولون علوّاً كبيراً. فالّذين يحملون العرش العلماء الذين حمّلهم الله علمه، وليس يخرج عن هذه الأربعة شيء خلق الله في ملكوته، وهو الملكوت الذي أراه الله أصفياءه وأراه خليله، فقال[3]: «وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين». وكيف يحمل حملة العرش الله وبحياته حييت قلوبهم، وبنوره اهتدوا إلى معرفته. (الحديث)

أحمد بن إدريس[4]، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان بن يحيىٰ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنّه قال له أبوقرّة ـ وقد قال عليه السلام: والمحمول ما سوىٰ الله، ولم يُسمَع أحد آمن بالله وعظمته قطّ قال في دعائه: يا محمول ـ: فإنّه قال: «ويحمل عرش» (الآية) وقال[5]: «الذين يحملون العرش».

[فقال أبوالحسن عليه السلام: العرش][6] ليس هو الله، العرش اسم [علم][7] وقدرة، وعرش فيه كلّ شيء، ثمّ أضاف الحمل إلى غيره؛ خلقٍ من خلقه، لأنّه استعبد خلقه بحمل عرشه، وهم حملة علمه[8]. (الحديث)

---

١. من المصدر.

٢. ضمائر التثنية ترجع إلى السماء والأرض.

٣. الأنعام / ٧٥.

٤. نفس المصدر / ١٣٠ ـ ١٣١، ح ٢.

٥. غافر / ٧.

٦. ليس في ق، ش.

٧. من المصدر.

٨. أي وقد يطلق حملة العرش على حملة العلم أيضاً. أو حملة العرش في القيامة هم حملة العلم في الدنيا. (هامش تفسير نورالثقلين ٤٠٦/٥).

محمّد[١]، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن أحمد بن أبي نصر، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: حملة العرش - والعرش: العلم - ثمانية: أربعة منّا، وأربعة ممّن شاءالله.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: [«ويحمل عرش ربّك فوقهم يومئذ ثمانية»][٣] قال: حملة العرش ثمانية، لكلّ واحد ثمانية أعين، كلّ عين طباق الدنيا.

وفي حديث آخر[٤]: قال: حملة العرش ثمانية: أربعة من الأوّلين وأربعة من الآخرين، فأمّا الأربعة من الأوّلين: فنوح وإبراهيم وموسىٰ وعيسىٰ، وأمّا[٥] الآخرين: فمحمّد وعليّ والحسن والحسين. ومعنىٰ «يحملون العرش»؛ يعني: العلم.

وفي مجمع البيان[٦]: «ويحمل عرش ربّك فوقهم يومئذ ثمانية» من الملائكة... عن ابن زيد، وروي ذلك عن النبيّ صلى الله عليه وآله: أنّهم اليوم أربعة، فإذا كان يوم القيامة أيّدهم بأربعة أخرىٰ فيكونون ثمانية.

وفي روضة الواعظين[٧] للمفيد رحمه الله: روي من طريق المخالفين في قوله: «ويحمل عرش ربّك» (الآية) قال: ثمانية صفوف [من الملائكة][٨] لايعلم عددهم إلّا الله، لكلّ ملك منهم أربعة وجوه، لهم قرون كقرون الوعل، من أصول القرون إلىٰ منتهاها مسيرة خمسمائة عام، والعرش علىٰ قرونهم، وأقدامهم في الأرض السفلىٰ، ورؤوسهم في السماء العليا، ودون العرش سبعون حجاباً من نور.

وفي محاسن البرقيّ[٩]: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ حملة العرش لمّا ذهبوا ينهضون بالعرش لم يستقلّوه، فألهمهم الله: لاحول ولاقوّة إلّا بالله [العلي العظيم][١٠] فنهضوا به.

---

١. نفس المصدر ١٣٢/، ح ٦.
٢. نورالثقلين ٤٠٦/٥، ح ٢٩. تفسير القمّيّ ٣٨٤/٢.
٣. ليس في ق، ش، م.
٤. تفسير القمّي ٣٨٤/٢.
٥. المصدر: والأربعة من.
٦. المجمع ٣٤٦/٥.
٧. روضة الواعظين ٤٧/١.
٨. ليس في ن، ي، المصدر.
٩. المحاسن ٤١/، ح ٥٣.
١٠. يوجد في ق، ش، م.

وفي كتاب التوحيد[1]: عن النبيّ ﷺ حديث طويل، يقول فيه وقد ذكر عظمة العرش: ما تحمله الأملاك إلّا بقول: لاإله إلّا الله، ولاحول ولاقوّة إلّا بالله.

وفي شرح الآيات الباهرة[2]: روىٰ محمّد بن العبّاس، عن جعفر بن محمّد بن مالك، عن أحمد بن الحسين العلويّ، عن محمّد بن حاتم، عن هارون‌بن الجهم، عن محمّد بن مسلم، قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول في قول الله[3]: «الذين يحملون العرش ومن حوله» قال: يعني: محمّداً وعليّاً والحسن والحسين ونوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى؛ يعني: أنّ هؤلاء الذين حول العرش.

وذكر الشيخ أبوجعفر محمّد بن بابويه[4] في كتاب الاعتقادات قال: وأمّا العرش الذي هو العلم فحملته أربعة من الأوّلين وأربعة من الآخرين، فأمّا الأربعة من الأوّلين: فنوح وإبراهيم وموسىٰ وعيسى، وأمّا الأربعة من الآخرين: محمّد وعليّ والحسن والحسين. وروي بالاسانيد الصحيحة عن الأئمّة عليهم السلام.

﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ﴾: تمثيل للمحاسبة بعرض السلطان للعسكر ليعرف أحوالهم.

وهذا وإن كان بعد النفخة الثانية، لكن لمّا كان «اليوم» اسماً لزمان متّسع يقع فيه النفختان والصعقة والنشور والحساب وإدخال أهل الجنّة [الجنّة][5] وأهل النار [النار][6] جعله ظرفاً للكلّ.

﴿لاَتَخْفَىٰ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ (١٨): سريرة على الله حتى يكون العرض للاطّلاع عليها، وإنّما المراد منه، إفشاء الحال والمبالغة في العدل. أو على الناس؛ كما قال[7]: «يوم تبلىٰ السرائر».

وقرأ[8] حمزة والكسائي بالياء، للفصل.

---

١. التوحيد /٢٧٧، ح ١.
٢. تأويل الآيات الباهرة ٧١٦/٢، ح ٧.
٣. غافر / ٧.
٤. نفس المصدر، ح ٨؛ الاعتقادات /٧٥.
٥. من أنوار التنزيل ٥٠٠/٢.
٦. من أنوار التنزيل ٥٠٠/٢.
٧. الطارق / ٩.
٨. أنوار التنزيل ٥٠٠/٢.

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾: تفضيل للعرض.

﴿فَيَقُولُ﴾: تبهّجاً.

﴿هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيَهْ﴾ (١٩): «هاء» اسم «لخذ». وفيه لغات أجودها: هاء يا رجل، وهاء يا امرأة، وهاؤما[1] يا رجلان أو امرأتان، وهؤم[2] يا رجال، [وهاؤن][3] يا نسوة.

ومفعوله محذوف، و«كتابيه» مفعول «اقرؤوا» لأنّه[4] أقرب العاملين، ولأنّه لو كان مفعول «هاؤم» لقيل: اقرؤوه، إذ الأولى إضمار حيث أمكن.

و«الهاء» فيه وفي «حسابيه» و«ماليه» و«سلطانيه» للسكت، تثبت[5] في الوقف، وتسقط في الوصل.

وقرئ[6] بإثباتها في الوصل.

﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ﴾ (٢٠): أي علمت.

وقيل[7]: لعلّه عبّر عنه بالظنّ، إشعاراً بأنّه لايقدح في الاعتقاد ما يهجس في النفس من الخطرات التي لاتنفكّ عنها العلوم النظريّة غالباً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[8]: قال الصادق عليه السلام: كلّ أمّة يحاسبها إمام زمانها، ويعرف الأئمّة أولياءهم وأعداءهم بسيمائهم، وهو قوله[9]: «وعلى الأعراف رجال يعرفون» وهم الأئمّة يعرفون كلّاً بسيماهم فيعطون أولياءهم كتابهم بيمينهم فيمرّون إلى الجنّة بلاحساب، ويعطون أعداءهم كتابهم بشمالهم فيمرّون إلى النار بلا حساب، فإذا نظر أولياؤهم في كتابهم يقولون لإخوانهم: «هاؤم اقرؤوا كتابيه إنّي ظننت أنّي ملاق حسابيه».

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: هاء.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: هام.

٣. ليس في ق، ش، م.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: إلا انّه.

٥. كذا في نفس المصدر. وفي النسخ: ثبت.

٦. نفس المصدر والموضع.

٧. نفس المصدر والموضع.

٨. تفسير القمّي ٣٨٤/٢.

٩. الأعراف/ ٤٦.

وفي كتاب الاحتجاج[١] للطبرسي رحمه الله عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: وأمّا قوله: «ورأى المجرمون النار فظنّوا أنّهم مواقعوها»؛ يعني: تيقّنوا أنّهم داخلوها[٢]، وكذلك قوله: «إنّي ظننت» (الآية). وأمّا قوله[٣] للمنافقين: «وتظنّون[٤] بالله الظّنونا» فهو ظنّ شك، وليس ظنّ يقين.

وفي كتاب التوحيد[٥]، حديث طويل: عن عليّ عليه السلام يقول فيه، وقد سأله رجل عمّا اشتبه عليه من الآيات: وأمّا قوله: «إنّي ظننت» (الآية)، وقوله[٦]: «يومئذ يوفّيهم الله دينهم الحقّ ويعلمون أنّ الله هو الحقّ المبين» وقوله للمنافقين: «وتظنّون بالله الظّنونا» فإنّ قوله: «إنّي ظننت» (الآية) يقول: إنّي أيقنت[٧] أن أبعَث فأحاسب. وقوله للمنافقين: «وتظنّون بالله الظّنونا» فهذا الظّنّ ظنّ شكّ، وليس الظّن ظنّ يقين.

والظّن ظنّان: ظنّ شكّ وظنّ يقين، فما كان من أمر معاد من الظّنّ فهو ظنّ يقين، وما كان من أمر الدنيا فهو ظنّ شكّ، فافهم ما فسّرت لك.

﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾﴿٢١﴾: ذات رضا على النسبة بالصيغة[٨]. أو جعل الفعل لها مجازاً، وذلك لكونها صافية عن الشوائب دائمة مقرونة بالتعظيم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٩]: أي مرضيّة، فوضع الفاعل مكان المفعول.

﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾﴿٢٢﴾: مرتفعة المكان لأنّها في السماء، أو الدرجات، أو الأبنية والأشجار.

﴿قُطُوفُهَا﴾: جمع قطف، وهو ما يجتنى بسرعة. و«القطف» بالفتح والمصدر.

---

١. الاحتجاج /٢٤٤.
٢. المصدر: يدخلونها.
٣. الأحزاب / ١٠.
٤. المصدر: يظنّون.
٥. التوحيد /٢٦٧، ح ٥.
٦. النور /٢٥.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: ظننت.
٨. أي المراد من الراضية ليس معنى اسم الفاعل فيكون الرضا قائماً بالعيشة، بل المراد من الصيغة النسبة. فالمراد من الراضية ماله نسبة إلى الرضا؛ كما يقال: لابن وتامر؛ أي ذولبن وتمر.
٩. تفسير القمّي ٢/٣٨٤.

﴿دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾﴾: يتناولها القاعد والقائم.

وفي مجمع البيان[1]: «في جنّة عالية» وقد ورد الخبر عن عطاءبن يسار، عن سلمان قال: قال رسول الله ﷺ: لايدخل الجنّة أحد إلّا بجواز «بسم‌الله الرحمن الرحيم» هذا كتاب من الله لفلان‌بن فلان أدخلوه جنّة عالية قطوفها دانية.

﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا﴾: بإضمار القول، وجُمِع الضمير باعتبار المعنىٰ.

﴿هَنِيئاً﴾: أكلاً وشرباً هنيئاً. أو هُنِئتم هنيئاً.

﴿بِمَآ اَسْلَفْتُمْ﴾: بما قدّمتم من الأعمال الصالحة.

﴿فِي الْاَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾﴾: الماضية من أيّام الدنيا.

وفي كتاب علل الشرائع[2]، بإسناده إلى عبدالله بن مرّة: عن ثوبان قال: قال يهوديّ للنّبيّ ﷺ: فما أوّل ما يأكل أهل الجنّة إذا دخلوها؟

قال: كبد الحوت.

قال: فما شرابهم على أثر ذلك؟

قال: السلسبيل.

قال: صدقت. (الحديث)

وبإسناده[3] إلى أنس‌بن مالك: عن النبيّ ﷺ أنّه قال لعبدالله‌بن سلام وقد سأله [عن مسائل][4]: وأمّا أوّل طعام يأكله أهل الجنّة فزيادة كبد الحوت.

وفي مجمع البيان[5]: وعن زيدبن أرقم قال: جاء رجل من أهل الكتاب إلى رسول الله ﷺ فقال[6]: يا أباالقاسم، تزعم أنّ أهل الجنّة يأكلون ويشربون؟

فقال: والذي نفسي بيده، إنّ الرجل منهم ليؤتىٰ قوة مائة رجل في الأكل والشرب والجماع.

---

١. المجمع ٣٤٦/٥.
٢. العلل ٩٦/٧، ح ٥.
٣. نفس المصدر /٩٤ـ٩٥، ح ٣.
٤. ليس في ق، ش.
٥. المجمع ١٦٥/٥.
٦. ليس في ق.

قال: الذي يأكل ويشرب يكون له الحاجة.

فقال: عرق يفيض مثل ريح المسك، فإذا كان[1] ذلك ضمر له بطنه.

وفي شرح الآيات الباهرة[2]: [قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا][3] عن جعفر بن عبدالله المحمّدي[4]، عن كثيربن عيّاش، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «فأمّا من أوتي كتابه بيمينه» (إلى آخر الكلام) [نزلت في عليّ عليه السلام وجرت لأهل الإيمان مثلاً.

ويؤيّده[5]: ما رواه أيضاً عن (أحمد بن إدريس)[6] أحمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن عمر بن عثمان، عن حنان بن سدير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «فأمّا من أوتي كتابه بيمينه» (الآية)][7] قال: هذا أميرالمؤمنين.

ومعنىٰ قوله: «هاؤم اقرؤا كتابيه» هذا أمر منه إلىٰ الملائكة. معناه: هاكم؛ أي خذوا كتابي واقرؤوه، فإنّكم لاترون فيه شيئاً غير الطاعات.

ويؤيّده[8]: ما ذكره الشيخ أبوجعفر رحمه الله بإسناده يرفعه إلى محمّد بن عمّاربن ثابت، عن أبيه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ حافظي عليّ بن أبي طالب عليه السلام ليفتخران على سائر الحفظة لكونهما مع عليّ عليه السلام و[ذلك][9] لأنّهما لايصعدان[10] إلى الله بشيء [منه][11] يسخطه.

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ﴾: لما يرىٰ من قبح العمل وسوء العاقبة.

﴿يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَا لَيْتَهَا﴾: يا ليت الموتة التي متّها.

﴿كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾﴾: القاطعة لأمري [فلم أبعث][12] بعدها. أو يا ليت هذه الحالة

---

١. ليس في ق.
٢. تأويل الآيات الباهرة ٧١٧/٢، ح ١٠.
٣. ليس في ق، ش، م.
٤. ليس في ق.
٥. نفس المصدر، ح ١١.
٦. ليس في ق، ش.
٧. ليس في ن.
٨. نفس المصدر /٧١٨، ح ١٢.
٩. من المصدر.
١٠. المصدر: لم يصعدا.
١١. من المصدر مع المعقوفتين.
١٢. من أنوار التنزيل ٥٠١/٢.

كانت الموتة التي قضت عليَّ. كأنّه صادفها أمرّ من الموت فتمنّاه[1] عندها. أو يا ليت حياة الدنيا كانت الموتة ولم أُخلَق [فيها][2] حيّاً.

﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ﴾ (٢٨): ماليَ من المال والتبع.

و«ما» نفي، والمفعول به محذوف. أو استفهام إنكاريّ مفعول لأغنىٰ.

﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾ (٢٩): ملكي وتسلّطي على الناس، أو حجّتي التي [كنت][3] أحتجّ بها في الدنيا.

﴿خُذُوهُ﴾: يقول تعالىٰ لخزنة نار جهنّم.

﴿فَغُلُّوهُ (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾ (٣١): ثمّ لا تصلّوه إلّا الجحيم، وهي النار العظمىٰ، لأنّه كان يتعظّم على الناس فيها.

﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً﴾: أي طويلة.

﴿فَاسْلُكُوهُ﴾ (٣٢): فأدخلوه فيها، بأن تلقوها علىٰ جسده وهو فيما بينهما مرهق لا يقدر علىٰ حركة.

وتقديم السلسلة كتقديم الجحيم، للدّلالة علىٰ التخصيص والاهتمام بذكر أنواع ما يُعذَّب به. و«ثمّ» لتفاوت ما بينهما في الشدّة[4].

﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللهِ الْعَظِيمِ﴾ (٣٣): تعليل[5] على طريقة[6] الاستئناف للمبالغة، وذكر للإشعار بأنّه هو المستحقّ للعظمة، [فمن تعظّم][7] فيها[8] استوجب ذلك.

وفي أصول الكافي[9]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق،

---

١. كذا في نفس المصدر. وفي النسخ: فمتنا.
٢. من نفس المصدر.
٣. من أنوار التنزيل ٥٠١/٢.
٤. في هامش ت:
وفي رواية عن الصادق عليه السلام: لو أنّ حلقة واحدة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعاً وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرّها.
٥. ليس في ق.
٦. أي في الدنيا.
٧. ليس في ق.
٨. ليس في ق.
٩. الكافي ٣٠/٢، ح ١.

عن عبدالرزّاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمّد بن سالم[١]، عن أبي جعفر عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: وأنزل في الحاقّة: «وأمّا من أوتي ـ إلىٰ قوله ـ العظيم» فهذا مشرك.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: وقوله: «وأمّا من أوتي كتابه بشماله» قال[٣]: نزلت في معاوية. «فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية»؛ يعني: الموت. «ما أغنىٰ عنّي ماليه»؛ يعني: ماله الذي جمعه. «هلك عنّي سلطانيه»؛ أي حجّته. [فيقال: «خذوه فغلّوه ثمّ الجحيم صلّوه»؛ أي أسكنوه.][٤] «ثمّ في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه» السلسلة التي طولها سبعون ذراعاً [لو وضعت على الدنيا لذابت[٥] من حرّها][٦] الحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الكافي[٧]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن الحسين بن أبي العلاء، قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: وكان معاوية صاحب السلسلة التي قال الله تعالى: «ثمّ في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه إنّه كان لايؤمن بالله العظيم». وكان فرعون هذه الأمّة.

وفي بصائر الدرجات[٨]: عليّ[٩]، عن العبّاس بن عامر، عن أبان، عن بشير النبّال، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: كنت خلف أبي وهو على بغلته، فنفرت بغلته، وإذا[١٠] شيخ في عنقه سلسلة ورجل يتبعه.

فقال: يا عليّ بن الحسين، اسقني [اسقني][١١].

فقال الرجل: لاتسقه، لاسقاه الله. وكان الشيخ معاوية.

---

١. ق، ش، م: مسلم.
٢. تفسير القمّي ٢/٣٨٤.
٣. ليس في ق، ش، م.
٤. ليس في ق، ش، م.
٥. ت: لحرقت. وفي ي زيادة: الدنيا.
٦. ليس في المصدر.
٧. الكافي ٤/٢٤٣ـ٢٤٤، ح ١.
٨. البصائر /٣٠٤ـ٣٠٥، ح ١.
٩. المصدر: حدّثنا الحسن بن عليّ.
١٠. في المصدر زيادة: رجل.
١١. من المصدر.

الحجّال[١]، عن الحسن بن الحسين، عن ابن سنان، عن عبدالملك القمّيّ، عن إدريس[٢] أخيه قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: بينا أنا وأبي متوجّهان إلىٰ مكّة، وأبي قد تقدّمني في موضع يقال له ضجنان، إذ جاء رجل في عنقه سلسلة يجرّها[٣].

فقال لي[٤]: اسقني اسقني.

قال: فصاح بي أبي: لاتسقه، لاسقاه الله.

[قال:][٥] ورجل يتبعه حتّى جذب سلسلته[٦] وطرحه في أسفل درك من النار.

أحمد بن محمّد[٧]، عن الحسين بن سعيد، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن عليّ بن المغيرة قال: نزل أبوجعفر عليه السلام ضجنان، فقال ثلاث مرّات: لاغفر الله لك.

ثمّ قال لأصحابه: أتدرون لِمَ قلت ما قلت؟

قالوا: لِمَ قلت[٨]، جعلنا الله فداك؟

قال: [مرّ][٩] معاوية يجرّ سلسلة قد أدلىٰ لسانه يسألني أن أستغفر له. وإنه ليقال: إنّ هذا وادٍ من أودية جهنّم.

﴿وَلَايَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ (٣٤): ولا يحثّ علىٰ بذل طعامه فضلاً عن أن يبذل من ماله.

ويجوز أن يكون ذكر الحضّ [للإشعار بأنّ تارك الحضّ][١٠] بهذه المنزلة، فكيف [بتارك][١١] الفعل.

وفيه دليل علىٰ تكليف الكفّار بالفروع، ولعلّ تخصيص الأمر بالذكر لأنّ أقبح العقائد الكفر بالله وأشنع الرذائل البخل وقسوة القلب.

---

١. نفس المصدر ٣٠٥/، ح ٢.
٢. في المصدر زيادة: عن.
٣. المصدر: تجرّها.
٤. المصدر: «فأقبل عليّ فقال له» بدل «فقال لي».
٥. من المصدر.
٦. من ن. وفي سائر النسخ: سلسلة. وفي المصدر: سلسلة جذبه فألقاه.
٧. نفس المصدر ٣٠٥/، ح ٣.
٨. في ق زيادة: قلت.
٩. من المصدر.
١٠ و١١. من أنوار التنزيل ٥٠١/٢.

﴿ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ﴾ (٣٥): قريب يحميه.

﴿ وَلَاطَعَامٌ اِلاَّ مِنْ غِسْلِينَ ﴾ (٣٦): غسالة أهل النار وصديدهم، فعلين، من الغسل.

﴿ لَايَأْكُلُهُ اِلاَّ الْخَاطِئُونَ ﴾ (٣٧): أصحاب الخطايا. من خطئ الرجل: إذا تعمّد الذنب. لامن الخطأ المقابل للصواب.

وقرئ[١]: «الخاطيون»[٢] بقلب الهمزة ياءً. «والخاطون»[٣] بطرحها[٤].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: «ولايحضّ علىٰ طعام المسكين» حقوق آل محمّد عليهم السلام التي غصبوها، قال الله: «فليس له اليوم هاهنا حميم»؛ أي قرابة.

«ولاطعام إلّا من غسلين» قال: عرق الكفّار.

وفي شرح الآيات الباهرة[٦]: وروي عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن مسكان، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: نزلت سورة الحاقّة في أمير [المؤمنين ومعاوية، عليه من الله جزاء عمله المعزىٰ إليه][٧].

ويؤيّده[٨]: ما رواه محمّد بن العبّاس، عن الحسين[٩] بن أحمد، عن محمّد بن عيسىٰ، عن رجل، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: قوله تعالى: «فأمّا من أوتي كتابه بيمينه» (إلى آخر الآيات) فهو أميرالمؤمنين. «وأمّا من أوتي كتابه بشماله» بالشاميّ لعنه الله.

﴿ فَلاَ أُقْسِمُ ﴾: لظهور الأمر واستغنائه عن التحقيق بالقسم. أو فأقسم و«لا» مزيدة. أو فلا، ردّ لإنكارهم البعث [و«أقسم»][١٠] مستأنف.

---

١. أنوار التنزيل ٥٠١/٢.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: «الخاطئون».
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: «الخاطئون».
٤. في ر زيادة: «قليلاً ما يوقنون... كما تدّعون أخرىٰ» وستأتي في محلّها عند تفسير الآية ٤١/ ـ ٤٢.
٥. تفسير القمّي ٣٨٤/٢.
٦. تأويل الآيات الباهرة ٧١٩/٢، ح ١٤.
٧. ق، ش، م: «المعاوية» بدل ما بين المعقوفتين.
٨. نفس المصدر، ح ١٥.
٩. ن: الحسن.
١٠. ليس في ق.

﴿بِمَا تُبْصِرُونَ ۝٣٨ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾ ۝٣٩: بالمشاهدات والمغيبات، وذلك يتناول الخالق والمخلوقات[1] بأسرها.

﴿إِنَّهُ﴾: إنّ القرآن.

﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ﴾: يبلّغه عن الله، فإنّ الرسول لايقول عن نفسه.

﴿كَرِيمٍ﴾ ۝٤٠: على الله. وهو محمّد أو جبرئيل.

﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ﴾: كما تزعمون تارة.

﴿قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ﴾ ۝٤١: تصدّقون لما ظهر لكم صدقه. تصديقاً قليلاً لفرط عنادكم.

﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ﴾: كما تدّعون أخرىٰ.

﴿قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ﴾ ۝٤٢: تذكرون تذكّراً قليلاً، فلذلك يلتبس الأمر عليكم.

وذكر الإيمان مع نفي [الشاعريّة والتذكّر مع نفي][2] الكاهنيّة، لأنّ عدم مشابهة القرآن للشعر أمر بيّن لاينكره إلّا معاند؛ بخلاف مباينته للكهانة فإنّها تتوقّف على تذكّر أحوال الرسول ومعاني[3] القرآن المنافية لطريقة الكهنة ومعاني أقوالهم.

وقرأ[4] ابن كثير ويعقوب وابن عامر، بالياء فيهما.

﴿تَنزِيلٌ﴾: هو تنزيل.

﴿مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ۝٤٣: نزّله علىٰ لسان جبرئيل.

﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ﴾ ۝٤٤: سمّى الافتراء: تقوّلاً، لأنّه قول متكلّف، والأقوال المفتراة أقاويل تحقيراً بها؛ كأنّه جمعُ أفعولة من القول؛ كالأضاحيك.

﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ۝٤٥ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ ۝٤٦: أي نياط قلبه وبضرب عنقه. وهو تصوير لإهلاك بأفظع[5] ما يفعله الملوك بمن يغضبون عليه، وهو أن يأخذ

---

١. كذا في أنوار التنزيل ٢/٥٠١. وفي النسخ: المخلوق.

٢. ليس في ق، ش.

٣. في ق زيادة: الرسول.

٤. أنوار التنزيل ٢/٥٠٢.

٥. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: بأقطع (أقطع ـ ن).

القتال[1] بيمين ويكفحه بالسيف ويضرب عنقه.

وقيل[2]: اليمين، بمعنى: القوّة.

﴿فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ﴾: عن القاتل، أو المقتول.

﴿حَاجِزِينَ﴾ (٤٧): دافعين. وصف «لأحد» فإنّه عامّ والخطاب للنّاس.

﴿وإنَّهُ﴾: وإنّ القرآن.

﴿لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٤٨): لأنّهم المنتفعون به.

﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ﴾ (٤٩): فنجازيهم على تكذيبهم.

﴿وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (٥٠): إذا رأوا ثواب المؤمنين به.

﴿وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾ (٥١): لليقين الذي لا ريب فيه.

﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ (٥٢): فسبّح الله بذكر اسمه العظيم، تنزيهاً له عن الرضا بالتقوّل عليه، وشكراً على ما أوحى إليك.

وفي أصول الكافي[3]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: «إنّه لقول رسول كريم»؛ يعني: جبرئيل عن الله في ولاية عليّ عليه السلام.

قلت: «وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون».

قال: قالوا: إنّ محمّداً كذب[4] على ربّه، وما أمره الله بهذا في عليّ عليه السلام. فأنزل الله بذلك قرآناً فقال: إنّ ولاية عليّ عليه السلام «تنزيل من ربّ العالمين، ولو تقوّل علينا» محمّد «بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثمّ لقطعنا منه الوتين» ثمّ عطف [القول][5] فقال: إنّ ولاية عليّ عليه السلام «لتذكرة للمتّقين» للعالمين «وإنّا لنعلم أنّ منكم مكذّبين» وإنّ عليّاً «لحسرة على الكافرين» وإن ولايته «لحقّ اليقين، فسبّح» يا محمّد «باسم ربّك

---

١. القتال: النفس، أو بقيّتها.

٢. نفس المصدر والموضع.

٣. الكافي ٤٣٣/١، ح ٩١.

٤. المصدر: كذّاب.

٥. من المصدر.

العظيم». يقول: اشكر ربّك العظيم الذي أعطاك هذا الفضل. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير العيّاشي[١]: عن زيد بن الجهم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال لي: لمّا أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد عليّ عليه السلام وأظهر ولايته قالا[٢] جميعاً: [والله][٣] ما هذا من تلقاء الله، ولا هذا إلّا شيء أراد أن يشرّف به ابن عمّه.

فأنزل الله [عليه: «ولو تقوّل][٤] علينا بعض الأقاويل [لأخذنا منه باليمين ثمّ لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين وإنّه لتذكرة للمتّقين][٥] [وإنّا لنعلم أنّ منكم مكذّبين»؛ يعني[٦]: فلاناً وفلاناً: «وإنّه لحسرة على الكافرين»؛ يعني: عليّاً عليه السلام («وإنّه لحقّ اليقين»؛ يعني: عليّاً عليه السلام. «فسبّح باسم ربّك العظيم».

وفي)[٧] تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: وقوله: «ولو تقوّل علينا بعض الأقاويل»][٩]؛ يعني: رسول الله صلى الله عليه وآله.

«لأخذنا منه باليمين» قال: انتقمنا منه بقوّة.

«ثمّ لقطعنا منه الوتين» قال: عرق في الظهر يكون منه الولد. قال: «فما منكم من أحد عنه حاجزين»؛ يعني: لايحجز الله عنه أحد ولايمنعه عن رسول الله وقوله: «وإنّه لحسرة على الكافرين وإنّه لحقّ اليقين»؛ يعني: أميرالمؤمنين. «فسبّح باسم ربّك العظيم».

وفي شرح الآيات الباهرة[١٠]: وذكر محمّد بن العبّاس في تأويل «فسبّح باسم ربّك العظيم» تأويلاً حسناً، وهو: ما رواه [عن أحمد بن إدريس][١١] عن أحمد بن محمّد بن

---

١. تفسير العيّاشي ٢٦٩/١، ح ٦٤.
٢. ت، ق، ش، م: قالوا.
٣. من المصدر.
٤. ليس في ق، ش، م.
٥. ليس في ق، ش، م.
٦. من المصدر.
٧. ليس في م، ش.
٨. تفسير القمّيّ ٣٨٤/٢ ـ ٣٨٥.
٩. ليس في ق.
١٠. تأويل الآيات الباهرة ٧٢١/٢، ح ١٧.
١١. ليس في ق، ش.

عيسىٰ، عن الحسين بن سعيد، عن عبدالله بن يحيىٰ، عن عبدالله بن مسكان، عن أبي بصير[1]، عن أبي المقدام، عن جويريةبن مسهر قال: أقبلنا مع أميرالمؤمنين عليه السلام بعد قتل الخوارج حتّى إذا صرنا في أرض بابل، حضرت صلاة العصر، فنزل أميرالمؤمنين عليه السلام ونزل الناس.

فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: أيّها الناس، إنّ هذه أرض ملعونة وقد عُذِّبت من الدهر ثلاث مرّات، وهي إحدىٰ المؤتفكات، وهي أوّل أرض عُبِد فيها وثن، إنّه لايحلّ لنبيّ ولاوصي نبيّ أن يصلّي فيها. فأمر الناس[2] فمالوا إلىٰ جنب الطريق يصلّون، وركب بغلة رسول الله فمضى عليها.

قال جويرية: و[الله][3] لأتبعنّ أميرالمؤمنين ولأقلّدنّه صلاتي اليوم.

قال: فمضيت خلفه، والله، ما جزنا جسر سوراء[4] حتّى غابت الشمس.

قال: فسببته، أو هممت[5] أن أسبّه.

قال: فالتفت إليّ وقال: يا جويرية.

قلت: نعم، يا أميرالمؤمنين.

قال: فنزل ناحية فتوضّأ، ثمّ قام فنطق بكلام لاأحسبه إلّا بالعبرانيّة، ثمّ نادىٰ بالصلاة.

قال: فنظرت، والله، إلى الشمس قد خرجت من بين[6] جبلين لها صرير، فصلّىٰ العصر وصلّيت معه، فلمّا فرغنا عن صلاتنا عاد الليل كما كان، فالتفت إليّ وقال:

ياجويرية، إنّ الله تبارك وتعالى يقول: «فسبّح باسم ربّك العظيم» وإنّي سألت الله باسمه الأعظم[7] فردّ عليّ الشمس.

---

١. في المصدر زيادة: عن عبد الواحدبن المختار الأنصاري.

٢. يوجد في ن، المصدر.

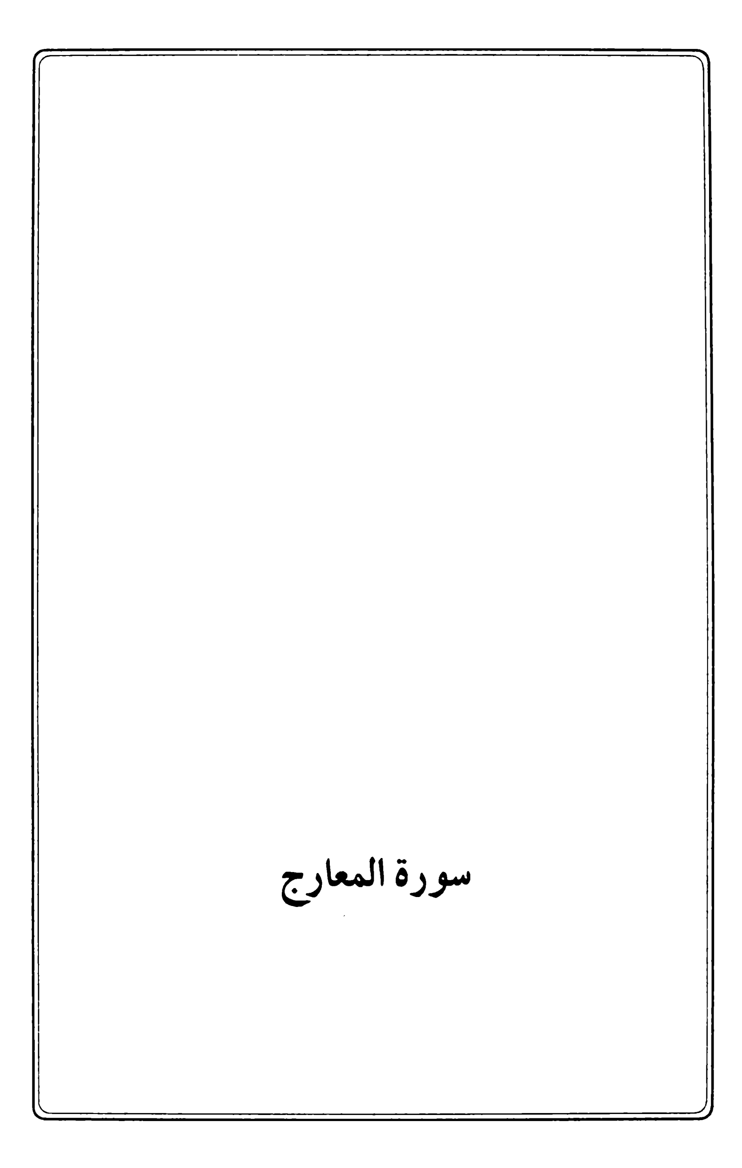
٣. من المصدر.

٤. المصدر: سور.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: اهم.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: «على» بدل «من بين».

٧. ق، ش، م: العظيم.



سورة المعارج

سورة المعارج

مكّيّة.

وقيل[1]: إلّا قوله: «والذين في أموالهم حقّ معلوم».

وآيها أربع، أو ثلاث وأربعون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[2]، بإسناده: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أكثروا من قراءة «سأل سائل»، فإنّ من أكثر قراءتها لم يسأله الله يوم القيامة عن ذنب عمله، واسكنه الجنّة مع محمّد صلى الله عليه وآله [وأهل بيته إن شاء الله][3].

[وفي مجمع البيان[4]: وعن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من أدمن قراءة «سأل سائل» لم يسأله الله يوم القيامة عن ذنب عمله، وأسكنه جنّته مع محمّد صلى الله عليه وآله][5].

أُبيّ بن كعب[6]، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: ومن قرأ سورة «سأل سائل» أعطاه الله ثواب الذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون، والذين هم على صلاتهم يحافظون.

﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ۝١﴾: أي دعا داعٍ به: بمعنى: استدعاه، ولذلك عُدّي الفعل بالباء.

قيل[7]: السائل النضر بن الحارث، فإنّه قال: «إن كان هذا هو الحقّ من عندك فأمطر

---

١. مجمع البيان ٣٥٠/٥.
٢. ثواب الأعمال /١٤٧، ح ١.
٣. من المصدر.
٤. المجمع ٣٥٠/٥ ـ ٣٥١.
٥. ليس في ق، ش.
٦. نفس المصدر والموضع.
٧. أنوار التنزيل ٥٠٢/٢ ـ ٥٠٣.

علينا حجارة من السماء»[١]. (الآية) أو أبوجهل، فإنّه قال: «فأسقط علينا كسفاً من السماء»[٢] سأله استهزاء. أو الرسول استعجل بعذابهم.

وقرأ[٣] نافع وابن‌عامر: «سال»[٤] وهو إمّا من السؤال على لغة قريش:

سالت[٥] هذيل رسول الله فاحشة ضلّت هذيل بما سالت[٦] ولم تصب

أو من السيلان ويؤيّده أنّه قرئ: «سال سيل» على أن السيل مصدر، بمعنى: السائل؛ كالغور بمعنى: الغائر، والمعنى: سال وادٍ بعذاب.

ومضيّ الفعل لتحقّق وقوعه.

﴿لِلْكَافِرِينَ﴾: صفة أخرى «لعذاب» أو صلة [«الواقع»][٧].

﴿لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾ (٢): يردّه.

﴿مِنَ اللهِ﴾: من جهته، لتعلّق إرادته به.

﴿ذِي الْمَعَارِجِ﴾ (٣): ذي المصاعد، وهي الدرجات التي يصعد فيها الكلم الطيّب والعمل الصالح[٨]، أو يترقّى فيها المؤمنون في سلوكهم أو في دار ثوابهم، أو مراتب الملائكة، أو السماوات فإنّ الملائكة يعرجون فيها.

وفي مجمع البيان[٩]: أخبرنا السيد أبو الحمد. ... إلى قوله: عن جعفر بن محمّد الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: لمّا نصّب رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام يوم غدير خمّ قال: من كنت مولاه فعليّ[١٠] مولاه، طار ذلك في البلاد.

فقدم على النبيّ صلى الله عليه وآله النعمان بن الحارث الزهري[١١]، فقال: أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلّا الله وأنّك رسول الله، وأمرتنا بالجهاد والحجّ والصوم والصلاة [والزكاة][١٢]

---

١. الأنفال / ٣٢.
٢. الشعراء / ١٨٧.
٣. نفس المصدر /٥٠٣.
٤. المصدر: «سأل».
٥ و٦. المصدر: سألت.
٧. من أنوار التنزيل ٥٠٣/٢.
٨. في ق، ش، م، زيادة: يرفعه.
٩. المجمع ٣٥٢/٥.
١٠. ق، ش، م: فهذا عليّ.
١١. المصدر: الفهريّ.
١٢. ليس في ق، ش، م.

فقبلناها، ثمّ لم ترض حتّى نصّبت هذا الغلام، فقلت: من كنت مولاه فعليّ مولاه، فهذا شيء منك أو أمر من عندالله ؟

فقال: والله الذي لا إله إلّا هو، إنّ هذا من الله.

فولّى النعمان بن الحارث وهو يقول: «اللهمّ إن كان هذا هو الحقّ من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء»[1]. فرماه الله بحجر على رأسه فقتله، وأنزل الله: «سأل سائل بعذاب واقع».

وفي أصول الكافي[2]: عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: «سأل سائل بعذاب واقع للكافرين» بولاية عليّ عليه السلام «ليس له دافع».

ثمّ قال: هكذا، والله، نزل بها جبرئيل على محمّد صلى الله عليه وآله.

وفي روضة الكافي[3]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي بصير قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً إذ أقبل أميرالمؤمنين عليه السلام. فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ فيك شبهاً من عيسىبن مريم.

... إلى قوله: فغضب الحارث بن عمرو الفهدي[4]، فقال: «اللهمّ إن كان هذا هو الحقّ من عندك» أنّ بني هاشم يتوارثون هرقلاً بعد هرقل «فأرسل علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم». فأنزل الله عليه مقالة الحارث، ونزلت هذه الآية[5]: «[وما كان الله ليعذّبهم وأنت فيهم][6] وما كان الله معذّبهم وهم يستغفرون».

ثمّ قال له: يا [ابن][7] عمرو، إمّا تبت وإمّا رحلت.

فقال: يا محمّد، بل تجعل لسائر قريش [شيئاً][8] ممّا في يديك، فقد ذهبت بنوهاشم بمكرمة العرب والعجم.

---

١. الأنفال / ٣٢.

٢. الكافي ٤٢٢/١، ح ٤٧.

٣. نفس المصدر ٥٧/٨ ـ ٥٨، ح ١٨.

٤. المصدر: الفهريّ.

٥. الأنفال / ٣٣.

٦ ـ ٨. من المصدر.

فقال النبيّ ﷺ: ليس [ذلك إليّ][1] ذلك إلى الله.

فقال: يا محمّد، قلبي ما يتابعني على التوبة، ولكن أرحل عنك. فدعا براحلته فركبها، فلمّا صار بظهر المدينة، أتته جندلة فرضّت[2] هامته، ثمّ أتى الوحي إلى النبيّ ﷺ فقال: «سأل سائل بعذاب واقع للكافرين بولاية عليّ[3] عليه السلام ليس له دافع من الله ذي المعارج».

قال: قلت: جعلت فداك، إنّا لانقرؤها هكذا!

[فقال: هكذا][4] [والله][5] نزل بها جبرئيل على محمّد ﷺ وهكذا هو، والله، مثبت في مصحف فاطمة عليها السلام.

فقال رسول الله ﷺ لمن حوله من المنافقين: انطلقوا إلى صاحبكم فقد أتاه ما استفتح به. (الحديث)

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: «سأل سائل بعذاب واقع». قال: سُئِل أبوجعفر عليه السلام عن معنى هذا.

فقال: نار تخرج من المغرب وملك يسوقها من خلفها، حتّى تأتي دار بني سعد بن همّام عند مسجدهم فلا تدع داراً لبني أميّة إلّا أحرقتها وأهلها، ولاتدع داراً فيها وترٌ لآل محمّد إلّا أحرقتها، وذلك المهديّ عليه السلام.

وفي حديث آخر[7]: لمّا اصطفّت الخيلان يوم بدر، رفع أبوجهل يده فقال: اللهمّ إنّه قطعنا الرحم[8] وآتانا[9] بما لانعرفه فأجنه بالعذاب فأنزل الله تعالى: «سأل سائل بعذاب واقع».

---

١. من المصدر.

٢. المصدر: فرضخت.

٣. ليس في ق.

٤. يوجد في م، المصدر.

٥. من المصدر.

٦. تفسير القمّي ٢/٣٨٥ـ٣٨٦.

٧. نفس المصدر والموضع.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: أقطعنا للرّحم.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: ائتنا.

أخبرنا[١] أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبدالله، عن محمّد بن عليّ، عن عليّ بن حسّان، عن عبدالرحمٰن بن كثير، عن أبي الحسن عليه السلام في قوله تعالى: «سأل سائل بعذاب واقع» قال: سأل رجل عن الأوصياء وعن شأن ليلة القدر وما يُلهَمون فيها.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: سألت عن عذاب واقع ثمّ كفر بأنّ ذلك لايكون، فإذا وقع فليس له دافع «من الله ذي المعارج».

﴿تَعْرُجُ الْمَلاَئِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾: في تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: «تعرج الملائكة والروح» في صبح ليلةالقدر إليه من عند النبيّ صلى الله عليه وآله والوصيّ.

وفي كتاب التوحيد[٣]، بإسناده إلى زيدبن عليّ: عن أبيه سيّد العابدين عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: إنّ لله تبارك وتعالى بقاعاً في سماواته، فمن عُرِج به [إلى بقعة منها، فقد عرج به][٤] إليه. ألا تسمع الله يقول: «تعرج الملائكة والروح إليه».

وفي الفقيه[٥]، مثله سواء.

﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾﴿٤﴾: قيل[٦]: استئناف لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعد[٧] مداها على التمثيل والتخييل؛ والمعنىٰ: أنّها بحيث لو قُدِّر قطعها في زمان لكان في زمان يُقدَّر بخمسين ألف سنة من سني الدنيا.

وقيل[٨]: معناه: تعرج الملائكة والروح إلى عرشه في يوم كان مقداره كمقدار[٩] خمسين ألف سنة، من حيث إنّهم يقطعون فيه ما يقطعه[١٠] الإنسان فيها لو فُرِض، لأنّ ما بين أسفل العالم وأعلىٰ شرفات العرش مسيرة خمسين ألف سنة، لأنّ ما بين مركز الأرض ومقعر السماء الدنيا ـ علىٰ ما قيل ـ مسيرة خمسمائة عام، وثخن كلّ واحدة من

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. تفسير القمّي ٣٨٦/٢.
٣. التوحيد /١٧٧، ح ٨.
٤. ليس في ق.
٥. الفقيه ١٢٧/١، ح ٦٠٣.
٦. أنوار التنزيل ٥٠٣/٢.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: يعد.
٨. نفس المصدر والموضع.
٩. ليس في ق، ش.
١٠. المصدر: يقطع.

السماوات السبع والكرسيّ والعرش كذلك، وحيث قال[١]: «في يوم كان مقداره[٢] ألف سنة» يريد به: زمان عروجهم من الأرض إلى محدب السماء الدنيا.

وقيل[٣] «في يوم» متعلّق «بواقع»، أو «سأل» إذا جُعِل من السيلان، والمراد به: يوم القيامة واستطالته، إمّا لشدّته على الكفّار أو لكثرة ما فيه من الحالات والمحاسبات، أو لأنّه على الحقيقة كذلك.

و«الروح» جبرئيل، وإفراده لفضله، أو خلق أعظم من الملائكة.

وقرأ[٤] الكسائي: «يعرج» بالياء.

وفي روضة الكافي[٥]، بإسناده إلى حفص بن غياث قال: قال أبو عبدالله عليه السلام في حديث طويل: فإنّ للقيامة خمسين موقفاً كلّ موقف مقداره[٦] ألف سنة. ثمّ تلا: «في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ممّا تعدّون».

وفي أمالي شيخ الطائفة[٧]، بإسناده إلى أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: ألا فحاسِبوا أنفسكم قبل أن تُحاسَبوا. فإنّ في القيامة خمسين موقفاً، كلّ موقف مثل ألف سنة ممّا تعدّون. ثمّ تلا هذه الآية: «في يوم» (الآية).

وفي كتاب الاحتجاج[٨] للطبرسيّ رحمه الله: روي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ عليهما السلام، أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال وقد ذكر النبيّ: إنّه أُسري[٩] به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيرة شهر، وعُرِج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين ألف عام في أقلّ من ثلث ليلة، حتّى انتهى إلى ساق العرش. (الحديث)

---

١. السجدة / ٥.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: خمسين.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. المجمع ٣٥١/٥.
٥. الكافي ١٤٣/٨، ح ١٠٨.
٦. ليس في ق، ش، م.
٧. أمالي الطوسي ٣٤/١.
٨. الاحتجاج / ٢٢٠.
٩. المصدر: سري.

وفي كتاب التوحيد[١]: عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل، فيه ـ وقد سأله رجل عمّا اشتبه عليه من الآيات: وأمّا قوله[٢]: «يوم يقوم الروح والملائكة صفّاً لايتكلّمون إلّا من أذن له الرحمٰن وقال صواباً». وقول[٣]: «والله ربّنا ما كنّا مشركين». وقوله[٤]: «ويوم القيامة يكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضاً». وقوله[٥]: «إنّ ذلك لحقّ تخاصم أهل النار». وقوله[٦]: «لاتختصموا لديّ وقد قدّمت إليكم بالوعيد». وقوله[٧]: «اليوم نختم علىٰ أفواههم» (الآية) فإنّ ذلك في مواطن غيرواحد من مواطن ذلك اليوم، الذي كان مقداره خمسين ألف سنة، يجمع الله الخلائق يومئذ في مواطن يتفرّقون، ويكلّم بعضهم بعضاً، ويستغفر بعضهم لبعض، أولئك الذين كان منهم الطاعةُ في دار الدنيا للرؤساء[٨] والاتباعُ، ويلعن أهل المعاصي الذين بدت منهم البغضاء وتعاونوا على الإثم والعدوان في دار الدنيا المستكبرين والمستضعفين. يكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضاً.

والكفر في هذه الآية: البراءة، يقول: فيبرأ بعضهم من بعض.

ونظيرها في سورة إبراهيم قول الشيطان[٩]: «إنّي كفرت بما أشركتموني من قبل». وقول إبراهيم خليل الرحمٰن[١٠]: «كفرنا»؛ أي تبرّأنا منكم.

ثمّ يجتمعون في موطن آخر يبكون فيه. فلو أنّ تلك الأصوات بدت لأهل الدنيا، لأذهلت جميع الخلق[١١] عن معايشهم ولتصدّعت قلوبهم إلّا ما شاء الله، فلا يزالون يبكون الدم.

ثمّ يجتمعون في موطن آخر فيُستنطَقون فيه، فيقولون: «والله ربّنا ما كنّا مشركين».

---

١. التوحيد /٢٦٠ ـ ٢٦١، ح ٥.
٢. النبأ / ٣٨.
٣. الأنعام / ٢٣.
٤. العنكبوت / ٢٥.
٥. ص / ٦٤.
٦. ق / ٣٨.
٧. يس / ٦٥.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: الرؤساء.
٩. إبراهيم / ٢٢.
١٠. الممتحنة / ٤.
١١. ليس في ق، م.

فيختم الله على أفواههم ويستنطق الأيدي والأرجل والجلود، فتشهد بكلّ معصية كانت منهم[١]. ثمّ يرفع عن ألسنتهم الختم فيقولون لجلودهم: «لِمَ شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كلّ شيء»[٢].

ثمّ يجتمعون في موطن آخر فيُستنطَقون فيه، فيفرّ بعضهم عن بعض، فذلك قوله[٣]: «يوم يفرّ المرء من أخيه وأمّه وأبيه وصاحبته وبنيه» فيُستنطَقون «فلا يتكلّمون إلّا من أذن له الرحمن وقال صواباً». فتقوم الرسل فيشهدون في هذا الموطن، فذلك قوله[٤]: «فكيف إذا جئنا من كلّ أمّة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً».

ثمّ يجتمعون في موطن آخر يكون فيه مقام النبيّ ﷺ وهو المقام المحمود، فيثني على الله بما لم يثن عليه أحد قبله، ثمّ يثني على الملائكة كلّهم فلا يبقىٰ ملك إلّا أثنىٰ عليه محمّد ﷺ، ثمّ يثني على الرسل بما لم يثن عليهم أحد مثله، ثمّ يثني علىٰ كلّ مؤمن ومؤمنة، يبدأ بالصدّيقين، ثمّ بالشهداء[٥]، ثمّ بالصالحين، فيحمده أهل السماوات والأرض، وذلك قوله[٦] تعالى: «عسى أن يبعثك ربّك مقاماً محموداً». فطوبىٰ لمن كان له في ذلك المقام حظّ [ونصيب][٧]، وويل لمن لم يكن له في ذلك المقام حظّ ولانصيب.

ثمّ يجتمعون في موطن آخر ويدال بعضهم[٨] من بعض، وهذا كلّه قبل الحساب، [فإذا أخذ في الحساب][٩] شغل كلّ انسان بما لديه. نسأل الله بركة ذلك اليوم.

وفي مجمع البيان[١٠]: «في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة» روىٰ أبوسعيد الخدريّ قال: قيل: يا رسول الله، ما أطول هذا اليوم!

---

١. ق، ش، م: منها.
٢. فصّلت / ٢١.
٣. عبس / ٣٤ـ٣٦.
٤. النساء / ٤١.
٥. المصدر: «والشهداء» بدل «ثمّ بالشهداء».
٦. الإسراء / ٧٩.
٧. ليس في المصدر.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: «وبدا لبعضهم» بدل «ويدال بعضهم».
٩. من المصدر.
١٠. المجمع ٣٥٣/٥.

فقال: والذي نفس محمّد بيده، إنّه ليخفّ على المؤمن حتّى يكون أخفّ عليه من صلاة مكتوبة يصلّيها في الدنيا.

وروي[١] عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: لو ولي الحساب غير الله، لمكثوا فيه خمسين ألف سنة من قبل أن يفرغوا [والله سبحانه يفرغ من ذلك][٢] في ساعة.

وعنه أيضاً[٣] قال: لاينتصف ذلك حتّى يقبل أهل الجنّة في الجنّة، وأهل النار في النار.

﴿فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلاً ۝٥﴾: لايشوبه استعجال واضطراب قلب.

وهو متعلّق «بسأل» لأنّ السؤال كان عن استهزاء أو تعنّت، وذلك ممّا يضجره. أو [«بسأل سائل» أو «سال سيل»][٤] لأنّ المعنىٰ: قرب وقوع العذاب فاصبر فقد شارفت الانتقام.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: «فاصبر صبراً جميلاً»؛ أي لتكذيب من كذّب أنّ ذلك [لا][٦] يكون.

﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ﴾: الضمير «للعذاب» أو «ليوم القيامة».

﴿بَعِيداً ۝٦﴾: من الإمكان.

﴿وَنَرَاهُ قَرِيباً ۝٧﴾: منه. أو من الوقوع.

﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ۝٨﴾: ظرف «لقريباً»؛ أي يمكن يوم تكون. أو لمضمر دلّ عليه «واقع». أو بدل «في يوم»[٧] إن عُلّق به.

و«المهل» المذاب في مهل؛ كالفلزات، أو دُرديّ[٨] الزيت.

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. ليس في ق، ش، م.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. من أنوار التنزيل ٥٠٣/٢. وفي النسخ: «يسأل» بدل ما بين المعقوفتين.
٥. تفسير القمّي ٣٨٦/٢.
٦. من المصدر.
٧. ليس في ق.
٨. الدرديّ: ما رسب في أسفل العسل والزيت ونحوهما.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1] قوله: «يوم تكون السماء كالمهل» قال: الرصاص الذائب والنحاس، كذلك تذوب السماء.

﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾ (٩): كالصّوف المصبوغ ألواناً، لأنّ الجبال مختلفة الألوان، فإذا بُسّت وطُيّرت في الجوّ، أشبهت العهن المنفوش إذا طيرته الريح.

﴿وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً﴾ (١٠): ولا يسأل قريب قريباً عن حاله.

وعن ابن‌كثير[2]: «ولا يُسأل» بالبناء للمفعول؛ أي لا يطلب من حميم[3] حميم، ولا يُسأل منه حاله.

﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾: استئناف. أو حال تدلّ[4] علىٰ أنّ المانع عن السؤال هو التشاغل دون الخفاء، أو ما يغني عنه من مشاهدة الحال؛ كبياض الوجه وسواده. وجمع الضميرين لعموم الحميم.

﴿يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ (١١) وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ﴾ (١٢): حال من أحد الضميرين. أو استئناف يدلّ على أنّ اشتغال[5] كلّ مجرم بنفسه بحيث يتمنّىٰ أن يفتدي بأقرب الناس وأعلقهم بقلبه، فضلاً أن يهتمّ بحاله ويسأل عنها.

وقرأ[6] نافع والكسائي، بفتح ميم «يومئذ».

وقرئ[7] بتنوين «عذاب» ونصب «يومئذ» به، لأنّه بمعنىٰ: تعذيب.

﴿وَفَصِيلَتِهِ﴾: وعشيرته الذين فُصِل عنهم.

﴿الَّتِي تُؤْوِيهِ﴾ (١٣): تضمّه في النسب، أو عند الشدائد.

﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً﴾: من الثقلين، أو الخلائق.

﴿ثُمَّ يُنْجِيهِ﴾ (١٤): عطف علىٰ «يفتدي»؛ أي ثمّ لو ينجيه الافتداء. و«ثمّ» للاستبعاد.

﴿كَلَّا﴾: ردع للمجرم عن الودادة ودلالة علىٰ أنّ الافتداء لا ينجيه.

---

١. تفسير القمّي ٣٨٦/٢.
٢. أنوار التنزيل ٥٠٤/٢.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: حميمه.
٤. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: بدل.
٥. ليس في ق، م.
٦ و٧. نفس المصدر والموضع.

﴿إِنَّهَا﴾: الضمير «للنّار»، أو مبهم يفسّره.

﴿لَظَىٰ﴾ ⁽١٥⁾: وهو خبر أو بدل أو للشأن، و«لظى» مبتدأ خبره:

﴿نَزَّاعَةً لِلشَّوَىٰ﴾ ⁽١٦⁾: وهو اللهب الخالص.

وقيل[1]: علم للنّار، منقول من اللظى، بمعنى: اللهب.

وقرأ[2] حفص: «نزّاعة» بالنصب على الاختصاص، أو الحال المؤكّدة، أو المنتقلة، على أنّ لظى بمعنى: متلظّية[3].

و«الشوى» الأطراف. أو جمع شواة، وهي جلدة الرأس.

﴿تَدْعُو﴾: تجذب[4].

وقيل[5]: تدعو زبانيتها.

وقيل[6]: «تدعو» تهلك، من قولهم: دعاه الله: إذا أهلكه.

﴿مَنْ أَدْبَرَ﴾: عن الحقّ.

﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ ⁽١٧⁾: عن الطاعة.

﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ﴾ ⁽١٨⁾: وجمع المال فجعله في وعاء وكنزه حرصاً وتأميلاً.

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً﴾ ⁽١٩⁾: شديد الحرص، قليل الصبر.

﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ﴾: الضرّ[7].

﴿جَزُوعاً﴾ ⁽٢٠⁾: يكثر الجزع.

﴿وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ﴾: السعة.

﴿مَنُوعاً﴾ ⁽٢١⁾: يكثر المنع والإمساك.

---

١ و٢. نفس المصدر والموضع.

٣. قوله: «على أنّ لظى بمعنى: متلظّية» إنّما قال ذلك لحصول العامل وصاحب الحال.

٤. في ن، ت، زيادة: وتحظر.

٥ و٦. نفس المصدر والموضع.

٧. كذا في أنوار التنزيل ٥٠٤/٢. وفي النسخ: الضجر.

والأوصاف الثلاثة أحوال مقدّرة أو محقّقة[١] لأنّها طبائع جُبِل الإنسان عليها. و«إذا» الأولىٰ ظرف «لجزوعاً» والأخرىٰ «لمنوعاً».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «يُبصَّرونهم» يقول: يعرّفونهم [ثمّ لايتساءلون][٣]. وقوله: «يودّ المجرم - إلى قوله -: تؤويه» وهي أمّه التي ولدته.

قوله: «نزّاعة للشوىٰ» قال: تنزع عينيه وتسوّد وجهه.

«تدعو من أدبر وتولّىٰ» قال: تجرّه إليها.

«إذا مسّه الشرّ جزوعاً» قال: «الشر» هو الفقر والفاقة.

«وإذا مسّة الخير منوعاً» قال: الغنىٰ والسعة.

﴿إِلاَّ الْمُصَلِّينَ﴾ (٢٢): استثناء للموصوفين بالصفات المذكورة بعدُ، من المطبوعين علىٰ الأحوال المذكورة قبلُ[٤]، لمضادّة تلك الصفات لها؛ من حيث إنّها دالة علىٰ الاستغراق في[٥] طاعة الحقّ، والإشفاق على الخلق، والإيمان بالجزاء، والخوف من العقوبة، وكسر الشهوة، وإيثار الآجل على العاجل، وتلك ناشئة من الانهماك في حبّ العاجل وقصور النظر عليها.

﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلاَتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾ (٢٣): لايشغلهم عنها شاغل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ثمّ استثنىٰ فقال: «إلّا المصلّين» فوصفهم بأحسن أعمالهم «الذين هم على صلاتهم دائمون» يقول: إذا فرض على نفسه شيئاً من النوافل دام عليه.

---

١. فالأولى بالنظر إلى أنّ الهلع والجزع والمنع غير حاصلة حال خلق الإنسان. والثانية بالنظر إلى أنّ الأوصاف جبل الإنسان عليها وإن كان آثارها غيرظاهرة في بدء الخلق.

٢. تفسير القمّي ٣٨٦/٢.

٣. ليس في ق، ش، م.

٤. كذا في أنوار التنزيل ٥٠٤/٢. وفي النسخ: قيل.

٥. في ق، ش، م، زيادة: بحر.

٦. تفسير القمّي ٣٨٦/٢.

وفي كتاب الخصال[١]، في ما علّم عليّ عليه السلام أصحابه من الأربعمائة باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه: لايصلّي الرجل نافلة في وقت فريضة إلّا من عذر، ولكن يقضي بعد ذلك، إذا أمكنه القضاء، قال الله تبارك وتعالى: «الذين هم على صلاتهم دائمون»؛ يعني: الذين يقضون ما فاتهم من الليل بالنهار وما فاتهم من النهار بالليل، لاتُقضى النافلة في وقت فريضة، ابدأ بالفريضة ثمّ صلّ ما بدا لك.

وفي الكافي[٢]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد ومحمّد بن يحيىٰ، عن أحمد [بن محمّد][٣] عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن الفضيل بن يسار قال: سألت أباجعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ[٤]: «الذين هم على صلواتهم يحافظون».

قال: هي الفريضة.

قلت: «الذين هم علىٰ صلاتهم دائمون».

قال: هي النافلة[٥].

محمّد بن يحيىٰ[٦]، عن أحمد بن محمّد، عن ابن‌فضّال، عن ابن‌بكير، عن زرارة قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام وأنا شابّ، فوصف لي التطوّع والصوم، فرأىٰ ثقل ذلك في وجهي.

فقال لي: إنّ هذا ليس كالفريضة من تركها هلك، إنّما هو التطوّع إن شغلت عنه أو تركته قضيته، إنّهم كانوا يكرهون أن تُرفَع أعمالهم يوماً تامّاً ويوماً ناقصاً، إنّ الله يقول: «الذين هم على صلاتهم دائمون» وكانوا يكرهون أن يصلّوا حتّى يزول النهار. إنّ أبواب السماء تُفتَح إذا زال النهار.

﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ﴾ (٢٤): كالزّكاة، والصدقات الموظّفة.

﴿لِلسَّائِلِ﴾: للذي يسأل.

---

١. الخصال /٦٢٨، ح ١٠.
٢. الكافي ٣/٢٦٩ ـ ٢٧٠، ح ١٢.
٣. من المصدر.
٤. المؤمنون / ٩.
٥. ليس في ق، م.
٦. نفس المصدر /٤٤٢، ح ١.

﴿وَالْمَحْرُومِ﴾(٢٥): والذي لا يسأل فيحسب غنيّاً فيُحرَم.

وفي الكافي[١]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله فرض للفقراء في أموال الأغنياء فريضة لا يُحمَدون إلّا بأدائها، وهي الزكاة. بها حقنوا دماءهم وبها سُمّوا مسلمين، ولكنّ الله فرض في أموال الأغنياء حقوقاً غير الزكاة، فقال تعالى: «والذين في أموالهم حقّ معلوم» فالحقّ المعلوم غير الزكاة، وهو شيء يفرضه الرجل علىٰ نفسه في ماله، يجب عليه أن يفرضه على قدر طاقته[٢] وسعة ماله، فيؤدّي الذي فرض علىٰ نفسه إن شاء في كلّ يوم، [وإن شاء في كلّ جمعة،][٣] وإن شاء في كلّ شهر. (الحديث)

عليّ بن إبراهيم[٤]، عن أبيه، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيّوب[٥]، عن أبي بصير قال: كنّا عند أبي عبدالله عليه السلام ومعنا بعض أصحاب الأموال، فذكروا الزكاة.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: إنّ الزكاة ليس يُحمد بها صاحبها، إنّما هو شيء ظاهر، إنّما حقن الله بها دمه وسُمّي بها مسلماً، ولو لم يؤدّها لم تُقبَل له صلاة. وإنّ عليكم في أموالكم غير الزكاة.

فقلت: أصلحك الله، وما علينا في أموالنا غير الزكاة؟

فقال: سبحان الله، أما تسمع الله يقول في كتابه: «والذين في أموالهم حقّ معلوم للسائل والمحروم».

قال: قلت: ماذا الحقّ المعلوم[٦] الذي علينا؟

قال: هو الشيء يعلمه الرجل في ماله، يعطيه في اليوم أو في الجمعة أو في الشهر قلّ أو كثر، غير أنّه يدوم عليه. (الحديث)

---

١. الكافي ٤٩٨/٣، ح ٨.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: طاعته.

٣. ليس في ق.

٤. نفس المصدر ٤٩٩/، ح ٩.

٥. في المصدر زيادة: أبي المغرا.

٦. ليس في ق، ش، ن.

عليّ بن محمّد بن عبدالله[١]، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «والذين في أموالهم حقّ معلوم للسائل والمحروم» أهو سوى الزكاة؟

فقال: هو الرجل يؤتيه الله الثروة من المال، فيخرج منه [الألف و][٢] الألفين والثلاثة آلاف والأقلّ والأكثر فيصل به رحمه، ويحمل به الكَلّ عن قومه.

عنه[٣]، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن عبدالرحمن بن الحجّاج، عن القاسم بن عبدالرحمن الأنصاريّ قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّ رجلاً جاء إلى أبي عليّ بن الحسين فقال له: أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: «والذين في أموالهم حقّ معلوم للسائل والمحروم» ما هذا الحقّ المعلوم؟

[فقال له عليّ بن الحسين عليهما السلام: الحقّ المعلوم][٤] الشيء الذي يخرجه من ماله[٥]، ليس من الزكاة ولا من الصدقة المفروضتين.

فقال: وإذا لم يكن من الزكاة ولا من الصدقة فما هو؟

فقال: هو الشيء يخرجه من ماله إن شاء أكثر وإن شاء أقلّ على قدر ما يملك.

فقال الرجل: فما يصنع به؟

قال: يصل به رحماً ويقوّي به ضعيفاً[٦] ويحمل به كَلّاً، أو يصل به أخاً له في الله أو لنائبة تنوبه.

فقال الرجل: «الله أعلم حيث يجعل رسالته»[٧].

عنه[٨]، عن ابن فضّالة[٩]، عن صفوان الجمّال، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ:

---

١. نفس المصدر/٤٩٩-٥٠٠، ح ١٠.
٢. من المصدر.
٣. نفس المصدر/٥٠٠، ح ١١.
٤. ليس في ق.
٥. في ت، م، ر، زيادة: ليس من ماله.
٦. المصدر: يقري به ضيفاً.
٧. نفس المصدر/٥٠٠، ح ١٢.
٨. الأنعام/١٢٤.
٩. المصدر: ابن فضّال.

«للسائل والمحروم» قال: «المحروم» المحارَف[1] الذي قد حرم كدّ يده في الشراء والبيع.

وفي رواية أخرى[2]: عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام قالا: «المحروم» الرجل الذي [ليس][3] بعقله بأس ولم يُبسَط له في الرزق، وهو محارف.

عليّ بن محمّد بن بندار[4] وغيره، عن أحمد بن عبدالله[5]، عن أبيه، عن عبدالله بن القاسم، عن رجل من أهل ساباط قال: قال أبوعبدالله عليه السلام لعمّار [الساباطي][6] يا عمّار، أنت ربّ مال كثير؟

قال: نعم، جعلت فداك.

قال: فتؤدّي ما افتُرِض عليه من الزكاة؟

قال: نعم.

قال: فتخرج [الحقّ][7] المعلوم من مالك؟

قال: نعم.

قال: فتصل قرابتك؟

قال: نعم.

قال: فتصل إخوانك؟

قال: نعم. (الحديث)

وفي مجمع البيان[8]: عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: «الحقّ المعلوم» غير الزكاة، وهو الشيء تخرجه من مالك إن شئت كلّ يوم، وإن شئت كلّ جمعة. ولكلّ ذي فضل فضله.

---

١. المحارف: المحروم المحدود الذي يطلب فلا يُرزق، وهو خلاف قولك: مبارك.

٢. نفس المصدر ٥٠٠/، ح ١٢.

٣. من المصدر.

٤. نفس المصدر ٥٠١/، ح ١٥. وفيه: أحمد بن محمّد بن عبدالله...

٥. المصدر: أبي عبدالله.

٦. من المصدر.

٧. من المصدر.

٨. المجمع ٣٥٦/٥.

وروي[١] عنه أيضاً أنّه قال: هو أن تصل القرابة، وتعطي من حرمك، وتصدّق على من عاداك.

وفي محاسن البرقيّ[٢]: وروى محمّد بن عليّ، [عن عليّ][٣] بن[٤] حسّان، عن عبدالرحمٰن بن كثير قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام [إذ أتاه رجل من الشيعة ليودّعه بالخروج إلى العراق. فأخذ أبوجعفر عليه السلام][٥] بيده ثمّ حدّثه عن أبيه بما كان يصنع.

قال: فودّعه الرجل ومضى، فأُتي الخبر بأنّه قُطِع عليه، فأخبرت بذلك أباجعفر عليه السلام.

فقال: سبحان الله، أوَلم أعظه؟!

فقلت: بلى.

[ثمّ قلت[٦]:][٧] جعلت فداك، إذا أنا فعلت ذلك أعتدّ به من الزكاة؟

قال: لا، ولكن إن شئت أن يكون ذلك من الحقّ المعلوم.

﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ (٢٦): قيل[٨]: تصديقاً بأعمالهم، وهو أن يتعب نفسه ويصرف ماله طمعاً في المثوبة الأخرويّة، ولذلك ذكر الدين.

وفي روضة الكافي[٩]: عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن الحسن بن عبدالرحمٰن، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: «والذين يصدّقون بيوم الدين» قال: بخروج القائم عليه السلام.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ (٢٧): خائفون على أنفسهم.

﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾ (٢٨): اعتراض يدلّ على أنّه لاينبغي لأحد أن يأمن عذاب الله، وإن بالغ في طاعته.

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. المحاسن /٣٤٨ـ٣٤٩، ح ٢٥.
٣. ليس في ي، المصدر.
٤. ي: عن.
٥. من المصدر.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: قال.
٧. ليس في ق، ش، م.
٨. أنوار التنزيل ٥٠٥/٢.
٩. الكافي ٢٨٧/٨، ح ٤٣٢.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلاَّ عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾﴾: سبق في سورة المؤمنون[1].

وفي أصول الكافي[2]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكربن صالح، عن القاسم‌بن بريد، قال: حدّثنا أبو عمرو الزبيري، عن أبي عبدالله عليه السلام وذكر حديثاً طويلاً، يقول فيه بعد أن قال: وفرض على البصر.

... إلى قوله: وذكر قوله[3]: «قل للمؤمنين يغضّوا من أبصارهم -إلى قوله-: ويحفظن فروجهنّ» وفسّرها: وكلّ شيء في القرآن من حفظ الفرج فهو من الزنا، إلّا هذه الآية[4] فإنّها من النظر.

وفي الكافي[5]، بإسناده إلى إسحاق عن أبي سارة[6] قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عنها؛ يعني: المتعة.

فقال لي: حلال، فلا تزوّج إلّا عفيفة، إن الله يقول: «والذين هم لفروجهم حافظون». فلا تضع فرجك حيث لاتأمن على درهمك.

وفي كتاب الخصال[7]: عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: تحلّ الفروج بثلاثة وجوه: نكاح بميراث، ونكاح بلا ميراث، ونكاح بملك يمين.

﴿فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٣٢﴾﴾: حافظون.

وقرأ[8] ابن‌كثير: «لأمانتهم»[9].

---

١. في النسخ: المؤمن.
٢. الكافي ٣٥/٢-٣٦، ح ١.
٣. النور/ ٣٠.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: الآيات.
٥. الكافي ٤٥٣/٣، ح ٢.
٦. كذا في المصدر وجامع الرواة ٣٨٧/٢. وفي النسخ: بإسناده إلى إسحاق‌بن أبي ساره (ق، ش، ت، ن: سيارة).
٧. الخصال/ ١١٩، ح ١٠٦.
٨. أنوار التنزيل ٥٠٥/٢.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: «لأماناتهم».

﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ﴾(٣٣): يعني: لايخفون ولاينكرون. أو لايخفون ما علموه من حقوق الله وحقوق العباد.

وقرأ[١] يعقوب وسهل وحفص: «بشهاداتهم» لاختلاف الأنواع.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾(٣٤): فيراعون شرائطها، ويكملون فرائضها وسننها.

وتكرير ذكر الصلاة ووصفهم بها أوّلاً وآخراً باعتبارين، للدّلالة على فضلها وإنافتها على غيرها.

وفي نظم هذه الصّلات مبالغات لايخفى[٢].

وفي مجمع البيان[٣]: «والذين هم على صلاتهم يحافظون». روى محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن عليه السلام قال: أولئك أصحاب الخمسين صلاة من شيعتنا.

وروي[٤] عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: هذه الفريضة من صلاّها لوقتها عارفاً بحقّها لايؤثر عليها غيرها، كتب الله له بها براءة لايعذّبه، ومن صلاّها لغير وقتها مؤثراً عليها غيرها فإنّ ذلك إليه، إن شاء غفر له وإن شاء عذّبه.

﴿أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ﴾(٣٥): بثواب الله.

﴿فَمَا لِلَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ﴾: حولك[٥].

﴿مُهْطِعِينَ﴾(٣٦): مسرعين.

﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾(٣٧): فرقاً شتّى. جمع عزة، وأصلها: عزوة، من العزو.

---

١. مجمع البيان ٣٥٤/٥.

٢. كتقديم الضمير وبناء الجملة عليه، وتقديم الجارّ والمجرور على الفعل، وجعل بعض الجمل إسميّة مفيدة للدوام والثبات وبعضها فعليّة مفيدة للاستمرار التجدّدي.

٣. المجمع ٣٥٧/٥.

٤. نفس المصدر والموضع.

٥. ليس في ق.

وكأنّ كلّ فرقة تعتزي إلى غير من تعتزي إليه الأخرىٰ، وكان المشركون يحلقون حول رسول الله حلقاً حلقاً [يستهزئون بكلامه][1].

﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ (٣٨): بلا إيمان. وهو إنكار لقولهم: لوصحّ ما يقوله محمّد، لنكون فيها أفضل حظّاً منهم؛ كما في الدنيا.

﴿كَلاَّ﴾: ردع لهم عن هذا الطمع.

﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ﴾ (٣٩): تعليل له؛ والمعنىٰ: أنّكم مخلوقون من نطفة قذرة لاتناسب عالم القدس، فمن لم يستكمل بالإيمان والطاعة ولم يتخلّق بالأخلاق الملكيّة، لم يستعدّ لدخولها. أو أنّكم مخلوقون من أجل ما تعلمون، وهو تكميل النفس بالعلم والعمل، فمن لم يستكملها، لم يتبوّأ في منازل الكاملين. أو الاستدلال بالنشأة الأولىٰ علىٰ إمكان النشأة الثانية التي بنوا الطمع علىٰ فرضها فرضاً مستحيلاً عندهم بعد ردعهم عنه.

وفي كتاب الاحتجاج[2] للطبرسيّ: عن عليّ عليه السلام حديث طويل، وفيه يقول ـ وقد ذكر المنافقين ـ: وما زال رسول الله صلى الله عليه وآله يتألّفهم ويقرّبهم ويجلسهم عن يمينه وشماله، حتّى أذن الله له في إبعادهم بقوله: «واهجرهم هجراً جميلاً». وبقوله: «فما للذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين أيطمع كلّ امرئ منهم أن يدخل جنّة نعيم كلاّ إنّا خلقناهم ممّا يعلمون».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: «عن اليمين وعن الشمال عزين» يقول: قعود.

وقوله: «كلاّ إنّا خلقناهم ممّا يعلمون» قال: من نطفة ثمّ من علقة.

﴿فَلاَ أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ﴾: في تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: قوله: «فلا أقسم»؛ أي أقسم بربّ المشارق والمغارب. قال: مشارق الشتاء ومشارق[5] الصيف، ومغارب الشتاء ومغارب[6] الصيف.

---

١. ليس في ق، ش، م.

٢. الاحتجاج /٢٥٣.

٣ و ٤. تفسير القمّي ٣٨٦/٢.

٥. المصدر: مغارب.

٦. المصدر: مشارق.

وفي كتاب معاني الأخبار[١]، بإسناده إلى عبدالله بن أبي[٢] حمّاد، رفعه إلى أميرالمؤمنين عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «ربّ المشارق والمغارب» قال: لها [ثلاثمائة وستّون مشرقاً و][٣] ثلاثمائة وستّون مغرباً، فيومها الذي تشرق فيه لاتعود فيه إلّا من[٤] قابل، ويومها الذي تغرب فيه لاتعود فيه إلّا من قابل.

وفي كتاب الاحتجاج[٥] للطبرسيّ رحمه الله: عن عليّ عليه السلام حديث طويل، يقول فيه لابن الكوا: وأمّا قوله: «ربّ المشارق والمغارب» فإنّ لها ثلاثمائة وستّون برجاً، تطلع كلّ يوم من برج وتغيب في آخر، فلا تعود إليه إلّا من قابل في ذلك اليوم.

وفي شرح الآيات الباهرة[٦]: روى محمّد بن خالد البرقيّ[٧]، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «فلا أقسم بربّ المشارق والمغارب» قال: المشارق الأنبياء، والمغارب الأوصياء عليهم السلام.

وتوجيهه: أنّه إنّما كنّى عن المشارق بالأنبياء لأنّ أنوار هدايتهم وعلومهم تشرق[٨] على أهل الدنيا كإشراق الشمس، وكنّى عن المغارب بالأوصياء لأنّ علوم الأنبياء إذا أشرقت في أيّام حياتهم تغرب عند وفاتهم في حجب قلوب الأوصياء عليهم صلوات ربّ الأرض والسماء.

﴿إِنَّا لَقَادِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَى اَنْ نُبَدِّلَ خَيْراً مِنْهُمْ﴾: أي نهلكهم ونأتي بخلق أمثل منهم. أو نعطي محمّداً بدلكم وهو خير منكم، وهم الأنصار.

﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ ﴿٤١﴾: بمغلوبين إن أردنا أن نهلكهم.

﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ ﴿٤٢﴾: مرّ في آخر الطور.

---

١. معاني الأخبار/٢٢١، ح ١.
٢. ليس في ق، ش، م.
٣. ليس في ق، ش، م.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: لاتعود فيه إلى قابل.
٥. الاحتجاج/٢٥٩.
٦. تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٢٥، ح ٦.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: باسناده (باسناده ـ م) يرفعه.
٨. ليس في ق، ش.

﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعاً﴾: مسرعين. جمع سريع.

﴿كَأَنَّهُمْ إِلَى نَصْبٍ﴾: منصوب للعبادة. أو علم.

﴿يُوفِضُونَ﴾ (٤٣): يسرعون.

وقرأ[١] ابن‌عامر وحفص: «إلى نُصُب» [بضمّ النون والصاد، والباقون من السبعة: «نَصْب» بفتح النون وسكون الصاد. وقرئ][٢] بالضمّ، على أنّه تخفيف نصب، أو جمع.

﴿خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾: مرّ تفسيره.

﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ (٤٤): في الدنيا.

في تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: قوله: «إلى نصب يوفضون» قال: إلى الداعي ينادَوْن.

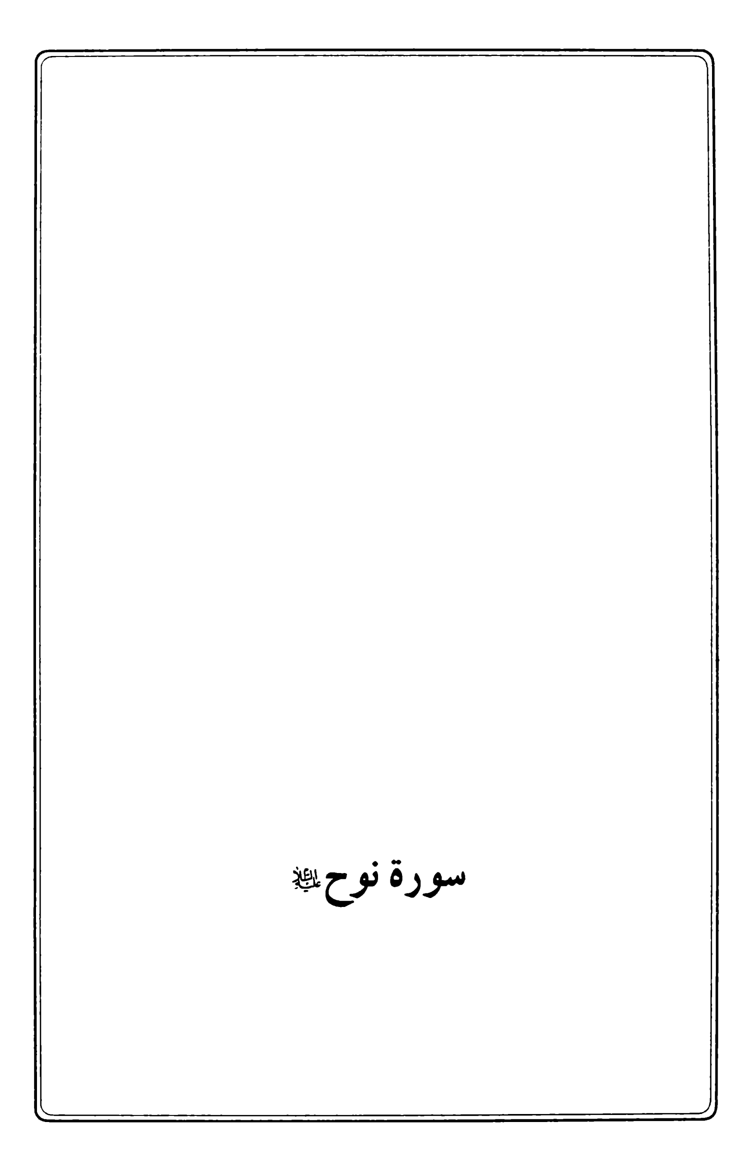
قوله: «ترهقهم ذلّة» قال: تصيبهم ذلّة[٤]. [«ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون»][٥].

وفي شرح الآيات الباهرة[٦]: روي مرفوعاً بالإسناد، عن سليمان بن خالد، عن ابن‌سماعة، عن عبدالله بن القاسم، عن محمّد بن يحيى، عن[٧] ميسر، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: «خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلّة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون». قال: يعني: [يوم][٨] خروج القائم عليه السلام.

[وهذا ممّا يدلّ على أنّ الرجعة في أيّامه عليه وعلى آبائه أفضل صلوات ربّه وسلامه][٩].

---

١. أنوار التنزيل ٥٠٦/٢.
٢. من المصدر.
٣. تفسير القمّي ٣٨٧/٢.
٤. يوجد في ي، المصدر.
٥. ليس ف، ق، ش، م.
٦. تأويل الآيات الباهرة ٧٢٦/٢، ح ٧.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: بن.
٨ و٩. من المصدر.



سورة نوح عليه السلام

سورة نوح

وآيها تسع، أو ثمان وعشرون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[1]، بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من كان يؤمن بالله ويقرأ كتابه، لايدع قراءة سورة «إنّا أرسلنا نوحاً إلى قومه». فأيّ عبد قرأها محتسباً صابراً في فريضة أو نافلة، أسكنه الله مساكن الأبرار، وأعطاه ثلاث جنان مع جنّته[2] كرامة من الله، وزوّجه مائتي حوراء وأربعة آلاف ثيّب [إن شاء الله][3].

وفي مجمع البيان[4]: أُبيّ بن كعب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من قرأ سورة نوح، كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح.

وفي الكافي[5]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن سليمان، عن أحمد بن الفضل [عن][6] أبي عمرو الحذّاء قال: ساءت حالي، فكتبت إلى أبي جعفر عليه السلام.

فكتب إليّ: أدم قراءة «إنّا أرسلنا نوحاً إلى قومه».

قال: فقرأتها حولاً فلم أر شيئاً. فكتبت إليه أخبره بسوء حالي، وإنّي قد قرأت «إنّا أرسلنا نوحاً إلى قومه» حولاً كما أمرتني، ولم أر شيئاً!

---

١. ثواب الأعمال /١٤٧، ح ١.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: جنّة.

٣. ليس في ق، ش، م.

٤. المجمع ٣٥٩/٥.

٥. الكافي ٣١٦/٥، ح ٥٠.

٦. من المصدر مع المعقوفتين.

قال[1]: فكتب إليّ: قد وفى لك الحول فانتقل منها إلى قراءة إنّا أنزلناه. (الحديث)

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ﴾: بأن أنذر؛ أي بالإنذار. أو بأن قلنا له: أنذر.

ويجوز «أن» تكون مفسّرة، لتضمّن الإرسال معنى القول.

وقرئ[2] بغيرها على إرادة القول.

﴿قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١﴾: عذاب الآخرة، أو الطوفان.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[3]، بإسناده إلى محمّد بن الفضيل: عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام حديث طويل، وفيه يقول: كان بين آدم ونوح عشرة آباء، كلّهم أنبياء.

ويقول فيه أيضاً: وإنّ الأنبياء بُعِثوا خاصّة وعامّة. فأمّا نوح فإنّه أُرسِل إلى من في الأرض بنبوّة عامّة ورسالة عامّة.

وبإسناده[4] إلى عبدالله بن الفضل الهاشميّ قال: قال الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام: لمّا أظهر الله نبوّة نوح وأيقن الشيعة بالفرج، اشتدّت البلوى وعظمت الفرية إلى أن آل الأمر إلى شدّة شديدة نالت الشيعة، والوثوب على نوح بالضرب المبرح حتّى مكث في بعض الأوقات مغشيّاً عليه ثلاثة أيّام يجري الدم من أذنه ثمّ أفاق، وذلك بعد ثلاثمائة سنة من مبعثه، وهو في خلال ذلك يدعوهم ليلاً ونهاراً فيهربون، ويدعوهم سراً فلا يجيبون، ويدعوهم علانية فيولّون.

فهمّ بعد ثلاثمائة سنة بالدعاء عليهم، وجلس بعد صلاة الفجر للدّعاء، فهبط إليه وفد من السماء السابعة وهم ثلاثة أملاك فسلّموا عليه.

ثمّ قالوا: يا نبيّ الله، لنا حاجة.

قال: وما هي؟

---

١. ليس في ق، ش.
٢. أنوار التنزيل ٢/٥٠٦.
٣. كمال الدين وتمام النعمة /٢١٤ و٢١٩ ـ ٢٢٠، ح ٢.
٤. نفس المصدر /١٣٣ ـ ١٣٤، ح ٢.

قالوا: تؤخّر الدعاء على قومك، فإنّها أوّل سطوة الله في الأرض.

قال: قد أخّرت الدعاء عليهم ثلاثمائة سنة أخرىٰ. وعاد إليهم فصنع ما كان يصنع، ويفعلون ما كانوا يفعلون، حتّى إذا انقضت ثلاثمائة سنة أخرىٰ ويئس من إيمانهم جلس في وقت ضحىٰ النهار للدّعاء.

فهبط عليه وفد من السماء السادسة، وهم ثلاثة أملاك، فسلّموا عليه وقالوا: نحن وفد من السماء السادسة خرجنا بكرة وجئناك ضحوة. ثمّ سألوه مثل ما سأله وفد السماء السابعة، فأجابهم إلى مثل ما أجاب أولئك إليه.

وعاد عليه السلام إلى قومه يدعوهم، فلا يزيدهم دعاؤه إلّا فراراً، حتّى انقضت ثلاثمائة سنة أخرى[١] تتمّة تسعمائة سنة.

فصارت الشيعة إليه، وشكوا ما ينالهم من العامّة والطواغيت، وسألوه الدعاء بالفرج، فأجابهم إلى ذلك وصلّىٰ ودعا.

فهبط جبرئيل فقال له: إنّ الله قد أجاب دعوتك، فقل للشيعة: يأكلون[٢] التمر ويغرسون النوىٰ ويراعونه[٣] حتّى يثمر، فإذا أثمر فرّجت عنهم.

فحمدالله وأثنىٰ عليه، وعرّفهم ذلك فاستبشروا به، فأكلوا التمر وغرسوا النوىٰ وراعوه حتّى أثمر، ثمّ صاروا إلى نوح بالتمر[٤] وسألوه أن ينجز لهم الوعد[٥]، فسأل الله في ذلك.

فأوحىٰ الله إليه: قل لهم: كلوا هذا التمر واغرسوا النوىٰ، فإذا أثمر[٦] فرّجت عنكم.

فلمّا ظنّوا أنّ الخلف قد وقع عليهم، ارتدّ منهم الثلث [وثبت الثلثان][٧]، فأكلوا التمر وغرسوا النوىٰ، حتّى إذا أثمر أتوا به نوحاً فأخبروه وسألوه أن ينجز لهم الوعد، فسأل الله في ذلك.

---

١. ليس في المصدر.

٢. المصدر: يأكلوا.

٣. المصدر: يراعوه.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: بالثمرة.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: بالوعيد.

٦. في ر، زيادة: أثمر.

٧. يوجد في ن، ت، المصدر.

فأوحىٰ الله إليه: قل لهم: كلوا هذا التمر واغرسوا النوىٰ.

فارتدّ الثلث [الآخر وبقي الثلث][1]، فأكلوا التمر وغرسوا النوىٰ، فلمّا أثمر أتوا به نوحاً فقالوا له: لم يبق منّا إلّا القليل، ونحن نتخوّف على أنفسنا بتأخير الفرج أن نهلك.

فصلّىٰ نوح، ثمّ قال: يا ربّ، لم يبق من أصحابي إلّا هذه العصابة، وإنّي أخاف عليهم الهلاك، إن تأخّر عنهم الفرج.

فأوحىٰ الله إليه: قد أجبت دعاءك فاصنع الفلك. وكان بين إجابة الدعاء وبين الطوفان خمسون سنة.

﴿قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (٢) أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ﴾ (٣): مرّ في الشعراء نظيره.

وفي «أن» يُحتمل الوجهان.

﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾: بعض ذنوبكم، وهو ما سبق، فإنّ الإسلام يجبّه فلا يؤاخذكم به في الآخرة.

﴿وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾: هو أقصىٰ ما قُدِّر لكم بشرط الإيمان والطاعة.

﴿إِنَّ أَجَلَ اللهِ﴾: إنّ الأجل الذي قدّره.

﴿إِذَا جَاءَ﴾: قيل[2]: علىٰ الوجه المقدّر به آجلاً.

وقيل[3]: إذا جاء الأجل الأطول.

﴿لَا يُؤَخَّرُ﴾: فبادروا في أوقات الإمهال والتأخير.

﴿لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٤): لو كنتم من أهل العلم والنظر لعلمتم ذلك.

وفيه: أنّهم لانهماكهم في حبّ الحياة كأنّهم شاكّون في الموت.

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً﴾ (٥): أي دائماً.

﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلاَّ فِرَاراً﴾ (٦): عن الإيمان والطاعة.

---

١. من المصدر.

٢ و٣. أنوار التنزيل ٢/٥٠٦.

وإسناد الزيادة إلى الدعاء على السببيّة؛ كقوله تعالى: «فزادتهم إيماناً».

﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ﴾: إلى الإيمان.

﴿لِتَغْفِرَ لَهُمْ﴾: بسببه.

﴿جَعَلُوا اَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾: سدّوا مسامعهم عن استماع الدعوىٰ.

﴿وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ﴾: تغطّوا بها، لئلاّ يروني كراهة النظر إليّ من فرط كراهة دعوتي. أو لئلاّ أعرفهم، فأدعوهم.

والتعبير بصيغة الطلب للمبالغة.

﴿وَاَصَرُّوا﴾: وأكبّوا على الكفر والمعاصي. مستعار من أصرّ الحمار على العانة[1]: إذا صرّ أذنيه وأقبل عليها.

﴿وَاسْتَكْبَرُوا﴾: عن اتّباعي.

﴿اسْتِكْبَاراً﴾﴿٧﴾: عظيماً.

﴿ثُمَّ اِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَاراً﴿٨﴾ ثُمَّ اِنِّي اَعْلَنْتُ لَهُمْ وَاَسْرَرْتُ لَهُمْ اِسْرَاراً﴾﴿٩﴾: أي دعوتهم مرّة بعد أخرىٰ وكرة بعد أولىٰ، علىٰ أيّ وجه أمكنني.

و«ثمّ» لتفاوت الوجوه، فإنّ الجهار أغلظ من الإسرار، والجمع بينهما أغلظ من الإفراد. أو لتراخي بعضها عن بعض.

و«جهاراً» نُصِب على المصدر، لأنّه أحد نوعي الدعاء. أو صفة مصدر محذوف، بمعنى: دعاء جهاراً؛ أي مجاهراً به. أو الحال، فيكون بمعنىٰ: مجاهراً.

﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾: بالتوبة عن الكفر.

﴿اِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً﴾﴿١٠﴾: للتائبين.

وكأنّهم لمّا أمرهم بالعبادة، قالوا: إن كنّا على حقّ فلا نتركه، وإن كنّا علىٰ باطل فكيف يقبلنا ويلطف بنا[2]. فأمرهم بما يجبّ معاصيهم ويجلب إليهم المنح، ولذلك

---

١. العانة: هي القطيع من حمر الوحش.

٢. في ن، ت، ي، ر، زيادة: من عصينا.

وعدهم عليه ما هو أوقع في قلوبهم[١].

وقيل[٢]: لمّا طالت دعوتهم وتمادى إصرارهم، حبس الله عنهم القطر أربعين سنة وأعقم أرحام نسائهم، فوعدهم بذلك على الاستغفار عمّا كانوا عليه بقوله:

﴿يُرْسِلِ السَّمَآءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً ۝١١ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً﴾ ۝١٢: و«السماء» تحتمل المظلّة، والسحاب.

و«المدرار» كثير الدرّ، ويستوي في هذا البناء المذكر والمؤنّث.

والمراد بالجنّات: البساتين.

وفي كتاب من لايحضره الفقيه[٣]: قال عليّ بن الحسين عليه السلام لبعض أصحابه: قل في طلب الولد: «ربّ لاتذرني فرداً وأنت خير الوارثين واجعل لي من لدنك وليّاً يرثني في حياتي ويستغفر لي بعد موتي، واجعله لي خلفاً سويّاً، ولاتجعل للشيطان فيه نصيباً، اللهمّ إنّي أستغفرك وأتوب إليك، إنّك أنت الغفور الرحيم» سبعين مرّة. فإنّه من أكثر هذا القول رزقه الله ما تمنّىٰ من مال وولد ومن خير الدنيا والآخرة، فإنّه تعالى يقول: «فقلت استغفروا» (الآية) إلى قوله: «أنهاراً».

وفي مجمع البيان[٤]: وروي عن عليّ[٥] بن مهزيار، عن حمّادبن عيسى، عن محمّد بن يوسف، عن أبيه قال: سأل رجل أباجعفر عليه السلام وأنا عنده، فقال له: جعلت فداك، إنّي كثير المال وليس يولد لي ولد، فهل من حيلة؟

قال: نعم، استغفر ربّك سنة في آخر الليل مائة مرّة، فإن ضيّعت ذلك بالليل فاقضه بالنهار، فإنّ الله يقول: «استغفروا ربّكم» (إلى آخره).

وفي نهج البلاغة[٦]: وقد جعل الله الاستغفار سبباً لدرر الرزق ورحمة الخلق،

---

١. يعني: إرسال السماء عليهم مدراراً والإمداد بالأموال والبنين.

٢. أنوار التنزيل ٥٠٧/٢.

٣. الفقيه ٣٠٤/٣، ح ١٤٦٢.

٤. المجمع ٣٦١/٥.

٥. يوجد في ق، ت، ن، المصدر.

٦. النهج/ ١٩٩، الخطبة ١٤٣.

فقال: «استغفروا ربّكم إنّه كان غفّاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين» فرحم الله امرأ استقبل توبته واستقال[١] خطيئته وبادر منيّته.

وفيه[٢]: وقال عليه السلام لقائل قال بحضرته: «أستغفر الله»: ثكلتك أمّك، أتدري ما الاستغفار؟! إنّ الاستغفار درجة العلّيين، وهو اسم واقع على ستّة معانٍ:

أوّلها الندم على ما مضى، والثاني العزم على ترك العود إليه أبداً، والثالث أن تؤدّي إلى المخلوقين حقوقهم حتّى تلقى الله أملس ليس عليك تبعة، والرابع أن تعمد على كلّ فريضة عليك ضيّعتها فتؤدّي حقّها، والخامس أن تعمد إلى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالأحزان[٣] حتّى يلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد، والسادس أن تذيق الجسم ألم الطاعة؛ كما أذقته حلاوة المعصية، فعند ذلك تقول: أستغفر[٤] الله.

وفي الكافي[٥]: عليّ بن إبراهيم، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه قال: شكا الأبرش الكلبيّ إلى أبي جعفر عليه السلام أنّه لايولد له، وقال: علّمني شيئاً.

قال له: استغفر الله في كلّ يوم أو[٦] في كلّ ليلة مائة مرّة، فإنّ الله يقول: «استغفروا ربّكم -إلى قوله-: وبنين».

الحسين بن محمّد[٧]، عن أحمد بن محمّد السياري، عن عبدالرحمٰن بن أبي نجران، عن سليمان بن جعفر، عن شيخ مدنيّ، عمّن رواه[٨]، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه وفد إلى هشام بن عبدالملك، فأبطأ عليه الإذن حتّى اغتمّ، وكان له حاجب كثير الدنيا ولايولد له، فدنا منه أبوجعفر عليه السلام فقال له: هل لك أن توصلني إلى هشام وأعلّمك دعاء يولد لك؟

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: استقبال.
٢. نفس المصدر /٥٤٩ـ٥٥٠، الحكمة ٤١٧.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: «فتدليه بالآخران» بدل «فتذيبه بالأحزان».
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: استغفروا.
٥. الكافي ٨/٦، ح ٤.
٦. ق، ش: و. وفي المصدر: [أ] و.
٧. نفس المصدر، ح ٥.
٨. المصدر: عن زرارة.

قال: نعم. فأوصله إلى هشام وقضى له جميع حوائجه.

قال: فلمّا فرغ قال الحاجب: جعلت فداك، الدعاء الذي قلت لي.

قال: نعم، قل في كلّ يوم إذا أصبحت وأمسيت: سبحان الله سبعين مرّة، وتستغفر عشر مرّات، وتسبّح تسع مرّات، وتختم العاشر بالاستغفار. يقول الله: «استغفروا ـ إلى قوله ـ: أنهاراً».

فقالها الحاجب، فرُزِق ذرّيّة كثيرة، وكان بعد ذلك يصل أباجعفر وأباعبدالله عليهما السلام.

فقال لسليمان: فقلتها وقد تزوّجت ابنة عمّ لي وأبطأ عليّ الولد منها، وعلّمتها لأهلي فرزقت ولداً، وزعمت المرأة أنّها متى تشاء أن تحمل حملت إذا قالتها. وعلّمتها غير واحد من الهاشميّين ممّن لم يولد لهم فولد لهم ولد كثير. والحمد لله.

وفي عيون الأخبار[1]، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة، وبإسناده: عن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام أنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث: ومن استبطأ عليه الرزق، فليستغفر الله.

وفي كتاب الخصال[2]، فيما علّم أميرالمؤمنين عليه السلام أصحابه من الأربعمائة باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه: أكثروا الاستغفار تجلبوا[3] الرزق.

وفيه[4]: عن عليّ عليه السلام أنّه قال: الاستغفار يزيد في الرزق.

وفي كتاب طبّ الأئمّة[5]، بإسناده إلى سليمان بن جعفر الجعفريّ: عن الباقر عليه السلام أنّ رجلاً شكا إليه قلّة الولد، وأنّه يطلب الولد من الإماء والحرائر فلا يرزق له، وهو ابن ستّين سنة. فقال عليه السلام: قل ثلاثة أيّام[6] في دبر صلاتك المكتوبة صلاة العشاء الآخرة وفي دبر صلاة الفجر: سبحان الله سبعين مرّة، وأستغفر الله سبعين مرّة، تختمه بقول الله عزّ وجلّ: «استغفروا ربّكم ـ إلى قوله ـ: أنهاراً».

---

١. العيون ٢/٤٥، ح ١٧١. ٢. الخصال /١٦٥، ح ١٠.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: اكثر (أكثروا ـ ق) الاستغفار تجلب الرزق.

٤. نفس المصدر /٥٠٥، ح ٢. ٥. طبّ الأئمّة عليهم السلام /١٢٩.

٦. كذا في المصدر. وفي ق، ش: قل في كلّ يوم. وفي غيرهما: قل كلّ ثلاثة أيّام.

﴿مَا لَكُمْ لَاتَرْجُونَ لِلهِ وَقَاراً﴾: قيل[1]: لاتأملون له توقيراً؛ أي تعظيماً لمن عبده وأطاعه، فتكونوا على حال تأملون فيها تعظيمه إيّاكم.

و«لله» بيان للموقّر، ولو تأخّر لكان صلة للوقار[2].

أو لاتعتقدون له عظمة فتخافوا عصيانه، وإنّما عبّر عن الاعتقاد بالرجاء التابع لأدنى الظنّ مبالغة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام [في قوله:][4] «لاترجون لله وقاراً» قال: لاتخافون لله عظمة.

﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً﴾: حال مقرّرة للإنكار من حيث إنّها موجبة للرّجاء، فإنّه خلقكم أطواراً؛ أي تارات؛ إذ خلقكم أوّلاً عناصر، ثمّ مركّبات تغذّي الإنسان، ثمّ[5] أخلاطاً، ثمّ نطفاً، ثمّ علقاً، ثمّ مضغاً، ثمّ عظاماً ولحوماً، ثمّ أنشأهم خلقاً آخر. فإنّه يدلّ على أنّه يمكن أن يعيدهم تارة أخرى فيعظّمهم بالثواب، وعلى أنّه تعالى عظيم القدرة تامّ الحكمة.

ثمّ أتبع ذلك ما يؤيّده من آيات الآفاق فقال:

﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً﴾: في تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «سبع سموات طباقاً» يقول[7] بعضها: فوق بعض.

وفي نهج البلاغة[8]: وكان من اقتدار جبروته، وبديع لطائف صنعته، أن جعل من

---

١. أنوار التنزيل ٥٠٧/٢.
٢. أي لايكون صلة حال التقدّم، لأنّ معمول المصدر لايتقدّم عليه.
٣. تفسير القمّي ٣٨٧/٢.
٤. من المصدر.
٥. في ق زيادة: دم.
٦. تفسير القمّي ٣٨٧/٢.
٧. ليس في ق، ش، م.
٨. النهج /٣٢٨، الخطبة ٢١١.

ماء البحر الزاخر[١] المتراكم المتقاصف[٢] يَبَساً جامداً، ثمّ فطر منه أطباقاً، ففتقها سبع سماوات بعد ارتتاقها[٣]، فاستمسكت بأمره، وقامت على حدّه[٤].

﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً﴾: أي في السماوات وهو في السماء الدنيا، وإنّما نُسِب إليهنّ لما بينهنّ من الملابسة[٥].

﴿وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجاً﴾﴿١٦﴾: مثّلها به لأنّها تزيل[٦] ظلمة الليل عن وجه الأرض؛ كما يزيلها السراج عمّا حوله.

﴿وَاللهُ أَنبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتاً﴾﴿١٧﴾: أنشأكم منها، فاستعير الإنبات للإنشاء لأنّه أدلّ على الحدوث والتكوّن من الأرض. وأصله: أنبتكم [في الأرض][٧] إنباتاً [فنبتّم نباتاً][٨]. فاختصره اكتفاءً بالدلالة الالتزاميّة.

﴿ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا﴾: مقبورين.

﴿وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجاً﴾﴿١٨﴾: بالحشر. أكّده بالمصدر؛ كما أكّد به الأوّل، دلالة على أنّ الإعادة محقّقة كالإبداء، وأنّها تكون لامحالة.

﴿وَاللهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطاً﴾﴿١٩﴾: مبسوطة تتقلّبون عليها.

﴿لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلاً فِجَاجاً﴾﴿٢٠﴾: واسعة. جمع فجّ.

و «من» لتضمّن الفعل معنى الاتّخاذ.

﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي﴾: فيما أمرتهم به.

﴿وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلاَّ خَسَاراً﴾﴿٢١﴾: واتّبعوا رؤساءهم البطرين بأموالهم المعترّين بأولادهم، بحيث صار ذلك سبباً لزيادة خسارهم في الآخرة.

---

١. زخر البحر: طمى وامتلأ.

٢. أي المتزاحم، كأنّ أمواجه في تزاحمها يقصف بعضها بعضاً؛ أي يكسر.

٣. أي اتصالها.

٤. أي حدّ الأمر الإلهي.

٥. أي ملابسة الكليّة والجزئيّة. فالسّماء الدنيا جزء من السماوات.

٦. كذا في أنوار التنزيل ٥٠٧/٢. وفي النسخ: أزالت.

٧. نفس المصدر والموضع.

٨. ليس في ق.

وفيه: أنّهم إنّما اتّبعوهم لوجاهة حصلت لهم بأولاد وأموال أدتّ بهم إلى الخسار.

وقرأ[١] ابن كثير وحمزة والكسائي والبصريّان: «ووُلْده» بالضم والسكون، على أنّه لغة كالحزن، أو جمع كالأُسْد.

﴿ وَمَكَرُوا ﴾: عطف على «من لم يزده»، والضمير «لمن»، وجمعه للمعنىٰ.

﴿ مَكْراً كُبَّاراً ﴾ (٢٢): كبيراً[٢] في الغاية، فإنّه أبلغ من كبار، وهو من كبير، وذلك احتيالهم في الدين وتحريش الناس على أذىٰ نوح.

﴿ وَقَالُوا لَاتَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ ﴾: أي عبادتها.

﴿ وَلَاتَذَرُنَّ وَدّاً وَلَاسُوَاعاً وَلَايَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً ﴾ (٢٣): ولاتذرنّ هؤلاء خصوصاً.

قيل[٣]: هي أسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح، فلمّا ماتوا صُوِّروا تبرّكاً بهم، فلمّا طال الزمان عُبِدوا، وقد انتقلت إلى العرب، وكان ودّ لكلب، وسواع لهمدان، ويغوث لمذحج[٤]، ويعوق لمراد، ونسر لحمير.

وقرأ[٥] نافع: «وُدّاً»: بالضمّ.

وقرئ[٦]: «يغوثاً ويعوقاً» للتناسب، ومُنع صرفهما للعلميّة والعجمة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: عن الصادق عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «وقالوا لاتذرنّ» (الآية) قال: كانوا يعبدون الله فماتوا، فضجّ قومهم فشقّ ذلك عليهم، فجاءهم إبليس لعنه الله فقال لهم: أتّخذ لكم أصناماً على صورهم فتنظرون إليهم وتأنسون بهم وتعبدون الله. فأعدّ لهم أصناماً على مثالهم، فكانوا يعبدون الله وينظرون إلى تلك الأصنام، فلما جاءهم الشتاء والأمطار أدخلوا الأصنام البيوت، فلم يزالوا يعبدون الله

---

١. أنوار التنزيل ٥٠٨/٢.

٢. ليس في ق.

٣. أنوار التنزيل ٥٠٨/٢.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: لمدحج.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. نفس المصدر والموضع.

٧. يوجد مضمونه في تفسير القمّي ٣٨٧/٢، ونصّ الحديث موجود في علل الشرائع ٣/ ـ ٤، ح ١؛ كما نُقل عنه أيضاً في نورالثقلين ٤٢٥/٥، ح ٢٠.

حتّى هلك ذلك القرن ونشأ أولادهم، فقالوا: إنّ آباءنا كانوا يعبدون هؤلاء. فعبدوهم من دون الله، فذلك قول الله تعالى: «ولاتذرنّ ودّاً ولاسواعاً» (الآية).

وبإسناده[١] إلى بريد بن معاوية العجليّ[٢] قال: قال أبوجعفر عليه السلام: سُمّي العود خلافاً، لأنّ إبليس عمل صورة سواع [من العود][٣] على خلاف صورة ودّ، فسُمّي العود خلافاً.

وفي الكافي[٤]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن أبي يوسف يعقوب بن عبدالله من ولد أبي فاطمة، عن إسماعيل بن زيد مولى عبدالله بن يحيى [الكاهليّ، عن أبي عبدالله عليه السلام عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل يذكر فيه مسجد الكوفة، وفيه يقول عليه السلام: وكان فيه نسر ويغوث ويعوق][٥].

محمّد بن يحيى[٦]، عن بعض أصحابه، عن العبّاس بن عامر، عن أحمد بن رزق الغمشاني[٧]، عن عبدالرحمن بن الأشلّ بيّاع الأنماط، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كانت قريش تلطّخ الأصنام التي كانت حول الكعبة بالمسك والعنبر، وكان يغوث قبال الباب، ويعوق عن يمين الكعبة وكان نسر عن يسارها، وكانوا إذا دخلوا خرّوا سجّداً ليغوث ولاينحنون، ثمّ يستدبرون[٨] بحيالهم إلى يعوق، ثمّ يستدبرون[٩] [عن يساره][١٠] بحيالهم إلى نسر، ثمّ يلبّون. (الحديث)

وفي روضة الكافي[١١]، بإسناده إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: حديث طويل، يقول فيه: فعمل نوح سفينته في مسجد الكوفة بيده، فأتىٰ بالخشب من بعد حتّى فرغ منها.

---

١. العلل /٤، ح ١.
٢. ق، ش، م: معاوية بن يزيد البجلي.
٣. من المصدر.
٤. الكافي ٤٩١/٣، ح ٢.
٥. ليس في ق، ش.
٦. نفس المصدر ٥٤٢/٤، ح ١١.
٧. ليس في ق. وفي المصدر: الغشاني.
٨. ن، المصدر: يستديرون.
٩. ن، المصدر: يستديرون.
١٠. ليس في المصدر.
١١. نفس المصدر ٢٨٠/٨، ح ٤٢١.

وفيه: فالتفت عن يساره وأشار بيده إلى موضع دار الداريّين[١]، وهو موضع دار ابن‌حكيم، وذاك فرات اليوم، فقال لي: يامفضّل، وهنا نُصِبت أصنام قوم نوح؛ يغوث ويعوق ونسر.

﴿وَقَدْ اَضَلُّوا كَثِيراً﴾: الضمير للرّؤساء. أو للأصنام؛ كقوله[٢]: «إنّهنّ أضللن كثيراً».

﴿وَلاَتَزِدِ الظَّالِمِينَ اِلاَّ ضَلاَلاً﴾ (٢٤): عطف على «ربّ إنّهم عصوني»، ولعلّ المطلوب هو الضلال في ترويج مكرهم ومصالح دنياهم لافي أمر دينهم. أو الضياع والهلاك؛ كقوله[٣]: «إنّ المجرمين في ضلال وسعر».

﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ﴾: من أجل خطيئاتهم، و«ما» مزيدة للتأكيد والتفخيم.

وقرأ[٤] أبوعمرو: «ممّا خطاياهم».

﴿اُغْرِقُوا﴾: بالطوفان.

﴿فَاُدْخِلُوا نَاراً﴾: المراد: عذاب القبر، أو عذاب الآخرة.

والتعقيب، لعدم الاعتداد بما بين الإغراق والإدخال. أو لأنّ المسبّب كالمتعقّب للسبب وإن تراخىٰ عنه، لفقد شرط أو وجود مانع.

وتنكير النار للتعظيم، أو لأنّ المراد نوع من النيران.

وفي كتاب الخرائج والجرائح[٥]: روي عن سليمان بن جعفر قال: كنت عند الرضا عليه السلام بالحمراء في مشرفة[٦] على البرّ والمائدة بين أيدينا [إذ رفع رأسه][٧] فرأىٰ عليه السلام رجلاً مسرعاً، فرفع يده عن الطعام، فما لبث أن جاء فصعد إليه.

فقال: مات الزبيريّ.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: الداربين. والداريّين؛ أي العطّارين.

٢. إبراهيم / ٣٦.

٣. القمر / ٤٧.

٤. أنوار التنزيل ٥٠٨/٢.

٥. الخرائج ٧٢٧/٢، ح ٣١.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: في مشربة مشرفة.

٧. من المصدر.

فأطرق إلى الأرض وتغيّر لونه، فقال: إنّي لأحسبه قد ارتكب في ليلته هذه ذنباً ليس بأكبر من ذنوبه، قال الله[١]: «ممّا خطيئاتهم» (الآية).

ثمّ مدّ يده فأكل، فما لبث أن جاء مولىً له [فقال له:][٢] مات الزبيريّ.

قال: فما سبب موته؟

قال: شرب الخمر البارحة، فغرق فيها فمات.

وفي بصائر الدرجات[٣]: معاويةبن حكيم[٤]، عن سليمان بن جعفر الجعفري [قال: كنت عند أبي الحسن الرضا[٥] عليه السلام][٦] وذكر مثل ما في الخرائج والجرائح.

﴿فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ اَنْصاراً﴾ (٢٥): تعريض لهم باتّخاذ آلهة من دون الله لاتقدر على نصرهم.

﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لاَتَذَرْ عَلَى الْاَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً﴾ (٢٦): أي أحداً. وهو ممّا يستعمل في النفي العام، فيعال[٧] من الدار أو الدور، وأصله: ديوار، ففُعِل بأصل «سيّد»، لافعال، وإلّا لكان دوّاراً[٨].

﴿اِنَّكَ اِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلاَيَلِدُوا اِلاَّ فَاجِراً كَفَّاراً﴾ (٢٧): قال ذلك لمّا جرّبهم واستقرأ أحوالهم ألف سنة إلّا خمسين عاماً، فعرف شيمهم وطبائعهم.

وفي روضة الكافي[٩]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن‌محبوب، عن هشام الخرساني[١٠]، عن المفضّل‌بن عمر قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام وذكر حديثاً طويلاً، يقول فيه: وكان نوح رجلاً نجّاراً فجعله الله[١١] نبيّاً وانتجبه، ونوح أوّل من عمل سفينة تجري علىٰ ظهر الماء.

---

١. في المصدر: [الله].
٢. ليس في ق، ش.
٣. البصائر /٢٦٧-٢٦٨، ح ١٢.
٤. المصدر: حكم.
٥. ليس في المصدر.
٦. ليس في ق، ش، م.
٧. كذا في أنوار التنزيل ٥٠٨/٢. وفي النسخ: فيقال.
٨. كذا في نفس المصدر. وفي النسخ: داراً.
٩. الكافي ٢٨٠/٨، ح ٤٢١.
١٠. المصدر: الخراساني.
١١. ليس في ق.

قال: ولبث نوح في قومه ألف سنة إلّا خمسين عاماً يدعوهم إلى الله فيهزؤون به ويستسخرون منه، فلمّا رأىٰ[1] ذلك منهم دعا عليهم، فقال: «ربّ لاتذر على الأرض من الكافرين ديّاراً إنّك إن تذرهم يضلّوا عبادك ولايلدوا إلّا فاجراً كفّاراً».

فأوحىٰ الله إلىٰ نوح: أن اصنع سفينة وأوسعها وعجّل عملها. فعمل نوح سفينة في مسجد الكوفة بيده. (الحديث)

عليّ بن إبراهيم[2]، [عن أبيه][3] عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن إسماعيل الجعفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام وذكر حديثاً طويلاً، يقول فيه وقد ذكر نوحاً عليه السلام: فأوحىٰ الله إليه[4]: «انّه لن يؤمن من قومك إلّا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يعملون». فلذلك قال نوح: «ولايلدوا إلّا فاجراً كفّاراً». [فأوحى الله عزّ وجلّ إليه أن اصنع الفلك][5].

وفي كتاب علل الشرائع[6]، بإسناده إلى حنان بن سدير، عن أبيه قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أرأيت نوحاً حين دعا على قومه فقال: «ربّ لاتذر على الأرض من الكافرين ديّاراً إنّك إن تذرهم يضلّوا عبادك ولايلدوا إلّا فاجراً كفّاراً».

قال عليه السلام: علم أنّه لاينجب[7] من بينهم أحد.

قال: قلت: وكيف علم ذلك؟

قال: أوحى الله إليه: «أنّه لن يؤمن من قومك إلّا من قد آمن». فعند ذلك دعا عليهم بهذا الدعاء.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[8]: حدّثنا أحمد بن محمّد بن موسى قال: حدّثنا محمّد

---

١. ليس في ق.
٢. نفس المصدر /٢٨٣، ح ٤٢٤.
٣. من المصدر.
٤. هود /٣٦. وفيه: «... بما كانوا يفعلون».
٥. ليس في ق، ش، م.
٦. العلل /٣١، ح ١.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: «أينجب» بدل «علم أنّه لاينجب».
٨. تفسير القمّي ٣٨٨/٢.

بن حمّاد، عن عليّ بن إسماعيل التيميّ، عن فضيل الرسان[١]، عن صالح بن ميثم قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما كان علم نوح حين دعا على قومه إنّهم «لايلدوا إلّا فاجراً كفّاراً»؟

فقال: أما سمعت قول الله لنوح[٢]: «إنّه لن يؤمن من قومك إلّا من قد آمن».

حدّثني[٣] أبي[٤]، عن ابن أبي عمير، عن ابن‌سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: بقي نوح في قومه ثلاثمائة سنة يدعوهم إلى الله فلم يجيبوه، فهمّ أن يدعو عليهم فوافاه عند طلوع الشمس اثناعشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السماء الدنيا، وهم العظماء من الملائكة.

فقال لهم نوح: من[٥] أنتم؟

فقالوا: نحن اثناعشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السماء الدنيا، وإنّ مسيرة غلظ السماء الدنيا [خمسمائة عام، ومن سماء الدنيا][٦] إلى الدنيا مسيرة خمسمائة عام، وخرجنا عند طلوع الشمس ووافينا[ك][٧] في هذا الوقت، ونسألك ألّا تدعو على قومك.

قال نوح: قد أجّلتهم ثلاثمائة سنة.

فلمّا أتى عليهم ستّمائة سنة ولم يؤمنوا، همّ أن يدعو عليهم، فوافاه اثناعشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السماء الثانية.

[فقال نوح: من أنتم؟

فقالوا: نحن اثناعشر ألف قبيلة من قبائل ملائكة السماء الثانية،][٨] وغلظ السماء الثانية مسيرة خمسمائة عام، ومن السماء الثانية إلى السماء الدنيا[٩] مسيرة خمسمائة

---

١. المصدر: الرسام (التوسان ـ ظ).
٢. ليس في ق، ش، م.
٣. نفس المصدر ٣٢٥/١ـ٣٢٦.
٤. في ق زيادة: عن ابن‌عبّاس.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: ما.
٦ و٧. من المصدر.
٨. ليس في ن، المصدر.
٩. في ن زيادة: إلى الدنيا.

عام، وغلظ السماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام، ومن السماء الدنيا [إلى الدنيا][1] مسيرة خمسمائة عام، خرجنا عند طلوع الشمس ووافيناك ضحوة، نسألك ألّا تدعو على قومك.

فقال نوح: قد أجّلتهم ثلاثمائة سنة.

فلمّا أتىٰ عليهم تسعمائة سنة [ولم يؤمنوا][2] همّ أن يدعو عليهم[3]، فأنزل الله: «انّه لن يؤمن من قومك إلّا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون».

فقال نوح: «ربّ لاتذر علىٰ الأرض من الكافرين ديّاراً إنّك إن تذرهم يضلّوا عبادك ولا يلدوا إلّا فاجراً كفّاراً».

وفي كتاب الخصال[4]: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا دعا نوح ربّه على قومه أتاه إبليس فقال له: يا نوح، إنّ لك عندي يداً أريد أن أكافئك عليها.

فقال نوح: والله، لبغيض[5] إليّ أن يكون لي عندك[6] يد، فما هي؟

قال: بلىٰ، دعوت الله على قومك فأغرقهم[7] فلم يبق لي أحد أغويه، فأنا مستريح حتّى ينشأ قرن آخر فأغويهم[8].

قال له [نوح][9]: فما الذي تريد أن تكافئني [به؟

قال له: اذكرني][10] في ثلاث مواطن فإنّي أقرب ما أكون إلى العبد إذا كان في إحداهنّ: اذكرني عند غضبك[11]، واذكرني إذا حكمت بين اثنين، واذكرني إذا كنت مع امرأة جالساً[12] ليس معكما أحد.

---

١. ليس في ق.
٢. ليس في المصدر.
٣. يوجد في ق، ش، م.
٤. الخصال /١٣٢، ح ١٤٠.
٥. كذا في المصدر. وفي ق، ش: لبغيض إلى. وفي ن، ت: ليغفر إلى. وفي م، ي، ر: لبغيض.
٦. المصدر: «لك عندي» بدل «لي عندك».
٧. المصدر: فأغرقتهم.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: فأغوهم.
٩. من المصدر.
١٠. ليس في ق.
١١. المصدر: اذكرني إذا غضبت.
١٢. المصدر: خالياً.

﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ ﴾ : ملك بن متوشلخ وشمخا بنت أنوش، وكانا مؤمنين.

﴿ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً ﴾ : قيل[1]: منزلي، أو مسجدي، أو سفينتي.

وفي أصول الكافي[2]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن فضّال، عن المفضّل[3] بن صالح، عن محمّد بن عليّ الحلبيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: «ربّ اغفرلي ولوالديّ» (الآية) قال: يعني: من دخل في الولاية، دخل في بيت الأنبياء. (الحديث)

﴿ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ : إلىٰ يوم القيامة.

وفي روضة الكافي[4]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام : أنّ إبراهيم خرج ذات يوم يسير ببعير[5] بسفر، فمرّ بفلاة من الأرض، فإذا هو برجل قائم يصلّي.

...إلى قوله: فدعا إبراهيم للمؤمنين والمؤمنات والمذنبين من يومه ذلك بالمغفرة والرضا عنهم.

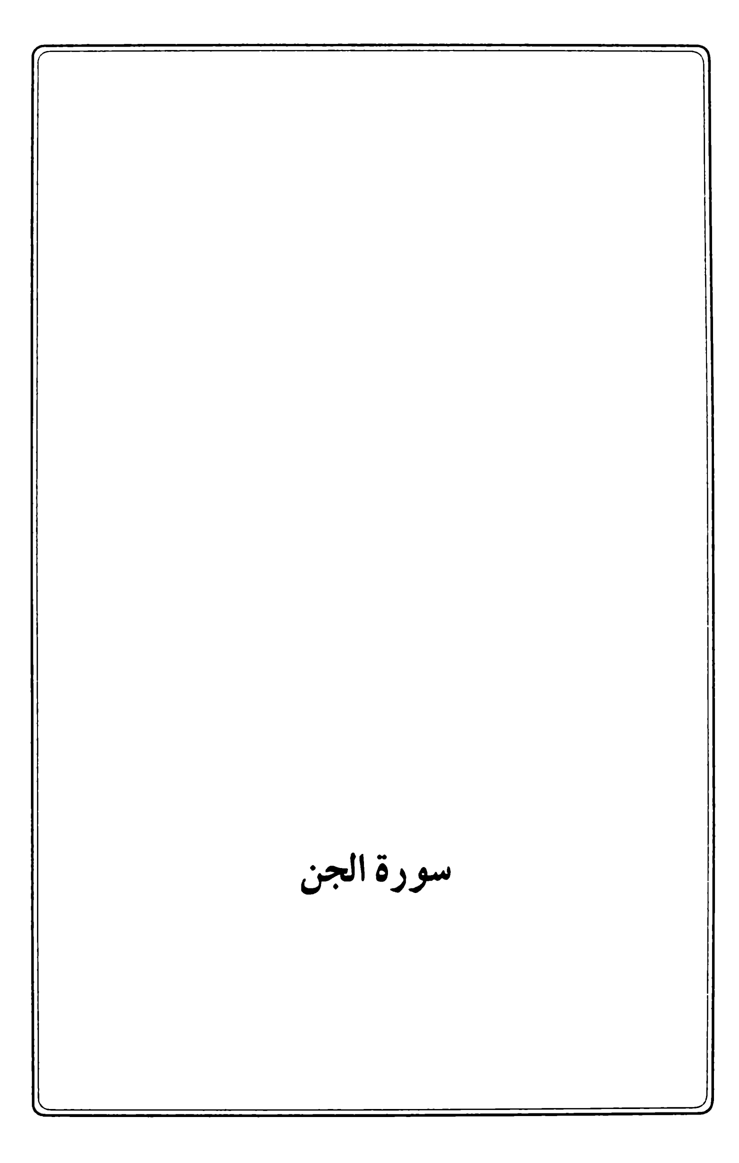
قال: وأمّن الرجل علىٰ دعائه. فدعوة إبراهيم بالغة للمذنبين[6] من شيعتنا إلىٰ يوم القيامة. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

﴿ وَلاَ تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ تَبَاراً ﴾ (٢٨): إهلاكاً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[7]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «ولا تزد الظالمين إلّا تباراً»: أي خساراً.

---

١. أنوار التنزيل ٥٠٨/٢.
٢. الكافي ٤٢٣/١، ح ٥٤.
٣. كذا في المصدر وجامع الرواة ٢٥٦/٢. وفي النسخ: الفضل.
٤. الكافي ٣٩٢/٨ ـ ٣٩٤، ح ٥٩١.
٥. كذا في المصدر. وفي ق، ش، م: بسفر وفي سائر النسخ: سعر.
٦. المصدر: للمؤمنين المذنبين.
٧. تفسير القمّي ٣٨٨/٢.



سورة الجن

سورة الجن

مكّيّة.

وآيها ثمان وعشرون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[1]، بإسناده: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أكثر قراءة سورة «قل أوحي إليّ» لم يصبه في الحياة الدنيا[2] شيء[3] من أعين الجنّ ولا من نفثهم[4] ولا من سحرهم ولا من كيدهم، وكان مع محمّد صلى الله عليه وآله فيقول: يا ربّ، لاأريد به بدلاً، ولاأريد أن أبغي عنه حولاً.

وفي مجمع البيان[5]: أبيّ بن كعب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: ومن قرأ سورة الجنّ، أُعطي بعدد كلّ جنّيّ وشيطان صدّق بمحمّد وكذّب به عتق رقبة.

﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ ﴾: وقرئ[6]: «أحي» وأصله: وحى، من وحى إليه، فقلبت الواو همزة لضمّتها. و«وحي» على الأصل، وفاعله:

﴿ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ ﴾: و«النفر» ما بين الثلاثة والعشرة.

و«الجنّ» قيل[7]: أجسام عاقلة خفيّة تغلب عليهم الناريّة والهوائيّة.

وقيل[8]: نوع من الأرواح المجرّدة.

وقيل[9]: نفوس بشريّة مفارقة عن أبدانها، وفيه دلالة على أنّه صلى الله عليه وآله ما رآهم ولم يقرأ

---

١. ثواب الأعمال/١٤٨، ح ١.

٢. ليس في ق.

٣. يوجد في ش، المصدر.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: نفثهم.

٥. المجمع ٣٦٥/٥.

٦-٩. أنوار التنزيل ٥٠٩/٢.

عليهم، وإنّما اتّفق حضورهم في بعض أوقات قراءته فسمعوها فأخبر الله به رسوله.

﴿فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً﴾: كتاباً.

﴿عَجَباً﴾(١): بديعاً، مبايناً لكلام الناس في حسن نظمه ودقّة معناه. وهو مصدر وُصِف به للمبالغة.

﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾: إلى الحقّ والصواب.

﴿فَآمَنَّا بِهِ﴾: بالقرآن.

﴿وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَداً﴾(٢): على ما نطق به الدلائل القاطعة على التوحيد.

وفي مجمع البيان[1]: وروى الواحديّ بإسناده، عن سعيدبن جبير، عن ابن عبّاس قال: ما قرأ رسول الله ﷺ على الجنّ وما رآهم، انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا: ما لكم؟

قالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء، وأُرسلت علينا الشهب.

قالوا: ما ذاك إلّا من شيء أُحدِث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها.

فمرّ النفر الذين أخذوا نحو تهامة بالنبيّ ﷺ وهو بنخل عامدين إلى سوق عكاظ، وهو يصلّي بأصحابه صلاة الفجر، فلمّا سمعوا القرآن استمعوا له وقالوا: هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء.

فرجعوا إلى قومهم وقالوا: «إنّا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد فآمنّا به ولن نشرك بربّنا أحداً». فأوحى الله إلى نبيّه: «قل أوحي إليّ أنه استمع نفر من الجنّ». ورواه البخاريّ ومسلم أيضاً في الصحيح.

وعن علقمة بن قيس[2] قال: قلت لعبدالله‌بن مسعود: من كان منكم مع النبيّ ﷺ ليلة الجنّ؟

---

١ و٢. المجمع ٣٦٨/٥.

فقال: ما كان منّا معه أحد، فقدناه ذات ليلة ونحن بمكّة، فقلنا: اغتيل رسول الله، أو استطير. فانطلقنا نطلبه من الشعاب فلقيناه مقبلاً من نحو حراء.

فقلنا: يا رسول الله، أين كنت؟ لقد أشفقنا عليك. وقلنا: بتنا الليلة بشرّ ليلة بات بها قوم حين فقدناك.

فقال لنا: إنّه أتاني داعي الجنّ، فذهبت أقرأ لهم القران.

فذهب بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم، فأمّا أن يكون صحبه منّا أحد فلم يصحبه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]، في سورة الأحقاف عند قوله[2]: «وإذ صرفنا إليك نفراً من الجنّ». وكان سبب نزول هذه الآية، أنّ رسول الله ﷺ خرج من مكّة إلى سوق عكاظ، ومعه زيدبن حارثة، يدعو الناس إلى الإسلام، فلم يجبه أحد ولم يجد أحداً يقبله، ثمّ رجع إلى مكّة.

فلمّا بلغ موضعاً يقال له: وادي مجنّة، تهجّد بالقرآن في جوف الليل، فمرّ به نفر من الجنّ، فلمّا سمعوا قراءة رسول الله ﷺ استمعوا [له. فلمّا سمعوا][3] قراءته، قال بعضهم لبعض: أنصتوا؛ يعني: اسكتوا، فلمّا قضى؛ أي فرغ رسول الله من القراءة «ولّوا إلى قومهم منذرين. قالوا يا قومنا إنّا سمعنا» (الآية) فجاؤوا إلى رسول الله ﷺ فأسلموا وآمنوا وعلّمهم رسول الله شرائع الإسلام.

فأنزل الله على نبيّه ﷺ: «قل أوحي» (السورة كلّها) فحكىٰ الله قولهم، وولّى عليهم رسول الله ﷺ منهم، وكانوا يعودون إلى رسول الله ﷺ في كلّ وقت، فأمر رسول الله أمير المؤمنين عليه السلام أن يعلّمهم ويفقّههم، فمنهم مؤمنون، و [منهم][4] كافرون، وناصبون، ويهود، ونصارىٰ، ومجوس، وهم ولد الجانّ.

وفي كتاب الخصال[5]: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الجنّ على ثلاثة أجزاء: فجزء مع

---

١. تفسير القمّي ٢٩٩/٢ ـ ٣٠٠.
٢. الأحقاف /٢٩.
٣. ليس في ق، ش.
٤. من المصدر.
٥. الخصال /١٥٤، ح ١٩٢.

الملائكة، وجزء يطيرون في الهواء، وجزء كلاب وحيّات.

وفي أصول الكافي[١]: بعض أصحابنا، عن محمّد بن عليّ، عن يحيىٰ بن مساور، عن سعد الإسكاف قال: أتيت أباجعفر عليه السلام في بعض ما أتيته، فجعل يقول: لاتعجل. حتّىٰ حميت الشمس عليَّ، وجعلت أتتبّع الأفياء[٢]، فما لبثت أن خرج عليّ قوم كأنّهم الجراد الصفر، عليهم البتوت[٣]، قد انتهكتهم العبادة.

قال: فو الله، لأنساني ما كنت فيه من حسن [هيئة القوم.

فلمّا دخلت عليه قال لي: أراني قد شققت[٤] عليك.

قلت: والله، لقد أنساني ما كنت فيه قوم مرّوا بي لم أر قوماً أحسن][٥] هيئة[٦] منهم، في زيّ رجل واحد؛ كأنّ ألوانهم الجراد الصفر، قد انتهكتهم العبادة.

فقال: يا سعد، رأيتهم؟

قلت: نعم.

قال: أولئك إخوانك من الجنّ.

قال: قلت: يأتونك؟

قال: نعم، يأتونا يسألونا عن معالم دينهم وحلالهم وحرامهم.

عليّ بن محمّد[٧]، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن حسّان، عن إبراهيم بن إسماعيل، عن ابن جبل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كنّا ببابه فخرج علينا قوم أشباه الزطّ، عليهم أزر وأكسية، فسألنا أباعبدالله عليه السلام عنهم.

فقال عليه السلام: هؤلاء إخوانكم من الجنّ.

أحمد بن إدريس[٨]، ومحمّد بن يحيىٰ، عن الحسن بن عليّ الكوفيّ، عن ابن

---

١. الكافي ٣٩٤/١، ح ١.

٢. جمع الفيء؛ أي الظلّ.

٣. جمع البتّ؛ أي الطيلسان.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: شفقت.

٥. ليس في ق.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: هيئته.

٧. نفس المصدر، ح ٢.

٨. نفس المصدر ٣٩٥/، ح ٣.

فضّال، عن بعض أصحابنا، عن سعد الإسكاف قال: أتيت[١] أباجعفر عليه السلام أريد الإذن عليه، فإذا رحال إبل على الباب مصفوفة، وإذا الأصوات قد ارتفعت، ثمّ خرج قوم معتمّين بالعمائم يشبهون الزطّ.

قال: فدخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت: جعلت فداك، أبطأ إذنك عليَّ اليوم، ورأيت قوماً خرجوا عليَّ معتمّين بالعمائم فأنكرتهم؟

قال: أَوَ تدري من أولئك، يا سعد؟

قال: قلت: لا.

قال: فقال: أولئك إخوانكم من الجنّ، يأتونا فيسألونا عن حلالهم وحرامهم ومعالم دينهم.

محمّد بن يحيى[٢]، عن محمّد بن الحسين، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن سدير الصيرفيّ قال: وصّاني أبوجعفر عليه السلام بحوائج له بالمدينة، فخرجت، فبينما أنا بين فجّ الروحاء[٣] على راحلتي إذا إنسان يلوي بثوبه[٤].

قال: فملت إليه، وظننت أنّه عطشان، فناولته الأداوة[٥].

فقال لي: لاحاجة لي بها. وناولني كتاباً طينه رطب.

قال: فلمّا نظرت إلى الخاتم إذا خاتم أبي جعفر عليه السلام.

فقلت: متىٰ عهدك بصاحب الكتاب؟

قال: الساعة. وإذا في الكتاب أشياء يأمرني بها، ثمّ التفتّ فإذا ليس عندي أحد.

قال: ثمّ قدم أبوجعفر عليه السلام فلقيته، فقلت: جعلت فداك، رجل أتاني[٦] بكتابك وطينه رطب!

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: أتينا.
٢. نفس المصدر /٣٩٥، ح ٤.
٣. الفجّ: الطريق الواسع. والروحاء: موضع بالحرمين على ثلاثين أو أربعين ميلاً من المدينة.
٤. أي يشير به. وفي المصدر: يلوي ثوبه.
٥. أي الإناء الذي يُستقى منه.
٦. في ق زيادة: الساعة.

فقال: يا سدير، إنّ لنا خدماً من الجنّ، فإذا أردنا السرعة بعثناهم.

وفي رواية أخرىٰ: قال: إنّ لنا أتباعاً من الجنّ؛ كما أنّ لنا أتباعاً من الإنس، فإذا أردنا أمراً بعثناهم.

عليّ بن محمّد[١] ومحمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عمّن ذكره، عن محمّد بن حجرش، عن حكيمة بنت موسى قالت: رأيت الرضا عليه السلام واقفاً على باب بيت الحطب وهو يناجي، ولست أرى أحداً.

فقلت: سيّدي، لمن تناجي؟

قال: هذا عامر الزهراني[٢] [أتاني][٣] يسألني ويشكو إليّ.

فقلت: يا سيّدي، أحبّ أن أسمع كلامه.

فقال لي: إنّكِ إن سمعتِ به حممتِ سنة.

فقلت: يا سيّدي، أحبّ أن أسمعه.

فقال لي: استمعي. فاستمعت، فسمعت[٤] شبه الصفير، وركبتني الحمّىٰ فحممت سنة.

محمّد بن يحيى[٥] وأحمد بن محمّد، عن محمّد بن الحسن، عن إبراهيم بن هاشم، عن عمرو بن عثمان، عن إبراهيم بن [أيّوب، عن][٦] عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: بينا أميرالمؤمنين عليه السلام على المنبر، إذ أقبل ثعبان من ناحية باب من أبواب المسجد، فهمّ الناس أن يقتلوه، فأرسل [أميرالمؤمنين عليه السلام][٧] أن كفّوا. فكفّوا، وأقبل الثعبان ينساب حتّى انتهىٰ إلى المنبر، فتطاول فسلّم على

---

١. نفس المصدر ٣٩٥/، ح ٥.

٢. ق: عامربن الزهرالي. وفي المصدر: عامر الزهرائي.

٣. من المصدر.

٤. ليس في ي.

٥. نفس المصدر ٣٩٦/، ح ٦. وفي النسخ في اوّل السند زيادة: أيّوب عن.

٦. من المصدر.

٧. ليس في ق، ش، م.

أميرالمؤمنين عليه السلام ، فأشار عليه السلام إليه أن يقف حتّى يفرغ من خطبته. [فلمّا فرغ من خطبته][1] أقبل عليه فقال له: من أنت؟

فقال: أنا عمرو بن عثمان خليفتك على الجنّ، وإنّ أبي مات وأوصاني أن آتيك فأستطلع رأيك، وقد أتيتك يا أميرالمؤمنين، فما تأمرني به وما ترىٰ؟

فقال له أميرالمؤمنين: أوصيك بتقوىٰ الله، وأن تنصرف فتقوم مقام أبيك في الجنّ، فإنّك خليفتي عليهم.

قال: فودّع عمرو أميرالمؤمنين وانصرف، فهو خليفته على الجنّ.

فقلت له: جعلت فداك، فيأتيك عمرو، وذاك الواجب عليه؟

قال: نعم.

وفي بصائر الدرجات[2]: أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن مالك بن عطيّة، عن أبي حمزة الثماليّ قال: استأذنت[3] على أبي جعفر عليه السلام فقال: إنّ عندي قوماً[4]، فاثبت قليلاً حتّى يخرجوا.

فخرج قوم أنكرتهم ولم أعرفهم، ثمّ أذن لي فدخلت عليه، فقلت: جعلت فداك، هذا زمان بني أميّة وسيفهم يقطر دماً.

فقال: يا أباحمزة، هؤلاء وفد شيعتنا من الجنّ، جاؤوا يسألونا عن معالم دينهم.

وحدّثني[5] محمّد بن إسماعيل، عن عليّ بن الحكم، عن مالك بن عطيّة، عن أبي حمزة قال: كنت مع أبي عبدالله عليه السلام فيما بين مكّة والمدينة إذ التفت عن يساره، فإذا كلب أسود.

فقال: ما لك، قبّحك الله، ما أشدّ مسارعتك! وإذا هو شبيه بالطائر.

فقلت: ما هذا، جعلت فداك؟

---

١. ليس في ي.
٢. البصائر/١١٦، ح ٣.
٣. المصدر: استأذن.
٤. المصدر: فقيل: عنده قوم.
٥. نفس المصدر، ح ٤.

فقال: هذا عثمان[1] بريد الجنّ، مات هشام الساعة فهو يطير ينعاه في كلّ بلدة.

عليّ بن حسّان[2]، عن ابن بكر[3]، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: يوم الأحد للجنّ، ليس تظهر فيه لأحد غيرنا.

[أحمد بن][4] محمّد[5]، عن عليّ بن حديد، عن منصور بن حازم، عن سعد الإسكاف قال: أتيت باب أبي جعفر عليه السلام مع أصحاب لنا لندخل عليه، فإذا ثمانية نفر كأنّهم من أب وأمّ، عليهم ثياب زرابي وأقبية طاق[6] وعمائم صفر، دخلوا فما احتبسوا حتّى خرجوا.

فقال لي: يا سعد[7]، رأيتهم؟

قلت: نعم، جعلت فداك.

قال: أولئك إخوانكم من الجنّ أتونا يستفتوننا في حلالهم [وحرامهم][8] كما تأتوننا وتستفتوننا في حلالكم وحرامكم.

وعنه[9]، عن ابن سنان، عن ابن مسكان، عن سعد الإسكاف قال: طلبت الإذن على أبي جعفر عليه السلام فبعث إليّ: لاتعجل، فإنّ عندي قوماً من إخوانكم. فلم ألبث أن خرج عليّ اثناعشر رجلاً يشبهون الزطّ، عليهم أقبية طبقين[10] وخفاف فسلّموا ومرّوا،

---

١. المصدر: عثم.

٢. نفس المصدر ١١٥/، ح ١.

٣. المصدر: عن موسى بن بكير.

٤. ليس في ق، المصدر.

٥. نفس المصدر ١١٧/، ح ٥.

٦. الزرابي: جمع الزربية: الطنفسة المخملة. وطاق: ضرب من الثياب، والطيلسان، وقيل: الأخضر.
وفي المصدر وكذا المنقول عنه في البحار: «طاق طاق» بتكرير لفظ «طاق». قال العلاّمة المجلسي رحمه الله: «أي لبسوا قباءً مفرداً ليس معه شيء آخر من الثياب؛ كما ورد في الحديث: الإقامة طاق طاق. أو أنّه لم يكن له بطانة ولاقطن». ثمّ نقل عن القاموس ما ذكرناه في معنى الطاق، ثمّ قال: «وما ذكرناه أظهر في المقام لاسيّما مع التكرار» (هامش تفسير نورالثقلين ٤٣٤/٥).

٧. المصدر: يا أباسعد.

٨. ليس في ق، ش.

٩. نفس المصدر ١١٧/، ح ٦.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: طبقتين. قال العلاّمه المجلسيّ رحمه الله: لعل المراد بالطبقين أنّ كلّ قباء كان من طبقين غير محشوّ بالقطن (هامش تفسير نورالثقلين ٤٢٤/٥).

ودخلت على أبي جعفر عليه السلام. فقلت: من هؤلاء ـ جعلت فداك ـ الذين خرجوا من عندك؟

قال: هؤلاء قوم من إخوانكم من الجنّ.

قلت: ويظهرون عليكم؟

قال: نعم.

﴿وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾: قرأ[1] ابن كثير والبصريّان بالكسر[2]، على أنه من جملة المحكيّ بعد القول وكذا ما بعده، إلّا قوله: «وأن لو استقاموا» «وأنّ المساجد» «وأنّه لمّا قام» فإنّها من جملة الموحىٰ به.

ووافقهم نافع وأبوبكر[3] إلّا في قوله: «إنّه لمّا قام» علىٰ أنّه استئناف أو مفعول.

وفتح الباقون الكلّ إلّا ما صُدِّر بالفاء، علىٰ أنّ ما كان من قولهم فمعطوف علىٰ محلّ الجارّ والمجرور في «به»؛ كأنّه قيل: صدّقناه وصدّقنا أنّه تعالىٰ جدّ ربّنا؛ أي عظمته. من جدّ فلان في عيني: إذا عظم ملكه أو سلطانه أو غناه. مستعار من الجدّ، الذي هو البخت.

والمعنىٰ: وصفه بالتعالي[4] عن الصاحبة والولد، لعظمته أو لسلطانه أو لغناه. وقوله:

﴿مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ (٣): بيان لذلك.

وقرئ[5]: «جدّاً ربّنا» على التمييز[6]. و«جدّ ربّنا» بالكسر؛ أي صدق ربوبيّته، كأنّهم سمعوا من القرآن ما نبّههم على خطأ ما اعتقدوه من الشرك واتّخاذ الصاحبة والولد.

---

١. أنوار التنزيل ٥٠٩/٢.

٢. أي كسر همزة «أنّه».

٣. ق، ش، م: أبوعمرو.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: بالاستغناء.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: وقرئ: «جدا» بالتميّز (بالتمييز ـ ظ).

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: قوله: «جدّ ربّنا»؛ أي بخت ربّنا.

حدّثنا[2] عليّ بن الحسين، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن الحسين بن سعيد، عن النضربن سويد، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الجنّ: «وأنّه تعالى جدّ ربّنا» فقال: شيء كذبه الجنّ، فقصّه الله تعالى كما قال.

وفي كتاب الخصال[3]: عن أبي جعفر عليه السلام قال: شيئان يفسد الناس بهما صلاتهم: قول الرجل: تبارك اسمك وتعالىٰ جدّك. وإنّما هو شيء قاله الجنّ بجهالة، فحكىٰ الله عنهم. (الحديث)

وفي مجمع البيان[4]: وعن الربيع بن أنس أنّه قال: ليس لله جدّ، وإنّما قالته الجنّ بجهالة، فحكا [ه][5] الله[6] كما قالت. وروي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام.

﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا﴾: إبليس، أو مردة الجنّ.

﴿عَلَى اللهِ شَطَطاً﴾ (٤): قولاً ذا شطط، وهو البعد ومجاوزة الحدّ. أو هو شطط لفرط ما أُشطّ فيه، وهو نسبة الصاحبة والولد إلى الله.

﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللهِ كَذِباً﴾ (٥): اعتذار عن اتّباعهم السفيه في ذلك بظنّهم أنّ أحداً لايكذب على الله.

و«كذباً» نُصِب على المصدر، لأنّه نوع من القول. أو الوصف المحذوف؛ أي قولاً مكذوباً فيه. ومن قرأ[7]: «لن تقوّل» كيعقوب جعله مصدراً، لأنّ التقوّل لايكون إلّا كذباً.

﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ﴾: فإنّ الرجل كان إذا أمسىٰ بقفر قال: أعوذ بسيّد هذا الوادي، من شرّ سفهاء قومه.

﴿فَزَادُوهُمْ﴾: فزادوا الجنّ باستعاذتهم بهم.

---

١ و٢. تفسير القمّي ٣٨٨/٢.

٣. الخصال ٥٠/١، ح ٥٩.

٤. المجمع ٣٦٨/٥.

٥. من المصدر.

٦. ليس في المصدر.

٧. أنوار التنزيل ٥٠٩/٢.

﴿رَهَقاً﴾ (٦): كبراً وعتوّاً. أو فزاد الجنّ الإنس غيّاً بأن أضلّوهم حتّىٰ استعاذوا بهم.

و«الرهق» في الأصل: غشيان الشيء.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]، بإسناده إلى زرارة قال: سألت أباجعفر عليه السلام عن قول الله: «وأنّه كان رجال» (الآية).

قال: كان الرجل ينطلق إلىٰ الكاهن الذي يوحي إليه الشيطان فيقول: قل لشيطانك: فلان قد عاذ بك.

﴿وَأَنَّهُمْ﴾: وأنّ الإنس[2].

﴿ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ﴾: أيّها الجنّ، أو بالعكس.

والآيتان من كلام الجنّ بعضهم لبعض، أو استئناف كلام من الله. ومن فتح «أنّ» فيهما جعلهما من الموحىٰ به.

﴿أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللهُ أَحَداً﴾ (٧): سادّ مسدّ مفعولي «ظنّوا».

وفي كتاب الاحتجاج[3] للطبرسي رحمه الله: روي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ عليهما السلام أنّ عليّاً عليه السلام قال لبعض اليهود: إنّ الشياطين سُخِّرت لسليمان وهي مقيمة على كفرها، وقد سُخِّرت لنبوّة محمّد صلى الله عليه وآله الشياطين بالإيمان، فأقبل إليه من الجنّ التسعة من أشرافهم، واحد من جنّ نصيبين والثمان من بني عمرو بن عامر[4] من الأحجّة[5]، منهم شنطاه[6]، ومضاة والهملكان والمرزبان[7] والمازمان ونضاة وحاصب[8] وحاضب[9] وعمرو[10]، وهم الذين يقول الله فيهم[11]: «وإذ صرفنا

---

١. تفسير القمّي ٣٨٩/٢.
٢. كذا في أنوار التنزيل ٥١٠/٢. وفي النسخ: الإنسان.
٣. الاحتجاج /٢٢٢-٢٢٣.
٤. ق، ش، م، ت، ي: عاص.
٥. قال في البحار ٥١/١٠: جمع حجيج بمعنى مقيم الحجّة على مذهبه.
٦. المصدر: شضاه.
٧. ن: المضربان.
٨. المصدر: هاضب.
٩. المصدر: هضب.
١٠. في ضبط هذه الأسماء خلاف. راجع البحار ٤٤/١٠، والمصدر ١١٨.
١١. الأحقاف / ٢٩.

إليك نفراً من الجنّ» وهم التسعة «يستمعون القرآن». فأقبل إليه الجنّ والنبي ببطن النخل، فاعتذروا بأنّهم «ظنّوا كما ظننتم» (الآية) ولقد أقبل إليه أحد وسبعون ألفاً منهم، فبايعوه على الصوم والصلاة والزكاة والحجّ [والجهاد][1] ونصح المسلمين، فاعتذروا بأنّهم قالوا على الله شططاً.

﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَآءَ﴾: طلبنا بلوغ السماء، أو خبرها.

و«اللمس» مستعار من المسّ للطلب[2]؛ كالجسّ[3]. يقال: لمسه والتمسه وتلمّسه؛ كطلبه وأطلبه وتطلّبه.

﴿فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَساً﴾: حرّاساً. اسم جمع؛ كالخدم.

﴿شَدِيداً﴾: قويّاً، وهم الملائكة الذين يمنعونهم عنها.

﴿وَشُهُباً﴾ (٨): جمع شهاب.

قيل[4]: وهو المضيء المتولّد من النار.

وقيل[5]: نور يمتدّ من السماء؛ كالنار.

وفي كتاب الاحتجاج[6] للطبرسي رحمه الله حديث طويل [عن أمير المؤمنين عليه السلام][7] يذكر فيه مناقب الرسول، وفيه: ولقد رأىٰ[8] الملائكة ليلة وُلد تصعد وتنزل وتسبّح وتقدّس، وتضطرب النجوم وتتساقط علامة لميلاده، ولقد همّ إبليس بالظعن[9] في السماء لما رأىٰ من الأعاجيب في تلك الليلة، وكان له مقعد في السماء الثالثة، والشياطين يسترقون السمع، فلمّا رأوا العجائب أرادوا أن يسترقوا السمع فإذا هم قد حُجبوا من السماوات كلّها، ورُموا بالشهب جلالة لنبوّته.

---

١. ليس في ق، ش.
٢. ليس في ق، ش.
٣. كذا في أنوار التنزيل ٥١٠/٢. وفي النسخ: الحبس.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. مجمع البيان ٣٦٩/٥.
٦. الاحتجاج /٢٢٣.
٧. ليس في ت.
٨. كذا، والأظهر: رُئي.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: بالطعن.

﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ﴾: مقاعد خالية عن الحرس والشهب، أو صالحة للترصّد والاستماع.

و«للسمع» صلة «لنقعد»، أو صفة «لمقاعد».

وفي كتاب الاحتجاج[1] للطبرسي رحمه الله: عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، وفيه: وأمّا أخبار السماء فإنّ الشياطين كانت تقعد مقاعد استراق السمع إذ ذاك، وهي لاتُحجَب ولاتُرجَم بالنجوم، وإنّما مُنِعت من استراق السمع لئلاّ يقع في الأرض سبب يشاكل الوحي من خبر السماء فيلبس على أهل الأرض ما جاءهم عن الله، لإثبات الحجّة ونفي الشبهة.

وكان الشيطان يسترق الكلمة الواحدة من خبر السماء بما يحدث من الله في خلقه، فيختطفها ثمّ يهبط بها إلى الأرض فيقذفها إلى الكاهن، فإذا قد زاد كلمات من عنده فيختلط الحقّ بالباطل، فما أصاب الكاهن من خبر ممّا كان يُخبَر به فهو ممّا أدّاه إليه شيطانه ممّا سمعه، وما أخطأ فيه فهو من باطل ما زاد فيه، فمذ مُنِعت الشياطين من استراق السمع انقطعت الكهانة.

فقال: كيف صعدت الشياطين إلى السماء، وهم أمثال الناس في الخلقة والكثافة، وقد كانوا يبنون لسليمان بن داود من البناء ما يعجز عنه ولد آدم؟

قال: غلظوا لسليمان لمّا سُخِّروا، وهم خلق رقيق غذاؤهم التنسّم[2]، والدليل على ذلك صعودهم إلى السماء لاستراق السمع، ولا يقدر الجسم الكثيف على الارتقاء إليها إلّا بسلّم أو بسبب.

﴿فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَاباً رَصَداً﴾ ⁽٩⁾: [أي شهاباً راصداً][3] له ولأجله يمنعه عن الاستماع بالرجم. أو ذوي شهاب راصدين، على أنّه اسم جمع للرّاصد.

وفي نهج البلاغة[4]: وأقام رصداً من الشهب الثواقب[5] على نقابها[6].

---

١. الاحتجاج ٣٣٩/.
٢. المصدر: النسيم.
٣. ليس في ق.
٤. النهج ١٢٨/، الخطبة ٩١.
٥. أي شديدة الضياء.
٦. النقاب: جمع نقب، وهو: الخرق.

﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾: بحراسة السماء.

﴿أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَداً﴾ (١٠): خيراً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]، بإسناده إلى الحسن[٢] بن زياد قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول في قوله: «وأنّا لاندري» (الآية) فقال: لابل، والله، شرّاً أريد بهم حين بايعوا معاوية وتركوا الحسن بن عليّ عليهما السلام.

﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ﴾: المؤمنون الأبرار.

﴿وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ﴾: [أي قوم دون ذلك][٣] فحذف الموصوف، وهم المقتصدون.

﴿كُنَّا طَرَائِقَ﴾: ذوي طرائق؛ أي مذاهب. أو مثل طرائق في اختلاف الأحوال. أو كانت طرائقنا طرائق.

﴿قِدَداً﴾ (١١): متفرّقة مختلفة. جمع قدّة، من قدّ: إذا قطع.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: وقوله: «كنّا طرائق قدداً» أي على مذاهب مختلفة.

﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا﴾: علمنا.

﴿أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللهَ فِي الْأَرْضِ﴾: كائنين في الأرض أينما كنّا فيها.

﴿وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَباً﴾ (١٢): هاربين منها إلى السماء. أولن نعجزه في الأرض إن أراد بنا أمراً. أولن نعجزه هرباً إن طلبنا.

﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ﴾: أي القرآن.

﴿آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ﴾: فهو لايخاف.

وقرئ[٥]: «فلا يخف». والأوّل أدلّ على تحقيق نجاة المؤمنين واختصاصها بهم.

﴿بَخْساً وَلَا رَهَقاً﴾ (١٣): نقصاً في الجزاء، ولاأن يرهقه ذلّة. أو جزاء بخس، لأنّه لم يبخس [لأحد][٦] حقّاً ولايرهق ظلماً، لأنّ من حقّ المؤمن[٧] بالقرآن أن يتجنّب ذلك.

---

١. تفسير القمّي ٢/٣٩١.
٢. المصدر: الحسين.
٣. ليس في ق.
٤. تفسير القمّي ٢/٣٨٩.
٥ و٦. أنوار التنزيل ٢/٥١٠.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: الإيمان.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم رحمه الله[1]: وقوله: «فمن يؤمن بربّه فلا يخاف بخساً ولا رهقاً»، قال: «البخس» النقصان. و«الرهق» العذاب.

وسئل العالم[2] عن مؤمني الجنّ: أيدخلون الجنّة؟

فقال: لا، ولكن لله حظائر بين الجنّة والنار يكون فيها مؤمنو الجنّ وفسّاق الشيعة.

وفي أصول الكافي[3]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: قلت: قوله: «لمّا سمعنا الهدىٰ آمنّا به».

قال: «الهدىٰ» الولاية، آمنّا بمولانا، فمن آمن بولاية مولاه فلا يخاف بخساً ولا رهقاً.

قلت: تنزيل؟

قال: لا، تأويل.

﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ﴾: الجائزون عن طريق الحقّ، وهو الإيمان والطاعة.

﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَداً ﴿١٤﴾﴾: توخّوا رشداً عظيماً يبلغهم إلى دار السلام.

﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً ﴿١٥﴾﴾: توقد بهم؛ كما توقد بكفّار الإنس.

﴿وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا﴾: أي أنّ الشأن لو استقام الجنّ أو الإنس، أو كلاهما.

﴿عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾: المثلى[4].

﴿لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً ﴿١٦﴾﴾: لوسعنا عليهم الرزق.

وتخصيص الماء الغدق، وهو الكثير، بالذكر لأنّه أصل المعاش والسعة، وعزّة وجوده بين العرب.

---

١. تفسير القمّي ٣٨٩/٢.

٢. نفس المصدر /٣٠٠.

٣. الكافي ٤٣٣/١، ح ٩١.

٤. ليس في ق، ش.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]، بإسناده إلى عبّادبن صهيب: عن الصادق عليه السلام، عن أبيه، في قوله تعالى: «فمن أسلم» (الآية)؛ أي الذين أقرّوا بولايتنا، فأولئك تحرّوا رشداً «وأمّا القاسطون» (الآية) معاوية وأصحابه.

«وأن لو استقاموا» (الآية) قال: «الطريقة» ولاية عليّ عليه السلام.

أخبرنا[٢] أحمد بن إدريس قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضربن سويد، عن القاسم [بن سليمان][٣]، عن جابر قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول في هذه الآية: «وأن لو استقاموا» (الآية)؛ يعني: من جرىٰ فيه شيء[٤] من شرك الشيطان «على الطريقة»؛ يعني: على الولاية في الأصل عند الأظلّة حين أخذ الله ميثاق ذرّيّة آدم. «لأسقيناهم ماء غدقاً»؛ يعني: لكنّا وضعنا أظلّتهم في الماء الفرات العذب.

وفي أصول الكافي[٥]: أحمد بن مهران، عن عبدالعظيم‌بن عبدالله الحسنيّ، عن موسى بن محمّد، عن يونس‌بن يعقوب، عمّن ذكره، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى: «وأن لو استقاموا» (الآية) يقول: لأشربنا قلوبهم الإيمان. و«الطريقة» هي ولاية عليّ بن أبي طالب والأوصياء.

أحمد بن مهران[٦]، عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسني، عن موسى بن محمّد، عن يونس بن يعقوب[٧] عمّن ذكره، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: «وأن لو استقاموا» (الآية) قال: يعني: لو استقاموا على ولاية أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام والأوصياء من ولده، وقبلوا طاعتهم في أمرهم ونهيهم. «لأسقيناهم ماء غدقاً» يقول: لأشربنا قلوبهم الإيمان. و«الطريقة» هي الإيمان بولاية عليّ والأوصياء.

---

١. تفسير القمّي ٣٨٩/٢.
٢. نفس المصدر ٣٩١.
٣. من المصدر.
٤. ليس في ق.
٥. الكافي ٤١٩/١، ح ٣٩.
٦. نفس المصدر ٢٢٠/١، ح ١.
٧. ورد في ق، ش، بدل السند إلى هنا: وأيضاً عنه.

وفي مجمع البيان[١]: وفي تفسير أهل البيت، عن أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قول الله[٢]: «إنّ الذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا».

قال: هو، والله، ما أنتم عليه «وأن لو استقاموا» (الآية).

وعن بريد العجليّ[٣]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: معناه: ولأمددناهم[٤] علماً كثيراً يتعلّمونه من الأئمّة.

﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾: لنختبرهم كيف يشكرونه.

وقيل[٥]: معناه: لو استقام الجنّ على طريقتهم القديمة، ولم يسلموا باستماع القرآن، لوسّعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم، لنوقعهم في الفتنة ونعذّبهم في كفرانهم[٦].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: «لنفتنهم فيه» قتل الحسين عليه السلام.

وفي شرح الآيات الباهرة[٨] [قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا][٩] أحمد بن هوذة الباهليّ، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبدالله بن حمّاد، عن سماعة قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول في قول الله عزّ وجلّ: «وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءً غدقاً لنفتنهم فيه» [قال:][١٠] يعني: لو استقاموا على الولاية في الأصل عند الأظلّة، حين أخذ الله الميثاق على ذرّيّة آدم «لأسقيناهم ماءً غدقاً»؛ يعني: لكنّا أسقيناهم من الماء الفرات العذب.

وبالإسناد[١١]: عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قوله تعالى: «وأن لو استقاموا» (الآية).

---

١. المجمع ٣٧٢/٥.
٢. فصّلت / ٣٠.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. المصدر: لأفدناهم.
٥. أنوار التنزيل ٥١١/٢.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: كفر.
٧. تفسير القمّي ٣٨٩/٢.
٨. تأويل الآيات الباهرة ٧٢٧/٢، ح ١.
٩. ليس في ق، ش، م.
١٠. من المصدر.
١١. نفس المصدر، ح ٢.

قال: يعني: لأمددناهم علماً كي يتعلّمونه من الأئمّة.

ويؤيّده[١] ما رواه أيضاً عن أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن مسلم، عن بريد العجليّ قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قوله تعالى: «وأن لو استقاموا على الطريقة».

قال: يعني: على الولاية.

«لأسقيناهم ماءً غدقاً» قال: لأذقناهم علماً كثيراً يتعلّمونه من الأئمّة.

قلت: قوله: «لنفتنهم فيه».

قال: إنّما هؤلاء يفتنهم[٢] فيه؛ يعني: المنافقين.

وروي أيضاً[٣] عن عليّ بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمّد، عن إسماعيل بن يسار، عن عليّ بن جعفر، عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: «وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءً غدقاً لنفتنهم فيه» قال: قال الله: لجعلنا أظلّتهم في الماء العذب. «لنفتنهم فيه» وفتنتهم[٤] في عليّ عليه السلام وما فتنوا فيه، وكفروا بما أُنزل في ولايته.

﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ﴾: عن عبادته، أو موعظته، أو وحيه.

﴿يَسْلُكْهُ﴾: يدخله.

وقرأ[٥] غير الكوفيّين، بالنون.

﴿عَذَاباً صَعَداً﴾ (١٧): شاقّاً[٦] يعلو المعذّب ويغلبه. مصدر وُصِف به.

وفي شرح الآيات الباهرة[٧]: [قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا][٨] عليّ بن عبدالله بالإسناد المتقدّم، عن جابر قال: سألت أباجعفر عليه السلام عن قوله تعالى: «ومن يعرض عن ذكر ربّه يسلكه عذاباً صعداً».

---

١. نفس المصدر /٧٢٨، ح ٣.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: ويفتنهم.
٣. نفس المصدر /٧٢٨، ح ٤.
٤. ن، المصدر: فتنهم.
٥. أنوار التنزيل ٥١١/٢.
٦. ليس في ق.
٧. تأويل الآيات الباهرة ٧٢٩/٢، ح ٦.
٨. ليس في ق، ش، م.

قال: من أعرض عن عليّ عليه السلام يسلكه العذاب الصعد، وهو أشدّ العذاب.

﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾: مختصّة به.

﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾: فلا تعبدوا فيها غيره.

ومن جعل «أنّ» مقدّرة «باللام» علّة للنّهي، ألغىٰ فائدة الفاء.

وقيل[1]: إنّ المراد بالمساجد: الأرض كلّها، لأنّها جُعِلت للنّبيّ صلى الله عليه وآله مسجداً.

وفُسِّرت: بالمسجد الحرام، لأنّه قبلة المساجد. وبمواضع السجود، علىٰ أنّ المراد: النهي عن السجود لغير الله، وأراد به[2] السبعة. وبالسجدات، على أنّه جمع مسجَد.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه[3]: قال أميرالمؤمنين عليه السلام في وصيّته لابنه محمّد ابن الحنفيّة: يا بنيّ، لاتقل ما لاتعلم.

... إلى قوله: وقال الله: «وأنّ المساجد» (الآية)؛ يعني بالمساجد: الوجه واليدين والركبتين والإبهامين.

وفي تفسير العيّاشيّ[4]: عن أبي جعفر الثاني عليه السلام أنّه سأله المعتصم عن السارق: من أيّ موضع يجب أن يُقطَع؟

فقال: إنّ القطع يجب أن يكون من مفصل أصول الأصابع، فيُترك الكفّ.

قال المعتصم: وما الحجّة في ذلك؟

قال: قول رسول الله صلى الله عليه وآله: السجود على سبع أعضاء: الوجه واليدين والركبتين والرجلين. فإذا قُطِعت يده من الكرسوع أو المرفق لم يبق له يد يسجد عليها، وقال الله: «وأنّ المساجد لله»؛ يعني به: هذه [الأعضاء السبعة][5] التي يسجد عليها. «فلا تدعوا مع الله أحداً». وما كان لله، فلا يُقطَع. (الحديث)

---

١. أنوار التنزيل ٥١١/٢.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: «باعضائه» بدل «أراد به».

٣. الفقيه ٣٨١/٢، ح ١٦٢٧.

٤. تفسير العيّاشي ٣٢٠/١، ح ١٠٩.

٥. ليس في ق.

عليّ بن إبراهيم[١]، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد قال: حدّثنا أبو عمرو الزبيريّ، عن أبي عبدالله عليه السلام وذكر حديثاً طويلاً، يقول فيه ـ بعد أن قال: «إنّ الله فرض الإيمان على جوارح بني آدم [وقسّمه عليها وفرّقه فيها][٢]: وفرض على الوجه السجود له بالليل والنهار في مواقيت الصلاة، فقال[٣]: «يا أيّها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربّكم وافعلوا الخير لعلّكم تفلحون» وهذه فريضة جامعة على الوجه واليدين والرجلين، وقال في موضع آخر: «وأنّ المساجد لله» (الآية).

وفي الكافي[٤]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، وفيه: وسجد ـ يعني: أبا عبدالله عليه السلام ـ على ثمانية أعظم: الكفّين، والركبتين، وإبهامي الرجلين، والجبهة، والأنف.

وقال: سبعة منها فرض يسجد عليها، وهي التي ذكرها الله في كتابه فقال: «وأنّ المساجد» (الآية)، وهي الجبهة والكفّان والركبتان والإبهامان. ووضع الأنف على الأرض سنّة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: حدّثني أبي، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: «المساجد» الأئمّة.

وفيه[٦]: «فلا تدعوا مع الله أحداً»؛ أي الأحد مع آل محمّد صلى الله عليه وآله. فلا تتّخذوا من غيرهم وليّاً إماماً[٧].

وفي أصول الكافي[٨]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن عليه السلام في قوله تعالى: «وأنّ المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً» قال: هم الأوصياء.

---

١. الكافي ٣٦/٢ـ٣٧، ح ١.
٢. ليس في ق، ش، م.
٣. الحجّ / ٧٧.
٤. الكافي ٣١٢/٣، ح ٨.
٥. تفسير القمّي ٣٩٠/٢.
٦. نفس المصدر / ٣٨٩.
٧. ليس في المصدر.
٨. الكافي ٤٢٥/١، ح ٦٥.

وفي شرح الآيات الباهرة[١]: [روى محمّد بن العبّاس ﵀][٢] عن محمّد بن أبي بكر، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسى[٣] بن داود النجّار، عن الكاظم ﵇ في قوله تعالى: «وأنّ المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً» قال: سمعت أبي جعفر بن محمّد ﵇ يقول: هم الأوصياء [و][٤] الأئمّة منّا واحداً فواحداً «فلا تدعوا إلى غيرهم فتكونوا[٥] كمن دعا مع الله أحداً» هكذا نزلت.

﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُاللهِ﴾: أي النبيّ ﷺ. وإنّما ذُكر بلفظ العبد للتواضع، فإنّه واقع موقع كلامه عن نفسه، والإشعار بما هو المقتضي لقيامه.

وفي كتاب الخصال[٦]: عن أبي جعفر ﵇ قال[٧]: إنّ لرسول‌الله ﷺ عشرة أسماء، خمسة في القرآن وخمسة ليست في القرآن. فأمّا التي في القرآن فمحمّد وأحمد وعبدالله ويس ون.

﴿يَدْعُوهُ﴾: يعبده.

﴿كَادُوا﴾: كاد الجنّ.

﴿يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً﴾ (١٩): متراكمين من ازدحامهم عليه، تعجّباً ممّا رأوا من عبادته وسمعوا من قراءته. أو كاد الإنس والجنّ يكونون عليه مجتمعين لإبطال أمره. وهو جمع لبدة، وهي ما تلبّد بعضه على بعض؛ كلبدة الأسد.

وعن ابن عامر[٨]: «لُبَداً» بضمّ اللام، جمع لبدة، وهي لغة.

وقرئ[٩]: «لبّداً» كسجّداً [جمع لابد][١٠] و«لُبُداً» بضمّتين، جمع لبود؛ كصبر، جمع صبور.

---

١. تأويل الآيات الباهرة ٧٢٩/٢، ح ٨.
٢. ليس في ق، ش، م.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: يونس.
٤. من المصدر مع المعقوفتين.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: فتكون.
٦. الخصال ٤٢٦/، ح ٢.
٧. ليس في ق.
٨. أنوار التنزيل ٥١١/٢.
٩. أنوار التنزيل ٥١١/٢.
١٠. من المصدر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]، متّصلاً بقوله: «المساجد» الأئمّة. «وأنّه لمّا قام عبدالله يدعوه»؛ يعني: محمّداً يدعوهم إلى ولاية عليّ «كادوا» قريش «يكونون عليه لبداً» يتعاونون[2] عليه.

﴿قَالَ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلاَ أُشْرِكُ بِهِ أَحَداً﴾ (٢٠): فليس ذلك ببدع ولامنكر يوجب تعجّبكم، أو إطباقكم على مقتي.

وقرأ[3] عاصم وحمزة: «قل» على الأمر للنّبيّ صلى الله عليه وآله ليوافق ما بعده.

﴿قُلْ إِنِّي لاَ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرّاً وَلاَرَشَداً﴾ (٢١): ولانفعاً. أو غيّاً ولارشداً. عبّر من أحدهما باسمه، وعن الآخر باسم سببه أو مسبّبه، إشعاراً بالمعنيين.

وفي أصول الكافي[4]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: قلت: قوله: «لاأملك لكم ضراً ولارشداً».

قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله دعا الناس إلى ولاية عليّ عليه السلام فاجتمعت إليه قريش فقالوا: يا محمّد، اعفنا من هذا.

فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: هذا إلى الله ليس إليّ. فاتّهموه وخرجوا من عنده، فأنزل الله: «قل إنّي لاأملك لكم ضرّاً ولارشداً».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: «لاأملك لكم ضراً ولارشداً» إن تولّيتم عن ولايته.

﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللهِ أَحَدٌ﴾: إن أراد بي سوءاً.

﴿وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً﴾ (٢٢): منحرفاً. أو ملتجأً.

﴿إِلاَّ بَلاَغاً مِنَ اللهِ﴾: استثناء من قوله: «لاأملك» فإنّ التبليغ إرشاد وإنفاع، وما بينهما اعتراض مؤكّد لنفي الاستطاعة.

---

١. تفسير القمّي ٣٨٩/٢.
٢. المصدر: يتعادون.
٣. أنوار التنزيل ٥١١/٢.
٤. الكافي ٤٣٤/١، ح ٩١.
٥. تفسير القمّي ٣٨٩/٢.

أو من «ملتحداً». وألّا أبلّغ بلاغاً وما قبله دليل الجواب.

﴿وَرِسَالاَتِهِ﴾: عطف على «بلاغاً» و«من الله» صفته، فإنّ صلته «عن»[١]؛ كقوله ﷺ: بلّغوا عنّي [ولو آية][٢].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: «لن يجيرني من الله أحد» إن كتمت ما أُمرت به. «ولن أجد من دونه ملتحداً»؛ أبلّغكم ما أمرني الله به من ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

﴿وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ﴾: في[٤] الأمر بالتوحيد، إذ الكلام فيه.

﴿فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ﴾: وقرئ[٥]: «فأنّ» على: فجزاؤه أنّ.

﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً﴾ (٢٣): جمعه للمعنىٰ.

﴿حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ﴾: في الدنيا؛ كوقعة بدر، أو في الآخرة.

والغاية[٦] لقوله: «يكونون عليه لبداً» بالمعنىٰ الثاني، أو لمحذوف دلّ عليه الحال من استضعاف الكفّار له وعصيانهم له.

﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِراً وَأَقَلُّ عَدَداً﴾ (٢٤): هو، أو هم.

وفي أصول الكافي[٧]: متّصلاً بآخر ما نقلناه عنه؛ ـ أعني: قوله: «ضرّاً ولا رشداً»: «قل إنّي لن يجيرني من الله [إن عصيته][٨] أحد ولن أجد من دونه ملتحداً إلّا بلاغاً من الله ورسالاته في عليّ».

قلت: هذا تنزيل؟

قال: نعم.

ثمّ قال توكيداً: «ومن يعص الله ورسوله في ولاية عليّ فإنّ له نار جهنّم خالدين فيها أبداً».

---

١. أي ليس «من الله» صلة «بلاغاً» لأنّ صلته «عن» لا «من».

٢. ليس في ق، ش، م.

٣. تفسير القمّي ٣٨٩/٢.

٤. كذا في أنوار التنزيل ٥١٢/٢. وفي ش: وفي تبليغ. وفي غيرها: فيبلّغ.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. لأنّ «حتّى» تفيد الغاية.

٧. الكافي ٤٣٤/١، ح ٩١.

٨. ليس في ق.

قلت: «حتّى إذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من أضعف ناصراً وأقلّ عدداً».

قال: يعني بذلك القائم وأنصاره. (الحديث)

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: «ومن يعص الله ورسوله في ولاية عليّ عليه السلام فإنّ له نار جهنّم خالدين فيها أبداً» قال النبيّ صلى الله عليه وآله: يا عليّ، أنت قسيم النار، تقول: هذا لي وهذا لكِ.

قالوا[٢]: فمتىٰ يكون ما تعدنا به، يا محمّد، من أمر عليّ والنار؟ فأنزل الله: «حتّىٰ إذا رأوا ما يوعدون»؛ يعني: الموت والقيامة «فسيعلمون من أضعف ناصراً وأقلّ عدداً»؛ يعني: فلاناً وفلاناً وفلاناً، ومعاوية، وعمرو بن العاص، وأصحاب الضغائن [من قريش][٣].

وفيه: قوله: «حتّىٰ إذا رأوا ما يوعدون»؛ يعني: القائم وأمير المؤمنين عليهما السلام في الرجعة.

«فسيعلمون من أضعف ناصراً وأقلّ عدداً» قال: هو قول أمير المؤمنين [لزفر: والله][٤] يا ابن صهاك، لولا عهد من رسول الله صلى الله عليه وآله [وكتاب من الله][٥] سبق، لعلمت أيّنا أضعف ناصراً وأقلّ عدداً.

﴿قُلْ إِنْ أَدْرِي﴾: ما أدري.

﴿أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَداً﴾ (٢٥): غاية[٦] تطول مدتها.

قيل[٧]: كأنّه لمّا سمع المشركون «حتّى إذا رأوا ما يوعدون» قالوا: متىٰ يكون؟ إنكاراً، فقيل: قل: إنّه كائن لامحالة، ولكن لاأدري وقته.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]، متّصلاً بقوله: «ناصراً وأقلّ عدداً» قال: فلمّا

---

١. تفسير القمّي ٣٨٩/٢ ـ ٣٩٠.
٢. المصدر: قالت قريش.
٣. ليس في ق.
٤. ليس في ق، ش، م.
٥. ليس في ق، ش.
٦. ليس في ق، ش.
٧. أنوار التنزيل ٥١٢/٢.
٨. تفسير القمّي ٣٩١/٢.

أخبرهم رسول الله ﷺ ما يكون من الرجعة، قالوا: متى يكون هذا؟

قال الله: قل يا محمّد: «إن أدري» (الآية).

﴿عَالِمُ الْغَيْبِ﴾: هو عالم الغيب.

﴿فَلاَ يُظْهِرُ﴾: فلا يُطلِع.

﴿عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً﴾ (٢٦): أي على الغيب المخصوص به علمه.

﴿إِلاَّ مَنِ ارْتَضَىٰ﴾: لعلم بعضه حتّى يكون له معجزة.

﴿مِنْ رَسُولٍ﴾: بيان «لمن».

واستُدِلّ به على إبطال الكرامات، وتخصيص الرسول بالملك، والإظهار بما يكون بغير واسطة تكلّف، وتخصيص بلا مخصّص.

وفي أصول الكافي[1]: محمّد بن يحيى، عن عبدالله بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن سدير الصيرفيّ قال: سمعت حمران بن أعين يسأل أبا جعفر عليه السلام عن قوله جلّ ذكره: «عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً».

فقال عليه السلام: «إلّا من ارتضى من رسول» وكان محمّد، والله، ممّن ارتضاه.

وأمّا قوله: «عالم الغيب» فإنّ الله عالم بما غاب من خلقه فيما يقدّر من شيء، ويقضيه في علمه قبل أن يخلقه وقبل أن يفضيه في علمه وقبل أن يفضيه إلى الملائكة، فذلك يا حمران، علم موقوف عنده، إليه فيه المشيئة، فيقضيه إذا أراد ويبدو له فيه فلا يمضيه، فأمّا العلم الذي يقدّره الله ويقضيه ويمضيه فهو العلم الذي انتهى إلى رسول الله، ثمّ إلينا. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

عدّة من أصحابنا[2]، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمّد، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ لله علمين: علماً عنده لم يطلع عليه أحد من خلقه، وعلماً نبذه إلى ملائكته ورسله، فما نبذه إلى ملائكته ورسله فقد انتهى إلينا.

---

١. الكافي ٢٥٦/١، ح ٢.

٢. نفس المصدر /٢٥٥، ح ٢.

عليّ بن إبراهيم[١]، عن صالح بن السنديّ، عن جعفر بن بشير [عن ضريس][٢] قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: إنّ لله علمين: علم مبذول، وعلم مكفوف.

فأمّا المبذول فإنّه ليس من شيء تعلمه الملائكة والرسل إلّا نحن نعلمه، وأمّا المكفوف فهو الذي عندالله في أمّ الكتاب إذا خرج نفذ.

أبو عليّ الأشعريّ[٣]، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن محمّد بن إسماعيل، عن عليّ بن النعمان، عن سويد القلا، عن أبي أيّوب، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن لله علمين: علم لايعلمه إلّا هو، وعلم علّمه[٤] ملائكته ورسله، [فما علّمه ملائكته ورسله][٥] فنحن نعلمه.

عليّ بن محمّد[٦] وغيره، عن سهل بن زياد، عن أيّوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن بدر بن الوليد، عن أبي الربيع الشاميّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الإمام إذا شاء أن يعلم علم.

أبوعليّ الأشعريّ[٧]، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان، عن ابن‌مسكان، عن بدربن الوليد، عن أبي الربيع، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الإمام إذا شاء أن يعلم علم[٨].

محمّد بن يحيى[٩]، عن عمران‌بن موسى، عن موسى بن جعفر، عن عمرو بن سعيد المدائنيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا أراد الإمام أن يعلم شيئاً أعلمه الله ذلك.

محمّد بن يحيى[١٠]، عن سلمة بن الخطّاب، عن سليمان بن سماعة وعبدالله بن محمّد، عن عبدالله بن القاسم البطل، عن أبي بصير قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: أيّ إمام لايعلم ما يصيبه وإلى ما يصير، فليس ذلك بحجّة لله على خلقه.

---

١. نفس المصدر ٢٥٦/ـ٢٥٧، ح ٣.
٢. ليس في ق، ش.
٣. نفس المصدر ٢٥٦/، ح ٤.
٤. م، ش: أعلمه.
٥. من المصدر.
٦. نفس المصدر ٢٥٨/، ح ١.
٧. نفس المصدر ٢٥٨/، ح ٢.
٨. ت، ي، ر، المصدر: أعلم.
٩. نفس المصدر ٢٥٨/، ح ٣.
١٠. نفس المصدر ٢٥٨/، ح ١.

عليّ بن إبراهيم [1]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن‌أذينة، عن عبدالله بن سليمان، عن حمران‌بن أعين، عن أبي عبدالله عليه‌السلام: أنّ جبرئيل أتىٰ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله برمّانتين، فأكل رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله إحداهما وكسر الأخرىٰ بنصفين، فأكل نصفاً وأطعم عليّاً نصفاً.

ثمّ قال له رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: يا أخي، هل تدري ما هاتان الرمّانتان؟

قال: لا.

قال: أمّا الأولىٰ فالنبوّة ليس لك فيها نصيب، وأمّا الأخرىٰ فالعلم أنت شريكي فيه.

فقلت: أصلحك الله، كيف كان يكون شريكه فيه؟

قال: لم يعلّم الله محمّداً [صلى‌الله‌عليه‌وآله علماً إلّا وأمره أن يعلّمه عليّاً.

عليّ [2]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن‌أذينة، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه‌السلام قال: نزل جبرئيل على رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله] [3] برمّانتين من الجنّة فأعطاه إيّاهما، فأكل واحدة وكسر الأخرىٰ بنصفين، فأعطىٰ عليّاً نصفها فأكلها.

فقال: يا عليّ، أمّا الرمّانة الأولىٰ التي أكلتها فالنبوّة ليس لك فيها شيء، وأمّا الأخرى [4] فهو العلم فأنت شريكي فيه.

محمّد بن يحيىٰ [5]، عن محمّد بن الحسن، عن محمّد بن عبدالحميد، عن منصور بن يونس، عن ابن أذينة، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه‌السلام يقول: نزل جبرئيل على محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله برمّانتين من الجنّة، فلقيه عليّ عليه‌السلام فقال: ما هاتان الرمّانتان اللتان في يدك؟

فقال: أمّا هذه فالنبوّة ليس لك فيها نصيب، وأمّا هذه فالعلم. ثمّ فلقها رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله بنصفين، فأعطاه نصفها، وأخذ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله نصفها.

---

١. نفس المصدر/٢٦٣، ح ١.

٢. نفس المصدر/٢٦٣، ح ٢.

٣. من المصدر.

٤. كذا في المصدر. وفي ق: الآخر. وفي غيرها: الآخرة.

٥. نفس المصدر/٢٦٣، ح٣.

ثمّ قال: أنت شريكي فيه وأنا شريكك فيه[1].

قال: فلم يعلّم الله رسوله حرفاً ممّا علّمه الله، إلّا وقد علّمه عليّاً عليه السلام، ثمّ انتهى العلم إلينا. ثمّ وضع يده على صدره.

وفي كتاب الاحتجاج[2] للطبرسي رحمه الله حديث طويل: عن عليّ عليه السلام وفيه: وألزمهم الحجّة، بأن خاطبهم خطاباً يدلّ على انفراده وتوحيده[3]، وبأنّ له[4] أولياء تجري أفعالهم وأكامهم مجرى فعله، وعرّف الخلق اقتدارهم على علم الغيب بقوله: «عالم الغيب فلا يظهر» (الآية).

قال السائل: من هؤلاء الحجج؟

قال: هم رسول الله صلّى الله عليه وآله ومن حلّ محلّه من أصفياء الله الذين قال[5]: «فأينما تولّوا فثَمَّ وجه الله» الذين قرنهم الله بنفسه، وفرض على العباد من طاعتهم مثل الذي فرض عليهم منها لنفسه.

وفي الخرائج والجرائح[6]: روى محمّد بن الفضل الهاشميّ، عن الرضا عليه السلام أنّه نظر إلى ابن هذّاب فقال: إن أنا أخبرك أنّك مبتلى[7] في هذه الأيّام بدم ذي رحم لك أكنت مصدّقاً لي؟

قال: لا، فإنّ الغيب لايعلمه إلّا الله.

قال: أوليس يقول: «عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلّا من ارتضى من رسول»؟! فرسول الله صلّى الله عليه وآله عندالله مرتضى، ونحن ورثة ذلك الرسول الذي أطلعه الله على ما يشاء من غيبه، فعلمنا ما كان وما يكون إلى يوم القيامة. (الحديث)

وفي عيون الأخبار[8]، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار النادرة في فنون

---

١. في ق، ش، زيادة: قال.
٢. الاحتجاج /٢٥٢.
٣. المصدر: توحّده.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: لهم.
٥. البقرة / ١١٥.
٦. الخرائج ٢٤٣/١، ح ٦.
٧. المصدر: سمبتلى.
٨. العيون ٢٠٠/١، ح ٩.

شتّى، بإسناده إلى الحارث بن الدلهاث[1] مولى الرضا عليه السلام قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: لايكون المؤمن مؤمناً حتّى يكون فيه ثلاث خصال: سنّة من ربّه، وسنّة من نبيّه، وسنّة من وليّه. فالسنّة من ربّه كتمان سرّه، قال الله عزّ وجلّ: «عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلّا من ارتضى من رسول». (الحديث)

وفي كتاب الخصال[2] في مناقب عليّ عليه السلام وتعدادها: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: وأمّا الثالثة والثلاثون، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله التقم أذني فعلّمني ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، فساق الله ذلك إليّ على لسان نبيّه صلى الله عليه وآله.

﴿فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾: من بين يدي المرتضى.

﴿وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً﴾ (٢٧): حرساً من الملائكة، يحرسونه من اختطاف الشياطين وتخاليطهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: وقوله: «عالم الغيب -إلى قوله-: رصداً» قال: يخبر الله رسوله الذي يرتضيه بما كان قبله من الأخبار، وما يكون بعده من أخبار القائم والرجعة والقيامة.

﴿لِيَعْلَمَ اَنْ قَدْ اَبْلَغُوا﴾: أي ليعلم النبيّ الموحى إليه أن قد أبلغ جبرئيل عليه السلام والملائكة النازلون بالوحي. أو ليعلم الله أن قد أبلغ الأنبياء، بمعنى: ليتعلّق علمه به موجوداً.

﴿رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ﴾: كما هي محروسة عن التغيير.

﴿وَاَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾: بما عند الرسل.

﴿وَاَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً﴾ (٢٨): حتّى القطر والرمل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: قوله: «من ارتضى من رسول»[5] قال: يعني: عليّاً

---

١. ق: الدهلاب. وفي ر، ش: الذلهاب. وفي ت، م، ي: الدلهاب.

٢. الخصال /٥٧٦، ح ١.

٣. تفسير القمّي ٣٩١/٢.

٤. تفسير القمّي ٣٩٠/٢.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: الله.

المرتضى من الرسول، وهو منه [قال الله :][1]. «فإنّه يسلك من بين يـديه ومـن خـلفه رصداً» قال: في قلبه العلم ومن خلفه الرصد، يعلّمه علمه، يزقّه العلم زقّاً، ويعلّمه الله إلهاماً، و«الرصد» التعليم من النبيّ ﷺ.

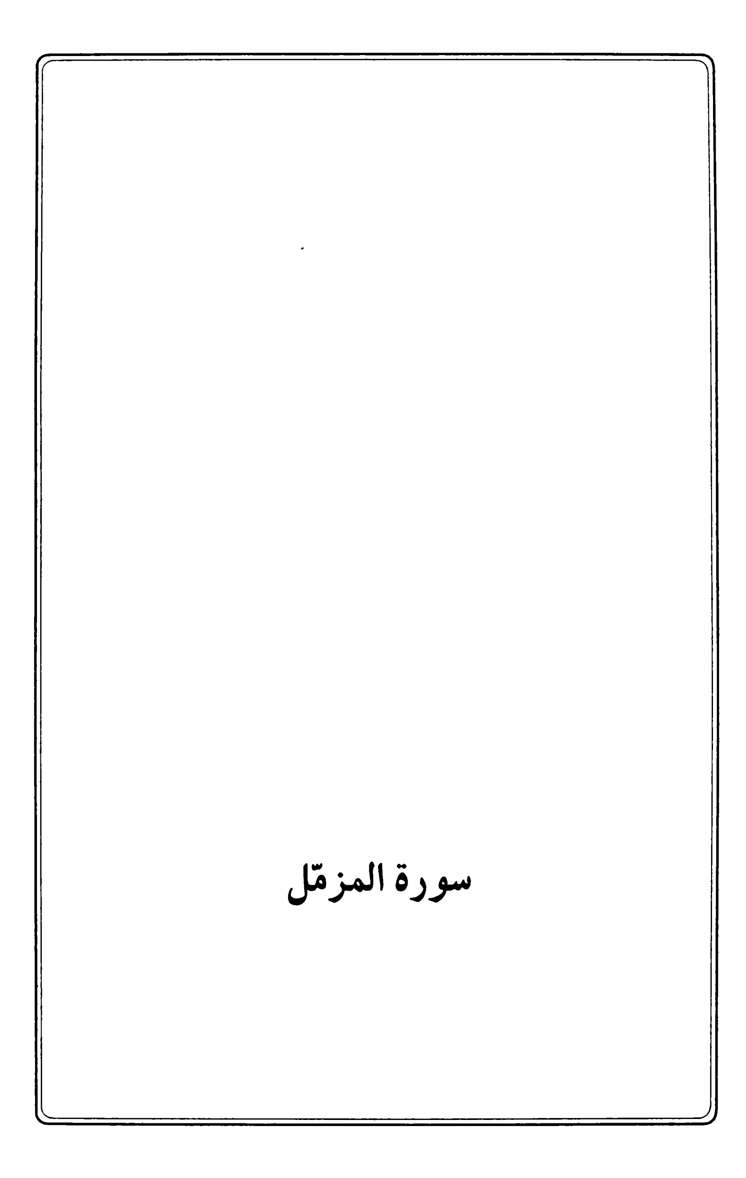
«ليعلم» النبيّ ﷺ «أن قد أبلغوا رسالات ربّهم وأحاط» [عليّ][2]«بما» لدى الرسول من العلم «وأحصى كلّ شيء عدداً» ممّا كان وممّا يكون منذ خلق الله آدم إلى أن تـقوم الساعة، من فتنة أو زلزلة أو خسف أو قذف أو أمّة هلكت فيما مضى أو تـهلك فـيما بقي. وكم من إمام جائر وعادل يعرفه باسمه ونسبه، ومن يموت موتاً أو يُـقتَل قـتلاً. [وكم من إمام مخذول لايضرّه خذلان من خذله. وكم من إمام منصور لاينفعه نصرة من نصره][3].

---

١. ليس في ق، ش، م.

٢. من المصدر.

٣. ليس في ق، ش، م.



سورة المزمّل

سورة المزمّل

مكّيّة.

وقيل [1]: مدنيّة.

وقيل [2]: بعضها مكّيّة وبعضها مدنيّة.

وآيها تسع عشرة أو ثماني عشرة أو عشرون.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال [3]، بإسناده: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ سورة المزّمّل في العشاء الآخرة [أو] [4] في آخر الليل، كان له الليل والنهار شاهدين مع سورة المزّمّل، وأحياه الله حياة طيّبة، وأماته ميتة طيّبة.

وفي مجمع البيان [5]: أُبيّ بن كعب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قرأ سورة المزّمّل، دُفِع عنه العسر في الدنيا والآخرة.

﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾: أصله: المتزمّل. من تزمّل بثيابه: إذا تلفّف [6] بها. فأدغم التاء في الزاء، وقد قرئ [7] به و«بالمزمّل» مفتوحة الميم ومكسورتها؛ أي الذي زمّله غيره، أو زمّل نفسه.

قيل [8]: سُمّي به النبيّ صلى الله عليه وآله تهجيناً لما كان عليه، لأنّه كان نائماً أو مرتعداً. ممّا دهشه بدء الوحي متزمّلاً في قطيفة. أو تحسيناً له، إذ روي: أنّه يصلّي متلفّفاً ببقيّة مرط

---

١ و٢. مجمع البيان ٣٧٥/٥.

٣. ثواب الأعمال /١٤٨، ح ١.

٤. يوجد في ش، المصدر.

٥. المجمع ٣٧٥/٥.

٦. كذا في أنوار التنزيل ٥١٣/٢. وفي النسخ: تلف.

٧ و٨. نفس المصدر والموضع.

مفروش[١] على عائشة فنزل. أو تشبيهاً له في تثاقله بالمتزمّل[٢]، لأنّه لم يتمرّن[٣] بعد في قيام الليل. أو من تزمّل الزمّل: إذا تحمّل الحمل؛ أي الذي تحمّل أعباء النبوّة.

وفي جوامع الجامع[٤]: وروي أنّه دخل على خديجة وقد جاء فرقاً[٥] فقال: زمّلوني. فبينا هو على ذلك إذ ناداه جبرئيل: يا أيّها المزّمّل.

﴿قُمِ اللَّيْلَ﴾: أي قم إلى الصلاة، أو داوم عليها.

وقرئ[٦] بضمّ الميم وفتحها، للإتباع أو التخفيف.

﴿إِلاَّ قَلِيلاً ۝ نِصْفَهُ اَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً ۝ اَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾: الاستثناء من «الليل»، و«نصفه» بدل من «قليلاً»، وقلّته بالنسبة إلى الكلّ، والتخيير بين قيام النصف والزائد عليه؛ كالثّلثين، والناقص عنه؛ كالثّلث.

أو «نصفه» بدل من «الليل» والاستثناء منه[٧]. والضمير في «منه» و«عليه» للأقلّ من النصف؛ كالثّلث، فيكون التخيير بينه وبين الأقلّ منه؛ كالرّبع، والأكثر منه؛ كالنصف، أو للنّصف والتخيير بين أن يقوم أقلّ منه على البتّ وأن يختار أحد الأمرين من الأقلّ والأكثر.

أو الاستثناء من إعداد الليل، فإنّه عامّ، والتخيير بين قيام النصف والناقص عنه والزائد عليه.

وفي تهذيب الأحكام[٨]: محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل، عن منصور، عن عمر بن أذينة، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله تعالى: «قم الليل إلّا قليلاً».

قال: أمره الله أن يصلي كلّ ليلة، إلّا أن تأتي عليه ليلة من الليالي لايصلّي فيها شيئاً.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: مفروض.
٢. ليس في ي.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: يتمرد.
٤. الجوامع /٥١٥.
٥. أي: خائفاً.
٦. أنوار التنزيل ٢/٥١٣.
٧. أي من النصف.
٨. التهذيب ٢/٣٣٥، ح ١٣٨٠.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: «ياأيّها المزمّل» قال: هو النبيّ ﷺ كان يتزمّل بثوبه وينام، فقال الله: «ياأيّها المزمّل، قم الليل إلّا قليلاً نصفه أو انقص منه قليلاً». قال: انقص من القليل، «أو زد عليه»؛ أي على القليل قليلاً.

وفي مجمع البيان[٢]: وقيل: إنّ نصفه بدل من القليل، فيكون بياناً للمستثنى.

ويؤيّد[٣] هذا القول: ما روي عن الصادق عليه السلام قال: «القليل» النصف، أو انقص من القليل قليلاً، أو زد على القليل قليلاً.

﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ (٤): اقرأه على تؤدة وتبيين حروف بحيث يتمكّن السامع من عدّها، من قولهم: ثغر رتل، ومرتل: إذا كان مفلجاً[٤].

وفي أصول الكافي[٥]: عليّ بن إبراهيم [عن أبيه][٦] عن عليّ بن معبد[٧]، عن واصل بن سليمان، عن عبدالله بن سليمان قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله تعالى: «ورتّل القرآن ترتيلاً».

قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: بيّنه بياناً[٨]، ولا تهذّه هذّ[٩] الشعر، ولا تنثره نثر الرمل، ولكن أفزعوا[١٠] قلوبكم القاسية، ولا يكن همّ أحدكم آخر السورة.

عدّة من أصحابنا[١١]، عن سهل بن زياد، عن بعض أصحابه، عن عليّ بن أبي حمزة قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: إنّ القرآن لا يُقرأ هذرمة[١٢] ولكن يُرتّل ترتيلاً، فإذا مررت بآية فيها ذكر الجنّة فقف عندها واسأل الله الجنّة، وإذا مررت بآية فيها ذكر النار فقف عندها وتعوّذ بالله من النار.

---

١. تفسير القمّي ٢/٣٩٢.
٢. المجمع ٥/٣٧٧.
٣. المجمع ٥/٣٧٧.
٤. الفلج في الأسنان: تباعد ما بين الثنايا والرباعيّات.
٥. الكافي ٢/٦١٤، ح ١.
٦. ليس في ق.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: سعيد.
٨. المصدر: تبياناً.
٩. الهذّ: سرعة القراءة.
١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: اقرعوا.
١١. نفس المصدر /٦١٧، ح ٢.
١٢. الهذرمة: الإسراع في القراءة.

محمّد بن يحيى[١]، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عليّ بن أبي حمزة قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: إنّ القرآن لايُقرأ هذرمة، ولكن يُرتّل ترتيلاً، فإذا مررت بآية فيها ذكر النار وقفت عندها وتعوّذت بالله من النار. والحديثان طويلان. أخذت منهما موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان[٢]: وقيل: «رتّل» معناه: ضعّف. و«الرتل» الليّن... عن قطرب. قال: والمراد بهذا: تحزين القلب[٣]؛ أي اقرأه بصوت حزين.

ويعضده[٤]: ما رواه أبوبصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في هذا قال: هو أن تتمكّث فيه، وتحسّن به صوتك.

وروي[٥] عن أمّ سلمة أنّها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقطّع قراءته آية آية.

وعن أنس[٦] قال: كان يمدّ صوته مدّاً.

وعن عبدالله بن عمر[٧] قال: قال رسول الله: يقال[٨] لصاحب القرآن: اقرأ وارق ورتّل؛ كما كنت ترتّل في الدنيا، فإنّ منزلتك عند آخر درجة تقرؤها.

﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً﴾ ﴿٥﴾: قيل[٩]: [يعني: القرآن؛ فإنّه لما فيه من التكاليف الشاقّة ثقيل على المكلّفين سيّما على الرسول صلى الله عليه وآله إذ كان عليه أن يتحمّلها ويحمّلها أمّته والجملة اعتراض يسهل التكاليف عليه بالتهجّد ويدلّ على أنّه مشقّ مضادّ للطبع مخالف للنفس][١٠] أو رصين[١١] لرصانة لفظه ومتانة معناه، أو ثقيل على المتأمّل فيه، لافتقاره إلى مزيد تصفية للسرّ وتجريد للنّظر. أو ثقيل[١٢] في الميزان، أو على الكفّار والفجّار.

---

١. نفس المصدر ٦١٨/٦، ح ٥.
٢. المجمع ٣٧٨/٥.
٣. المصدر: القرآن.
٤ـ٧. نفس المصدر والموضع.
٨. ليس في ق، ش، ت، ن.
٩. أنوار التنزيل ٥١٣/٢.
١٠. من المصدر.
١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: «أي رضينا» بدل «أو رصين».
١٢. المصدر: ثقل.

وفي مجمع البيان[1]: أي سنوحي إليك[2] قولاً يثقل عليك وعلى أمّتك.

... إلى قوله: وقيل: قولاً ثقيلاً نزوله، فإنّه صلى الله عليه وآله كان تتغيّر حاله عند نزوله ويعرق، وإذاكان راكباً تبرك[3] راحلته ولاتستطيع المشي.

وسأل الحارث[4] بن هشام رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، كيف يأتيك[5] الوحي؟

فقال صلى الله عليه وآله: أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس فهو أشدّ عليَّ فينفصم عنّي وقد وعيت ما قال، وأحياناً يتمثّل الملك رجلاً فأعي ما يقوله.

قالت عائشة[6] إنّه كان ليوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو على راحلته فتضرب[7] بجرانها[8].

قالت: ولقد رأيته ينزل في اليوم الشديد البرد فينفصم عنه وأنّ جبينه ليرفض عرقاً.

وروى العيّاشي[9]، بإسناده: عن عيسى بن عبدالله، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام قال: كان القرآن ينسخ بعضه بعضاً، وإنّما يؤخذ من أمر رسول الله بآخره، وكان من آخر ما نزل عليه سورة المائدة نسخت ما قبلها ولم ينسخها شيء، لقد نزلت عليه وهو على بغلة شهباء[10] وثقل عليه الوحي حتّى وقفت وتدلّى بطنها، حتّى رأيت سرّتها تكاد تمسّ الأرض.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[11]، في بيان نزول سورة المنافقين: فما سار إلّا قليلاً حتّى أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله ما كان يأخذه من البرحاء[12] عند نزول الوحي عليه، فثقل

---

١. المجمع ٣٧٨/٥.
٢. المصدر: عليك.
٣. المصدر: يبرك.
٤. ق، ش، م: الحرّ.
٥. ليس في ق، ش، م.
٦. يوجد في ن، ي، المصدر.
٧. المصدر: فيضرب.
٨. الجران: مقدّم عنق البعير من مذبحه إلى منحره.
٩. تفسير العيّاشي ٢٨٨/١، ح ٢.
١٠. المصدر: الشهباء.
١١. تفسير القمّي ٣٦٩/٢.
١٢. أي شدّة الأذى والمشقّة.

حتّى كادت ناقته تبرك من ثقل الوحي، فسرى عن رسول الله وهو يسكب العرق [عن جبهته][١].

﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ﴾: إنّ النفس التي تنشأ من مضجعها إلى العبادة، من نشأ من مكانه: إذا نهض.

أو قيام الليل، على أنّ «الناشئة» مصدر، من نشأ: إذا نهض، على فاعلة؛ كالعافية.

أو العبادة التي تنشأ بالليل؛ أي تحدث.

أو ساعات الليل، لأنّها تحدث واحدة بعد أخرى.

أو ساعاتها الأُول، من نشأت: إذا ابتدأت.

﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْئاً﴾: أي كلفة، أو ثبات قدم.

وقرأ[٢] أبوعمرو وابن عامر: «وِطاء»؛ أي مواطأة القلب اللسان لها أو فيها، أو موافقة لما يراد منها من الخضوع والإخلاص.

﴿وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾ ⑥: وأسدّ[٣] مقالاً، أو أثبت قراءةً لحضور القلب وهدوّ الأصوات.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: قوله: «قولاً ثقيلاً» قال: قيام الليل، وهو[٥] قوله: «إنّ ناشئة الليل هي أشدّ وطئاً وأقوم قيلاً» قال: أصدق القول.

وفي تهذيب الأحكام[٦]: أحمد بن محمّد، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «إنّ ناشئة الليل هي أشدّ وطئاً وأقوم قيلاً» قال: يعني بقوله: «وأقوم قيلاً»: قيام الرجل عن فراشه يريد به الله لايريد به غيره.

محمّد بن أحمد بن يحيى، عن أيّوب بن نوح، عن صفوان أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تعالى: «إنّ ناشئة الليل هي أشدّ وطئاً وأقوم قيلاً».

---

١. ليس في ق، ش.
٢. أنوار التنزيل ٥١٤/٢.
٣. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: أشدّ.
٤. تفسير القمّي ٣٩٢/٢.
٥. ليس في ق، ش، م.
٦. التهذيب ٣٣٦/٢، ح ١٣٨٥.

قال: [يعني بقوله: «وأقوم قيلاً»][1] قيامة عن فراشه لا يريد إلّا الله.

وفي كتاب علل الشرائع[2]: أبي ﷺ قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تعالى: «إنّ ناشئة الليل هي أشدّ وطئاً وأقوم قيلاً» قال: يعني بقوله: «وأقوم قيلاً»: قيام الرجل[3] عن فراشه بين يدي الله تعالى لا يريد به غيره.

وفي الكافي[4]: عليّ بن محمّد، بإسناده، عن بعضهم عليهم السلام قال في قول الله تعالى: «إنّ ناشئة» (الآية) قال: هي ركعتان بعد المغرب، يقرأ في أوّل ركعة بفاتحة الكتاب وعشر من أوّل البقرة وآية السخرة[5] [و][6] من قوله[7]: «وإلهكم إله واحد لا إله إلّا هو الرحمن الرحيم إنّ في خلق السموات والأرض ـ إلى قوله ـ: لآيات لقوم يعقلون» وخمس عشرة مرّة «قل هو الله أحد»، وفي الركعة الثانية فاتحة الكتاب وآية الكرسيّ وآخر البقرة من قوله: «ولله ما في السماوات وما في الأرض» إلى أن تختم السورة، وخمس عشرة مرّة «قل هو الله أحد» ثمّ ادع بعدهما بما شئت.

قال: ومن واظب عليها كُتِب له بكلّ صلاة ستّمائة ألف حجّة.

وفي مجمع البيان[8]: «إنّ ناشئة الليل هي أشدّ وطئاً وأقوم قيلاً» والمرويّ عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام أنّهما قالا: هي القيام في آخر الليل.

﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحاً طَوِيلاً﴾ (٧): تقلّباً في مهامّك واشتغالاً بها، فعليك بالتهجّد، فإنّ مناجاة الحقّ تستدعي فراغاً.

وقرئ[9]: «سبخاً»؛ أي تفرّق قلب بالشواغل، مستعار من: سبخ الصوف، وهو نفشه ونشر أجزائه.

---

١. يوجد في ق.
٢. العلل /٣٦٣، ح ٥.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: الليل.
٤. الكافي ٣/٤٦٨ـ٤٦٩، ح ٦.
٥. الأعراف / ٥٤ـ٥٦.
٦. من المصدر.
٧. البقرة / ١٦٣ـ١٦٤.
٨. المجمع ٥/٣٧٨.
٩. أنوار التنزيل ٢/٥١٤.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: «إنّ لك في النهار سبحاً طويلاً» [يقول: فراغاً طويلاً][٢] لنومك وحاجتك.

﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ﴾: ودم على ذكره ليلاً ونهاراً.

وذكر الله يتناول كلّ ما يُذكَر به، من تسبيح وتهليل وتحميد وقراءة قرآن ودراسة علم.

﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً﴾ ⑦: وانقطع إليه بالعبادة، وجرّد نفسك عمّا سواه. ولهذه الرمزة[٣] ومراعاة الفواصل وضعه موضع تبتّلاً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: يقول: أخلص النيّة إخلاصاً.

وفيه[٥]: قوله: «وتبتّل إليه تبتيلاً» قال: رفع اليدين وتحريك السبّابتين.

وفي كتاب معاني الأخبار[٦]، بإسناده إلى عليّ بن جعفر: عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام قال: «التبتّل» أن تقلّب كفّيك في الدعاء إذا دعوت.

وفي أصول الكافي[٧]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عن أبي إسحاق، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «وتبتّل إليه تبتيلاً» قال: الدعاء بأصبع واحدة تشير بها. (الحديث)

وبإسناده[٨] إلى مروك بيّاع اللؤلؤ: عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: وهكذا التبتّل، ويرفع أصابعه مرّة ويضعها مرّة. (الحديث)

عدّة من أصحابنا[٩]، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن فضالة، عن العلاء، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول.

---

١. تفسير القمّي ٣٩٢/٢.
٢. ليس في ق، ش.
٣. كذا في أنوار التنزيل ٥١٤/٢. وفي النسخ: الزمرة.
٤. تفسير القمّي ٣٩٢/٢.
٥. تفسير القمّي ٣٩٢/٢.
٦. معاني الأخبار/٣٧٠، ح ٢.
٧. الكافي ٤٧٩/٢، ح ١.
٨. نفس المصدر/٤٨٠، ح ٣.
٩. نفس المصدر/٤٨٠، ح ٤.

... إلى قوله: و«التبتيل» تحرّك السبّابة اليسرىٰ، ترفعها إلى السماء رسلاً وتضعها.

وبإسناده[١] إلى أبي بصير: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: وأمّا التبتّل فإيماء بأصبعك السبّابة.

وبإسناده[٢] إلى محمّد بن مسلم وزرارة قالا: قال أبوعبدالله عليه السلام: «والتبتّل» الإيماء بالأصبع.

وفي مجمع البيان[٣]: وروىٰ محمّد بن مسلم وزرارة وحمران، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام: أنّ التبتّل هنا[٤] رفع اليدين في الصلاة.

وفي رواية أبي بصير[٥] قال: هو رفع يديك إلى الله وتضرّعك.

﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾: خبر محذوف. أو مبتدأ خبره.

﴿لاَ اِلَهَ اِلاَّ هُوَ﴾: وقرأ[٦] ابن عامر والكوفيّون غيرحفص ويعقوب بالجرّ، على البدل من «ربّك».

وقيل[٧]: بإضمار حرف القسم، وجوابه: «لاإله إلّا هو».

﴿فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً﴾ (٨): مسبّب عن التهليل، فإنّ توحّده بالألوهيّة يقتضي أن توكل إليه الأمور.

﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾: من الخرافات.

﴿وَاهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً﴾ (٩): بأن تجانبهم وتداريهم، ولاتكافئهم، وتكل أمرهم إلى الله؛ كما قال:

﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ﴾: دعني وإيّاهم وكِلْ إليّ أمرهم، فإنّ بي غنية عنك في مجازاتهم.

---

١. نفس المصدر ٤٨١/، ح ٥.
٢. نفس المصدر ٤٨١/، ح ٧.
٣. مجمع البيان ٣٧٩/٥.
٤. كذا في المصدر. وليس في ق، ش، م. وفي سائر النسخ: هذا.
٥. نفس المصدر والموضع.
٦ و٧. أنوار التنزيل ٥١٤/٢.

وفي كتاب الاحتجاج[1] للطبرسي ﷺ: عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل، وفيه يقول بعد أن ذكر المنافقين: وما زال رسول الله صلى الله عليه وآله يتألّفهم ويقرّبهم ويجلسهم عن يمينه وشماله، حتّى أذن الله له في ابعادهم بقوله: «واهجرهم هجراً جميلاً».

﴿أُولِي النَّعْمَةِ﴾: أرباب التنعّم، يريد به: صناديد قريش.

﴿وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلاً﴾ (١٠): زماناً، أو إمهالاً.

وفي أصول الكافي[2]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: قلت: «واصبر على ما يقولون».

قال: يقولون فيك «واهجرهم هجراً جميلاً وذرني» يا محمّد «والمكذّبين» بوصيّك «أولي النعمة ومهّلهم قليلاً».

قلت: إنّ هذا تنزيل؟

قال: نعم.

عليّ بن إبراهيم[3]، عن أبيه وعليّ بن محمّد القاسانيّ، جميعاً عن القاسم بن محمّد الإصبهانيّ، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن حفص بن غياث قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: يا حفص، إنّ من صبر صبر قليلاً، وإنّ من جزع جزع قليلاً.

ثمّ قال: عليك بالصبر في جميع أمورك، فإنّ الله بعث محمّداً فأمره بالصبر والرفق، فقال: «واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلاً وذرني والمكذّبين أولي النعمة» فصبر حتّى نالوه بالعظائم ورموه بها. والحديثان طويلان. أخذت منهما موضع الحاجة.

﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالاً﴾: تعليل للأمر.

و«النكل» القيد الثقيل.

﴿وَجَحِيماً (١١) وَطَعَاماً ذَا غُصَّةٍ﴾: طعاماً ينشب في الحلق؛ كالضريع والزقّوم.

---

١. الاحتجاج /٢٥٣.

٢. الكافي ٤٣٤/١، ح ٩١.

٣. نفس المصدر ٨٨/٢، ح ٣.

وفي مجمع البيان[١]: روي عن حمران بن أعين، عن عبدالله بن عمر[٢]: أنّ النبيّ ﷺ سمع قارئاً يقرأ هذا، فصَعِق.

﴿وَعَذَاباً أَلِيماً﴾ ⑬: ونوعاً آخر من العذاب، مؤلماً، لايعرف كنهه إلّا الله.

وقيل[٣]: ولمّا كانت العقوبات الأربع ممّا تشترك فيها الأشباح والأرواح، فإنّ النفوس العاصية المنهمكة في الشهوات تبقىٰ مقيّدة بحبّها، والتعلّق بها عن التخلّص إلىٰ عالم المجرّدات، متحرّقة[٤] بحرقة الفرقة، متجرّعة غصّة الهجران، معذّبة بالحرمان عن تجلّي أنوار القدس، فُسّر العذاب بالحرمان عن لقاء الله.

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾: تضطرب وتتزلزل.

و«يوم» ظرف لما في «لدينا أنكالاً» من معنىٰ الفعل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: قوله: «يوم ترجف الأرض والجبال»؛ أي تخسف.

﴿وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيباً﴾: رملاً مجتمعاً؛ كأنّه فعيل، بمعنىٰ: مفعول. من كثبت الشيء؛ إذا جمعته.

﴿مَهِيلاً﴾ ⑬: منثوراً. من هيل هيلاً: إذا نُثِر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: قوله: «كثيباً مهيلاً» قال: مثل الرمل ينحدر.

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولاً﴾: يا أهل مكّة.

﴿شَاهِداً عَلَيْكُمْ﴾: يشهد عليكم يوم القيامة بالإجابة والامتناع.

﴿كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولاً﴾ ⑭: يعني: موسى، ولم يعيّنه لأنّ المقصود لم يتعلّق به.

﴿فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ﴾: عرّفه لسبق ذكره.

﴿فَأَخَذْنَاهُ أَخْذاً وَبِيلاً﴾ ⑮: ثقيلاً. من قولهم: طعام وبيل، لايُستمرأ لثقله. ومنه: الوابل، للمطر العظيم.

---

١. المجمع ٣٨٠/٥.
٢. ق، ش: عمران.
٣. أنوار التنزيل ٥١٤/٢.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: منحرفة.
٥ و٦. تفسير القمّي ٣٩٢/٢.

﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ﴾: أنفسكم.

﴿إِنْ كَفَرْتُمْ﴾: بقيتم على الكفر.

﴿يَوْماً﴾: عذاب يوم.

﴿يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيباً﴾﴿١٧﴾: من شدّة هوله.

وهذا على الفرض أو التمثيل، وأصله: أنّ الهموم تضعف القوىٰ وتسرع بالشيب.

ويجوز أن يكون وصفاً «لليوم» بالطول.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم رحمه الله[1]: قوله: «فكيف تتّقون إن كفرتم يوماً يجعل الولدان شيباً» يقول: كيف إن كفرتم تتّقون ذلك اليوم الذي يجعل الولدان شيباً.

وفي نهج البلاغة[2]: احذروا يوماً تفحص[3] فيه الأعمال، ويكثر فيه الزلزال، وتشيب فيه الأطفال.

وفي كتاب التوحيد[4]، بإسناده إلى عبدالله بن سلام مولىٰ رسول الله صلّى الله عليه وآله عن رسول الله صلّى الله عليه وآله حديث طويل، وفيه: فيأمر الله ناراً يقال لها: الفلق، أشدّ شيء في جهنّم عذاباً، فتخرج من مكانها سوداء مظلمة بالسلاسل والأغلال، فيأمرها الله أن تنفخ في وجوه الخلائق نفخة[5] [فتنفخ][6]، فمن شدّة نفختها تنقطع السماء وتنطمس النجوم، وتجمد البحار، وتزول الجبال، وتظلم الأبصار، وتضع الحوامل، وتشيب الولدان من هولها [يوم القيامة][7].

﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ﴾: منشقّ. والتذكير على تأويل السقف، أو إضمار شيء.

﴿بِهِ﴾: بشدّة ذلك اليوم على عظمها وإحكامها، فضلاً عن غيرها.

و«الباء» للآلة.

---

١. تفسير القمّي ٢/٣٩٢-٣٩٣.
٢. النهج /٢٢٢، الخطبة ١٥٧.
٣. كذا في المصدر. وفي ق: يفتتح. وفي ي، ر: يفصح. وفي ن، ت، م، ش: يفضح.
٤. التوحيد /٣٩١، ح ١.
٥. ليس في ق.
٦. من المصدر.
٧. ليس في ق، ش، م.

﴿كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولاً﴾ (١٧): الضمير «لله»، أو «لليوم» على إضافة المصدر إلى المفعول.

﴿إِنَّ هٰذِهِ﴾: [الآيات الموعظة][1].

﴿تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَآءَ﴾: أن يتّعظ.

﴿اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً﴾ (١٨): أي يتقرّب إليه بسلوك التقوىٰ.

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ﴾: استعار الأدنىٰ للأقلّ، لأنّ الأقرب إلى الشيء أقلّ بعداً منه.

[وقرأ هشام ثلثي الليل][2].

وقرأ[3] ابن كثير والكوفيّون: «ونصفَه وثلثَه» بالنصب، عطفاً على أدنىٰ.

﴿وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ﴾: ويقوم ذلك جماعة من أصحابك.

﴿وَاللهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾: لايعلم مقادير ساعاتهما[4] كما هي إلّا الله، فإنّ تقديم اسمه مبتدأ مبنيّاً عليه «يقدّر» يشعر بالاختصاص. ويؤيّده قوله:

﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ﴾: أي لن تحصوا تقدير الأوقات، ولن تستطيعوا ضبط الساعات.

﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾: بالترخيص في ترك القيام المقدّر، ورفع التبعة فيه.

﴿فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾: فصلّوا ما تيسّر عليكم من صلاة الليل. عبّر [عن الصلاة بالقراءة؛ كما عبّر][5] عنها بسائر أركانها.

قيل[6]: كان التهجّد واجباً على التخيير المذكور فعسر عليهم القيام به، فنسخ به، ثمّ نُسِخ هذا بالصلوات الخمس.

---

١. ليس في ق، ش.

٢. الظاهر أنّ ما بين المعقوفتين زائد.

٣. أنوار التنزيل ٢/٥١٥.

٤. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: ساعاتها.

٥. ليس في ي.

٦. أنوار التنزيل ٢/٥١٥.

أو فاقرأوا القرآن بعينه كيف ما تيسّر عليكم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «إنّ ربّك يعلم أنّك تقوم أدنىٰ من ثلثي الليل ونصفه وثلثه»: ففعل النبيّ صلى الله عليه وآله ذلك وبشّر الناس به، فاشتدّ ذلك عليهم. و[قوله:][1] «علم أن لن تحصوه» وكان الرجل يقوم ولايدري متىٰ ينتصف الليل ومتى يكون الثلثان، وكان الرجل يقوم حتّى يصبح مخافة أن لايحفظه، فأنزل الله: «إنّ ربّك -إلى قوله-: لن تحصوه» يقول: متى يكون النصف والثلث، نسخت هذه الآية: «فاقرأوا ما تيسّر من القرآن». واعلموا أنّه لم يأت نبيّ قطّ إلّا خلا بصلاة الليل، [ولاجاء نبيّ قطّ بصلاة الليل][2] في أوّل الليل.

وفي كتاب الخصال[3]: عن ابن فضّال، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ثلاثة يشكون إلى الله.

... إلى قوله: ومصحف معلّق قد وقع عليه الغبار[4] لايُقرَأ فيه.

وفي مجمع البيان[5]: روي عن الرضا، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: «ما تيسّر منه» [لكم][6] فيه خشوع القلب وصفاء السرّ.

﴿عَلِمَ اَنْ سَيَكُونُ مِنكُمْ مَرْضَىٰ﴾: استئناف يبيّن حكمة أخرىٰ مقتضية للترخيص والتخفيف، ولذلك كرّر الحكم مرتّباً عليه [وقال:][7]

﴿وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْاَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللهِ﴾: والضرب في الأرض ابتغاء الفضل: المسافرة للتجارة، أو تحصيل العلم.

﴿وَآخَرُون يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَاَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾: المفروضة.

﴿وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾: الواجبة.

---

١. من المصدر.
٢. ليس في ق.
٣. الخصال ١٤٢/١، ح ١٦٣.
٤. ليس في ق.
٥. المجمع ٣٨٢/٥.
٦. من المصدر.
٧. يوجد في ن، ت، ر.

﴿ وَأَقْرِضُوا اللهَ قَرْضاً حَسَناً ﴾ : قيل [١]: يريد به الأمر بسائر الإنفاقات في سبيل الخير، أو بأداء الزكاة على أحسن وجه، والترغيب فيه بوعد العوض [٢].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٣]: أخبرنا الحسن بن عليّ، عن أبيه، عن الحسين بن سعيد، عن زرعة، عن سماعة قال: سألته عن قوله تعالى: «وأقرضوا الله قرضاً حسناً».

قال: هو غير الزكاة.

﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَاللهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً ﴾ : من الذي تؤخّرونه إلى الوصيّة عند الموت، أو من متاع الدنيا.

و«خيراً» ثاني مفعولي «تجدوه»، و«هو» تأكيد أو فصل، لأنّ «أفعل من» كالمعرفة [٤]، ولذلك يمتنع [٥] من حرف التعريف.

وقرئ [٦]: «هو خير» على الابتداء والخبر.

﴿ وَاسْتَغْفِرُوا اللهَ ﴾ : في مجامع أحوالكم، فإنّ الإنسان لايخلو من تفريط.

﴿ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٢٠): في كتاب الخصال [٧]، فيما علّم عليّ عليه السلام أصحابه من الأربعمائة باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه: أكثروا الاستغفار، تجلبوا الرزق. وقدّموا ما استطعتم من عمل الخير، تجدوه غداً.

---

١. أنوار التنزيل ٥١٦/٢.
٢. لأنّ القرض في أصل الشرع يوجب العوض.
٣. تفسير القمّي ٣٩٣/٢.
٤. أي ضمير الفصل يفصل بين الخبر المعرّف وبين الصفة، لكنّ «خيراً» ليس معرفة، فلا حاجة إلى ضمير الفصل هاهنا. فأجاب بأنّ «خيراً» أفعل من، لأنّه في الأصل أخير من كذا، وأفعل من حكم المعرفة.
٥. كذا في أنوار التنزيل ٥١٦/٢. وفي ق، ش، م: منع. وفي سائر النسخ: يمنع.
٦. نفس المصدر والموضع.
٧. الخصال /٦١٥، ح ١٠.

الفهرس